المجموعة الأولى



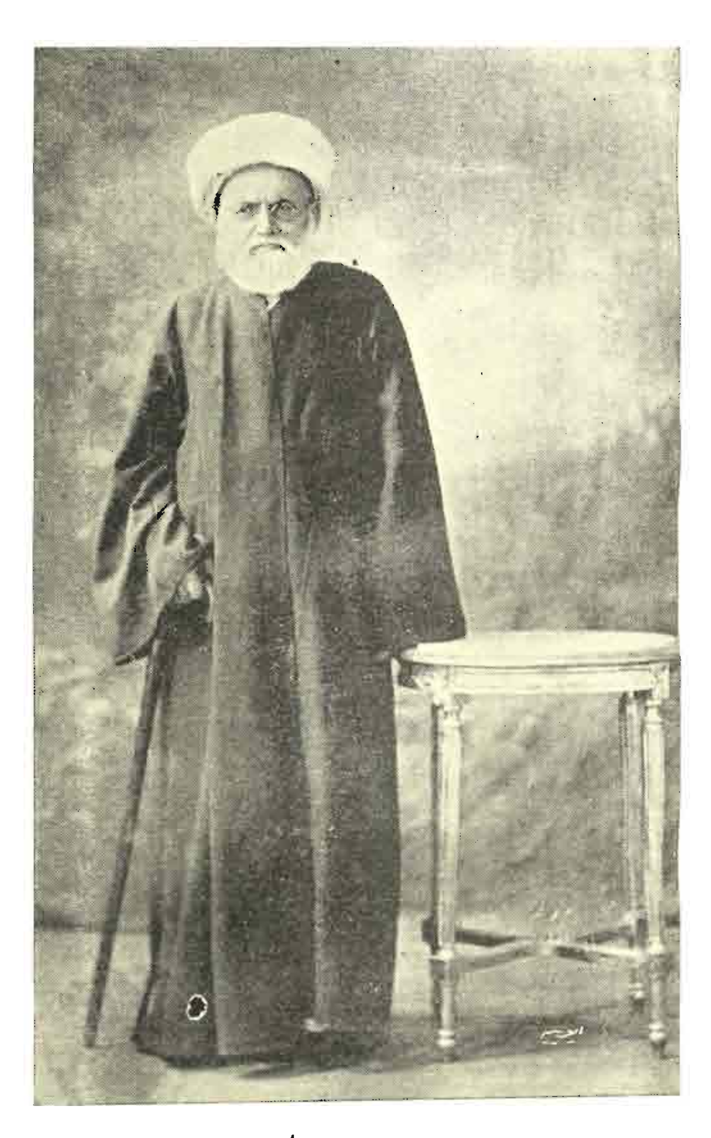
الناشر

حكمة الجادرجي

ثمن النسخة نصف دينار

مطبعة ابن زيدون

الطبعة الاولى



عبد المحسن الكاظمي

أقف اليوم بعد مضي خمس سنوات على رحيل والدي إلى العالم الآخر، لأقدم إلى الأمة العربية الكريمة، المجموعة الأولى من ديوان شعره؛ آملةً أن أكون قد قمت ببعض ما ينبغي عليَّ نحو تراثه الخالد، وذكراه العطرة؛ وغايةُ ما أتوق اليه وأفخر به، هو رؤيتي لديوانه تتناوله الأيدي، وتترنمُ بأبياته الأفواه؛ وأن أشعر بروحه الطاهرة في ملكوتها راضيةً عني، فيزيدني ذلك الرضاء قوةً لإكمال ما عليَّ نحو تغاريده العذبة تباعاً، وتقدمتِها إلى أمتنا العربية الكريمة؛ والله أرجو أن يوفقني ويهديني الى سواء السبيل

رباب الكاظمي



عبد المحسن الكاظمي

١٨٧٠ – ١٩٣٥

بقلم صديقه الأوفى معالي الأستاذ

الشيخ مصطفى عبد الرازق

استاذ الفلسفة الاسلامية بالجامعة المصرية
ووزير الاوقاف المصرية سابقا

كان السيد عبد المحسن الكاظمي شاعراً بفطرته ، وبنوع من الوراثة ، فقد روي عنه ان نسبه من جهة الام يتصل بالشريف الرضي ، وكانت عنده من الشريف الرضي ملامح في شعره وفي اخلاقه . تجلت شاعرية السيد عبد المحسن رحمه الله منذ طفولته فلم يحسن التجارة ولا الاشتغال بالزراعة ، ذلك بأن النفوس الشعرية ابعد تغلغلا في اعماق الخيال واكبر تسامياً إلى معاني الجمال من ان تحسن من شؤون الدنيا ما ليس خيالا ولا جمالا

والشعراء المفطورون أشد الناس استعداداً للحماسة والتعلق بالمطامح السامية . فليس بعجيب أن يكون اتصال السيد عبد المحسن الكاظمي بالسيد جمال الدين الافغاني بضعة شهور عندما نفي الافغاني من بلاد ايران فأقام بالعراق قليلا ؛ ليس بعجيب أن يكون هذا الاتصال قد جعل من الشاب الوديع ربيب النعمة بطلاً من أبطال الحرية يتغنى بأناشيدها ويرفع

لواءها في بلد لم يكن يذوق يومئذ طعم الحرية ويكاد ينساها لبعد عهده بها.

هتف السيد الكاظمي بذكر الحرية في رسائل ألفها وقصائد نظمها، فأصابه ما يصيب دعاة الحرية في بلاد الاستبداد من كيد وأذى، وحاق به الخطر من كل جانب فلاذ بالوكالة الايرانية في بغداد وهاجر من وطنه العراق سنة ١٨٩٧ إلى إيران فالهند وانتهى المطاف إلى مصر سنة ١٨٩٩

صقلت الاسفار ذوق الشاعر الموهوب وأذكت خياله، وأفاده التنقل بين الشعوب المختلفة والبلاد المتباينة بسطة في العلم والتجارب وزاده إيماناً بحاجة الشرق الاسلامي إلى دعوة الاصلاح والحرية. ولما حل بمصر رأى وادياً خصيباً، للعين في مروجه ورياضه بهجة ومتاع، ورأى على حفافي النيل شعباً في ملامحه من جمال الشعوب الاصيلة ما هذبه اختلاط الدماء واتصال الاجناس فزاده رونقاً وسحراً، واسترعت نظره نهضة الاصلاح التي كان يبثها الشيخ محمد عبده، فتلقى عنتاً من ذوي السلطان وعنتاً من أنصار الجمود، ولكنها تعمل عملها على رغم هؤلاء وهؤلاء.

أحب السيد عبد المحسن الكاظمي مصر لاول ما رآها، وأثر في نفسه سحرها وجمالها، على أنه ذكر العراق وطنه المهجور، فهاجت له الذكريات آلاماً، وأعجبته مظاهر الاصلاح في مصر، ولكن الحرب المثارة يومئذ على دعوة الاصلاح كانت حسرة له وغيظاً.

كل ذلك كان مبعثاً لقلق نفسي هز شاعرية السيد الكاظمي بما فيها من رقة وحنان، وهز حميته لدعوة الاصلاح والحرية ونصرة دعاة الحرية والاصلاح، ففاض شعره رقة وفاض شعره حماساً.

جاد شعر السيد عبد المحسن الكاظمي في هذه الحقبة من حياته التي كانت محفوفة بآلام ولكنها في الاغلب آلام روحية مما ينضج قرائح

الشعراء ويقوي ملكاتهم .

قد يكون السيد عبد المحسن الكاظمي لم يأخذ في شعره بتلك الاساليب المقتبسة من الاشعار الاجنبية في الاوزان والتعابير ، وقد لا يكون السيد عبد المحسن الكاظمي قد خرج عن دائرة الشعر العربي الذي يلتمس النواحي العاطفية في كل ما يعرض له من المعاني فهو لم يعالج من الشعر موضوعات اجتماعية أو تاريخية ليعرضها عرضاً تاريخياً او فلسفياً .

والشعر العربي عندي ليس محتاجا في رقيه إلى هذه الاقتباسات الاعجمية من أوزان لا تطرب أنغامها أذواقنا وعبارات لا تصور فهمنا للاشياء ولا احساسنا ، وليس محتاجاً إلى الخروج به عن وجهته ، ووجهة الشعر ان يكون متعة لقلوبنا ، ومنعشاً لعواطفنا ، حتى لا يطغى سلطان العقل وسلطان التجارب المادية على الانسان المحتاج في كماله إلى انتعاش العواطف والقلوب ، وليس ذلك إلا بالشعر ، وما إلى الشعر من فنون الجمال .

وشعر السيد عبد المحسن الكاظمي من الطراز الاول في روعة أسلوبه وفي سلطانه على القلوب . والسيد عبد المحسن الكاظمي من شعراء الطبقة الاولى بين دعاة الحرية وشهداء الحرية في بلاد الشرق . في سبيل الحرية هاجر الرجل من وطنه وفارق اهله وماله ، وفي سبيل الحرية عاش غريباً فقيراً بعد العز والغنى .

ولما روع العالم العربي في سنة ١٩٣٥ بفقد شاعر العرب السيد عبد المحسن الكاظمي أشفق أهل الادب على شعره ان يضيع لانه لم يعن في حياته بجمعه وقد كان الكثير من شعره ارتجالا عرضة للذهاب من غير تدوين ولا حفظ .

والكاظمي آية في ارتجال الشعر الجيد يأتي فيه بالعجب العجاب .

رأيناه يحضر الحفل العام أو المجلس الخاص وتطرؤ مناسبة يدعى لان ينشد فيها شعراً ، فما هو إلا أن يطرق إطراقة تسكن أطرافه فيها لحظة ثم يأخذ في الانشاد ، فلا تلمح أثر الارتجال في تلك القصائد الطوال المجودة

ولا تلمح أثراً للتكلف والجهد في ذلك الشاعر العربي الذي يفيض شعره عن بديهة وارتجال وكأنه إلهام .

كان الادباء والمتأدبون يتساءلون عن شعر الكاظمي وهم في شبه يأس من أن يروا تلك القصائد القيمة المبعثرة مجموعة يوماً في ديوان .

بيد أن الاديبة الفاضلة السيدة « رباب الكاظمي » كانت أبر بآثار أبيها وأحسن وفاء للادب العربي من ان تترك شعر والدها الجليل نهباً بيد الضياع ، والله يعلم كم لقيت من عناء وبذلت من جهد في جمع هذا الديوان الذي تقدمه اليوم لاهل العربية آية من آيات الوفاء البنوي الكريم وتحفة للادب العربي يذكرها بالشكر كل أديب .

حيى الله السيدة رباب الكاظمي ، وأكرم الله مثوى والدها الشاعر العظيم

مصطفى عبد الرازق





بقلم

الاستاذ الجليل عباس محمود العقاد

شاعر البداهة والارتجال

شعراء اللغة العربية في العصر الحديث كثيرون، ولكنهم في عربيتهم مختلفون

فنهم من يعامل هذه اللغة معاملة المرء لحبيبته التي يلقاها من غير أهله فهو يتكلف لها ويتجمل، ويتأنق في محضرها ويتغزل.

ومنهم من يعاملها معاملة الخادم لسيدته التي تملك زمامه، فهو مطيع لها فيما يستطيع وفيما لا يستطيع.

ومنهم من يعاملها معاملة الزائر للزائرة في نادي المقابلات، فهو معها على سنة العرف والمجاملة، وعلى أسلوب الحفاوة المفروضة في المجامع الحافلة.

ومنهم من يخلع في معاملتها عذاره، وينسى وقارها ووقاره، فهو ماجن لا يثوب إلى حسب ولا يحفل بشرع ولا أدب.

ومنهم معاملون كثيرون على سنن من المعاملة كثيرات.

أما شاعرنا الكاظمي رحمه الله فقد كان من العربية في بيته وبين أهله وذوات قرباه: لا تكلف ولا مبالغة، ولكن لا إهمال مع ذلك ولا اعراض؛ محب لا يطالب على حبه ببرهان، لانه حب غني عن البرهان، ومترسل لا يدل ترسله على استخفاف، لانه ترسل الآباء والابناء والاخوان.

وهذه هي سهولته المقرونة بالجزالة.

وهذا هو ارتجاله المعصوم من الاسفاف.

* * *

لم أحضره وهو ينظم على البديهة، ولكن حدثني بعض من حضروه فقال: انه كان رحمه الله ينظم كمن يتحدث على مهل، ويملي فيكاد في بعض إملائه يسبق من يكتب، ويستعيد الابيات حيناً بعد حين ولكنه كان يستعيدها ليربط ما بينها، وقلما كان يستعيدها لتبديل او تنقيح.

ولم ألقه غير مرات معدودات، ثلاث أو أربع مرات: أسمعته في إحداها أبياتاً من قصيدته العينية التي قالها في وصف رحلته إلى الديار المصرية، وكنت قرأتها لا أذكر في أي كتاب أو أية صحيفة، وأعجبت بها وأعجب بها أصدقاء أدباء كنا نقرأ الشعر والادب معاً في ذلك الحين

أسمعته الابيات على نصها الآتي:

ولما نقلنا للبواخر رحلنا	وعفنا المطايا وهي حسرى وظلع
هجمنا على جيش من الموج ضارب	بزخاره نحو السما يترفع
يطالعنا من كل فج كأنه	جبال شرورى أقبلت (١) تتقلع
ولما تبينت السويس وسار بى	إلى النيل سيار من البرق أسرع
هرعت اليه ثانياً (٢) من حشاشتي	وقلت لصحبي هذه مصر فاهرعوا

فاستحسن «أقبلت» في موضع «أصبحت» وظن أنني تعمدت إصلاحها وما كان ذلك عن عمد. إنما هو من عمل العقل الباطن مع طول العهد بين الحفظ والالقاء، ولم يعرض للكلمة الثانية كأنما كان رحمه الله لا يذكر الصيغ التي يصوغ بها جميع أبياته، وهو أشبه بالبداهة والارتجال.

إلا أن الكاظمي مع سهولة نظمه وسرعة خاطره كان يأتي في معارض القول المختلفة بما تعجز عنه روية آخرين.

---

(١) هي في الديوان «أصبحت»

(٢) نصها في الديوان «عاطفاً».

خذ مثلا قصيدته التي يقول منها في عتابه لصاحب المؤيد اذ نقل عنه كلاماً لا يرضاه :

ما شئت بالغ في اجتنابك واحرم محبك من خطابك
وانفر كما حسب الهوى وادرج نفارك في حسابك
فعن اصطحابك ما غنيـ ـت ولاافتقرت الى اصطحابك
عاتبت نفسي قبل أن ألقى المحب من عتابك
ونضوت عنك ظبي الملا م فخلّ سيفك في قرابك
هب أن لي ذنباً فقل كيف التخلص من عقابك
هيهات ما أنا مذنب خشيي الوقيعة من عذابك
الذنب من شعب الزما ن ومن أمور في شعابك
لا تأخذني بالقيا س فان ما بي غير ما بك
واذا لنفسينا نظر ت رأيت دأبي غير دابك
انا ما انقلبت عن الودا د وأنت أعلم بانقلابك
لا توسعن مجال أمر ضاق ذرعا في رحابك
فاذا وثبت كما وثبـ ـت فخذ حذارك من وثابك
واذا غررت بنسف هضـ ـبي كان نسفك من هضابك
واذا احتلبت الشر فابـ ـعدني فما أنا من علابك

* * *

فهذا كلام من السهولة كأنه عفو الشفاه ، ومن استقصاء معاني العتاب السري كأنه روية أعوام . وإنما هي نفس سرية تجيئها المعاني المواءمة لها في هذه الاغراض بغير كلفة ، ويعمل غيره في تكلفها ولستدعائها فلا تجيب ولا تنقاد .

وكذلك ينضح كلامه بالصدق واستقامة التعبير حتى حين يبدو في شعره ما يشبه صناعة المحسنات .

فقوله

فكم قائل سر نحو مصر تر المنى   وأنت على كل البلاد أمير
فقلت لهم والدمع مني مطلق   أسير وقلبي بالعراق أسير

أو قوله :

ردد الذكرى وحيا البطلا   ومضى في قوله مسترسلا
شاعر مطلقة أدمعه   وجد الدنيا له معتقلا

أو نظائر هذا من شعره تراها فلا ترى أنه سعى اليها خطوة أو أجهد لها قريحة ، ولكنها هي جاءته وسعت اليه . فلقيت منه الترحيب والتأهيل وتساوت هي ومرسل الكلام الذي لا صناعة فيه ولا محسّنات .

وما إخال أحداً من قراء هذه الصفحات سيجد فيها بيتاً واحداً لا يقتضيه صدق المقام ، او صدق شاعر البداوة الذي انتقل الى الحضارة ، فلم يغفل عن الحضارة حسه ولم تنفطم عن البداوة نفسه ، وراح يذكر القارىء بنشأة العروبة الاولى في كل ما قال من وصف المدنية او وصف الاختراع الحديث ، وهكذا يقول في وصف قطار الحديد :

مرعد مبرق ولا رعد في السحـ   ـب ولا بارق يلوح لراء
بأخي البرق لقبوه ، وأين البر   ق منه ان مر في الفيفاء
ساحباً خلفه قصوراً كما ذا   ك وراه سحائب الانواء
من رأى قبلها المقاصير تسري   هو ّما في المفازة البهماء
فاذا جاز او دنا من ربوع   ناح نوح الحزينة الثكلاء
وإذا هم بالرحيل دعا القو   م فكان الجميع طوع الدعاء

فهذا وصف صادق للقطار .

لكن الاصدق منه انه هو وصف البداوة لاول ما يبدهها من طوالع الحضارة ، فما يتهيأ لابن المدينة المولود فيها ان يصف القطار هذا الوصف او يتلقى مشاهد القطار في وعيه على هذا المثال .

وقد عاش الكاظمي على فطرة البداوة طوال حياته وهو في صميم الحضر من مصر الجديدة

او يذكر القارىء أولئك السادة من امراء البادية الذين كانوا يغشون الديار متنكرين حتى يسفروا عن وجوههم مستأنسين ؟

لقد رأيت الكاظمي رحمه الله في صورة من هذه الصور التي لا تنسى وكان ذلك آخر عهدي بلقائه .

دخل علي في مكتبي بالبلاغ ذات يوم بدوي ملثم في ثياب فاخرة على زي امراء البادية ، فما شككت في انه رئيس من رؤساء العشائر الذين كانوا يفدون إلى مصر من صحرائها او من الصحارى القريبة منها ، وأمرت له بالقهوة فأباها ، وسألته من شيخ العرب ؟ فقال : ألا تعرفني ؟ قلت : ان عرّفتني بنفسك عرفتك !

وتحدث قليلا ثم حسر عن وجهه ، وكانت قد انقضت سنوات على رؤيتي اياه آخر مرة في مكتب صحيفة الاهرام ، ولكنه كان كما عرفه من رآه من اصحاب السمات التي لا تنسى ، فقلت : الكاظمي بعينه !

قال : نعم .

ثم تحدث قليلا يلومني على ترك الزيارة مع قرب الجوار في السكنى ، وما كان ذلك مني عن قطيعة كما يعرف أصدقائي من طبيعة العزلة المستقرة في خليقتي ، فربما مضت أشهر لا أرى اقرب الناس إلي في عملي وميداني وان كنا لنعمل معاً في حزب واحد . فاعتذرت له بما تقدم ، فاستطرد الى الحديث في شؤون شتى ثم قال : معي قصيدة فاكتب !..

فاستكبرت الامر وابتسمت ، وانا ادق الجرس لادعو بمن يكتب ، واقول له في غير شدة : انا اكتب ما أملي ولا اكتب ما يملى عليّ . ولم يغضب ولا غضبت ، ولكنه سلم يومئذ قبل ان يملي القصيدة على من دعوت ، ولم تجمعنا الايام بعد ذاك .

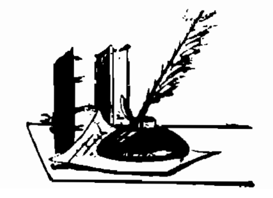
* * *

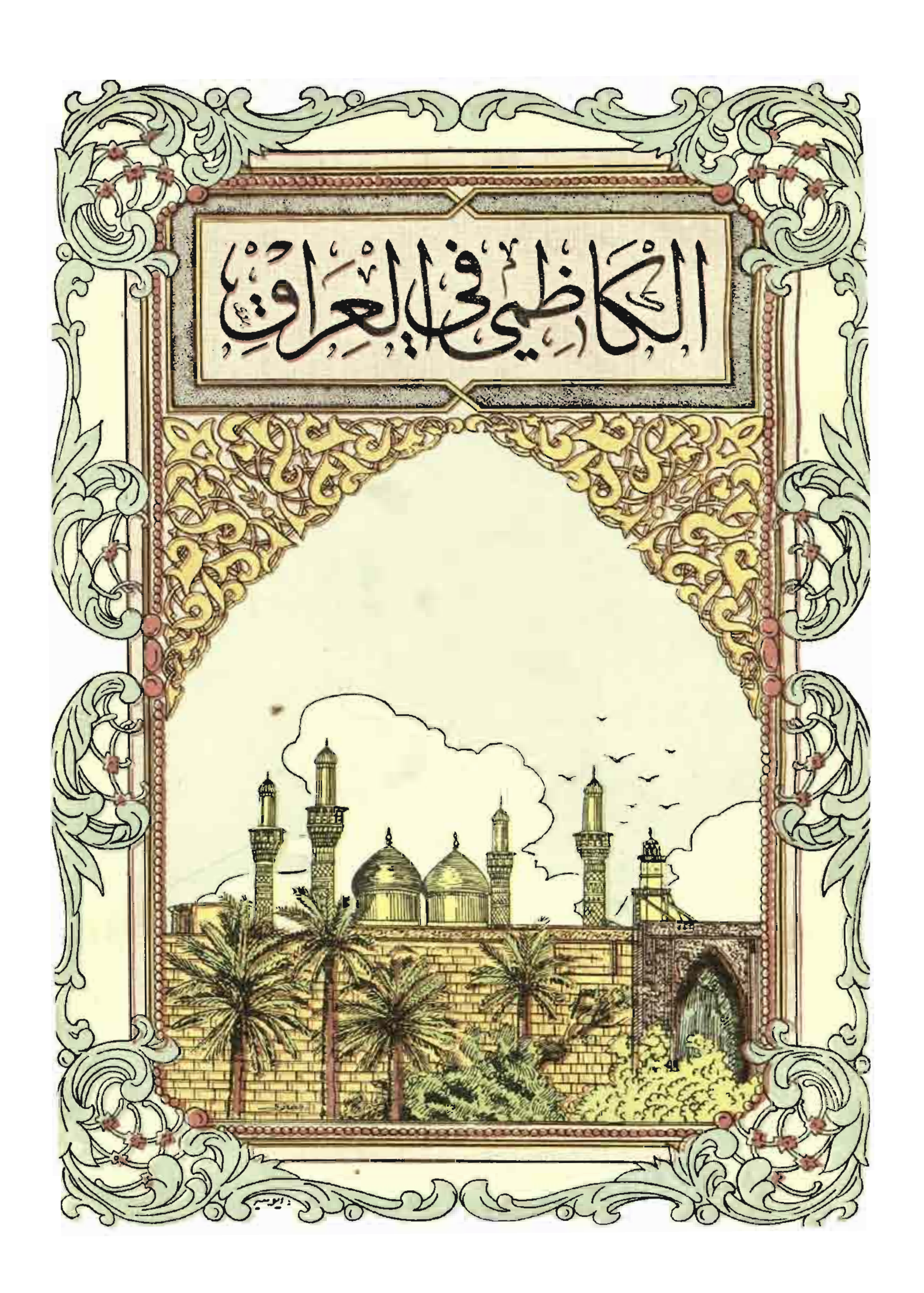
وها أنا ذا اقلب صفحات ديوانه ، واسترجع شمائل فكره وفؤاده ، فاذا حرصت على إثبات ذلك الحوار الطريف فانما اثبت به قطعة من شعر حياته ، فما كان في الحقيقة الا لوناً من ألوان ذلك الاعتزاز الصحراوي الذي يبصره القارئ صريحاً في قصائده او مطوياً بين سطوره .

❀❀❀

هذه الصفحات نسمات من البادية ، يستروحها من عرف كيف يسأم في المدينة مراوح الكهرباء ، وما هو بقليل

عباس محمود العقاد



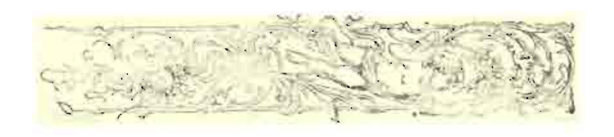

الكاظمي في العراق

عمي صباحاً أيها المنازل (١)

عمي صباحاً أيهــا المنازلُ ... وردِّدي لحنكِ يا عنادلُ
طرزت الأزهارُ روض ضارج ... وجللت وجهَ الربى الخمائلُ
وازدهت البطاحُ ، والبشر على ... مسقط رضراض(٢) البطاح، سائل
ورقت الأرواح فيها ، وصفت ... منها لأرباب الهوى المناهل
والنرجسُ الغضُّ غدا من زهرها ... يغازل الشقيق ما يغازل
ميْ صلي على الهنا متيماً ، ... فقد حلا على الهنا التواصل
ما ألطف الليل إذا ما انتظمت ... نجومه وافترق العواذل
كم بتُّ والآرامُ حولي سنَّحٌ ... والنجمُ غاف ، والرقيبُ غافل
وهنَّ أمثال البدور طلَّعاً ، ... تزهو بهنَّ الدُّمَنُ المواثل
قد قصمت زنودَها دمالجٌ ... وأثَّرت في سوقها الخلاخل
إن يبعُدوا عن ناظري شوارداً ... ففي محــاني كبدي نوازل
سقى مُلثُّ القَطر(٣) أكناف الحمى ... وجاد تربه الرَّباب(٤) الهاطل

(١) من منظومات الصبـا فهي قديمة جداً ، وقد ذهب أكثرهـا .
(٢) الرضراض : ما دق من الحصى . (٣) ملث القطر : دائمه . (٤) الرباب : السحاب .

لي بالحمى ربارِبٌ مثل المهـا   بيضٌ عواطٍ عُرُبٌ عواطل
خواتلٌ بطرف الحمى وانما   خوف رصيد بالحمى خواتل
نواصبٌ أعينها حبائلاً ،   فلا عدتْ فؤادي الحبائل
رواتع حبَّ الحشا وإنمـا   لها بأثنـاء الحشا منازل
حشا جفونها الفتور ، وانّما   جفونهـا فواترٌ كواسل
تقتلُ من غير دمٍ ألحاظها ،   وان ألحاظ المهـا قواتل
تلك قدودٌ تنثني مرحاً   على النقا أم قضب موائل ؟
وتلك بيضٌ برقت نصولُها   أم أنملٌ من عنمٍ[1] نواصل ؟
وتلك في خصورها أفئدة   تخفق أم أوشحة جوائل ؟
من كل أحوى[2] صقلت خدوده   أيدي مصوناتُ الحيا صواقل
سيّان في الدقة والنحول منه   الخصر والوشاح كلٌّ ناحل
وشاحه يجول فوق خصره   وخصرُه تحت الوشاح جائل
يسقيك من مشمولة[3] كأنمـا   قد مُزجت منه بها الشمائل



---

(١) العنم بفتحتين : شجر لين الأغصان تشبه به بنـان الجواري
(٢) الأحوى : أسمر الشفة . (٣) المشمولة والشمول : الخمرة ، كنـاية عن الرضاب أي الريق .

أقيمي على العز أو فارحلي (١)

أقيمي على العزِّ أو فارحلي ... وان سامك الهون لا تنزلي
وهُبّي الى الرحل محمودةً ، ... لقد طال مكثك في المنزل
وطيري مع النجم مشهودةً ، ... فنجم سعودك لم يأفل
أنا منك إن تعظمي في الورى ... وما أنت مني ان تذللي
فلا تتواني لنيل العلى ... اذا سنحت فرصة فاعجلي
ولا ترتجي على النائبا ... ت من لم يكن لكِ بالموئل
فإن الذي ربما ترتجيه ... سماء يغيم ولم يهطل
ولا خير في السحب ان أصبحت ... تمرُّ بأرض ولم تسبل
وليس الفتى من متى جئتَهُ ... لتنتصرَ به يخذل
تعلقتُ منه برثّ الحبال ... وعفتُ به مُبرم الأحبل
ومن عجب تنتمي لي البحارُ ... وأرضى من الماء بالجدول !
وأصبرُ منه على حالة ، ... على مثلها الصبر لم يجمل
لقد جاش صدري على غيظه ... وفار على حرِّه مرجلي

(١) قالها معاتباً أحد أصدقائه .

دعينيَ أرحلْ الى غايـة　　بغير العلى بي لم تحلل
ألست أبا العزَمات التي　　تفلُّ السيوف ولم تُفلل ؟
وليس بكفي للمعتفينَ – مفتاح باب الندى المقفل ؟
الى كم أقلّب قلبي في　　حريق بآفاقه مُشعل ؟
ولا أتردى ببيض الطلى　　وأعصب رأسي بالقسطل ؟
وأطلع في فيلق فيلق　　وأغرب في جحفل جحفل ؟
متى مَرَّ عزمي تحت الدجى　　بأحلام أسد الشرى تذهل !
أرى قبة رفعت في السما　　إلى تربها النجم لا يعتلي
بهذا اليراع سأحتلها　　متى شئت لا بالقنا الذُّبَّل !
ويا رُبَّ خل أسيت له　　إذا هو مما عراني خلي
غزالاً أرى فيه وهو الهزبر – في عينه سمة المغزل
يمرُّ فيحلو ، وكم من فتى　　يمرُّ بعيني ولم يحلُ لي
ولا عيب فيه سوى أنه　　متى يَرْنُ عن فاترٍ يقتل
وأحسن شيءٍ بـه أنه　　يجورُ علينا ولم يَعدِلِ
أرى منهل الوصل عذباً لديه　　وكيف السبيل الى المنهل ؟

* * *

يراوحني منك سافي الرياح　　فأحسبه جاء بالمندل
ويعذلني معشر في هواك　　فأغضي بسمعي عن العذَّل

وأنت أراك توالي الوعود وتخلفها ثم لم تحفلِ
وألقى لدى الغيب غير الذي أشاهده منك في الجحفل
برغميَ أصبحتُ أدعو الكريم – بين البريّة بالأبخل
سخوتُ بنفسي وذاك متى أكلفهُ في قوله يبخل
أعرني وجهاً يقد الصفا ويقسم في الناس من جندل
وقل لي كيف ألاقي الأنام اذا قلت قولاً ولم أفعل
سألتك فانهج معي غير ذا ولولا ودادك لم أسأل
وإن أنت لم تلوِ عن خطة تعسّف من ليلها الأليل
فعندي من العتب مشبوبة وأخشى بجمرتها تصطلي
فلا تتركنّي بفصل الخطاب أحزُّ بكفيَ من مفصلي
أعيذك من قلمٍ إن طغى على الطِّرس طوّح بالمقتل
فبيناهُ من عسلٍ ناطف إذا هو يقذف بالحنظل
اذا أنا أرسلته للكفاح بجعدٍ من القول أو مرسل
تهبُّ قوارصه العاصفات وتعصفُ بالشامخ الأطول
وكيف أخافُ عليه العثار وهذي قوائمه أنملي!
ويا رُبَّ أعزلَ فيما تراه وما هو اذ ذاك بالأعزل!



ما حيلتي والدهر من خصومي

أرسلها والقلب ذو كلوم ... الى الأماني نظرات الهيم
لا يملكُ الخطو الى المأموم ... يمشي اليه مشية الأميم
وحاله من غير ما تهويم ... يبعثُ بالطرف الى النجوم
مستتراً تحت دجى الهموم ... رب ضنى بنابه الأليم
ينهش فيه نهشان الإيم ... لو نظر الكافر في صميمي
هانتْ عليه زفرة الجحيم ... من لفتى مطَّرق كظيم
يجهل حاليه سوى العليم ... يبيتُ في الحي كما السليم
ينشد والليل على التخوم ... هيهاتَ ما للفجر من قدوم
ما أطول الليل على السقيم ... آهٍ من برح ضنىً مقيم
هاضَ عظامي وفرى أديمي ... وعاث بين النحر والحيزوم
بعداً له من طارق مشوم ... ليت عناني بيدي رحيم
أوليتني منطلق الشكيم ... أرفل في ثوب من النعيم
أمرح في السهل والحزوم ... على بنات الوخد والرسيم
أرعى بها مائلة الخيشوم ... في كل روض خضل الجميم
يعترض النسيم بالنسيم ... ينفح بالشيح وبالقيصوم

وتارةً في الجذع والغميم ... تحت ظلال الأثل والكروم
يُطربني بصوته الرخيم ... لحن نديم أيما نديم
منعَّم في الكلإ العميم ... بين مهاةٍ سنحت أو ريم
بطيِّب المأكول والمشموم ... لا أشتكي من طارق الهموم
هذا هو العيش فلا ترومي ... الا كماضي عيشك الصريم
هيهات لا نهج إلى العديم ... من بيض أيام خلت وشيم
ما حيلتي والدهر من خصومي ... لا يرعوي عن فعله الذَّميم
قد يشتكي من دهره الغشوم ... ومن تمادي خطبه الجسيم
فتىً عظيمٌ لفتى عظيم ... أكرم به من صاحب حميم
يهتفُ باسمي وإليَّ يُومي ... يَفوق كلَّ سابقٍ كريم
في حلبات النثر والنظيم ... يهدر فيها هدرة القروم
له لُبابُ الحسب الصميم ... ترحلي يا نفسُ أو اقيمي
واروي حديث الشرف القديم ... واعتصمي بنهجك القويَم
حسبك أدركت حمى الكريم ... متى تحلي بابه تشيمي
بارقَ ذاك الوابل السجوم ... يا ملجأ السائل والمحروم
ومؤئل المسكين واليتيم ... ومرتجى كل رجا عقيم
خذ بيديَّ من يديْ غريم ... واسلم عليك أفضل التسليم

اين الشقيق المغترب (١)

يهفو اليكَ ويصبو ... مُتيَّم بك صبٌّ (٢)
فؤادُهُ يتلظى ... ودمعه منصبٌّ (٣)

ولا تزال لظى الوجـ ... ـد في حشاه تشب
يظما وورْد التهاني ... فيه الطغام تعب (٤)
يقضي السنين ولا مسـ ... ـرح لعينيه خصب
مسهداً ما تلاقى ... له على الغمض هُدب (٥)
يُمسي ويصبح والقلـ ... ـب والهٌ مُتلِّئب (٦)
اطار نحوك لو حلّـ ... ـق الأحصُّ الاجب (٧)
يدعو ولا من مجيب ... سوى دموع ترب (٨)

---

(١) من بواكير نظم الشاعر كتبها الى شقيقه وقد طال نزوحه عن وطنه ولم يبعث بأخباره . (٢) هفا : طرب ، وصبا : حن ، والمتيم : من تامه الحب أي ذلله وعبده ، والصب : من أنقلته الصبابة . (٣) يتلظى : يشتعل . (٤) الطغام : أوباش الناس ، وعب في الماء : أخذه بفيه وهو في مكانه . (٥) المسهد السهران ، وتلاقى : تتلاقى . (٦) الوله : شدة الحزن والحيرة، والمتلئب: المستقيم (٧) التحليق : ارتفاع الطير في الجو ، ومحصوص الجناح مقصوصه او قليل الريش ، والاجب الظهر : مكسوره . (٨) رب يرب : زاد ولزم وأقام .

وكلما غاض غرب — لدمعه فاض غرب[١]

يرود روض الأماني — ومسرح الطرف جدب[٢]

يروح فيه ويغدو — للخطب ندب فندب

وكيف يلتئم الشّعب — والرزايا نَصب[٤]

وكيف يهدأ بالٌ — للهم فيه مهب

أعيا الأساة دوائي — فهل لسقمي طب[٥]

أنت الطبيب ومن لي — بمن به أستطب

يا خيبة القلب ان لم — يرُقْ لي منك قلب

أراعنا منك بُعد — فهل لنا منك قُرب

عذّبت قلبي ومالي — سوى ودادك ذنب

لا تشعبنّ فؤادي — فإنه لك شِعب[٦]

صبابتي ما تقضّى — ولوعتي ما تغب[٧]

وعبرتي ليس ترقا — وزفرتي ليس تخبو[٨]

---

(١) الغرب : مسيل الدمع . (٢) يرود : يطلب . (٣) يلتئم الشعب : يجتمع الشمل (٤) الأساة : جمع آس وهو الطبيب ، والطب بالكسر العلاج . (٥) الشعب: الطريق بين جبلين ويراد به هنا المحل . (٦) الصبابة شدة الشوق ، وتقضى بحذف احدى التاءين ، واللوعة : حرقة القلب وشدة ألم الحب ، وما تغب : ما تنقطع ولا تهدأ . (٧) ترقأ : تجف وتسكن .

فلا سلوتك حتى　　　يضمَّ جسمي ترب

ولا اطمأن على الوجـ　　　ـد بعد بُعدك جنب

اليك تسري بجنبـ　　　ـيَّ للعلائق نُجب[1]

فأنثني لك سلساً،　　　وقَودُ مثلي صَعب

كم الوقوف على الدا　　　ر وهي للوحش نهب

قضيتُ نحباً ولم يقـ　　　ـض للمدامع نحب

أُناشد الركب فيها　　　متى تبين ركب

أين الحبيب الذي قا　　　دني لذكراه حُب

أين الشقيق المفدّى،　　　أين الأعزُّ الأحب ؟

يا دار حيّاك سحٌّ　　　من الغمام وسكب[2]

ولا أغبّت ثراك　　　الأنيق بالقطر سُحب[3]

يا قلب مالك تنزو　　　ولا ترى من تُحب[4]

ويا نسيم التّلاقي　　　متى عليَّ تَهب ؟

أخيَّ دعوة صبٍّ　　　ما كان لولاك يصبو[5]

يضيق صدري بأساً　　　وصدر بأسك رحب

---

(١) العلائق جمع علاقة : وهو الهوى ، ونجب جمع نجيب : وهي الناقة
(٢) السح والسكب بمعنى . (٣) أغب : جاء يوماً وترك يوماً. الانيق: الزاهي الزاهر، القطر : المطر ، سحب جمع سحاب . (٤) نزا : وثب . (٥) صبا : حن .

إلى مَ تربض صبراً ألم يئن لك وثب[1]
ردِ المجرة نهراً ، فمورد الماء عذب[2]
واطلع كما طلع البد - ر لا لوى بك غرب
وخرّق الحُجب نوراً لا ضمّ نورك حجب
واركب قرا العز سهلا فمركب الهون صعب[3]
من ذا يذود الأعادي عن الحمى ، ويذب ؟
أُنضُ الصِّفاح فهذي طُلى أعاديك قُرب[4]
واسحب ذيول حديد له على الهام سحب
وغالِب الدهر حتى تذل صيدٌ وغلب[5]
لينثني بك خطب ماقيل في الدهر خطب
وينجلي بك كرب متى تراكم كرب
ندبٌ وليس يدانيـ - ـك في المكارم ندب[6]
عجبت منك لأمر وان ذاك لعجب
تُطوى وتنشر وجداً صحفٌ اليك وكتب

---

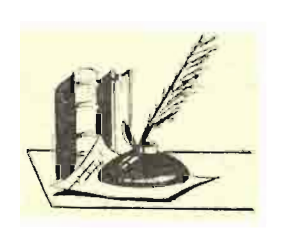
(١) ألم يئن : الم يحن. (٢) نهر المجرة في السماء معروف . (٣) قرا العز ظهره . (٤) نضا السيف : سله من غمده ، والصفاح : السيوف ، والطلى : الاعناق ، وقرب جمع قراب وهو غمد السيف . (٥) الصيد جمع اصيد وهو السيد والغلب جمع اغلب وهو الأسد . (٦) الندب : الخفيف في الحاجة والنجيب .

ومنك لا يتراءى　　للعين فينان رطب
ولا مطاياك تستأ　　نف السّرى وتخب[١]
ولا جيادُك تجري　　حيث الزّعازع تكبو[٢]
ولا يراعك يمضي　　حيث الصوارم تنبو[٣]
فمن يجاريك والبر　　ق خلف طِرفك يحبو[٤]
لا نصف ما لم يقنَّع　　عداك ، طعنٌ وضرب[٥]
فلا ونى لك عزم　　ولا نبت بك قُضب[٦]
نحن الذين نَشوْا في　　حجر الفخار وشبّوا[٧]
لنا النجيع غَبوق　　والمشرفيـة قَعب[٨]
لا نركب الخيل إلا　　والخيل قود وقب[٩]
إذا دعتنا الدّواعي　　والكون أزل ولزب[١٠]

---

(١) تخب اي تسير خبباً وهو ضرب من السير (٢) الجياد : الخيل الأصيلة ، والزعازع الرياح العاصفة ، وتكبو : تنكب على وجهها (٣) اليراع : القلم ، والصوارم : جمع صارم وهو السيف القاطع ، وتنبو تكل . (٤) الطرف بالكسر : الحصان الكريم ، وحبا الرجل يحبو إذا مشى على يديه وبطنه ، وحبا الصبي اذا مشى على أسته . (٥) النصف مثلثة الفاء : الصلح والعدل . (٦) نبا السيف عن الضريبة : كل ، والقضب جمع قضيب : السيف القاطع . (٧) نشوا اي نشؤوا . (٨) النجيع : الدم الاسود او دم الجوف خاصة ، والغبوق : من اسماء الخمر ، والسيوف المشرفية المنسوبة الى مشارف الشام ، والقعب : وعاء يحتلب به ويريد به هنا الكأس . (٩) القود: العالية ، والقب : الضامرة. (١٠) الازل واللزب : الضيق والشدة.

قلت الحتوف تمشّى   أو الأسود تهب[1]
نعطي الأمان اذا ما   تخلّل القوم رُعب
ونمتطي كل ليـل   فيه الأسنّة شهب



(١) الحتوف : الآجال ، وتمشى بحذف إحدى التاءين .

رُبَّ مالٍ نما فكان وبالا (١)

رب قوم شادوا المعاقل في الجو — وسدوا الفضا وسادوا الجبالا
أوصدوا دون كل ناح وراح كل باب وأحكموا الأقفالا
أمنوا يوم يلتقي الشر بالشر — فتمسي تلك الحصون خيالا
يوم تطوي في طيهنَّ الليالي كلَّ أمر وتنشر الأوجالا
كم كأمثال تلك كانت فبادت فضربنا بذكرها الأمثالا
لا تَتِهْ أيها المُدلُّ علينا ! رب خطب سطا فَبتَّ الحبالا
ليس يغني الفتى مع الجهل مال رب مال نما فكان وبالا
إنما يُحمد الثراء لقوم يحسنون العلوم والأعمالا
أطلب العلم ان طلبت المعالي فالمعالي بغيره لن تُنالا
تشرئب الأعناق أين تبدّى وتميل القلوب أنى مالا
ليس من يدعي المعالي بحق مثل من يدعى المعالي انتحالا
وكذا ليس من يضر فيعلو بعليٍّ وان سما وتعالى
انما يعتلي الورى أريحيٌّ يرسل النفع في الورى ارسالا
والعظيمُ الجليل من يغرس الخيـ — ر فيجني التعظيم والإجلالا

---

(١) من قصيد فقد اكثرها .

ألآنَ طابَ الشدوُ والتغريدُ (١)

الآن طاب الشدو والتغريد	وحلا لمنشي المكرمات نشيد
طاب الورود ولم أكن بمؤمل	من قبل هذا أن يطيب ورود
حُمد الزمان ولم يكن بمذمم	زمن فتاهُ أحمد المحمود
أثني عليه ولست أدري ما الهوى	يمضي بلب الصب ثم يعود
أكتاب أحمد رتلت آياته	أم ذي مزامير ولا دارد ؟
وحديثه المرموق مال بمسمعي	أم جسَّ أنباض الملاهي العود
وجبينُه في الطِرس سُطر رسمه	أم قام من فلك الصباح عمود
ومداده المسكي أوقد جمرهُ	أم جمر عنبرٍ خاله الموقود
أمعير آرام النقا لفتاتها	ومعلم الأغصان كيف تميد
صيرتني عبداً بحسنك طائعاً	ولأنت لولا الله لي معبود
سأجوب عنك البيد ممتطيَ الدجى	وأقول لو وسعت مقالي البيد
رديتني يا حب أحمد في ردا	يبلى جديد الدهر وهو جديد
أمفندي أقصر فان شكيمتي	لم يثنها ذل ولا تفنيد
كم ناشر عتباً على كمد وهل	علم الخلي بما طوى المكمود

(١) أرسلها إلى صديق جوابا على كتاب ورد منه .

فكأنما لم يدر مطاقُ عبرتي ... أب الفؤاد بحبه مصفود

سددتَ نحوي سهم بينك صائباً ... ويُصيب سهم البين وهو سديد

وأباد شمل الوصل يوم نواك لي ... والشمل آفة جمعه التبديد

لا تطلبنّ على هواك زيادة ... ما فوق ما بي من هواك مزيد

حياك والأهلين من سرب المها ... رشأ تُذمُّ الغيد وهو حميد

مسّ الحيا وجناته فتوردت ... والورد يُظهر حسنه التوريد

أفهل حكت بالهز مائدَ قده ... لما انثنت تلك الغصونُ الميد

قمر عليه من السهام نواظرٌ ... ومن الدلال مطارف وبرود

يبدي الهوى ويعيده عن ناظري ... للغنج فيه مبدأ ومعيد

ان أنكرتْ ألحاظه وجدي فلي ... منه عليه أدلة وشهود

لم تنسم الأرواح إلا وانثنت ... منه عليك معاطف وقدود

ضل الذي زعم الصبابة في الحشا ... كالنار يعروها سنا وخمود

النار تذكو ثم تخمد والجوى ... أبداً له بين الضلوع وقود

يابن الألى إما تفاقم حادث ... وألم خطب في الزمان شديد

سدوا الفضا بخيولهم في موكب ... خفقت عليه للمنون بنود

وتسربلوا قطع الحديد وأقبلوا ... وقلوبهم تحت الحديد حديد

البيض في أيمانهم لا تنجلي ... أو تنجلي تلك الخطوب السود

دُم في الأنام مؤيداً ومسدداً ... لا فاتك التأييد والتسديد

وافتك ترفل في رقاق برود (١)

وافتك ترفل في رقاق برود هيفاء تبسم عن شتيت برود
توليك أقصى ما وأيت من المها من كل واضحة المباسم رود
كالشمس إلا أنها حلت على عذبات غصن البانة الأملود
تبدو فتملا كل عين بهجةً كالبدر لكن لم تزل بمزيد
تسبي الغزال وأختها بنت السما بسنا جبين واضحٍ وبجيد
فتظل تلك، اذا تبدت هذه، ترنو شمائلها بطرفِ حسود
وعقيلةٍ ذعرت فمرت خلسةً ترنو الي بناظر مزؤود
نهنهتُ عنها شر كل مراقب وطرفت منها طرف كل رصيد
حتى اذا أمنت نضت أحداقها قضباً تحاول أخدعي ووريدي (٢)
وقضت علي بأن أقول لصاحبي هذي التي تقضي على المعمود (٣)
إن هتكت أنوارها حجب الدجى سترت صباح جبينها بجعود (٤)

---

(١) أرسلت إلى صديق يشغل منصب الافتاء في العراق . (٢) الاخدع والوريد : عرقان في العنق . (٣) المعمود : من هده العشق . (٤) الجعود من الشعر خلاف السبط او القصير منه .

نصل الصدود وما تلذ كؤوسها | في الوصل ما لم تمتزج بصدود
بخلت فقلت وجمر وجدي في الحشا | ذاك ولما ينته لخمود [1]
جودي علي، وإن من برح الجوى | قولي لها وهي البخيلة : جودي [2]
جلداً وساعات الفراق اذا دنت | تركت جليد القوم غير جليد
ما كنت أحسب قبل يوم المنحنى | أن الأسود فرائس للغيد
حتى وقعت مجدلاً وحشاشتي | قطعاً تساقط من جزوب شهيد [3]

* * *

أدر المدام وغنني إن الطلا | لم تحل إلا من يدي غريد
باسم التي نغمات جرس حليها | تغنيك عن لحن وعن تغريد
أما ومبسمها الشهي لثغرها | أشهى الي من ابنة العنقود
إني لأعلم أن ورد رضابها | عذب ولكن ليس بالمورود
تغضي العيون لها إذا هي أقبلت | تختال بين براقع وعقود
تغضي العيون وكل قلب طامح | أبداً لباهر حسنها المشهود
أغريرة الحيين ! نار صبابتي | في القلب لا تنفك ذات وقود
إن لم تزيدي فانقصي عني الجوى | أو لم تكوني تنقصيه فزيدي
فأنا الذي يمسي ويصبح من جوى | في كل دار راسفاً بقيود

---

(١) الوجد :الحزن اوالعشق. (٢) البرح: الشدة والشر، والجوى: العشق.
(٣) جدل وجدّل : صرع .

أيامنا بلوى الأجارع عودي ليروق لي عيشي ويورقَ عودي
هل بعد أيامي بمنعرج اللوى من ذاكر عهدَ اللوى وزرود
ما بعد عهد اللهو في زمن الصبا الا التعلل بادِّكار عهود[1]
تالله ما فعلت بنا بيض الظبى أفعال هاتيك اللحاظِ السرد
يا ليتني قضيت عمري كله ما بين خمر لمىً وورد خدود
فمتى أرى تلك الشفاه قريبة مني ، ومن تلك اللثاث ورودي
حتامَ أغدو ، والبلابل جمة ، وأروح منها في حشا المكمود[2]
وإلى مَ أمسي رهن كل ملمة دهياء فاغرةِ النيوب كؤود[3]
أوَ لم أكن قطاع كل مفازة بجديد عزم فلَّ كل حديد
أو لم أكن حلاّل كل عريصة بسديد فكر فوق كل سديد
أو لم أكن طلاّع كل ثنية برفيف ألوية وخفق بنود[4]
أو لم أكن خواض كل عماية جلّت عن التبيان والتحديد
الله يا هذي العدى لو شاهدت لمعان صارم عزمي المغمود !
عزم يدك الراسيات بذوده ، حلم ينوف على الجبال القود[5]
أترى تشيم الري حائمة الرجى ما لم تصب ببحري المررود ؟
لا بدَّ أركبها نوافح في السرى جبلت على الزَّملان والتوخيد[6]

---

(١) الادكار والاذكار بمعنى. (٢) البلابل : البلايا والمحن. (٣) كؤود صعبة شاقة . (٤) الثنية : الجبل . (٥) الذود : الدفع، القود: الشاهقة المستطيلة. (٦) نوافح جمع نفوح وهي الناقة ، الزملان والتوخيد : ضربان من السير .

خوص تجوب عراص كل تنوفة ونضيق عنها واسعات البيد[1]
فإذا توانت بي وهبتُ عظامها ليد البلى ولحومها للسِّيد[2]
إن لم تبلغني المنى ويعد بها عيدي فليست من بنات العيد
عللت نفسي بالنهوض الى العلى وقعدت عما رمت خير قعود
وصبرت حتى جاد دهري بالمنى وبلغت منـه منتهى مقصودي
ببهاء قاضينا الأمين قضى لنا هذا الزمان بوعده الموعود
فلتهنأ الثقلانِ إن « أمينها » أضحى على الأيام خير عميد
عقد الفخار عليه ألويـة العلى فالعز تحت لوائه المعقود
وله الندى والجود يشهد أنه رب السماحة والندى والجود
يفد السرور عليه إما إن علا أسماعَه في الحي صوتُ وفود
فإذا نظرت الى العفاة رأيتهم من ركّـع في بابه وسجود
وإذا دنا مستنجد من ربعـه الف التهائم دونه بنجود
ولئن قضى حكما فقل حكم القضا في الناس حكماً ليس بالمردود
أصبحت أدعوه بكل قضية يا بدر إقبالي ونجم سعودي

* * *

أسنا جبينك أم هلال العيد صدع الدجى من نوره بعمود ؟

---

(١) العراص جمع عرصة : وهي كل بقعة بين الدور الواسعة ، التنوفـة : المفازة او الفلاة . (٢) السيد : الذئاب .

عادت بتربك نفحة داريــة ... دارت مدار شذا الصبا والعود
فكساك خلاّق الأنام مهابة ... تكسو الكمي خلائق الرعديد[1]
وحباك بالفضل الذي آيانــه ... جعلت على الأحرار وسم عبيد
أقذيت أجفان العدى وتركتها ... تطوي على الأقذاء والتسهيد
وبهرت أرباب البلاغة والحجى ... ببديع إنشاء وحسن نشيد
لو قيل من أبدى الفصاحة في الورى ... قالت أمين مبدئي ومعيدي
يا واحد الحكم التي فقراتها ... رفعت منار العدل والتوحيد !
ذللتَ مصعب كل شهم باسل ... وخطمت آناف القروم الصيد
بصيال مقتدر وحزم مجرب ... ووقار محتشم ورأي عميـد
دانت لفضل علاك أبناء العلى ... من سيـد ساد الورى ومسود
عندي إليك علاقة موصولة ... بطريف ودٍ ثابت وتليـد
أترى يذل لغير حبك جانبي ... أو ينثني لسوى ودادك جيدي ؟
عش لا عدمتك من خايل صادق ... واهنأ بعيش في الزمان رغيد
واعلم اذا ما قيل صدق أو وفا ... فالصدق حلفي والوفاء عقيدي
خذها نتيجة ساعةٍ سمحت بها ... نفثات حب في هواك عميد
وامدد على الدنيا طراف مفاخر ... تأوي الأنام لظله الممدود[2]
ما زلت ملجأً للطريد ولم يزل ... يلجا الى علياك كلُّ طريد .

---

(١) الكمي: الفارس الشجاع، والرعديد: الجبان. (٢) الطراف الشرف ونبالة الاجداد

زفرة الأسى (*)

أأبا محمد العلي رسالةً ... تتساقطُ الزفراتُ من أرجائها (١)

شوقاً اليك تجر فضل ردائها ... ولواعج الأشواق ملءُ ردائها

فتش غلائلها بثاقب فكرة ... تجدَنْ فؤادَ الصب في أثنائها (٢)

إن نبأتك بأن بينك قاتلي ... كمداً فهذا البعضُ من أنبائها (٣)

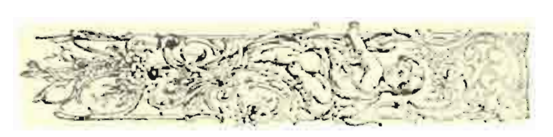
رضعت ثديَّ صبابتي فلبانها ... من مهجتي الحرّى جوى برحائها (٤)

ألقت عصاها في فنائك وانما ... ألقى الغرامُ عصيهُ بفنائها (٥)

ان شئت تعرف ذا الألوكة ما اسمها ... فتلهف المكروب من أسمائها (٦)

هي زفرة يجري الأسى من زايها ... أو فائها أو رائها أو تائها

بكرٌ عروبٌ لم يكن كفوءاً لها ... إلا قبولك فهو من أكفائها



(*) من أبيات في صدر كتاب نظمها على البديهة وهي من القديم .

(١) رسالة مفعول لفعل محذوف تقديره أهديك رسالة. (٢) الغلائل: جمع غلالة بالكسر : شعار تحت الثوب ويقصد بها هنا المطاوي والمضامين. (٣) البين: البعد والفراق، والكمد: الحزن . (٤) الثدي: جمع ثدي، واللبان: اللبن، والبرحاء: شدة الاذى . (٥) الفناء : بالكسر : ما اتسع أمام الدار . (٦) الالوكة: الرسالة .

تحية الوفاء (*)

من مبلغ ربَّ العلاء عني تباريح العناء ؟
آخيتُه اذ لم أجِدْ إلاّهُ مَنْ يرعى إخائي
أأخيَّ بعد نواكَ عني – ضاقَ بي رَحبُ الفضاء
غادرتني صديان أشـ ـربُ أدمعي بدل الرّواء (١)
وتركتني حيران لا أدري صباحي من مسائي
فكأن قلبي جمرة لا تنطفي أبداً بماء
وكأن عيني ديمة وطفاء تهطل بالدماء (٢)
فعليك يا ربَّ الوفاء تحيتي وعلى الوفاء
ووقاك واقي السّوءِ مِنْ سوءِ الطّوارق والبلاء
الله يرحمنا ويُدْ ني جمعنا بعد التّناء
فبحمده كان ابتدائي وبشكره كان انتهائي



(*) قالها على البداهة عن لسان غيره (١) الصديان العطشان .
(٢) الديمة الوطفاء : المطر الهاطل .

حنين

أيها الورق أين قد كنت بالأمـ — س وقد كنتُ أندبُ الورقاء[1]

أو ما كنت تسمعينَ دعائي — أم تصاممت إذ سمعت الدعاء ؟

ساعديني على النواح أساعد — كِ ووالي البكا أوالِ البكاء

أودعيني أرددّ الصوتَ في الحيّ — عويلاً وردِّديه غناء

وصفي لي ان كنت ساكنة الجر — عاء من كان يسكن الجرعاء

قد شجاني ، وبات مما شجاني — خالي البال ، ليس يدري شجاء

ثم أصلى حشاي ناراً وأضحى — بارد الظل ، لا يحسّ صلاء[2]



(١) يقول أين كنت حالما كنت أندبك بالامس . (٢) الصلاء بالكسر: النار يريد أن صاحبه هذا لا يقاسي ما يقاسيه هو

شكوى

بعداً لأرض قد أقمت بجوّها زمنا أكابدُ أعظم البرحاء[1]
أرض غرستُ بها الرجاء فأثمرت جنيا'تها لكن بعكس رجائي

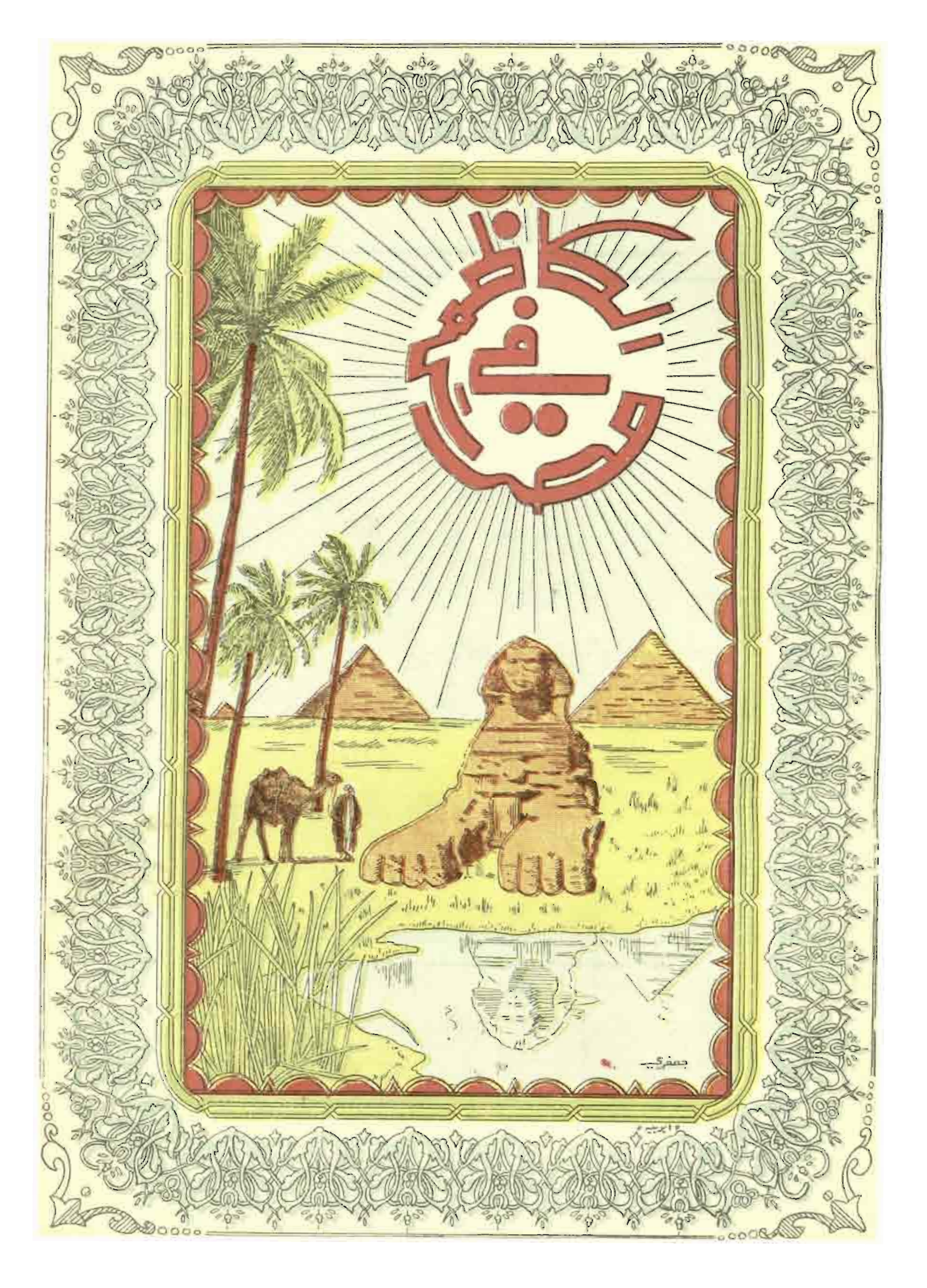


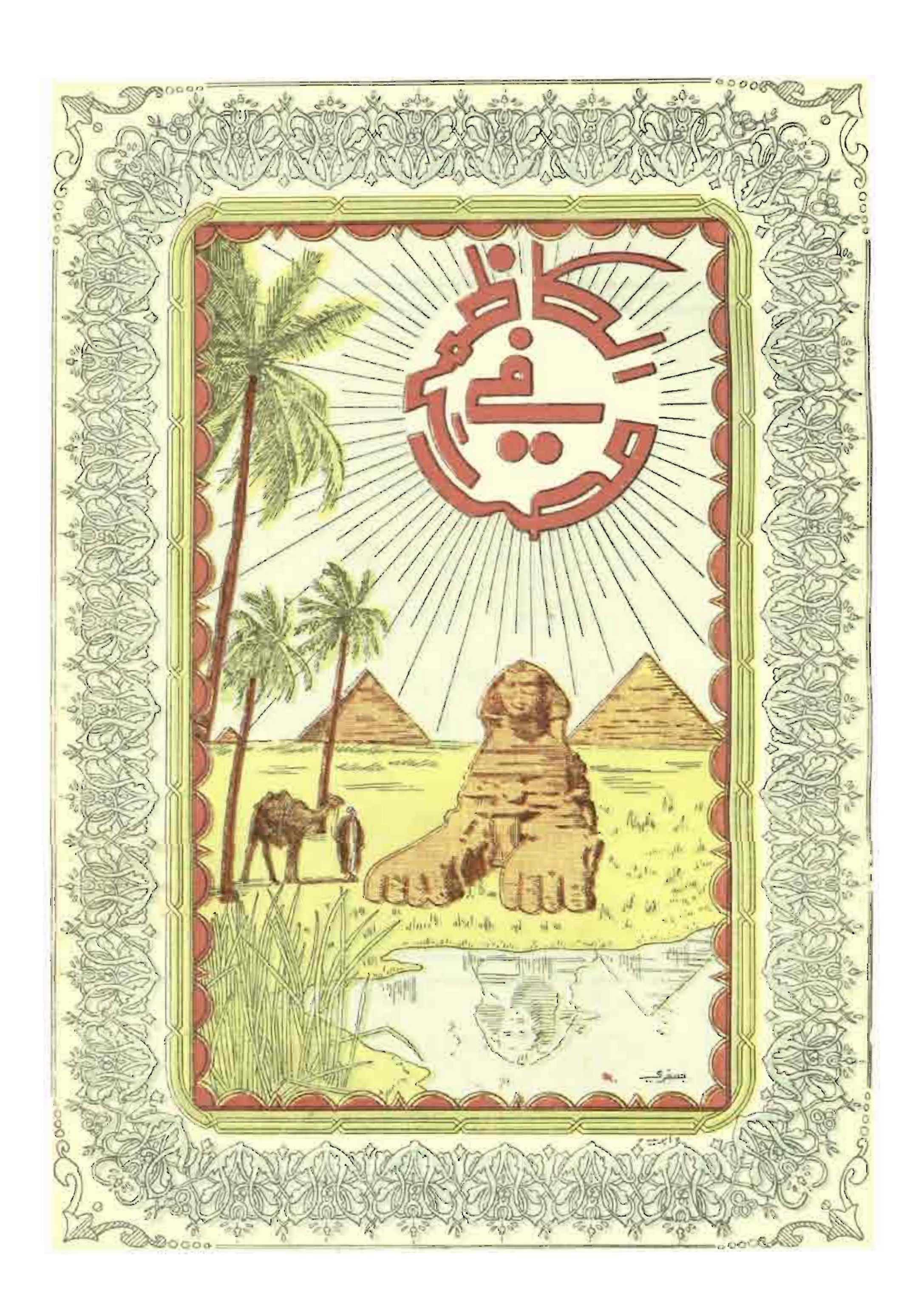
الآباءُ والأبناء

قلت للدهر يوم جارَ علينا ألِذنبٍ ، فقال غير مراء
إن آباءكم جنوْها عليكم فأخذتُ الأبناءَ بالآباء[2]



(١) البرحاء : شدة الاذى . (٢) يريد أن آباءه كانوا عظاماً قاسى منهم الدهر ما قاسى واليوم هو يقتص لنفسه من أبنائهم ، ولعله أراد غير هـذا المعنى والله أعلم .





نحو مصر

وكم قائلٍ سر نحو مصر تر المنى
وأنت على كل البلاد أمــيرُ
فقلت لهم والدمعُ مني مطلقُ
أسيرُ وقلبي بالعراق أسيرُ

الكاظمي

نعم أهل مصر أنتم خير أمة [1]

إلى كم تجيل الطرف والدار بلقعُ — أما شغلتْ عينيك بالجزع أدمعُ
أأنت معيري عَبرة كلما دَنتْ — يحفزها برح الغرام فتسرع
وهل عريت أرض كسوتُ أديمها — بماء شؤوني فهي زهراء ممرع
فمن حر أنفاسي وفيض محاجري — مصيف تراءى في ثراها ومربع
ألم تر جرعاء الحمى كيف روّضت — وسال بمُحمرِّ الشقائق أجرع
فهاتيك من دمعي وهاذاك من دمي — فللعين ذا مبكى وللقلب مجزع
جرى ماء دمعي عن سويداء مهجتي — فمن أجل ذا وشي الرياض مجزع
أفي كل دارٍ أنت مانح عبرةٍ، — إذا غاض منها مدمعٌ فاض مدمع
كأنك فيها ناظرٌ رسم منزل — حمته عن النُّظار نكباء زعزع
تذكرت شعباً في رباها ولعلعاً — فهاج لك البرحاء شِعب ولعلع
كأنّ على عينيك عارض مُزنة — تصوبُ عزاليها ولا تتقشع
كأن بها خرقاء أوهت مزادها — وليس لموهى سال واديه مرقع

---

(١) قالها عندما دخل مصر تحية للأمة المصرية الكريمة ، وقد ذكر فيها طرفاً من رحلته الهندية ، وهي أول قصيدة نشرت له في مصر ، فعرف بها ، وعرفت منزلته ، واتصل به أصدقاؤه .

تتبعْ تجد ما يغمر القلب سلوةً ، وهل عدم السلوانَ من يتتبع ؟
وهيهات تُسلي الدار وهي فجيعة ويسلو أسير الدار وهو مفجع
وأفدحُ خطب شفّني بصروفه وجرّعني ما لم أكن أتجرّع
وقوفي على تلك الديار وقد عفت معالمُ كانت زاهيات وأربع
معالمُ أعفاها البلى فتوزّعتْ وما هي إلاّ أكبدٌ تتوزّع
وقفتُ عليها آخر الليل وقفةً أودّع من أطلالها ما أودّع
ولا مسعد إلا الدموع وكيف بي اذا جفّ ماعندي من الدمع أجمع
أيا بانة الوعساء من أعلَم الذوى بفرعك حتى اجتث من حيث يفرع
ويا غفلات «الجزع» هل بَعد عاجلٍ معادٌ لأيام النعيم ومرجع
فكم ليلة بتنا نشاوى ولا طِلا وصرعى وماغير الأحاديث تَصرع
يطير بنا الشّوق ارتياحاً وكلُّنا رزايا هوى في ندوة الحيّ وُقّع
فمن مغرم يَصْبو لنجواهُ مغرمٌ ومن مولع يرثي لشكواه مولع
ويا حبذا بالجزع فرع أراكة تميل وفي أفنانها الورق تسجع
ورُبّ حمامات مع الصبح أقبلت ترددُ في ألحانها وترجّع
تهيج تباريح الغرام ولم تُبَلْ تذوب قلوبٌ أو تقصّفُ أضلع
نصبتُ لها أذني وقلتُ إصاخةً عسى نبأ من ذي هوى يتسمع
فأعربنَ عن ذي لوعةٍ ورويْن لي أحاديثَ مجراها الهوى والتّوَلُّع
فقلتُ فظيعٌ من نوى الدار حلّ بي فقالت وما بالدار بعدك أفظَع

أحِنُّ الى النائي حنينَ مُولَّهٍ — وهل يُرجع النائي الحنينُ المرجَّع
وعندي وما عندي وهل هي غُلة — اذا عللوها بالتذكُّر تُنقع
ولم أنس يوم الجزع والساعة التي — وقفنا بها نبكي الديار ونجزع
وقفنا عليها بُرهةً ويدُ الأسى — تُقطِّعُ من أحشائنا ما تقطع
ونادى المنادي يوم أزمعت للسُّرى — الى أين يا حامي الحقيقة مُزمِع
فوسع من قلبي الأسى كل ضيق — وضاق بعينيّ الفضاء الموسَّع
فلله ما فتَّ الوداعُ من الحشا — ولله ما قاسى الخليطُ المودِّع
سرينا بجوب البيد في غلس الدجى — وسارت مطايانا تخبُّ وتوضع
تعوجُ بنا شرقاً وغرباً كأنها — تقيسُ بمسراها القفار وتذرع
كأنا وقد مالتْ بنا سنة الكرى — سُجودٌ على أكوارهنَّ ورُكَّع
تقطّع من أعراض كل تنوفة — سماوية الأعلام، ما ليس يقطع
ونعتامُ تيار الدجى بعزائم — تلوح بآفاق البلاد وتلمع
ويا مألف الآرام رُدَّ وديعتي — فإنَّ فؤادي عند سربكَ مودَع
أقول وقد شبَّت بقلبي جذوةٌ — تعلمني جمر الغضا كيف يلذع:
أحبّاي هل من عطفة في رباعنا — يطيبُ بها المصطافُ والمتربَّع
وهل تنثني الأيامُ ثانيةً لنا — ويجمعُنا بعد التفرُّق مجمع
تهبُّ صباً حتى تكاد مع الصبا — نزاعاً الى واديكم الروحُ تنزع
كأنكمو مني بمرأى ومسمع — على حين لا مرأى هناكَ ومسمع

ولما نقلنا للبواخر رحلنا وعفنا المطايا وهي حسرى وظلع

هجمنا على جيش من الموج ضارب بزخاره نحو السما يترفع

يطالعنا من كل فج كأنه جبال شروري أصبحت تتقلع

ولما تبينت السويس وسار بي الى النيل سيار من البرق أسرع

هرعت اليه عاطفاً من حشاشتي وقلت لصحبي هذه مصرنا أهرعوا

سقى الله داراً تيم الصب نشرها وأخرى بها دارية تتضوع

لقد صرت في هذي وقلبي معلق بتلك إذن ماذا أنا اليوم أصنع

وأصبحت أسواناً فلا أنا ميت فأسلو ولا حي يرجى فأطمع

أنادي فلا شمعون يسمع دعوتي فيدنو ولا ينأى بوجدي يوشع

ومالي منه يعلم الله ان دنا سوى نظرة تدنو الي فأقنع

ذر الدمع يدمي ناظري فإنني رأيت بعيني طرف شمعون يدمع

ويا أهل هذا الحي خلوا لنا الجوى نقضي به ليل الصبابة واهجعوا

على داركم شق الجيوب ودارنا يشق وريد في ثراها وأخدع

فلو أن مثلي في سراة قبيلكم من الحب مضنى أو من البين موجع

لاعلنت بالشكوى وصرحت بالجوى وقلت اسعدوني أيها الصحب أودعوا

تمكنت الأوجاع من كل مفصل وليس لهذا الصب من يتوجع

وآيسني طول النوى من طماعتي ولا يأس إلاّ حين لم يبق مطمع

تكلفني عيناي في الحي هجعة فأغمض علماً أنني لست أهجع

وآمل من نومي المشرّد رجعة ... وأكبر ظني أنه ليس يرجع

ألا ان دهري موجعاتٌ فعاله ... وأفعالُ أهليه أمضُّ وأوجع

أمثل فلان يحفظ الناسُ وده ... ومثليَ في هذي البلاد يُضيع ؟

فوالله ما أدري وقد خامر الحشا ... هوى أو شكت منه الحشا تتصدّع

أأتركُ مصراً أم أقيم بجوها ... وما جوُّها إلا جوى يتدفع

تساومُني خفض الجناح ظباؤها ... وما شيمتي إلا العلى والترفع

أصدُّ فتثنيني إلى الحيّ لفتةٌ ... ويقتادني داعي الغرام فأتبع

وأغضي فتلويني الى الغيد نظرة ... تردّ غرامي كلما بانَ برقع

فينزعن في قلبي سهاماً مريشةً ... وأطرب إما قيل في القوس منزع

تعدّت صروفُ الدهر مصر وأهلها ... ولازال في أرجائها البشر يسطع

نعم أهلَ مصر أنتمو خير أمّة ... وما الخير إلا منكم يتفرّع

لقد شاع عنكم كل فضل وسؤدد ... وسوف نرى للفجر ما هو أشيع

فما سرّني منكم تجمل أنفس ... كما ساءني قصدُ العدى المتشنع

خذوا حذركم فالكاشحون بمرصد ... وأنتم كما شاء الكواشح هُجّع

أرى اليوم موسوماً بكل شنيعة ... وأخشى غداً يأتي بما هو أشنع

ولكنني أرجو انتباهة حازم ... تُصرّفُ عنا هولَ ما نتوقع

دعوا عنكم مُرّ الهوان وعرّجوا ... على جنبات العزّ من حيثُ تنصع

وعودوا بها شمّ الأنوفِ تواركا ... أنوفَ الاعادي دونكم وهي جدّع

ولا تُشبعوهم غير بأس فإنهم ... الى أكلكم، أخزاهمُ الله، جوَّعُ
وشدُّوا عرى اوطانكم بثقف ... من الرأي تخشاه الظبى وهي قُطع
وكونوا لها أطواد عزٍّ منيعةً ... يكن لكمو منها الفخار الممنّع
تجلى لكم من لو عصفتم بحده ... رأيتم إذن عضب الشبا كيف يقطع [1]
وحلّ بكم من لو علمتم محلّه ... علمتم إذن بدر السما أين يطلع
فإن الذي في الكون عنه مُفرَّق ... وان الذي في الكون فيه مجمع
فلا يملك العلياء إلا سَمَيْذَعٌ ... وها أنا ذاك الأريحي السّميدع [2]
تزعزع أبطالَ الورى لو تحركت ... يراعةُ فكري لا الوشيج المزعزع [3]
ويسكرني والبيض تصعق بالطلى ... نجيع الهوادي لا العقار المشعشع [4]
وكيف أخاف الخطب يسودُّ ليله ... وأسياف عزمي في دجى الخطب لمّع
فكم غمة كشفتها وعظيمة ... تسنّمتها والليلُ أسود أسفع
وحادثة قد طلتها بمصابة ... تطول لهم في الرّوع بوع وأذرع
تطلعتُ منها كل دهياء أزمة ... كأنيَ فيها الأرقم المتطلّع
فقل للعدى تختر لها أي ميتة ... فسيفي بألوان المنون مرصّع

---

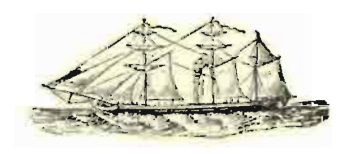
(١) العضب : السيف، والشباة حد كل شيء . (٢) السميذع باعجام الذال أو إهمالها السيد الكريم الشرف الشجاع. (٣) الوشيج : شجر الرماح ، ويقصد بها الرماح نفسها او السلاح عامة . (٤) الطلى بالضم : جمع طلية وهي العنق ، والنجيع: الدم، والهوادي : الاعناق ، والعقار : الخمر .

وهاكَ لسيفي الذِّكر في كل وقعة ... ولم يَخْلُ من آثار سيفي موقِع
ورُبَّ سُعاة أسرعت خطواتهم ... ففات مساعيها المشيح الرَّعرع[1]
ترانا لدى التمثيل سِيان خلقةً ... ولكن حفظنا المكرماتِ وضيَّعوا
لئن يرثوا أو يعجلوا لي سجيةً ... فلا نتوانى بي ولا نتسرَّع
ولي من وراء الغيب عينٌ تدلّني ... على المنهل العذب الذي ليس يشرع
أرى كل ثلماء متى شئتُ جزتها ... وخلّفت دوني كل من يتتلع[2]
ويا رُبَّ قوم غرَّهم نوم جمعنا ... وأغراهمُ ذاك العديد المجمع
يخالون أن الطود يؤلمه الحصى ... وان السَّبَنْتى بالنباح يروَّع[3]
وما علموا إذ يمموا الغاب خدعة ... يكون وراء الغيب ليث مخدع
فجاؤوا الى الإسلام يعترضونه ... سفاهاً فشاموا أن واديه مُسبِع[4]
سَعوا بضلالاتٍ فخيب سعيهم ... أخو الرّشد محمود النقيبة أروع
فَرَدُّا عن الإسلام ميلاً رقابهم ... وجيدُ بني الإسلام أجيد أتلع
وأقسم أني لو شحذت مقالتي ... لراح بها هانوتُ وهو مبضع
ولكنني أغضي احتشاما وقُدرة ... وعندي من القول الطرير الملمع
ونحن بنو البيض المصاليتُ في اللقا ... إذا مصقع منا جثا قام مصقع[5]

---

(١) الرعرع : الجبان . (٢) التتلع : رفع الرأس للنهوض. (٣) السبنتى النمر أو الجريء . (٤) مسبع كثير السباع . (٥) المصاليت: جمع الصلت وهو الرجل النشيط .

دعوا كل هيّاب يحكك نفسه بكل شجاع علّه يتشجع
وخلوه ينهض بالذي لا يطيقه كما ناء بالعبء الأَجبُ الموقع
ولا تحسبوا نوم الشريف على القذى يدوم ويهنا في الزمان الموضّع
فإن أسود الغاب تغضي مَلاوَةً فتعسل سِيد في الفلاة وأضبع (١)
وان هي هبّت لا تدع من ورائها مَهبًا ولا قُدّامها من يُجعجع
فبشرى لنا والبشرُ للدار بعدنا إذا ما بها قام العماد المرفع



(١) الملاوه والملوة : البرهة ، وتعسل : تضطرب في العدو ، والمراد أن السيد ، وهي الذئاب ، والاضبع اذا نامت الاسود عنها هبت في الفلاة تضطرب كما تشاء .

ودعوني اجوب هذي الديم [١]

من رأى البدر طالعاً في قَباء ... يفضح الشمس في سناً وسناء [٢]

بدر حسن في راحة الراح ليلاً ... مثل شمس الضحى لدى الندماء

تتلالا فيجتلي شاربوهــا ... معجزات من ذلك اللألاء [٣]

أذهلتهم عن الكلام فظلوا ... طالبيها بالهمس والإيمــاء

هم رأوها تشفي السقام وتبري ... وأراها تزيد ـــفي الأدواء

لست أدري:الصهباء قدأفقدتهم ... كل رشدٍ ، أم حامل الصهباء [٤]

ربرب غير انه قــد تربى ... في ظلال من الكروم رِواء [٥]

فهو مثل الطاووس يختال في المشـ ... ـي ويرنو كالريم للجلساء

ذو قــوام مهما تثنى تثنت ... لوعة ـــفي القلوب والأحشاء

وإذا أخجلته قولة صب ... قام يجلو الطلا على استحياء [٦]

---

(١) قال يتغزل ويذكر وطنه ويصف ما ركبه في سفره من الابل والخيل والمراكب البخارية براً وبحراً (٢) القباء: اللباس المعروف ، والسنا: بالقصر الضوء وبالمد الرفعة . (٣) اجتلى الشيء نظر اليه. (٤) الصهباء الخمرة . (٥) الكروم جمع الكرم أي العنب ، ورواء بكسر الراء ريانة . (٦) الصب من علقت به الصبابة ، والطلا : الخمر

واذا عرضت به أعين القو ... م تغاضى من غير ما إغضاء

رب ساقي طلاً وفي فيه لو يعـ ... ـقل حاسي الطلاء ايُّ طلاء[1]

خمرة ما بها خُمار كما الخمـ ... ـر ولا في إدمانها بعض داء[2]

مَن حساها يظلّ للحشر ريّا ... ن ويبقى مدى المدى في انتشاء[3]

حبذا ليلة تنثني الى ذكـ ... ـر ليالٍ بيض الثغور وِضاء

كلما مرّت الصبا أذكرتنا ... بشذا طيب تلكم الاحياء[4]

حيث مغدى الهوى صقيل الحواشي ... ومراح اللذات رحب الفناء[5]

في سفوح الهضاب طوراً واخرى ... في سقوط الكثبان والأنقاء[6]

بين سرب أوالف من ظباء ... مثل سرب نوافر من ظباء

كل أدماء حلوة المشي تختا ... ل وتعطو لمثلها ادماء[7]

---

(١) الطلا : الخمر ، والحاسي : الشارب ، يقول رب الخمرة من ريقه أعذب منها ولكن الشارب لا يدري والا ما فضل الخمر. (٢) الخمار : ما تعب الخمرة على شاربها من كسل وتراخ في الجسم. (٣) حسا : شرب شيئاً فشيئاً ، والانتشاء النشوة . (٤) الصبا : الريح المعروفة (٥) المغدى : محل الغدو ، والمراح : عكسه ، والحواشي : الاطراف ، والفناء : بالكسر ما اتسع من ساحة الدار . (٦) السفوح : جمع سفح وهو أسفل الجبل ، والهضاب : المرتفعات ، والسقوط : جمع سقط وهو ما تقطع ورق من معظم الرمل ، والكثبان : جمع كثيب وهو الرملة المجتمعة او ما انقطع وغلظ منها ، والانقاء: جمع نقا وهو ما احدودب وانهال من الرمل . (٧) الأدمة في الظباء لون مشرب بياضاً ، والعطو : التناول ورفع اليدين ، يشبهها بالظباء تتطاول الى الشجر لتتناول منه .

ومهاة تسبي المهاة بجيد جوذري ومقلة دعجاء[1]
أيها الأرض ان فيك نجوما باهر ضوؤها نجوم السماء
تنجلي في كل حين فتجلي شبهات الأكدار والأقذاء
بضياء تعشو له كل عين اذ تراه، أحبب به ضياء[2]
كم سرينا على سناها ومرة نا عليها جلابب الظلماء
ورقبنا وصالها فملكنا ه برغم الواشين والرقباء
وظللنا حتى الصباح نراعي ما لها من خفارة وحياء
في زمان طلق المحيا، انيق رطب الذيل، يانع الأنحاء
أين ذاك العهد الذي كان فيه الـ عيش غضاً والجو طلق الهواء ؟
أين أيامه انقضت ومن ذا يستعيد الأيام بعد انقضاء ؟
هكذا ديدن الليالي فما تد نيك إلا وآذنت بانثناء
بينما ضوؤها يزيح الدياجي اذ تفاجي بكاسف الأضواء
وكذا العمر ينقضي بين قرب وبعاد وشدة ورخاء
نحن بينا مع الخليط على القر ب إذانا نبكي نوى الخلطاء[3]

---

(١) المهاة : بفتح الميم: الشمس او البقرة الوحشية ، والجؤذر : ولد البقرة . يريد انها تسبي الناظر بعنقها الجميل وعينيها الواسعتين السوداوين . (٢) عشت العين : أصابها العشاء وهو سوء البصر ، يقول انها لشدة تلالئها و كثرة ضوئها لا يمكن الرائي ان يمكن نظره منها فكل عين تعشو دونها . (٣) اي لا نلبث أن نجتمع مع الخلطاء حتى نفترق سريعاً .

ما ألذ السرى قرينك فيه الـ ـمال لولا تباعد القرناء[١]
لقضت كل مهجة من جوى التفـ ـريق لولا آمالها باللقاء[٢]
أيها القلب كم تحن الى الكر خ وتهفو لساكني الزوراء[٣]
وشجياً أراك في كل حين لصحاب من الجوى أخلياء[٤]
أخذوا النوم من جفوني وباتوا في جفون رِيّا من الإغفاء[٥]
ودعوني أجوب هذي الديامـ ـيم وأسري في هذه الأجواء[٦]
فوق خوص ترغو فتنتظم البيـ ـد جميعاً في سلك ذاك الرغاء[٧]
كل زيّافة تزف كما الأر واح من نسل داعر كوماء[٨]
وسعوم من آل شدقم مرقا ل واخرى شملالة هوجاء[٩]
عائمات كما السفائن في بحـ ـر سراب التنوفة القفراء[١٠]

---

(١) يقول ما ألذ السفر والضرب في البلاد مصحوباً بالمال غير محتاج إلى أحد ، وما في التغرب من صعوبة غير مفارقة الاحباب والقرناء . (٢) يقول لولا آمال النفس بالاجتماع بعد مفارقة الحبيب لقضت وجداً . (٣) الكرخ : محلة في بغداد ، والزوراء : بغداد . (٨) الاخليـاء : جمع خال . (٥) ريا : مرتوية ، والاغفـاء : النعاس . (٦) جاب : قطع ، والدياميم : جمع ديمومة وهي الفلاة الواسعة ، والاجواء جمع جو . (٧) الخوص جمع خوصاء وصف من الخوص وهو غؤور العين، تنتظم : تجتمع ، والبيد جمع بيداء وهي الصحراء والرغاء : تصويت البعير . (٨) زافت الناقة : أسرعت ، والارواح : الرياح ، وداعر : فحل منجب معروف ، والناقة الكوماء : العظيمة السنام ، وكوماء نعت لزيافة. (٩) السعوم: من السعم وهو ضرب من سير الابل ، وشدقم:فحل تنسب اليه الشدقميات ، والمرقال : السريعة كالشملال. (١٠) التنوفة:الارضـ

تلطم الأرض لطمة الكاعبات الـ خود خدّ المليحة الحسناء

لا تهيج الثرى كما ترهج الخيـ ـل اذا ما جرت من البوغاء[1]

وعلى ضمّر اذا صوّت الحـا دي حسبت الصهيل رجع الحداء[2]

يتسابقن للمغـار ولا يجـ ـمحن في كل غارة شعواء[3]

كذئاب الغضا عواسل في القا ع خماص البطون والأحشاء[4]

ولدى السلم مثل بيض العذارى يتراءين من فروج الخباء

او كسرب المها حسسن بجرس فنصبن الآذان للاصغاء[5]

او كسرب القطا اذا جيء للور د بها او صدرن بعد رواء

أعوجيات لاحقيات لا يشـ ـكين في الجري من وجىً وعناء[6]

بورك الاجرد الوجيه فكم انـ ـتج من ضامر ومن جرداء[7]

وكذا لاحق المبارك كم عـ ـدت به من طمرّة عداء[8]

ـ الواسعة البعيدة الاطراف لا ماء فيها ولا انيس (١) هاج الشيء أثاره ، والرهج : إثارة الرهيج وهو الغبار ، والبوغاء : التربة الرخوة (٢) على ضمر معطوف على قوله فيما تقدم فوق خوص والمراد بالضمر الخيل . (٣) المغار الاغارة ، والشعواء : المتفرقة . (٤) الغضا جمع غضاء شجر معروف تسكن اليه الذئاب الضارية ، وعسل الذئب : اضطرب في عدوه وهز رأسه ، والقاع : الارض السهلة المطمئنة، وخميص الحشا : ضامرها . (٥) المها : بقر الوحش ، والجرس الصوت او هو الصوت الخفي . (٦) أعوج ولاحق فرسان ينسب اليهما الجيد من الخيل ، والوجى التعب . (٧) الاجرد : القصير الشعر، والوجيه فرس منجب . (٨) الطمرة العداء : الفرس السريعة .

وكذا أعوج النجيب فكم أنـ جب من مهرة لنا غرّاء
إنما الخيل كالرجال فهذا للمغاني وذاك للهيجاء
وكذاك البنون مَن طاب منهم فهو من طيب نطفة الآباء
وعلى تلكم اللواتي خطاها صائبات قليلة الأخطاء[١]
رائحات بسيرها غاديات شاغلات الإصباح والإمساء
قاطعات البحار طولاً وعرضاً بين صيف يعودها وشتاء
فكأنها في أخريات الليالي أُوليات الخدور في الأحياء[٢]
كل قاريةٍ توشح في حمـ راء جادية وفي صفراء[٣]
وسماوية ترصع بالأنـ ـجم في كل ليلة ليلاء[٤]
وكأن الرايات حمر جمال لُحن من فوق قبة حمراء
أو طيورٌ حمرٌ وخضر يرفرفـ ـنَ على الوكر فوق عالي البناء
أبداً تنطح الرياح بخيشو م وتفري به عباب الماء[٥]

(١) قوله وعلى تلكم ...الخ عطف على قوله فوق خوص وعلى ضمر والاشارة في البيت للبواخر. (٢) أخريات أواخر واوليات أوائل. (٣) قارية منسوبة للقار وهو معروف ، وجادية منسوبة الى الجادي وهو الزعفران، يصف السفينة بأنها ذات ألوان مختلفة. (٤) السماوية : العالية المرتفعة ، والانجم كناية عن السرج التي تشعل فيها ، والليلة الليلاء البالغة منتهى الطول . (٥) الخيشوم أعلى الانف والمراد به هنا مقدم السفينة ، والفري : القطع ، والعباب : الموج وكثرة الماء .

ولها حافز يقوّم جنبيـ ـها ، وينزو في ضلعها العوجاء[1]
ما أحرّ الضمير منها وما أبـ ـردَ ظهرانها من الأرتواء[2]
يغمر الماء نصفها الأسفل ، والأ على مجالُ الأرواح والأنداء[3]
ومتى تلتقي بأخرى تَقُلْ : ثهـ ـلانُ أضحى معانقاً لحراء[4]
كم لها من يدٍ علينا وكم في النـ ـاس من شاكرٍ لذي النعماء[5]
تعتزى للبخار آلاؤها الغرّ ، وكم للبخار من آلاء[6]
وبأثناء كل ذي عجلات دائرات بذلك الأثنـاء[7]
من يساوي به المراكب في السيـ ـر ، وما كلُّ مركب بسواء[8]
مرعدٌ ، مبرق ، ولا رعد في السحـ ـب ، ولا بارقٌ يلوح لرائي
بأخ البرق لقبوه ، وأين الـ ـبرق منه إن مرّ في الفيفاء[9]

---

(١) الحافز : الدافع من الخلف ، وينزو : يثب ، يشير إلى القوة البخارية التي تندفع بها الآلات فتخف بالسفينة وتدفعها . (٢) يشير إلى الاختلاف بين ما يحويه باطنها من لهب النار وحرارة الحديد ، وما بظاهرها من برودة الماء والريح . (٣) الارواح جمع ريح ، والانداء والاندية جمع الندى وهو المطر والبلل . (٤) ثهلان وحراء : جبلان يشبه بها السفينة إذا التقت بأخرى . (٥) اليد : النعمة . (٦) تعتزى ، تنسب ، والآلاء : النعم ، والغر البيض . (٧) قوله وبأثناء كل ذي عجلات معطوف أيضاً على قوله السابق فوق خوص وقد شرع هنا في وصف قطار البر . (٨) يقول ان هذا المركب أفضل المراكب التي ركبها فلا يساوى به غيره . (٩) يشبه القطار -

ساحبًا خلفه قصوراً كما ذا ... لك وراءه سحائب الانواء

من رأى قبلها المقاصير تسري ... هوَّماً في المفازة البهماء ؟[١]

فإذا جاز أو دنا من ربوع ... ناح نوح الحزينة الثكلاء[٢]

وإذا همَّ للرحيل دعا القو ... مَ فكان الجميع طوعَ الدعاء

وإذا أعرب المترجم ماذا ... يبث فيه باللهجة العجماء ،

فكأنه يقول يا أيها السف ... رُ السواهي ! هيا الى الإسراء[٣]

وسراعاً هبوا فقد أزف الوق ... تُ ، ولم يبق مسرح للبِطاء[٤]

فترى الناس من فرادى وأزوا ... جٍ يناجون عزمهم للنجاء[٥]

فيحومون حوله حومَان الط ... ير بغيا ريَّ القلوب الظِّماء[٦]

ومتى سار ينشر الظلَّ في السه ... ل ، ويطوي الحزوم طيَّ الرداء[٧]

قلت : ملكٌ من الزنوج تردّى ... برداء الجلال والكبرياء

ـ والعجلات من ورائه كالقصور بالبرق خلفه السحب . (١) المقاصير جمع مقصورة ، وهي الدار المحصنة الوسيعة ، وهوّم جمع هائم، والمفازة : البهماء لا ماء فيها . (٢) يشبه صفير القطار بنوح المفجوعة بوحيدها . (٣) السفر : المسافرون . (٤) سراعا حال مقدم على عامله ، وأزف : قرب وآن ، والبطاء بالكسر مصدر بطأ . (٥) النجاء : الاسراع، يصف تسابق الناس الى ركوب القطار عند تأهبه للمسير. (٦) بغيا : ابتغاء ، والظماء جمع ظامىء ، وهو العطشان. (٧) حزوم الارض : حزونها .

وترى يفتح البلاد بأحرا ... رٍ تزيا بأبدع الأزياء
ملكٌ قاهرٌ له ترعد الغبـ ... را وتهتز قبة الخضراء
وظلوم قاسٍ فلا لرجالٍ ... جيشُهُ راحمٌ ولا لنساء
تتولى رحاه مَنْ تتولا - ه بطحن الرؤوس والأعضاء



رحلة مصر [١]

جوًى أودى بقلبك أم وجيبُ ... غداةَ حدا بك الحادي الطروبُ [٢]

بعدتَ عن الديار وصرتَ تدعو ... على البعد الديارَ ولا مُجيبُ

رحلتَ وأنت للعلياء صادٍ ... تحوم على الموارد أو تلوبُ [٣]

وخلّفتَ المنازل آنساتٍ ... سروب الغيد يتبعها سروب [٤]

تشق حشاك من كلف عليها ... وتأنف أن تشق لك الجيوب [٥]

وتسحب كالأنيس فضول بُرد ... وفي بُرديكَ ذو شَجن كئيب [٦]

تَشدُّ الرحل من بلدٍ لأخرى ... وما لمناكَ من بلدٍ نصيب

وتبلو الناس فرداً بعد فردٍ ... وما في الناس إلا ما يريب [٧]

وفي مصر أراكَ وأنت لاهٍ ... وقلبُك في العراق جوًى يذوب

---

(١) قالها متشوقاً إلى وطنه، واصفاً مجمل رحلته بعد مفارقته، حتى ورد مصر، وذكر ما رأى في مصر، ثم انتقل الى موضوعات أخرى ملمحاً عنها بمجمل القول (٢) الجوى ، الحرارة في الجوف تكون من العشق او الحزن ، أودى به: أهلكه والوجيب : خفقان القلب واضطرابه . (٣) صاد : عطشان ، تحوم وتلوب بمعنى (٤) سروب جمع سرب ، والغيد جمع غيداء وهي المرأة الناعمة . (٥) الكلف: شدة الشوق . (٦) الشجن : الحزن . (٧) بلا الشيء : اختبره وخبره .

فكم وإلى م تنحب ثم تبكي ... ولا يُجدي البكاء ولا النحيب

وتشرب ماء جفنك وهو ملح ... وورد بالحمى عذب شروب [1]

كأن الدمع ينطف وهو قانٍ ... عصارةُ كرمة، والجفن كوب [2]

دع الأنفاس تصعد محرقاتٍ ... وخلِّ الدمع من علق يصوب

لقد بان الخليطِ، فلا خليط، ... وقد بَعُد الحبيبُ، فلا حبيب

فلا تتكلفنَّ ليَ انتصابي ... ولا تسم الحشا ما لا يثيب

فلا «حلوانُ» في عينيَّ تحلو ... ولا طيب «الجنينة» لي بطيب [3]

وما في ذا الحمى لي من حميم ... بصحبته ألذُّ وأستطيب [4]

ورُبَّ أخ رماه البينُ عني ... بعيدٍ وهو من قلبي قريب [5]

أناديه، ولم أر من أنادي، ... وأسأله النوالَ فلا يجيب

أقولُ له وقد أحصى ذنوبي: ... من الحسنات أن تحصى الذنوب

يعاتبني وقلبُ الحرِّ أدرى ... بما تطوي الأضالع والجنوب

ويزعمُ أنني ثملٌ طروبٌ ... وما أنا ذلك الثمل الطروب [6]

أُخيَّ أعِرْ مناديكَ ابن سمع ... يُصيخُ الى الدعاء ويستجيب [7]

---

(١) الشروب: العذب الفرات الطيب. (٢) نطف الدمع: سال، والقاني الاحمر، والكرمة: شجرة العنب، والكوب بالضم الكوز. (٣) حلوان بلدة في مصر (٤) الحيم: الصديق المخلص. (٥) البين الفراق والبعد. (٦) الثمل: السكران. (٧) أُخيَّ تصغير أخي وقوله ابن سمع كناية عن أذن واعية شديدة السمع، ويصيخ بمعنى يصغي.

عساكَ تردّ من ذا العتب عني ... لنفسك أو الى العُتبي تثوب

وعلَّ رضاك يكلاني وعلّي ... أمتع من رضاكَ وأستثيب[١]

أراكَ ارتبتَ من حالات نفسي، ... وما في النفس من حال يريب

أعدْ نظراً تجد عذراً صريحاً، ... وعذر المرء آونةً مشوب[٢]

فما كانت قطيعتنا جفاءً ... فيوهم ظنك الحلمُ الكذوب

فكن مني على ثقةٍ وحوّل ... ظنونك، ان بارقها خلوب[٣]

فما أنا مَنْ تغيّره الليالي ... وتثنيه الحوادثُ والخطوب

ورعيُ العهد من شيمي لفرضٌ ... يؤكّدهُ على قلبي وُجوب

ينوب بهاك لي عن كل حسنٍ، ... وما عن حسنِ وجهك ما ينوب

اذا ما عنّ ذكرك لي تنزّت ... له كبدي، وطار بها الوجيب[٤]

أعيذكَ من هوى شبّت لظاه ... بيمنك، واستمر لها الشّبوب[٥]

وأشفق أن أبثّك بعض ما بي، ... وبعض الغيب يعلمه اللّبيب

أؤمّل أوْبةً مما تقضّى، ... وأعلم ما تقضّى لا يؤوب[٦]

فكم عبثت بنا نطْف التصابي ... ومالت للقبول بنا الجنوب[٧]

---

(١) عل لغة في لعل، وكلأه: رعاه. (٢) المشوب: غير الخالص، شاب اللبن بالماء: خلطه. (٣) البرق الخلوب الكاذب لا مطر معه، يطمعك ويخلف (٤) نزا وتنزى: وثب، والوجيب خفقان القلب واضطرابه. (٥) اللظى لهيب النار، وشبت: استعرت. (٦) آب يؤوب إيابة وأوبة: رجع وعاد. (٧) عبثت: لعبت، والنطف بضمتين: ريح تخالف الشمال، مطلعها من مهب ـ

فبينا تجمع الشملَ الأغاني إذا بالشمل فرّقــه نعيب[١]

* * *

بنفسي ما بنفسك يوم شطّت «ابوشهر» وسرت ولاصحيب[٢]

أقمنا برهــةً والفجر طفلٌ بطلعته قرون الليل شيب

وسرنا والهموم لها انسيابٌ علينــا والظلامُ له دبيب

وعجنا راكبين اليمَّ فلكاً ، وهل أغنى الفوارس ذا الركوب[٣]

بواخرَ من بنات الماء شمّاً على هام السحاب لها سحوب[٤]

تحلّق كالعقاب بنــا وتهوي هويّ الطود أوهنه الخطوب[٥]

ولم يرُع الحشا منا ومنهــا صعودٌ بالعواصف أو صبوب

تكفّ الموجَ وهو بها محيط نزاعَ النفس لاقتها شعوب[٦]

ومن عجب على الأمواه تطفو وبين ضلوعها أبداً لهيب[٧]

بلغت بها قرارة كلِّ لجٍّ بعيدِ القعر ، لؤلؤه رطيب[٨]

ـ سهيل أي مطلع الثريا . (١) بينا وبينما بمعنى ، والنعيب : صوت الغراب .
(٢) شط : بعد ، و « ابوشهر » بلدة في الخليج الفارسي ، والصحيب : الصاحب
(٣) عاج : رجع ، واليم : البحر ، والفلك : السفينة للواحد وللجمع . (٤)
البواخر السفن التي تسير بقوة البخار ، والشم : العاليات . (٥) حلق الطائر
ارتفع في طيرانه ، والعقاب معروف ، والطود : الجبل . (٦) شعوب بالفتح :
المنية ، يقول : ان السفينة تكف الموج وهو محيط بها من كل جهة كأنها النفس
في حالة النزع . (٧) الأمواه والمياه بمعنى: جمع الماء، وطفا يطفو فوق الماء: علا
(٨) القرارة : الغور والباطن ، واللج : معظم الماء .

هنالك شِمتُ لألاءَ اللآلي ولم يعبث برونقها الثُّقوب[1]
وجزتُ بها أقاصي كلِّ ثغر تسيب به المخاوفُ ما تسيب[2]
وظَلتُ أجزُّ لِمّة كل ليل له الولدانُ من هَوْل تشيب[3]
وأرض جزتُها من بعد أرض سباسبها المريعة والسهوب[4]
أعوم بحارَها طوراً ، وطوراً أجوب من الموامي ما أجوب[5]

* * *

إلى أن قادني أملي لمصر قياد الجامحات وهن لوب[6]
وجاذبني اليها الشّوق حتى سلستُ وراض مصعبيَ الجذيب[7]
فشمت النيل رقراق الحواشي قريب النيل ساحله عزيب[8]
إذا ما سال سال بكل شعب وسالت في أباطحه الشّعوب[9]
كأن عليه من ذهب مذاب مزيجًا باللُّجين ولا مذيب[10]

(١) شمت : نظرت ، واللألاء : اللمعان ، واللؤلؤ واللآلى : الدر مفرده لؤلؤة ، والثقب : الخرق النافذ ، جمعه ثقوب . (٢) أقصى الشيء أبعده وآخره ، وتسيب : تكثر . (٣) وظلت : ظللت ، وأجز : أقطع ، واللمة بالكسر الشعر المجاور شحمة الاذن ، والمعنى انه طال إبحاره وطالت الليالي التي قضاها بين الاهوال والاخطار . (٤) السباسب والسهول : الاراضي السهلة الممتدة . (٥) الموامي : جمع موماة وموماء وهي الفلاة . (٦) الجامحات من الخيول التي تعتزم ولاتنثني ، واللوب : العطاش . (٧) بريد انه لان وأذعن . (٨) العزيب البعيد . (٩) الشعب : الطريق بين جبلين . (١٠) اللجين : الفضة .

وما أحلى «الجزيرة» من محلٍّ ... تَرِفُّ على جوانبها القلوب[1]
تحفُّ بها رياضٌ طيّبات ... يطيب بنشرها الأرجُ المطيب
عليها تَصدَحُ الوِرق ارتياحاً ... ويشدو في رباها العندليب[2]
وألفيت البلاد طفت خمولاً ... ودَبَّ بأهلها الكسل الدبوب[3]
وأسواقَ البَطالة عامراتٍ ، ... ووادي الموبقات بها عشيب[4]
وفيها من سمات الخصب لفظ ... يفاه به ومعنـاه جدوب[5]
وماء العز أدركه نُضوبٌ ... بها أو كاد يُدرِكهُ النضوب[6]
بقاصمة الفقار رمى قَراهــا ... ولما يخطها الرامي المصيب[7]
وهل أبقى لها إلا بقـايا ... حشاً بليت كما بلي الشَّعيب[8]
فلا ينفك ينهبها وكلٌّ ... بها من حيثُ لا يدري نهيب

* * *

وقمتُ مغاضِباً شعباً فشعباً ... وكل جوانحي فيهـا شعوب
أيا أهل الحميّةِ كيف أضحى ... حماكم وهو من عزٍّ حريب[9]
أليس الشرق بالإشراق أحرى ... وأجدر منه بالغرب الغروب ؟

---

(١) الجزيرة في قاهرة مصر واقعة خلف جسر النيل. (٢) يصدح ويشدو يصوّت وينغم ، والورق : الحمام ، والعندليب : البلبل . (٣) ألفيت : وجدت (٤) الموبقات : المخزيات المهلكات ، العشيب : الكثير العشب . (٥) سمة الشيء: أثره ، والجدب ضد الخصب . (٦) نضب الماء : جفّ وغار . (٧) القرا الظهر . (٨) الشعيب : السقاء البالي . (٩) الحريب : السليب .

فما لطنوبكم قَصُرَت ، وطالت — من الغربيّ فوقكم طُنوب[١]
تطول جبالكم منها الروابي — وتعلو هامكم منها العجوب[٢]
رضيتم بالقعود على الدّنايا — ومنهجكم إلى العليا لحيب[٣]
ترومون الفخار على الأعادي — وعن خطط الفخار لكم نكوب[٤]
وترجون الخلاصَ من احتلال — وعار الاحتلال بكم لصيب[٥]
كما يرجو الفريسُ خلاص نفس — وقد علقت من الأسد النيوب[٦]
أتيتُ لأستطِبَّ فزاد سقمي ، — وقد يفضي الى الداء الطبيب
فقلتُ : أذودُ نفسي عن هواها — عسى يتلاءَمُ الجرح الرغيب[٧]
وما خلتُ الهوى يربو ويطغي — ويملك مِقودي الرشأ الربيب[٨]
أتستلبُ المها بطلَ الهياجي — أجلْ أنا ذلك البطلُ السّليب
أرى العجلاتِ تُبدي كل شمس — إذا ما الطَّرفُ عاجلها تغيب
مهاة «الجسر» لا يحزُنك لوني — فزَين الهند واني الشّطوب[٩]

---

(١) الطنوب : جمع طنب وهو الحبل . (٢) الروابي جمع رابية وهي ما ارتفع من الارض ، والهام جمع هامة وهي الرأس أو رأس كل شيء ، والعجوب جمع عجب بفتح العين وسكون الجيم وهو الذنب أو أصله ومؤخر كل شيء . (٣) المنهج : الطريق ، واللحيب : الواضح . (٤) الخطط جمع خطة وهي الطريقة والنكوب : العدول . (٥) اللصيب : اللازق . (٦) الفريس ما فرسه الاسد أو غيره أي قتله ، والنيوب جمع ناب . (٧) أذود : أمنع ، والرغيب الواسع . (٨) ربا يربو زاد ونما ، والرشأ بالتحريك: الظبي إذا قوي ومشي . (٩)الجسر هو جسر النيل في القاهرة، والهندواني السيف، والشطوب الطرائق التي تكون فيه

لأنْ أكُ من سرى شَحِباً فعندي ... خِلالٌ ما تخللها شُحوب

وإن تكن اللواحظُ ممرضاتي ... فإنّ شفائيَ الثّغرُ الشّنيب[(١)]

ويا ريم الجزيرة كيف أضحى ... صريع لحاظكِ الأسدُ المهيب ؟

وكيف سلبت لبّاً جلَّ ، تغدو ... نفوس الصيد وهو لها سلوب[(٢)]

وربةَ نظرةٍ جلبت لقلبي ... ندوباً ما تشاكلها ندوب[(٣)]

وكنت إذا نظرت تقول نفسي ... ولم يطمع لها نظر مريب

لقد مات الغزال فلا غزال ... ولا غزل يروق ولا نسيب

وما خلت الفتى العربي تُثني ... شكيمةَ عزمه البكر العروب[(٤)]

تجانب أو يقاد لها زمامي ... كما ينقاد للنحر الجنيب[(٥)]

وآبى أن يقال فتى المعالي ... أصابته العيونُ بما تصيب

يُحدّث قوس حاجبها بقتلي ... فيروي عن دمي الكفُّ الخضيب

إذا ما أسفرت جنحت ذُكاءُ ... وأوشك أن يفاجئها المغيب[(٦)]

وإن نهضت فمال بها دلالٌ ... يساند غصنَ قامتها كثيب[(٧)]

---

(١) الثغر : الفم والاسنان ، والشنيب : العذب البارد . (٢) اللب : العقل والصيد : السادة . (٣) الندوب جمع ندبة : وهي الجروح أو الاثر الباقي . (٤) يعني بالفتى العربي نفسه ، والشكيمة : الانفة او حديدة في اللجام تعترض في فم الفرس ، وهو من إطلاق الجزء على الكل ، والبكر : العذراء والعروب : المتحببة . (٥) الجنيب المجنوب من فرس او غيره الى جانب الراكب او الماشي (٦) أسفرت المرأة : كشفت عن وجهها ، وجنح : مال ، وذكاء : الشمس . (٧) الكثيب : ما اجتمع من الرمل وتلبد .

وإن مر النسيم بجانبيها ترنّح بين برديها قضيب [١]
وإن خطرت على رُهبان دير هفا الناقوسُ منها والصليب
برغم نصيفها نسمت شَمول فبان الجيد واتّضح التريب [٢]
تطارحني أحاديث الأماني ، وكلُّ حديثها حُسنٌ وطيب
ولما لاح للتوديع بَرْق وهبت للفراق صباً ألوب [٣]
فتحتُ لضمها صدراً رحيباً فضاق بدَلّها الصدر الرحيب [٤]
مَضت والقُرط يخفق مثل قلبي وجدّتْ والدلال بها لعوب [٥]
لها اشرئبابة ولدمع عيني غروبٌ تشرئبُّ لها غروب [٦]
ذكرتُ بها ليالينا اللواتي قضى فيها مآربه الأريب [٧]
فشبّت في الحشاشة نارُ وجدٍ تذيبُ من الحشاشة ما تذيب
فمالي كلما قلتُ اطمأنّت جنوبٌ أقلقت منا جنوب [٨]
وما بالُ النوائب كل يوم تنوب على الكريم ولا تنيب

---

(١) رنح : تمايل ، والقضيب : الغصن . (٢) النصيف : الخمار ، ونسمت الريح : هبت ، والشمول الريح ، والجيد العنق ، والتريب : الصدر . (٣) ريح ألوب باردة تسفي الرياح . (٤) الدل والدلال بمعنى . (٥) القرط بالضم ما يعلق في شحمة الاذن من درّ وغيره . (٦) اشرأب : مد عنقه ، والغروب جمع غرب وهو مسيل الدمع وانهماله أو هو الدمع نفسه . (٧) المآرب جمع مأربة وهي الحاجة ، والاريب : العاقل . (٨) الجنوب جمع جنب وهو شق الانسان ويقال قلق الجنب إذا لم يستقر على حال ولم يهدأ له بال .

وما للدَّهرِ يغصبني حُقوقي ويعلم أنــه الجاني الغصوبُ

وينشب بي براثن كلّ هم لها في كل جارحة نشوب[1]

دعوني والزمانَ فكم أراني عجائبَ دونها العجب العجيب

فما أنا غافرٌ ما جاء منهُ ، ولا هو مــن إساءته يتوب

فلو مست شطائبه الرواسي لخرَّ مُتالعٌ وهوى شطيب[2]

تحاول أن ألينَ لها ، وعودي على غمزاتها أبداً صليب[3]

* * *

نصاب من الزَّمان ولا نصيب ونلهج بالنصيب ولا نَصيب

تُعدُّ لنا العيوب ، وان غنينا تُعدُّ محاسناً تلك العيوب

لئن أنكرتَ قدر غناك فاصبر تعرّفك النوائب إذ تنوب

وإنك ان جهلت الفقر فاعلم بأنك طعمةٌ والفقر ذيب

فلا يغررْكَ شعب أو قبيل ، فما تغني القبائل والشعوب

هلم بنا نشدّ عرى المساعي بحبل في الجدود له رسوب[4]

ونركبْ عزمنا بدل المطايا إذا عفّى مطايانا اللغوب[5]

---

(١) نشب الشيء في الشيء : علق فيه ، والبراثن : المخالب . (٢) الشطائب الشدائد ، والرواسي الجبال ، ومتالع وشطيب جبلان . (٣) صليب شديد . (٤) الرسوب : الثبوت . (٥) عفى : اذهب وأهلك ، واللغوب التعب .

فإن السّعي يغلب كل مجد ، وانّ العز بالمسعى جليب

ينال العزّ كلُّ فتى جريء ويجنح للمذلاّت الهيوب[١]

تأهّبْ واستعدَّ لهول يوم يُقال له غداً يوم عصيب[٢]

تزوّد من شبابك خير زاد فإن الشيب مهواه وصوب[٣]

وهل يُجدي اللّهيف على شباب اذا ما اغتال وفرتكَ المشيب[٤]

أراها فرصةً لك فاغتنمها فلا واشٍ هناك ولا رقيب

صِل العزمات بالعزمات واطلبْ فما بلغ العلى إلا الطّلوب

وثِب كالليث واملأها صيالاً فأحمدُ حالتيك لها الوثوب[٥]

وهل تحوي الغفرنى أجمتــاه اذا ما ضامه الخيس الأشيب[٦]

وهبّ بها عزائمَ ثاقبــات لها في كل ناحيةٍ هبوب

وغالبْها مغالبــةً تنلها ، ألا لا غالك القدر الغلوب

أحارب أو يُسالمني زماني ، وتنهى للمسالمة الحروب

لأقطب ثم يبسم يوم أسطو وترضاني العلى وأنا الغضوب

---

(١) جنح : مال ، والهيوب : الجبان . (٢) تأهب : تهيأ واستعد ، واليوم العصيب : الشديد العظيم . (٣) يريد أن الشيخوخة مصيرها الى الاوصاب (٤) يجدي : ينفع ، والوفرة : الشعر المجتمع في الرأس . (٥) الصيال : السطو والاستطالة . (٦) الغفرنى . الاسد الشديد ، والاجمتان تثنية أجمة وهي غاب للأسد ، والضيم : الذل ، والخيس : بيت الأسد ، والأشيب : الكثير الشجر الملتف .

كذاك الليث يُلفى يوم يعلو   الفريسة وهو بسّامٌ قطوب[1]
أنا المعزوُّ في طعنٍ وضربٍ   اذا ما قيل طعّانٌ ضروب[2]
كما أنا فيه متلافٌ كسوب   إذا ما قيل متلاف كسوب
تعدّدتِ المناقب لي ، وحسبي   مناقبَ ليس يُحصيها حسيب[3]
فمن يستفتني في كل أمر ؟   فأعلمهُ بما تأتي الغيوب !
سأنظم في عقودي ما عليه   تناثرت الأسنّةُ والكعوب[4]
وأبلغُ ما أروم ، وكل آت ،   وإن بَعُدت مسافته ، قريب
جرى في حَلبة الشعراء طِرفي   ففات عنانها منه السّبيب[5]
وسابقها ابن مُنجبة المعالي ،   وعند السَّبق يمتاز النجيب
وسار بجوهـا شرقاً وغرباً   فأضحى طوعه المعنى الغريب
كذا من شاء فليشمخ وإلا   فلا أدب يعدُّ ولا أديب ![6]
ليكثر وليطبْ من يدّعيه   وليس بمكثر من لا يطيب
أُخيُّ فداك من نوب الليالي   أخوك الحرُّ والخلُّ النجيب[7]

---

(١) ألفاه : لقيه . (٢) المعزو : المنسوب . (٣) الحسيب : الحاسب .
(٤) الأسنة جمع سنان وهو أعلا الرمح ، والكعوب جمع كعب وهو أسفل الرمح
(٥) الطرف الحصان الكريم ، والسبيب : شعر ذنب الفرس . (٦) شمخ
اعتز وفخر ، وفي البيت ألم مغيّب مرمض من تجاهل القدر ، وعجز من يدّعي
القدرة ، والشهرة الزائفة ، وفيه اعتداد ترضى عنه الحقيقة وتقره . (٧) الخل :
الخليل

فإنك لست تبرحُ ربّ فضل ... وإني ذلك العبد المنيب

فكم لك ثَمّ من آيات نطق ... يلجلج دون معجزها الخطيب[١]

وكم لك من سجايا طاهرات ... لها عرق بكل علا ضروب

فكالأمثال تُضرب في البرايا ... ولا نِدٌ لهن ولا ضريب[٢]

لأن ألبست برديّ المعالي ... يكن لك منهما البرد القشيب[٣]

وإن لمست يدي الغصنين منها ... يكن لك منهما الورق الرطيب

أحِنُّ اليك من شغفٍ ووَجد ... كما حنّت لطيب الورد نيب[٤]

وأصبو للحمى بجميع قلبي ... كذا فليصب للوطن الغريب[٥]

سقى «الأنبار» كل أجشّ هام ... وجاد «الكرخ» ماطرُه الصبيب[٦]

لترتاح النقيبةُ يوم تحدى ... كأن صفير حاديها نقيب[٧]

معلقة بأرشية القوافي ... وكافل جوبها ذاك القليب[٨]

---

(١) ثم : هنالك ، ولجلج في الكلام تردّد فيه فلم يحسنه. (٢) الند: المثيل والنظير ، والضرب مثله . (٣) القشيب : الجديد . (٤) النيب الابل . (٥)صبا : حنّ. (٦) الانبار: بلدة قديمة في العراق ، والاجش: صوت الرعد الشديد فحذف المضاف وبقي المضاف اليه ، والتقدير سقى الأنبار كل غمام ذي رعد أجش ، والهامي : المنصب ، والكرخ محلة في بغداد. (٧) النقيب: المزمار (٨) الأرشية : جمع رشأ وهو الحبل ، والجوب : الدلو العظيمة ، والقليب البئر.

فخذها واشفقنّ لهـا عساها تُرى منجابةً عنها الذنوب (١)
إذا هي بالجوادين استجارت تفتح دون بغيتها الدروب (٢)
اذا ما خيّب الثقلان ظني فلي بهما ظنونٌ لا تخيب
وإن لم تنجلي بهما كروبي إذن قل لي بمن تجلى الكروب



(١) المنجاب المنكشف . (٢) الجوادان الامامان موسى بن جعفر ومحمد ابن علي عليهما السلام ، وتفتح بحذف إحدى التاءين، والبغية : المطلب ، والدروب جمع درب وهو باب السكة الواسعة

في الفخر

عتبتُ لو أجدى العتابُ　　وخطبت لو نفع الخطابُ
بقوارع الكلم التي　　ذلّت لمنشئها الرّقاب
تفترُّ عن ذي مِذْوَدٍ　　عضْب يهيب ولا يهاب[1]
إمّا تحرك فالنفو　　سُ اليه ساكنة عجاب
وإذا أرمّ فألسن الد　　نيا بذكراهُ رطاب[2]
وإذا ترنّم فالقلو　　ب نوازِع منه طراب[3]
يمضي بكل ضريبةٍ　　من عضب فكرته ذباب[4]
ويُصيب كل خفيّةٍ ،　　ولرُبما خفي الصّواب
يأبى إذا سيم القعو　　دَ ، وعنده همم غضاب
حتى يسوِّم للسّرى　　جُرداً لها الإسراء داب[5]
إن لم أغب بسروجها　　فليشرقنْ بي الاغتياب
لا نصْف ما لم تُروَ من　　علق سيوف أو كعاب[6]

---

(١) المذود كمنبر : اللسان ، والعضب : القاطع . (٢) أرم : وجم وسكت
(٣) نزع نزوعا ونازع اشتاق . (٤) الضريبة : السيف او حده ، وذباب السيف : حده ، (٥) جرداً وصف أي خيلا جرداً ، وداب : ديدن ، وسجية
(٦) النصف الصلح ، وترو أي ترتوي ، والعلق الدم ، والكعاب : الرماح.

منغرِّبٌ عنه الغنى | من لم يشطَّ به اغتراب[1]
أترى العلى لك مركباً | ما لم تجدَّ بك الركاب[2]
هيهات ما نال العلى | من لم يساعده الطِّلاب
دنيا تباعدني ، ولا | يغني الفتى منها اقتراب
أبداً تُسيءُ معي ولو | عاقبتُهــا طال العقاب
فعليك يا حظُّ العتــا | بُ وما على الدُّنيا عتاب
حتى مَ يُمطلنا الطِّلا | بُ وإلى م تُضمرنا الحراب
ولنا من العزم المرحَّب | ما تضيق به الرِّحاب
ونجائب من دونها | للبيد خَرق وانجياب[3]
وصوارم تهوي لهبَّـ | تها السواعد والرِّقاب
كم ذا سطوتُ بها كما | تسطو على الشَّاء الذئاب[4]
مثل الأساود والأسود | لنا وثوب وانسياب[5]
نذَرُ الكماة فرائساً | ولنا بها ظُفر وناب[6]
ليس العجيبُ وثوبنــا | بل مكثنا العجب العُجاب

---

(١) يشط : يبعد . (٢) معناه أن الانسان لا يملك زمام المعالي من غير جد وتعب . (٣) النجائب جمع نجيبة : الناقة ، والخرق والانجياب والقطع بمعنى (٤) الشاء : الغنم . (٥) الأساود : الافاعي . (٦) الكماة جمع كميّ وهو الشجاع المدجج بالسلاح .

وينال منـا القوم ما … نالت من الأسد الكلاب

يرمى البعيد فلم يصب … وسهام ذي القربى صياب

لا بدّ لي من غارةٍ … يهنا بمغنمها العقاب

في غُلْمة عربيـة … تجري بها الخيل العراب[1]

خير الكهول كهولهـا … وشبابها نعم الشباب

من كل صعبٍ باسل … ذلّت لهيبته الصعاب

قطّاع كل مفازةٍ ، … قطع الحديد بها تذاب[2]

يمضي ولم تنكص به الـ … ـعزمات إن نعب الغراب[3]

وله إذا ما النقع ثا … ر به اعتمام واعتصاب[4]

بيني وبين السمهريـ … ـة والظبي نسب قراب[5]

هنّ الصحاب اذا نبت … عن نصرة الحق الصحاب[6]

ما كان لولاهنّ يحـ … ـلو لي طعام أو شراب

السيف مفتـاحٌ إذا … ما أُرْتِجت للمجد باب[7]

---

(١) الغلمة: الشهوة، والعراب : الأصيلة . (٢) المفازة : الفلاة لا ماء فيها (٣) نكص عن الأمر : رجع عنه وأحجم ، ويقصد بقوله « ان نعب الغراب » أن الناس كثيراً ما يتشاءمون من نعيب الغراب ، سيما عند السفر ، فيتحولون عما عزموا عليه أما هو فليس كذلك . (٤) النقع: الغبار ويريد به الحرب وأنه ابن بجدتها . (٥) السمهرية : الرماح الصلبة ، والظبي : السيوف ، والقراب القريب . (٦) نبا السيف عن الضريبة كلّ . (٧) أرتجت : أقفلت وأغلقت .

والعقل مصباحٌ إذا في الأمر أظلمت الشعاب [(١)]

نحن الأُلي ضُرِبَت لهم فوق السّماكين القباب [(٢)]

وعلوا فللنجم انحدا رٌ عن عُلاهُم وانصباب

فإذا مشت بالهطل سحـ بُ نوالهم وقف السحاب

أو تنتضي أسيافهم فطلى الكماة لها قراب [(٣)]

ومتى اعتلى الرهج المثا رُ، وطبّق الأفق الضباب [(٤)]

وغدا بـه وجه المنو نِ مُقلّصاً عنه النقاب

جلوا القساطل بالقسا طل حُضّراً من حيث غابوا [(٥)]

سائلْ بهم ضنك الهيا جي حيث سُمر الخط غاب [(٦)]

تنبئْك أنهم الأسو د نَزَواوأفعى الرمل سابوا [(٧)]

هضبٌ تغر حلومهم وتخفُّ دونهم الهضاب [(٨)]

يتناهبون الغنم، والد نيا اغتنامٌ وانتهاب

ولهم بكل وقيعةٍ في الدهر طعنٌ أو ضِراب

---

(١) الشعاب : المسالك . (٢) الألى : الذين ، والسماكان : نجمان هما السماك الرامح والسماك الأعزل . (٣) نضا السيف وانتضاه : سله للضرب ، والطلى : الرقاب ، والكماة جمع كمي وهو الشجاع المدجج بالسلاح . (٤) الرهج : الغبار (٥) القساطل جمع قسطل وهو الغبار أو غبار الحرب خاصة (٦) الضنك : الشدة والضيق ، وسمر الخط : الرماح الخطية . (٧) نزا : وثب . (٨) هضب وهضاب بمعنى وهي الجبال .

بهمُ تقرُّ الأرض إمـ ـا زَلزل الارض اضطراب
وبهم تذاد النائبـا ت وتنجلي الكُرب الصعاب (١)
من ذا يُدانيهم وفي حجر العلى شبُّوا وشابوا
أنظر لهم في المكرما ت تجدْهمُ كرُموا وطابوا
صعِد الفخارُ بفضلهم وبفضلهم نَزَل الكتاب
طهُرت حجورُهمُ ، ولم يعبثْ بها ذام وعاب (٢)
وِرد العلى يحلو بهم والعيش فيهم يُستطاب
من كل أبلجَ لا يَضمُّ ضياءَ غرّته حجاب (٣)



(١) تذاد : تمنع وتنكشف . (٢) العيب والعاب بمعنى ومثلهما الذام.
(٣) الا بلج : الواضح .

ماشئت بالغ باجتنابك (١)

ما كان عطلاً في ذهابك　　أمسى محلى في مآبك (٢)

وكذا ليالي الأنس عا　　دت نيرات باقترابك (٣)

ومرابع اللذات أضـ　　حت معشبات من ربابك (٤)

ونسائم الأفراح هبـ　　ت في الأباطح من هبابك (٥)

حمالة عبقاً تضـ　　وّع في المحافل من ملابك (٦)

والشهب راحت تستمد　　على الدياجي من شهابك (٧)

وأنا رهين السقم لا　　أدري ذهابك من إيابك

يهنيك قلبي إذ ركبـ　　ت سرى بولول في ركابك

فجنبته طوع الزمـا　　م وكان ملقى في جنابك

---

(١) قالها تهنئة لصديق بالقدوم، وعتباً عليه في أمر بلغه عنه . (٢) اذا خلا المرء أو المكان من الأدب او العلم او الأنيس فهو عطل ، والمحلى من الحلي وهو الزينة . (٣) نيرات : ساطعات . (٤) اعشبت الأرض : اخضرت ونما النبت فيها ، والرباب : المطر . (٥) الأباطح جمع أبطح وهو بطن الوادي او مسيل واسع فيه دقاق الحصى . (٦) العبق : الطيب ، وتضوع : تفاوح ، والمحافل : مجتمعات الناس ، والملاب : الطيب . (٧) الشهب : النجوم والشهاب : الشعلة من النار .

حتى اذا أدركت با بك عفته نِضْواً ببابك[1]
غب واطلعنَّ فأنت بد ر في طلوعك أو غيابك
وتردَّ أثواب العلا ء فكلّ مجد في ثيابك
واملأ عبابك واتركنَّ - العز يأرج من عبابك
ما زلتَ تكتسب المفا خر،والمفاخرُ في اكتسابك
وتجاذب الصعب الممنـ ـع أو يابين الى جذابك

* * *

ما شئتَ بالغ باجتنابك واحرم محبك من خطابك
وانفُر كما حسب الهوى وادرج نفارك في حسابك
فعن اصطحابك ما غنيـ ـت ولا افتقرت الى اصطحابك
عاتبت نفسي قبل أن ألقى المحبّب من عتابك
ونضوت عنك ظبي الملا م فخلّ سيفك في قرابك[2]
هب أن لي ذنباً فقل كيف التخلص من عقابك
هيهات ما أنا مُذنبٌ خشي الوقيعة من عذابك
الذنب من شعب الزما ن ومن أمور في شعابك

---

(١) النضو : المهزول . (٢) نضا السيف من غمده : استله ، والظبى : السيوف ، والقراب الغمد .

لا تأخذنّي بالقيا س فإن ما بي غير ما بك

وإذا لنفسينا نظر ت رأيت دابي غير دابك

أنا ما انقلبت عن الودا دِ وأنت أعلم بانقلابك

لا توسعنَّ مجال أمـ رٍ ضاق ذرعاً في رحابك

فإذا وثبت كما وثبـ ت فخذ حذارك من وثابك

واذا غررت بنسف هضـ بي كان نسفك من هضابك

وإذا احتلبت الشر فابـ عدني فما أنا من علابك[1]

فلقد أساءَ السمعَ أذ لك نلت مني باغتيابك

كلني اغتياباً واشربنـ ي في طعامك أو شرابك

وإذا نبتْ بك حدةٌ فأعن بظفرك حدّ نابك[2]

وإذا رغوت فلا تُبقّـ ي في لهاتك من لعابك[3]

وأخف سواي اذا تخو ف من طعانك أو ضرابك

عجباً اذا صدقوا بما قالوه منك ومن كذابك[4]

فمتى كتبت إليك ما ترويه عني في كتابك ؟

---

(١) العلاب بالكسر جمع علبة وهو قدح بغير كعب يكون من خشب او جلد الابل ، يحلب فيه : (٢) نبا السيف عن الضريبة : كلّ . (٣) رغا البعير عج وصوّت وخرج من فمه رغوة كالزبد ، واللهاة : ما بين منقطع أصل اللسان الى القلب ، واللعاب الريق من الفم . (٤) الكذاب : الكذب .

لولا مسالمـة القلو ب منيعةٌ لي عن حرابك[(١)]
لأنلك من غاب القريض ضراغماً تودي بغابك[(٢)]
لك يا عليُّ يدٌ علي تذود نفسي عن سِبابك[(٣)]
أنا من سيوفك فابقني عضباً أُثقفُ من كعابك[(٤)]
ولئن خضضت الوَطْب تسـ ـام زبدتي لك في وطابك[(٥)]
فعليك يا خـير الصحا ب تحيتي وعلى صحابك
ترعاك في حسن التخلـ ـص فأرعنيها باقتضابك .



(١) منيعة : مانعة . (٢) الغاب : ما التف من الشجر تسكنه الأُسود ، والقريض : الشعر ، والضراغم جمع ضرغام وهو الاسد ، وتودي : تهلك .
(٣) اليد: النعمة ، وتذود : تمنع ، والسباب : الشتم . (٤) العضب : السيف القاطع ، والثقاف : ما تسوى به الرماح ، وثقفه تثقيفاً سواه بالثقاف ، والكعاب : الرماح .
(٥) الوطب : سقاء اللبن .

ومن صبر النفس نال المرام [1]

غرامٌ يقيم ولا من بَراحِ وليلٌ يطولُ ولا من صباح [2]
وقلبٌ يضاع ولا ناشدٌ وعِلقٌ يباع ولا من رباح [3]
ودادي يصفو ولا من يُصافي ومطل يلوح ولا من يلاحي [4]
وكم أملٍ لي ولا من نتاج وسعي يجمُّ ولا من لقاح [5]
أهمُّ بأمر العلى ناهضاً ، وكيف نزالٌ بغير سلاح [6]
لقد كنتُ بالأمس شاكي السلاح فأصبحتُ ذا اليوم شاكي الجراح [7]
أرى كل خلّ فأدنو اليه بقلبي وهو بعيد المراح
أطارحه العتب ان ساءني وأسأله العفو بعد اطّراحي
أجدُّ ، وإن أغضبتْ قولة كسوتُ عرى الجدّ ثوب المزاح
أغالط بالعتب ربّ الجمال ليسمح بالنَّيل ربُّ السماح
وإن آل عتبي الى سخطه شفعتُ عتابي بعذرٍ صُراح

---

(١) كتبتها إلى العلامة الجليل الشيخ محمد المازندراني . (٢) البراح : الخلاص والمخلص . (٣) العلق : النفيس من كل شيء . (٤) لاحاه اذا عذله (٥) يجم : يكثر ، واللقاح : ما تلقح به الانثى فتنتج . (٦) النزال : القتال . (٧) شاكي السلاح : المدجج وشاكي الجراح : المشتكي منها .

فلا تأخذنّي بجرم الهوى ، فليس على ذي الهوى من جناح
أبثك شكوى أخي لوعة برتهُ الصبابة بري القداح[١]
الى كم نصدُّ ولا ترعوي وأنت بذلك سكران صاحي[٢]
أبحتُ من الهجر ما لم يكن لغير جمالك بالمستباح
أغض طماحي ولي نظرة تَرُدُّ الى الصبوات طماحي[٣]
فأصبو إلى نفحات الصبا تمر على جنبات البطاح[٤]
ويا حبذا زمنٌ بالحمى رقيق الحواشي صقيل النواحي
تقضّى ولم تنقض في الغدو – عني تباريحه والرواحي[٥]
فما زلتُ أقرعُ ناباً بنابٍ عليه وأصفق راحاً براح
فكم صحبتني بذات الغضا ذوات الوجوه الوضاء الصباح[٦]
يخالسنني من خلال السجوف بأعين عينٍ مراض صحاح[٧]
فمن كل مغناجة المقلتين – ريا المخلخل خمص الوشاح[٨]

---

(١) البث : شكوى مع حزن ، واللوعة : شدة الحزن ، والصبابة : شدة الوجد : والقداح : السهام . (٢) ارعوى : انتهى عن الشيء . (٣) غض بصره : نكسه ، والطماح من طمح اذا نظر اليه . (٤) النفحات جمع نفحة : وهي الرائحة الطيبة ، والصبا : ريح معروفة . (٥) التباريح ، شدة الحزن . (٦) الغضا شجر معروف ناره شديدة . (٧) المخالسة : المسارقة ، والسجوف جمع سجف وهو طرف الستار ، والعين: بقر الوحش . (٨) ريا المخلخل: ريانة أي ممتلئة الساق ، وخمص الوشاح : ضامرة البطن .

يهبُّ زفيري بين الضلوع ويعصف فيهن عصف الرياح (١)

وألتاح وجداً ومن بالعذيب — يشفي غليلي ويروي التياحي (٢)

أحن اليكَ أبا قاسم حنين صوادي النياق الطلاح (٣)

يبارح كلُّ هوًى خاطري وما عن هواك له من براح

أقضّي بذكرك ليل الغرام فيحسد ليلي عليك صباحي

وأرتاح إن قيل وافى الكتاب وقلّ له طربي وارتياحي

تملح بالدّل فيه المقال فيروي حديث دلال الملاح

سطورك مرقومة في الحشا غبوقيَ في ذكرها واصطباحي (٤)

وهذي سطوري وأخشى الزمان يجرُّ عليهنَّ أذيال ماح

إليك ثنيتُ جماح الهوى وما كنتُ لولاك أثني جماحي (٥)

ونزّهتُ سمعي عن أن يصيخ لعذل العذول ولحي اللواحي (٦)

أبى العزُّ إلا ارتفاعيَ إما يساومني طيب خفض الجناح (٧)

---

(١) يهب : يثور ، الزفير : خروج النفس بشدة ، وعصفت الريح : هبت شديدة . (٢) التاح: اي اشتد حزنه ، والوجد : الحزن ، والعذيب اسم محل ، والغليل : شدة العطش ، والالتياح: العطش . (٣) الصوادي جمع صادي : وهو العطشان ، والنياق جمع ناقة ، والطلاح المهزولة تعباً (٤) مرقومة : منقوشة ، والغبوق : مايشرب بالعشي ، والاصطباح: ما يشرب صباحاً . (٥) ثنيت : لفت والجماح : الجامح الصعب القياد. (٦) يصيخ : يصغي ، والعذول واللاحي كلاهما بمعنى اللائم . (٧) خفض الجناح كناية عن الذل .

ولي همة أرضُها في السما يناط ثراها بهام الضراح[١]

أتحت لشانيك ملمومـة تباكرهم بالقضاء المتاح[٢]

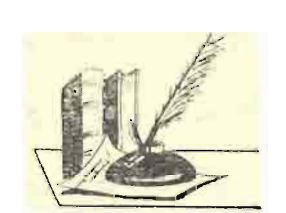
وأهبت للذب عن حافتيك – بيضَ السيوف وسمر الرماح[٣]

وكافحت عنك بنفسٍ فدتك كل زمان شديد الكفاح[٤]

وصافحتُ دون حماك الأعز بوجهي وصدري صدور الصفاح[٥]

أقول لنفسي اصبري تظفري وروحي بعز القنوع تراحي[٦]

ومن صبر النفس نال المرام وأدرك أقصى المنى والنجاح ٠



(١) يناط : يعلق ، والثرى : التراب ، والهام رأس كل شيء ، والضراح : نجم معروف. (٢) أتحت هيأت، والشانئ : المبغض ، وملمومة عظيمة، والمتاح المقدر. (٣) أهبت :دعوت. (٤) كافحت : ناضلت (٥) الصفاح:السيوف. (٦) وروحي من الرواح ، وتراحي تستريحي .

شكر وحمد [1]

تحيةً من دنفٍ ساهرٍ	أنينهُ قد صدّع الجلمدا [2]
ونفّر العوّد من حوله	فلست تلفي حوله عوّدا [3]
هان على من شام ما نابه	أن يكمد الدهر وان يكمدا [4]
في كل عضوٍ رنّةٌ من ضنىً	تهيج كالسكران ان عربدا
ألوكةً لو بلغت عابداً ،	عاف بها السُّبحة والمسجدا [5]
رقت كأنفاس نسيم الصبا	مازجهُ في الروض ماءُ الندى
تُهدى ومهديها أخو ناظر	أبى عليه السّقم أن يرقدا
الى أخ إن اشتكى من أذى	كان على ما اشتكى مُسعدا
وان ترامت بي جيوش الضّنى	سلّ عليها فكره المغمدا
وإن أنا دعوتُه باسمه	كان جوابي منه غير الصدى

(١) خصها بحضرة النطاسي الشهير الدكتور محمد بك لبيب ، ومنها يبدو الألم المبرح الذي كان يعانيه الناظم رحمه الله . (٢) دنف المريض: ثقل ولازمه المرض ، وصدّع : شق ، والجلمد كالجلمود : الصخر . (٣) العوّد كالعوّاد زائرو المريض . (٤) الكمد : تغير اللون ، والحزن الشديد . (٥) الألوكة: الرسالة .

ما فيه من عَيب سوى أنه قد طابَ فرعاً وزكى مَحْتِدا[١]
معلّلي بالبُرء من علّتي ، ما أقرب البرءَ وما أبعدا !
ويا طبيبي وطبيبَ الورى جُرحي قد طالَ عليه المدى
حتى متى دونَ مَنالِ الشّفا أرقُبُ يَومي وأرَجّي غدا ؟
قد نفدَ المربوطُ من مرهمي وشارف المحلول أن ينفدا
عدني أو فَعُدّ لي مرهماً ولا تدعني من علاج سُدى
ما أنت ممن قيل في سعيه : ضَلّ فلانٌ عن طريق الهدى
وإنما أنت أخو فكرةٍ صائبةٍ ما أخطأت مقصدا
حقّ لبقراط على ما حوى إذا رأى طبك أن يسجُدا
ما اختار لقمانُ على رُشده سواك أستاذاً له مُرشدا
مثلك أهدى من هداة القطا لكل داء غار أو أنجدا
إذن فما بالك لا تهتدي لمزعجٍ هوّن عندي الردى
هذا وإني قد بَلوتُ الورى ولم أدعْ كهلا ولا أمردا[٢]
فلم أجد مثلك من ماجدٍ أنجب يرعى الأنجب الأمجدا
فأنت فردٌ ما له في الورى ثانٍ فعش بين الورى مُفردا
وداوني علّي أسْطيعُ أن أشكر معروفك أو أحمدا

---

(١) المحتد : الأصل والطبع . (٢) بلوت : جربت واختبرت .

نصيحة الآباء (١)

واصلْ صباحَ مغارها بمساء	واهتف بها في غارة شعواء (٢)
هوّنْ عليك إذا غصصتَ بمحنة	وشرقت بالأحداث والأرزاء (٣)
واصبر على سود الخطوب تردّها	ونُبو بها بيضاً بحُسن عزاء (٤)
والبس فؤاداً لا يَلينُ لنازل	أبداً ولا يرتاحُ في اللأواء (٥)
واشحذ شبا عزمٍ يُطيعُ لحدّه ،	في الدهر ، كلُّ ممنع عصّاء (٦)
واضرب عن الأدنى وما يعتاده	واطمح إلى الأعلى من القرناء (٧)
واحصُدْ رقابَ الجهل بالعلم الذي	يُغني شَباهُ عن ظبىً وقِناء (٨)

(١) قالها ينصح لولده ، ويوصيه وهو في صلبه ، والمقصود ان ينتصح بهذا القول كل ولد . (٢) المغار : الاغارة ، والضمير راجع إلى خيل العزائم ، والغارة الشعواء : المتفرقة . (٣) غص وشرق بمعنى . (٤) تردها مجزوم بفعل الامر وينوبها معطوف على الضمير بقوله تردها ، والعزاء : الصبر ، يقول في هذا البيت وما قبله اصبر ولا تجزع إن عضك الدهر فبالصبر تدرك الأماني. (٥) اللأواء : الشدة . (٦) شحذ السكين : أحدها ، وشبا السيف : حده ، وعصاء مبالغة من عصي . (٧) يريده على الترفع عمن هم دونه منزلة بأخلاقهم وعلى الطموح الى منزلة الكرماء والمتفوقين . (٨) الظبى: السيوف ، والقناء: الرماح .

إن تملكه تملكْ أقصى المنى ... وتظَلَّ في رَغدٍ وطيب هناء
خاطِر بنفسك دونَ كل فضيلة ... لم يغلُ سوم العز بالحوباء[(١)]
خاطر بها دون العلاء فلم يكن ... يحلو لها يومٌ بغير علاء
لا تخبط العشواء تبلغ قصدها ... فمن الضلال تخبط العشواء[(٢)]
خلِّ اليقين أمام قصدكَ واضحاً ... والشَّكَّ مطروحاً بغير غشاء
واعلم بأنك لستَ تُدركُ غايةً ... حتى تكونَ بها من العلماء
من يستفيق يرى الطريق معبداً ... للسالكينْ مناهج الحكماء[(٣)]
ومن العجائب أن يضلَّ أخو الحجى ... ولديه كل محجّة بيضاء[(٤)]
شاور نُهاك، وكن شجاعاً، لا تني ... فالونيُ مأخوذ عن الجبناء[(٥)]
واعقُق هواكَ لكل ما بك ينتحي ... إلا إلى أبويك والعلياء[(٦)]
هيهات أن يلقى العلى طوعاً له ... من كانَ طوعَ أزمة الأهواء
وكذاكَ لم يشمَم شذا نشر المنى ... من لم يكن ذا همة شماء[(٧)]

---

(١) السوم : مصدر سام تقع في المبايعة اذا سمت الشيء لتشتريه أو تبيعه ، والحوباء : النفس ، يقول تقحم الأهوال والمهالك فان شراء العز ببذل النفيس ليس بغال . (٢) العشواء : الناقة التي لا تهتدي إلى السبيل لضعف بصرها فتخبط يمنة ويسرة . يقول : اسلك السبل الى العلياء، دليلك العلم والحزم لا أن تكون كالعشواء تخبط سعياً ولا غاية . (٣) المعبد: المذلل والممهد، والمناهج: المسالك الواضحة . (٤) الحجى : العقل والمحجة الطريق الواضحة . (٥) النهى العقل ، والوني : التمهل . (٦) عقّ ضد برّ ، وانتحى الشيء : قصده ، وفي البيت إشارة الى قوله تعالى : « ووصينا الانسان بوالديه حسنا » (٧) الشذا ـ

أيقظْ رجاكَ وكن طموحاً للعلى ... فالمجدُ لا يأتي مع الإغفاء[1]
واتبع الشرف الخطير تُلاقِه ... بتتابع الإدلاج والإسراء[2]
لا يبرح الزلزالُ في قلب امرىء ... متزلزل العزمات والآراء[3]
أوصيك يا ولدي ولستُ كوالد ... يمضي ولا يوصي الى الأبناء[4]
بأداء ما فرض الإلهُ أداءه ... وبأخذ ما يحلو من الصلحاء[5]
ثم اجتناب محارم الله التي ... نُبّئتها بتواتر الأنباء[6]
هذي الى الأخرى وللأولى أصخْ ... للقول واجلُ السمع للإصغاء[7]
إجهد لتُثري من عُلىً ومكارم ... والعزُّ لا يأتي بغير ثراء[8]
وصِلَنْ عشيك بالغداة لتغتني ... فالناسُ أتباعٌ لكل غناء

ـ والنشر: الطيب، والشماء، العالية. (١) الاغفاء: النوم. ومن قبل قيل: «ومن طلب العلى سهر الليالي» (٢) الخطير: الرفيع، والادلاج السير في أول الليل، والاسراء في آخره. يريد لا بدّ للشرف والمجد من الجد مع الثبات وهما من دعائم النجاح للامم والافراد. (٣) الزلزال: الاضطراب. (٤) يعرض ببعض الآباء يتناسون واجباتهم فلا يوصون أولادهم بما ينفعهم، فيقع ما يقع. (٥) ما فرض الاله أداءه هو كل ما يعود بالسعادة على الانسان، وقوله ما يحلو يريد به الحكم والعبر والتجارب المجدية. (٦) يشير الى الاحكام الثابتة الصحيحة لا تلك التي شاعت جهلا وفساداً، وطغت بها شتى الكتب، واستولت على الافكار الساذجة. (٧) الأولى والأخرى الدنيا والآخرة، وأصاخ له: استمع (٨) يحثه في هذا البيت ومابعده على السعي والكدح وراء المكارم ويوصيه بالاثراء لان المال من جملة الامجاد، بل هو بين الناس معبود، يحترمون صاحبه ويخافونه بينما الفقر ذلة ومعرة على صاحبه.

والفقرُ بين الناس عُرٌّ ظاهرٌ   أبداً ولما يستترْ بهناء[1]
وأعرِ مطامعك المساعي تُلفها   كالزهرِ غبٌّ تراوُح الأنداء[2]
هل بالغٌ شُرُفاً بغير سلالم   أو ماتحٌ قُلُباً بغير رِشاء[3]
وليبقَ شوقك للمعالي سرمداً   شوقَ المحبِّ الى الحبيب النائي[4]
قل للأُلى ألف التكبر وازدهى   بفسيح دارٍ أو رفيع بناء
البيدُ أفسح للبهائم منزلاً   من هذه الحجرات والأفناء[5]
إن كان هذا المجد أو ذا ربعه   فعلى رُبوع المجد كل عفاء[6]
ما العيش إلا أن تكون مؤملاً   للخلق في السراء والضراء
أترى تنال عظيم ذكرٍ في الورى   ما لم تكن فيها من العظماء
وترى يكون معظماً بين الورى   من لا يحوزُ عظائم الأشياء
إني نصحتُك يا بُنيَّ وليس للأ –   بناء مثل نصيحة الآباء
لا تحمدنَّ من الحامل خلَّةً   حتى تكشف عنه كل غطاء[7]

---

(١) العر والعرة : الجرب ، والهناء : ما يطلى به الا جرب . (٢) ألفاه: لقيه ، وغب بمعنى بعد . (٣) الشرف جمع شرفة بالضم ، والماتح الذي يستنزح الماء من البئر ، والقلب جمع قليب وهو البئر ، والرشاء : الحبل. (٤) السرمد: الدائم ، يقول كن الى المعالي طماحا مدى عمرك شأن الحبيب ما ينفك مشتاقاً الى حبيبه البعيد عنه . (٥) البيد جمع بيداء وهي الفلاة ، والحجرات جمع حجرة وهي الدار الواسعة ، والافناء جمع فناء بالكسر وهو ما اتسع من أمام الدار . يعرّض بالذين يشمخون ويتعالون بحطام الدنيا وتغرهم ظواهرها . (٦) العفاء التراب والهلاك . (٧) الخلة بالفتح : الخصلة والسجية ، يريد به ان الشخص –

أو تحمدن سفينةً في ساحل ما لم يشقّ بها عباب الماء[١]

لا تنظُرَنْ لمزبرج في وجهه وانظر لما في ضلعه العوجاء[٢]

كم من ضحوك والحشا مشحونة بعوابس البغضاء والشحناء[٣]



ـ لا يحمد ما لم يجرب . (١) عباب الماء : معظمه . (٢) ينصحه بأن لا يثق بالزخرف الظاهر من مودة الناس حتى يقف على بواطنهم (٣) شحن السفينة : ملأها ، والشحناء : العداوة .

طال مكثي على الأسى [1]

طال مكثي على الأسى وثوائي   وطريقي الى الهنا غير ناء [2]
برح السقمُ بي فأصبحتُ أدعو   يا شفائي وأين مني شفائي [3]
هان عندي داء الغرام وعندي   أن داء الغرام أعظم داء
إذ رأيتُ المسير عزّ وادرى   ما لدائي غير السرى من دواء [4]
هل حبيبٌ يدلني عن سبيل   أتقوى بــه على الأعداء
كم إلى كم تصيبُ قلبي الرّزايا   أوَ قلبي دريئة الأرزاء [5]
أتردّى بالصبر، والصبرُ واهٍ   وخطوبُ الزّمان ملء ردائي
رُبّ أرض ضاقت على الحرّ —   والأرضُ على الحرّ رحبة الأرجاء
أقصري يا يد الخطوب فإني   طلتُ للثأر بعد طول عنائي [6]
واستعدّي لهول يوم عظيم   يخفق الموتُ فيه تحت لوائي

---

(١) قالها في الفخر وقد تراكمت على قلبه الهموم وأنهكه المرض. (٢) الثواء بالفتح: المكث. (٣) برح: اشتد. (٤) يشكو عجزه عن السير الذي يعلم انه خير شفاء له من الهم. (٥) الهمزة في قوله أو قلبي استفهامية، والدرية: كل ما يتعلم به الطعن. (٦) يقول: أقصر أيها الدهر فاني قد تأهبت لاخذ ثأري منك.

يا خليلي عرجا بي على العز فجوي للهون غير خلاء[١]

واعبرا بي نهر المجرة واجتا زا بنعلي قبة الجوزاء[٢]

ودعاني أعنو لكاعبة المجد – وألهو بغادة العلياء[٣]

ان لي أضلعاً اذا نشر الصبـ ـح رداه تطوى على البرحاء[٤]

وفؤاداً يصبو لبيض ظبى الهنـ ـد ويرتاح لا لبيض الظباء[٥]

قدك يا سائلي عن اسمي فالسيـ ـف جرازاً والرمح من أسمائي[٦]

فإذا شئت أي شيء تراه لي فانظر لأنفس الأشياء[٧]

تجد المجد صاحبي والهدى المحـ ـض خديني والجود من حلفائي

فمتى أومأت يدي للمعالي أقبلت طوعاً إلى إيمائي

ومتى شئت صحت يا نجب العز م هلمي بنا الى الإسراء

واملإي الكون عجة تفزع الكو ن وسدي فروجه بالرغاء



(١) الهون : الذل والخزي ، يريد أن ربعه الذي يحله ليس للذل فيه مكان . (٢) المجرة والجوزاء نجمان في السماء معروفان . (٣) ودعاني : أي اتركاني ، وعني للأمر خضع له . (٤) البرحاء : شدة الاذى . (٥) ظبى الهند السيوف الهندية . (٦) قدك : حسبك ، والسيف الجراز : القاطع ، وجرازاً حال من السيف . (٧) يشير في هذا إلى أنه حاز من كل شيء أنفسه فمن شاء فلينظر الى كل نفيس يجده المالك له دون سواه .

حربُ المجد والشرف [1]

لا يصدق السيف ما لم تصدق الهممُ
بالساعد الفتل يمضي الصارم الخذم [2]

اذا الهمامة هبت من مكامنها
تمزق الخطب وانجابت بها الغمم [3]

الدهر يخفض من عُلوائه رَهباً
إن جال ذو همة أو صال معتزم

ورب ذي همة تمضي صريمته
بحيث تنبو الظبي والسمرُ تنحطم

يحلُّ كل عويصاء تكنَّفنا
ويكشف الهمَّ حيث الهمُّ مرتكم [4]

خير الأنام فتى طال الأنام به
إما تقاصر باعٌ أو هفت قدم

وأسعد الناس في الدنيا أخو كرم
تجري على يده الأرزاق والقسم

وأتعس الخلق في حاليه ذو أدب
يسعى الى محوه الإملاق والسقم [5]

داء الزمان كدائي لا دواء له
إن الطبيب على العلات متهم

وربما نفع المضنى تطببه
بحيث داء الليالي ليس ينحسم

---

(١) قالها لما اشتبكت ايطاليا مع شرذمة من الجيش العثماني وعربان برقة وبنغازي في حرب طرابلس الغرب . وقد نشرت في جريدة المؤيد في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩١١ (٢) الصارم الخذم : السيف القاطع . (٣) الهمامة : الهمة. (٤) العويصاء : الأمر الصعب والشدة . (٥) الاملاق : الفقر .

شر الليالي ليال بات ساهرها يرجو المنى ، والمنى في مثلها حلم
وأشنع الخطب أن نغدو بأنفسنا نعلم الخطب فينا كيف يحتكم
إن أظلم الكون واغبرت جوانبه فرب بارقة تجلى بها الظلم
لا مجد أرفع من مجد قواعده عوامل السمر والمأثورة الخذم
ولا عليّ كعلي يغدو بساحتها الموت يحكم والأرواح تختصم
عم البلام ، ألا حصداء واقية جف الرواء ، ألا وطفاء تنسجم[١]
وساوس وأحاديث ملفقة تلك الأماني التي يزهو بها الكلم
من لم يعدّ لصرف الدهر عدته فحبل آماله في الروع منجذم[٢]

* * *

قد ضيع الملك أحداث وما فقهوا معنى السياسة في الدنيا ولا علموا
هل جربوا وثبات الدهر واختبروا إذ أسرفوا في مناحيهم وما أدموا
وُلوا الأمور فراقتهم جهالتهم بالحادثات فصموا دونها وعموا
فقام يعبث فيها كل ذي سرف واهي الحجى وانزوى العرافة الفهم
بنوا الرجاء على غير الحجى فوهت تلك الحصون وأقوت تلكم الاطم[٣]
قل للألى أسرفوا فينا ألا اقتصدوا قد أظهرت ماوراء الاكمة الإزم[٤]

---

(١) الحصداء : درع محكمة ، والوطفاء : السحابة الكثيرة السح ، الحثيثة ، طال مطرها أو قصر (٢) منجذم : منقطع مبتوت . (٣) أقوت : خلت ، والاطم : القصور والحصون والبيوت المربعة المسطحة . (٤) الأزم: الشدائد.

مزالقٌ ومهاوٍ ليس يدركها سير ولم يُرْس في أغوارها قدم
كيف العلالة والأقدارُ واقفةٌ بمرصدٍ وجيوش الموت تزدحم[1]
كيف العلالة والأحياء راصدها يوم تزعزع من أهواله الرمم
يومٌ تظلُّ له الآماق دامية وتلتظي عنده الأضلاع والحزم[2]
من ذا يقرّ له جنب ومضطجع والبيت مضطرب الأركان والحرم
ببرقة وبني غازي وأُختهما أعني طرابلس عاث الأزلم الغشم[3]
خبا سناها وأقوت دورها وخوت رباعها وعفت آثارها القدم
أخنت عليها الأعادي في مآمنها فأقفرت وعداها الوابل الرذم

* * *

أهل العزيمة ليس اليوم يوم ونى وليس يحمد بعد اليوم معتزم
هذي طرابلس تدعو كم لنجدتها فشاطروها الأسى أو تفرج الازم
أموالكم لم تكن تغلو وأنفسكم جودوا بها في سبيل الله واغتنموا
لا يقعدن بكم قول المريب ألا لا تنصروا الله إن الله منتقم
فتلك وسوسة الشيطان زينها من مسه هوس أو مسه لمم[4]
هبوا سراعاً فأنتم في الندى دفع من الغمام وأنتم في الوغى عصم
إخوانكم في العرى صرعى، ونسوتهم مروّعاتٌ، ولا مأوى ولا حرم

---

(١) العلالة : ما يتعلل به . (٢) الحزم جمع حزيم : الصدر أو وسطه .
(٣) الأزلم الغشم : يقصد به المعتدي الظالم . (٤) اللمم : الجنون .

أسرى القيود ، سبايا ، لا نصير لها ... إلا الزفير وإلا الأدمع السجم (١)

حيث الجسوم شظايا والرؤوس هبا ... تذاع للعين حيناً ثم تنكتم

لم ينج من ظلم أهل الظلم ذو نفس ... حتى الرضيع وحتى الهِمُّ والهرم (٢)

ومنتهى الجبن أن يسطى على نفر ... عُزل وما اقترفوا ذنباً ولا اجترموا

كأنهم ويد الأطماع تجذبهم ... شاءٌ تخطفها الذئبان أو نَعم

كأن أوطانهم والقوم تنهبها ... مثل القصاع عليها زَمزَم القرم (٣)

قد أصبحوا غرباء في ديارهم ... وملكهم رغم أنف المجد يقتسم

ما أظلم النفس للنفس التي برئت ... وما أشد عداها حين تنتقم

لو استطاعت لما أبقت على أحد ... تلك الخلال اللواتي كلها نقم

* * *

صلى الإله على قوم قبورهم ... حواصل الطير في الهيجاء لا الرجم (٤)

ماتوا كراماً وفي أبرادهم عبق ... من الفخار وفي آنافهم شمم

تسنموا غارب الأخطار واحتملوا ... أعباء منها فقار الدهر ينقصم

هم الصناديد إما استُصرخوا لوغىً ... خاضوا عباب المنايا وهو ملتطم

أبطال هيجاء ، جيش الغدر باغتهم ... تشتتوا ، ثم كر الكر فالتأموا

قد أدبروا وعيون الفجر باكية ... وأقبلوا وثغور النصر تبتسم

---

(١) سجم الدمع سال كثيراً أو قليلاً (٢) الهم الرجل الفاني .
(٣) الزمزمة : الصوت البعيد له دوي . (٤) الرجم : الحجارة تنصب على القبر .

أصلت ظباهم صفوف الغادر بن لظى   يوري زناد الردى فيها فتضطرم
ألقى السلاح لهم أعداؤهم فزعاً   مسلّمين ، ولولا ذاك ما سلموا
تضاءلت أكمات البيد إذ ركبوا   وزايلوها وأشلاء العدى أكم

* * *

قل للألى روعونا بالوغى سفهاً :   متى أراع رجالَ الغارة الوغم[1]
فإن مجرى المذاكي مرتع خضل   وان وِرد المنايا منهل شبم[2]
كم موقف قد غشيناه تظللنا   فيه القنا والظبي لا الضال والسَّلَم[3]
كم وقعة ضمها التاريخ حادثة   الي وقائع مردان بها القدم
فرّ الألوف اذا ما كرّ واحدنا   كما تفر أمام الضيغم الغنم
أيبلغ الباطل الممقوت مأربه   رغم الحقوق وفينا نخوة ودم
كأننا وعلينا القوم قد شمخوا   وجودنا في ميادين العلى عدم
قلِ العفاء علينا ان همُ ملكوا   وقل سلامٌ على الإسلام إن حكموا

* * *

لا قدّس الله طاعين ما فتئوا   يدبرون لنا البلوى وما عتموا
أضحت مطامعهم في كل مجتمع   كالنار تأكل ما تلقى وتلتهم
مآرب وأمان يحلمون بها   لا بلغوا مأرباً مما به حلموا

---

(١) الوغم الحرب والحقد . (٢) المذاكي: الخيل ، وشبم : بارد . (٣) الضال من الضؤولة وهي الضعف ، والسلم والسلام بمعنى .

أبعد هذا التناهي في تعصبهم ... يعزى التعصب للإسلام والتهم ؟
دين المكارم والأخلاق ليس له ... حام يذود ، ويحمي دونه الصنم
كفى الخداع فما في الارض ذو طمع ... يحمي الحقوق وتُرعى عنده الذمم
أين السلام الذي شادوا جوانبه ... زعمًا خلوبًا فلا شادوا ولا زعموا
قالوا « السلام » فنمنا واثقين به ، ... أين السلام وأركان السلام دم
أبعد ما شنَّت الطليان غارتها ... وقام « مخدوعنا » بالسلم يعتصم
قالوا «الحياد» فقلنا ليس ذا عجبا ... عن نصرة الحق كم حادوا و كم وجموا
حرب يقال لها في عرف موقدها ... سلم قواعده النيران والحمم
أين السلام وقذّاف المنون له ... صوت عنا لصداه المرعد الهزم[(١)]
وتلك حصّادة الأرواح فاغرة ... أفواهها تأكل الدنيا ولا بشم[(٢)]
من مدْفع صلف تدوي قذائفه ... وطائر حشوه الفتاكة الرجم[(٣)]
ان يفن بالسيف أفراد على مهل ... فتلك في لحظة تفنى بها أمم
كرٌّ وفرٌّ عباد الله بينهما ... مثل الفراش تهاوى والفضا ضرم[(٤)]
حقّ العذابُ على جانين قد غدروا ... جهراً وما عطفوا يوماً ولا رحموا
إن عاهدوا نكثوا أو أقسموا حنثوا ... أو عاملوا عبثوا بالحق واهتضموا

---

(١) عنا للشيء : أذعن وخضع . (٢) البشم : التخمة . (٣) الصلف : العجرفة ، والرجم : الحجارة ، والمقصود بالطائر الطيارة تلقي قنابرها المحشوة بما يفتك بالعباد . (٤) تهاوى : تساقط ، والضرم : النار .

من ذا رأى أو جرى في سمعه خبر ... من غير ماجُرُم تُستأصل النَّسم[1]

ما كنت أحسب في عصر يقال له ... «عصر الهدى» أن تعود الاعصر الغُشم

تلك اللواتي تبرّا من فظائعها ... وحش الفلا وتوارى عندها الشيم

رحماك يادين عيسى لا تؤاخذهم ... اذا جنوا باسمك الفياح أو ظلموا

أهلوك قد جهلوا الدين الذي اتبعوا ... فحمّلوك خطاياهم وما علموا

حاشاك أنت بريء من خلائقهم ... ورب ذي كرم أتباعه لؤموا[2]

وأنت يا أكمل الأديان معذرةً ... مما عزاه لك الباغون واتهموا

أنت الفضيلة والمعروف أجمعه ... أنت التقى والهدى والبر والرُّحُم

من ذا ينافر أهليك الذين هم ... تجملوا بك في الدارين واعتصموا

العدل ما رفعوا والجور ماقتلعوا ... والعرف ما اصطنعوا والنكر ماهدموا

يذب عنك حماة أينما التحمت ... للحط منك بغاة دونك التحموا

مثل الجبال الرواسي لا تزحزحهم ... نكباء تجتاح او دهياء تخترم[3]

هم الكماة على هام الكماة بنوا ... مجداً جوانبه الأمثال والحِكم

وشيدوا فوق أنقاض الجسوم علىً ... سياجها العدل والإنصاف والحَكم

هم المغاوير إن حرب فهم نقم ... على العدو، وان سلم فهم نعم

---

(١) النسم الروح. (٢) الخلائق والأخلاق بمعنى. (٣) النكباء الريح، وتجتاح: تهلك وتستأصل، والدهياء: الداهية، وتخترم: تأخذ وتهلك.

شوس متى شمروا أخلى الزمان لهم ... ميدانه وتنحى الدهر ان هجموا[1]

شم بأيديهم في كل معترك ... مياسم كيف شاؤا في العدى تسم[2]

أسد ولكن رقاق المرهفات لهم ... مخالب والقنا الخطية الأجم[3]

عليهم نم ومض اللامعات اذا ... تعمموا بمثار النقع والتثموا

ان قيل «يوم وغى» طاروا لها طرباً ... أو قيل «يوم ندى» سال الندى بهم

وكيف لا تطرب الهيجاء ان ذكيت ... قوماً صليل المواضي عندهم نغم[4]

قوم إذا ركبوا فالخيل راكبة ... روؤسها ومجال الكر مزدحم

وإن هم نزلوا حام النزيل على ... جفانهم واستهل العارض السجم

غاب إذا ما الخطوب المزعجات سطت ... تنمروا للخطوب السود وانتقموا

أحلى فتاتا دلاصٌ خضبت بدم ... وحلي فتيان «روما» الكحل والعنم[5]

❁ ❁ ❁

روما أفيقي فكم من سكرة جلبت ... لأهلها من ضروب الخزي ما يصم

عرّتك من كل فخر فعلةٌ شنعت ... وألبستك ثياباً كلها وصم

ستعلمين اذا ما كنت جاهلة ... اي الفريقين يفني عزمه السأم

---

(١) شوس جمع أشوس : وهو من ينظر بمؤخر عينه تكبراً وترفعاً، والمراد هنا الصناديد الكماة . (٢) شم من الشمم وهو الأنفة ، والمياسم جمع الميسم : المكواة يوسم بها أي يكوى . (٣) رقاق المرهفات : السيوف الصقيلة، والاجم جمع أجمة وهي الشجر الكثير الملتف يدخل فيها الأسد. (٤) ذكيت : احتدمت (٥) دلاص : دروع ، والعنم : الطلاء الأحمر .

مهلاً بني الغرب لا تطغى أنوفكم … على أباة متى أنف طغى خطموا[1]

حسبتم أن مجد الشرق محتضر … وأن فتيانه الأبطال قد هرموا

هيهات ينهار مجد أو يهي شرف … فيه الجلال، جلال الحق والعظم

مجد قداميس لا يودي الحديث به … والله حاميه والأسياف والهمم[2]

ويا بني الشرق لا تخمد عزائمكم … ان الفضيلة للقوم الأُلى عزموا

قوائد الغيد قاموا يعبثون بكم … كيلوا لهم كيلهم فالمعتدون هم

شيموا العزائم وانضوا من مضاربها … فللعزائم يعنو السيف والقلم[3]

اذا اتحدتم أمنتم كل غائلة … وإن تخاذلتم فالعار والندم

كونوا يداً في سبيل الخير واحدة … يستأصل الشر حيث الشر يحتدم

أعيذكم أن يقول الشامتون بكم … تخاذلوا في سبيل الخير وانقسموا

لمن تشاد مبانيكم ومجدكم … أركانه بسيوف البغي تنهدم

بناء آبائكم أضحت تقوضه … أيدي البغاة وأنتم للبنا دُعم

لستم بني المجد ان أضحت مرابعكم … مرعى الكلاب وأنتم أسدها الضخم

أنتم بنو نخب العليا الذين لهم … على الأنام أياد فضلها عَمم

وأرشدوا الغرب حيث الغرب مرتبك … وأوجدوا العلم حيث العلم منعدم

---

(١) خطموا : ضربوا . (٢) قداميس: جمع قدموس وهو القديم اوالملك الضخم . (٣) شام السيف يشيمه: استله .

ومهدوا الحجج المثلى ففاز بها	سواهم وهم من ربحهـا حرموا
أنتم بنو كاشفي الجلى الأُلى صبروا	على المكاره واشتدوا متى هضموا
السابقين الى الخيرات فاعلَهـا	والممطرين إذا ما شحت الديم
والمرغمين أنوف الحادثات إذا	عدت وأجفل من تعدائها البهم[1]
دعوا التوسل بالجانين واعتمدوا	على الظبى وثقوا بالنصر واقتحموا
سنا المنى من خلال البيض منبثق	والنصر كافله الإقدام والقُحُم
لاتشتكوا لسوى الصمصام مظلمة	الفاصل الموت، والصمصامة الحكم[2]
ولا ترجّوا معيناً غير أنفسكم	بغير أنفسكم لا يشتفى الألم
لا نِصف يحفظ للإسلام منعته	ما لم ترَ البيض بالهامات تنثلم
جدوا ولا تجعلوا لليأس عندكم	نهجاً يسير عليه الأهيب البرم[3]
اليأس خط متى ترسم دوائره	فالجبن في كل حرف منه مُرتسم
ويا حماة طرابلس وذادَتها	الحمد يعلو بكم والذكر يحتشم
هذي مخارم صرح المجد فامتلكوا	وذي مقالد باب الفخر فاستلموا
من مات منكم شهيداً مات عن شرف	تُمحى الدهور ولا تُمحى له رقم
ومن يعش بعد ما أدى فريضته	يعِش وغر المعالي عنده خِدم

---

(١) عدا عَدواً وعُدُواً وعَدَواناً وتعداء: أحضر وأسرع. (٢) الصمصام السيف. (٣) البرم: الضجر.

إما انتصار به معنى البقاء لكم   أو الفناء، وهناك الأجر يغتنم

* * *

قلبي وطرفي على ما حلّ مضَّهما   دمع وحزن فمنثور ومنتظم
أبغي النهوض فأهوي من أسى وضنى   وكيف ينهض عان شفّه السقم
إن فاتني نصر فرسان الوغى بيدي   فكم أفاد لساني في الوغى وفمي



حرب الحياة الباقية

حماة العلى ! قد آن حصد الجماجمِ أقيموا العلى واستأصلوا كل هادمِ

وما أنتم للمجد ان لم تشيدوا قواعده فوق الأنوف الرواغم

لقد دَهم اليومُ الخطير فخاطروا وقوموا بأعباء الخطوب الدّواهم

فإما الى صدّاحة تطرب الورى وإما الى نوّاحة في المآتم

لقد أينعت تلك الرؤوس فبادروا الى قطفها واجنوا ثمار الصوارم

قضتْ نسمات المجد أن تتنسموا أريج المنى في لافحات السمائم

وكم لمعت ، والنازلات عظائم ، بروق الأماني من ثنايا العظائم

ورب أمانٍ حقق السيف نيلها بجزِّ النواصي أو بجزّ الغلاصم[1]

ومن لم ينل في يقظة العزم قصده فإن المنى أضغاث أحلام نائم

من الجبن أن يرضى الكمي لنفسه نزولاً على حكم الزمان المصادم

وإن الفتى من يصدم الخطب عزمُه وينقض أحكام الخطوب الصوادم

اذا جلجلت احدى الحوادث عدّها أخو العزم من دنياه إحدى الغنائم

---

(١) الجز والحز بمعنى ، والنواصي جمع ناصية : وهي قصاص الشعر ، والغلاصم جمع الغلصمة وهي اللحم بين الرأس والعنق .

إذا ما سنام الدهر عز ركوبه أناف على ذاك السنام بقاصم
حبيب الى العلياء ، واللوم عائق ، فتى لم يكفكف عزمه باللوائم
وهل واصلَ المجدُ المحببُ نائماً وعشاقهَ في الدهر غير نوائم ؟
فمن شاء أن يعطي الحياة حقوقها سطا غير هياب على كل آثم
ومن شاء أن يعطى الأمان من الردى تلقى الردى دون العلى غير واجم
وأيُّ 'علىً للمرء إن بات سالما وبات حمى أوطانه غير سالم ؟
وما الوطن المحبوب إلا يتيمة وباقي المعالي كالدراري التوائم
ومن ليس يدري ما العلى كان حظّه لئن عاش أو إن مات حظَّ البهائم

* * *

حماةَ العلى ! ضاق الزمان بحلمكم ألا غضبةً تأتي بعذر الحوالم ؟
سكتم فغر الطامعين سكوتكم الا كلمةً من ذي هزاهز كالم[1]
وداويتم بالحلم داء غرورهم ورُبَّ جروح أُفسدت بالمراهم
تحوم على طيب الورود قلوبكم وعند الظبى ريُّ القلوب الحوائم
أتطلق أحشاء العدى من همومها وأحشاؤكم أسرى الهموم اللوازم
وكيف ينال الخصم منكم ودونكم صرائم أمضى من شفار الصوارم
وكم ظهر جماح ركبتم فرضتمُ به كل جماحٍ من الخطب عارم
وكم نار حرب كنتم في لهيبها كما عصفت هوج الرياح الهواجم

(١) السيف الهزهاز : الصافي اللماع ، وكالم : جارح .

وكم وقعة في الدهر فرّت كماتها　　أمام مواضيكم فرار النعائم
وكم أطربتكم نغمة السيف في الطلى　　ورنحكم في الروع رجْع الغماغم

* * *

ومستصرخات بالحمى تستفزكم　　لصون الحمى من عاديات المظالم
مخافةَ أن يُسطى على حرماتها　　وهتك الهوادي دون هتك المحارم
اذا ماتشاكت قلت في الخدر نائح　　يشاركه في الدوح نوح الحمائم
وإنْ ماأُريعت قلت: سرب من القطا　　أُريع، وسرب من ظباء الصرائم (١)
حرائر لم يلمح لها الظنُّ ريبة　　ولم يدن من أذيالها وهم واهم
وتأوي اليكم كلما ريع سربُها　　فتأوي الى الشُّم الرعان العواصم
سمعتم نداها واستجبتم دعاءها　　وصنتم حماها من شرور الظوالم
كذا أسود الغاب تحمي شبولها　　وتدفع عن أخياسها كل هاجم (٢)

* * *

بكم يا حماة الدين قد أمن الحمى　　ـ وقد هجموا ـ شرَّ المغير المهاجم
خذوا الحذر من نائي التخوم ونبهوا　　ظباكم الى كيد العدو المتاخم
أريشوا سهام الموت واستهدفوا لها　　قلوباً براها الحقد غيرَ رواحم
ولا تعطفنْكم رقة في خدودهم　　فتحنوا على تلك الخدود النواعم

---

(١) الصرائم جمع صريمة وهي قطعة من معظم الرمل . (٢) الأخياس جمع خيس وهو موضع الأسد .

ولا تأخذنكم رحمة في قلوبكم على كل عات قلبه غير راحم
لئن تأنفوا إن لم تميلوا تعطفاً فميلوا عليهم بالمنون الروائم
وكونوا الرواسي لا تلين قلوبها لقاسٍ ولا آنافها للخواطم

* * *

حماةَ العلى! طال السكوت فعاذر اذا نطقت اسيافكم في الجماجم
خصومكم ضلوا وطاشت سهامهم وما وسموا الا بشر المياسم
لقد خبطوا العشواء والصبح واضح فكيف بهم في جوف أسفعَ قاتم
طغَوا وبغوا واستمرءوا كل باطل وهاجوا وماجوا في الربى والمخارم
أذيقوهم حرّ الحديد وأوقروا مسامعهم بالمصليات الصوالم[1]
دعوها تزن ما زين بالفخر مارن عرانينها بالمخزيات الخوازم
أعيذ ظباكم أن تكل حدودها وخرصانكم أن تنثني للحواطم
دعوا الطعن يستفري الجوانح زفرة ويوري شُواظاً تحت طي الحيازم
وخلوا الظبي تلهو وتلعب في الوغى بفري الهوادي أو ببري المعاصم
وترمي بعاليهم لأسفل جاحم من الضرب ينسي حره كل جاحم

* * *

أرى دول البلقان طالت أنوفها على دولة آثارها في المخاطم
بايمانها جاءت لثل عروشها ودكّ مباني عزها والمعالم

---

(١) الصوالم : القواطع .

ألا قاتل الله المطامع انهـا حبائل آجال العقول السوالم
فكم طمعٍ قد جر يأساً مذمماً وكم مغنم قد جرّ شرّ المغـارم

* * *

رعاياكم يا آل عثمان أصبحوا ملوكاً، وملك البغي ليس بدائم
رمى بهم من حالق كل مطمع فأ سوا وفي آنافهم خزي واسم
أخدامكم يا سادة الملك أصبحوا يسومونكم في الملك سوم الخوادم
وأنتم بنو القوم الألى قوضوا الطلى وشادوا بناء المجد فوق الجماجم
أقاموا صروح العدل في كل بقعة من الارض واجتثوا أصول المظالم
أعادوا الهدى من بعد ما طمس الهدى وشادوا العلى من قبل شد التمائم
إذا ما أشاروا بالبَنان لحاجة رأيت قضاء الحاج بين البراجم[1]
إذا غضبوا أوطوا حوافر خيلهم مواضع تيجان الملوك الغواشم[2]
إذا ما دُعوا طاروا إلى حومة الوغى بأجنحة الجرد العتاق الصلادم
إذا هاهت الفرسان فوق ظهورها أرتهم وهاد الارض فوق المخارم
همُ القوم طلاّعون كلّ ثنيّة ملضين في الهيجاء غير نوادم[3]
لقد جاهدوا في الله حق جهاده وماتوا كراماً في سبيل المكارم

* * *

(١) الحاج جمع حاجة، والبراجم: مفاصل الاصابع. (٢) أوطوا اوطأوا. (٣) ملضين: حاذقين.

أعثمانُ قم وانظر لملكك واحتفظ بحقك واصدم دونه كل صادم
تقدم إلى ملك فنيت لأجله وإلا فسلْ عن حاله كل قادم
غدا بعضه نهب المُغير، وبعضه مجالاً لغارات الشرير المداهم
بجوابةٍ عرض القفار وطولها وخوّاضةٍ لجُ البحور الخضارم
فعد وابدُ فيه، أو يعود كما بدا رفيع المباني مشمخرّ الدعائم

* * *

أعثمانُ ظن القوم أنك ميت، وذكرك فياحُ الشذا في المواسم
وسيفك لم يبرح إلى الحشر مُصلتاً على كل باغ في الزمان وظالم
إذا كان تحت الترب طرفك نائماً فعزمك فوق الترب ليس بنائم
يجرّده أبناؤك السادة الأُلى تدين لهم شمُّ الملوك القماقم
فلا تخش من جيش العدو وجنده فجندك في الهيجاء أسد الملاحم
وكيف يجوس الذئب أرضك خلسة وأرضك ملأى بالأسود الضراغم
وكيف يخاف الجيش نثر عقوده وقائده يوم الوغى مثل (ناظم)
أآلك يا عثمان أم آلُ يعرب وآل لُؤيّ في النزال وهاشم
يلاقون عبّاس الخطوب بأوجه رقاق الحواشي واضحاتِ المباسم
يرنحهم في الحرب لفح هجيرها ويجرحهم في السلم مرّ النسائم
وجندك في الهيجاء أم جند (أحمد) تشيعه هيم القلوب الهوائم

إذا لغطت تلك النواقيس كبروا ... وعاد صدى تسبيحهم كالزمازم

جنودٌ كأنّ الله قال لها : ارتقي ... اليّ ببيض الهند لا بالسلالم

كأنّ علياً قائم في صفوفهـا ... يقوّم معوجاتهـا بالقوائم

أعادت لنا المجد القديم وجددت ... بوالي هاتيك العهود القدائم

بحاضرها تحيا العصور التي خلت ... ويصبو له آتي العصور القوادم

يثور عليها قسطلٌ بعد قسطلٍ ... ترى الموج فيه بين مسدٍ ولاحم

تلوح شفار البيض بين عجاجها ... كما شيم برق من فروج الغمائم

إذا خفقت أعلامها الحمر خلتها ... قلوب بني البلقان بين الهماهم

كأن بها حمر المناقير رفرفت ... وبين خوافيها الردى والقوادم

كأن مصبّ الموت بين بنودها ... يصبُّ على هام العدى بالخراطم

كأن اللظى من تحتها يقذف اللظى ... ومن فوقها بالطائرات الرواجم

لديها معدات المنون كوامل ... تدار بأيدٍ للمنون كوالم

فتلك اللواتي قيل عنها بنـادق ... رواجمُ لا تُبقي على كل راجم

تذيق الردى من قبل أن يزحم الردى ... بأنفاسه قلب الجريء المزاحم

وتلك اللواتي قيل عنها مدافع ... تهاجم أرواح الكماة الهواجم

ذوات لهىً لا يسبر السيف غورها ... إذا زفرت أُخنت على كل صارم

لها صعقات تترك الطود ذا الصفا ... يلوذ بكثبان النقا والأناعم

اذا صرخت قال القضاء لها أجل ... قضيت بآجال النفوس فزاحمي

ومن عجب يعنو الالوف لحكمها　　وتعنو لفرد حكمه غير لازم

* * *

حماة حمى الإسلام إن خصومكم　　خصوم جميع المسلمين الأكارم
فلم يعدُهم صدق الأحاديث عنكم　　بإفك وشايات العدى والنمائم
تألّف أهل العزم في كل بقعة　　وقد عقروا الأضغان عقر السوائم
وهبوا اليكم ينظرون بأكبدٍ　　تغلغل فيها كلُّ همٍّ ملازم
أكفهم في الحرب والسلم ُكّف　　بما بذّ وكاّف الغيوث السواجم
عن الهند أم عن مصر َأم عن شآمها　　أردد أنباء الكرام الأعاظم ؟
كأن ندى الهندي في هطلاته　　ندى (آل ابراهيم) آل المكارم
كأن ندى السوري وهو سجية　　ندى كل شؤبوب من الغيث ساجم
وأما بنو مصر فسُحب هواطل　　جسامُ الأيادي في الخطوب الجسائم
ندى (عمر) أحيا الندى (ومحمد)　　فما جود (معن) في الانام (وحاتم)
أميران في دست الفخار تلاقيا　　الى المنسب الزاكي النقي المقادم
قد اتحد السيفان عزم (محمد)　　وعزم (علي) باجتياح المآثم
أجل! كل نفس في الحياة كريمةٍ　　تجدى لإحياء النفوس الكرائم
وتجدى لكشف الكرب عن كل ساهر　　يبيت بوجه كاسف اللون ساهم
أجرحى الوغي بشراكم بعواطف　　تبدد من آلامكم ومراحم

يواسيكم في الحرب أكبر سيد ... تواضع حتى خيل أصغر خادم

* * *

أناديك يا من أيقظته حمية ... إذا نام عنها الدهر لم تتناوم

وأدعوك يا من شاقه نصر دينه ... وقد هام في وادي الندى كل هائم

اذا لم تمكنك الأحاظي من الوغى ... بنفسك فاغنم أجرها بالدراهم[1]

أيصرفنا عن نصرة الحق صارف ... وتأخذنا في الله لومة لائم ؟

ونبخل بالطل اليسير وخصمنا ... يجود بصوب العارض المتراكم ؟

أيا أمم البلقان فيئوا لرشدكم ... ولا تترامو في حضون الجواحم

أفي أي حق غدركم بجواركم ... وفي أي دين حربكم للمسالم ؟

جنايته إحسانه لجواره ... وآثامه رعي البغاة الأواثم

فما أنتم إلا جناة تعودوا ... ركوب الدنايا وارتكابَ الجرائم

تخيفوننا بالحرب، والحرب عندنا ... لمن ألف العدوان أشهى المطاعم

دعوا الأُسد في آجامها وتطلبوا ... لشم الدنايا غير شُم المراغم

ذروا الحرب يغشى ساحها كل أروع ... إذا قام أقعى دونه كل قائم[2]

رجوعاً الى حيث الخدور فأنتم ... صنائع ربات الخدور النواعم

إلى غيرنا أو فابعثوا غيركم لنا ... فما أنتم الأكفاء عند التصادم

فلا تنبشوا الداء الدفين وتبعثوا ... على الخلق أضغان العهود الرمائم

(١) الأحاظي الحظوظ . (٢) اقعى في جلوسه : تساند إلى ما وراءه.

صليبية تدعونها ، ونعدها ... هلالية ، والسيف أعدل حاكم

وسوف ترى سود القلانس ما الذي ... ستلقاه من كرات بيض العمائم

سيعلم من منا إذا اشتدّ وقدها ... يداس على يافوخه بالمناسم

سيعلم من منا إذا طال عمرها ... يُدنس برديه بعار الهزائم

* * *

خذوا عظة من أمة قد تعاظمت ... ولاقت جزاء المعجب المتعاظم

فتلك بنو الطليان يوم تلاءموا ... على الشر والأبطال لم تتلاءم

وقد زعموا غزو الصناديد فسحة ، ... فضاق عليهم رحب تلك المزاعم

وظنوا طرابلساً لهم غنم غانمٍ ... فكانت على أرواحهم غرم غارم

تواروا عن الابطال خلف حصونهم ... وما كل حصن في النزال بعاصم

أبت نخوات العرب إلا تفاقماً ... على كل خطب في الوغى متفاقم

وكيف يُسامون الهوان وهمْ همُ ... بنو البيض والسمر الطوال اللهاذم

سلوا شفرات البيض عن عزماتهم ... فإن الظبى أدرى بكنه العزائم

أسودٌ وغىّ مثل الأسود إذا مشوا ... مشى الموت من أسيافهم في الحلاقم

لقد غادروا بالقصم أفقرة العدى ... تطير شظايا من كرور القواصم

فمن كل مغوارٍ إذا شام عزمه ... عنا لسنا إفرنده كلُّ شائم

ومن كل فادٍ بالحياة بلادَه ... يرى الموت أولى من تحكم غاشم

يلاقي الردى عن واضح الثغر باسم ... وثغر الردى في كفه غير باسم

تقول رَوائيه وقد شهدوا الوغى كذا فليصُل في الروع كل ضُبارِم[1]
ومن نظر الباغين في كل موقف يرى كل هيّاب على الشوس ناقم
لقد ملأت جرحاهم كل ملجأ وقد رسفت أسراهم في الأداهم[2]
لدنْ تركوا قتلاهمُ في قفارها يحوم على أشلائها كل حائم
لئن أقفرت أبدانهم من رؤوسها فقد عمّرت منها بطون القشاعم[3]
ولولا أمورٌ أرغمت أولياءنا لما عاد في أبطالنا أنف راغم
بيوم ربحنا فيه صفقة خاسر قرعنا على آثارها سن نادم
ولو لم يكن طوعُ الخليفة لازماً لكان فناء القوم ضربة لازم
ولولا تغاضينا على الامر برهة لما طاف في أجفانهم طيف حالم
سيخلد في التاريخ صنع كماتنا وتزدان فيه عاطلات التراجم
ولا بد من يوم تشيب لهوله نواصي الذراري في البطون العقائم

* * *

بني الشرق هبوا ان في الغرب هبة تعد عليكم كلَّ بارٍ وحاطم
تسير إلى أيمانكم بغلائل وتمشي إلى أفواهكم بكمائم
أعدّت عليكم منكم كل غافل وعدت لها أوطانكم غنم غانم
فهل وثبة ضارية بعد وثبة تقاوم دون المجد كل مقاوم

---

(١) الضبارم : الأسد والرجل الجريء . (٢) الأداهم : القيود .
(٣) القشاعم : الاسود والنمور .

تعيد إلى أوطانكم كل عامل ... يعيد الى أوطانكم كل عالم

ألا فاجمعوا أشتاتكم وتدبروا ... وردوا إلى آرائكم كل حازم

ولا تثقوا إلا بأبيضَ ناثر ... يُسلُّ بأيديكم وأسمر ناظم

ولا تعتدوا الا على كل معتد ... ولا ترجموا بالشر غير المراجم

ولا تغمضوا عن طامعين تيقظوا ... وعجوا عجيج اليعملات الرواسم (١)

أسرُّوا قلاهم في قلوب عوابس ... وأبدوا هواهم في ثغور بواسم (٢)

فلا يخدعنكم ظاهر القول ، إنه ... ظهير لأسرار القلوب الكواتم

ويارب موح تحسب الشهد نطقه ... وفي طي ما يوحيه سم الاراقم (٣)

وأكبر ظني أن يوما عصبصباً ... سيطلع من تلك الفجاج القواتم (٤)

تعود بها الدنيا وحوشاً كواسراً ... ولا ينتمي الإنسان فيه لآدم

وكيف بطوفان المنون اذا طغى ... وظل الورى في لجه المتلاطم

اذا جاء قلت الحشر عجل يومه ... وقلّص ظلّ العالم المتزاحم



(١) اليعملات : جمع يعمل او يعملة وهي الناقة او الجمل ، والرواسم : الابل تجدّ في سيرها . (٢) أسرّوا : أضمروا واخفوا ، وقلاهم : بغضهم وحقدهم .
(٣) الأراقم : الأفاعي . (٤) العصبصب : الشديد .

ما الشعر إلا ذائب في سكر (١)

هل بعد ذكر الحبيب ذكرى أحلى لدى ذي الجوى وأمرى
وهل سوى القلب حين يصبو تأتيه رُسل الغرام تترى
وليلة بتُّها بمصر حسبت فيها العراق مصرا
بتُّ وصحبي ما بين صاحٍ بعيٍ ولاهٍ يميد سكرا
والروض روضان: روض حسن وروض زهر يروق زهرا
عطَّر رياه كلَّ دار منها استعارت دارين عطرا
أرى نجوماً في الأرض زهراً وأنجماً في السماء زهرا
فأرفع الطرف نحو هذي طوراً وأرنو لتلك أخرى
فأجتليها مثل القنا ديـ ـل نيِّرات بيضاً وحمرا
وكلما أخفت الدياجي لنا أغراً أبدت أغرا
وكلما قلت فرّ هذا إذ بهذا عليّ كرا
فبين هذا الرشا وهذا قسمت قلبي شطراً فشطرا
فاغتنموه وخلفوا لي محله في الضلوع صفرا

---

(١) قالها مقرظاً ديوان شاعر النيل حافظ ابراهيم .

فيالها ليلة حمتها غر وجوه تخالف غرا
وكم جلت لي والليل داج شمس نهار تقل بدرا
فأذكرتني عهود حزوى ورب ذكر يهيج ذكرا
وكم ليال كذا الليالي قضيتها يافعاً وغرا
قضيتها والظباء عفر حولي أفدّي الظباء عفرا
من كل أحوى إذا تمشى تاه على العاشقين كبرا
يميل نحوي بطناً فظهراً ممتزجاً بي بطناً فظهرا
فأهصر الغصن منه قداً وأرشف الكاس منه ثغرا
وكلما رمت هتك ستر أرخى علينا العفاف سترا
فرحت من خده وفيه أجني وأحسو ورداً وخمرا
ولم أزل فائزاً بيسر يرد كسر القلوب جبرا
حتى تقضت ساعات أنسي وعاد يُسري علي عُسرا
بلوت يومي من زماني فذقت حلواً وذقت مرا
يوم وصال ويوم هجر فما أحيلى وما أمرّا
فيا عذار الحبيب كن لي لعاذلي في هواك عذرا
ولا تكلني الى اصطباري فلست أسطيع عنك صبرا
وأنت يا فحمة الدياجي نبهت بين الضلوع جمرا

ويا دجى البين لا تروّعني ... إن وراء الظلام فجرا
وأنت يا قلب لست مني ... إن أظهر الوجه منك سرا
وانت يا واضح الثنايا ... يسرّني اليوم أن تسرا
من ذا رأى بالحمى غزالاً ... يقتاد أسد العرين قسرا
قمت أورّي عنه وأكني ... وذو الهوى من كنى وورّى
فظنت الناس أن قصدي ... زيداً وإني قصدت عمرا
قلت وقد لج في جفاه ... حسبك قد جاوزت فيه قدرا
أراك ترنو الي شزراً ... مالك ترنو الي شزرا ؟
فصل أو اهجر فلست ممن ... آنس وصلاً وخاف هجرا
ما كان لي ناظر مريب ... إذ كان عود الشباب نضرا
كيف ووخط المشيب أضحى ... يخط عندي سطراً فسطرا
لو علم النجم بالذي بي ... ما طلع النجم واكفهرا
أو كان الدهر مثل عزمي ... ترفّع الدهر واشمخرّا
عزم يدكّ الجبال دكاً ... ويترك الباترات بترا
فكم ركبنا الجياد دهماً ... وكم ركبنا الجياد شقرا
كم مطلقات بها أسرنا ... وكم فككنا بهن أسرى
وما ترجلت عن جوادي ... إلا جعلت الغبراء خضرا
واليوم أصبحت في ديار ... أبى بها الخير أن يدرا

إن أنشب الدهر فيّ ناباً ... أنشبت فيه ناباً وظفرا
أحيط خبراً بـه ومثلي ... بمثله من يحيط خبرا
فإن خير امرئ تراه ... من عاش حرا ومات حرا
لا تعمر القلب من وفاء ... فإن دار الوفاء قفرا
فسر مع الناس كيف ساروا ... ومرّ في الدهر كيف مرا
واطو حديث الزمان وانشر ... لنا حديثاً يطيب نشرا
ألم تر الشعر كيف أضحى ... بناؤه اليوم مشمخرا
لم تر في الأعصر الخوالي ... كعصرنا للقريض عصرا
قد كان قلقاً جنب القوافي ... أدر كه « حافظ » فقرا
وكانت الصحف عاطلات ... فزان جيداً لها ونحرا
فيا أديب الورى تنسم ... من نفحات السرور بشرى
فقد تبدى أديب مصر ... يزين بالمكرمات مصرا
وقام يجلو لنا كتاباً ... أبدع فيـه نظماً ونثرا
ناسب في نظمه الدراري ... فكان للفرقدين صهرا
وأطلق الغرب من لسان ... فاهتز بيضاً لنا وسمرا
واقتص للشعر من أناس ... أضحت تعد التلفيق شعرا
ونزه النطق عن مقال ... يعود للسامعين هجرا
يذيب في اللفظ كل معنى ... لو كان جسماً لكان خمرا

ما الشعر إلا ذائب فكر   يجمد في النطق ما استمرا
بل وخيال صيره العقل   في مجاري الأفكار جسرا
يعبر من فوقه فيهوي   بعض وبعض يجتاز عبرا
طوراً تراه نهراً ، وطوراً   ترى لديه البحور نهرا
من عام في لجه زمانا   وجاز بحراً صادف بحرا
فما له ساحل وقعر   نعده ساحلا وقعرا
يغوص فكر فيه فيجني   حصى وفكرٌ يلقط درا
هل وجدتْ مثلي القوافي   أحنى عليهن أو أبرّا
أو شام غيري بها حرياً   من يتوخى أو يتحرّى
فلست تلقى لبحر فكري   ما مدّ يوم النظام جزرا
قد كتب الله وهو حسبي   فتحاً على مقولي ونصرا
فقمت في ساعة أناجي   سرّي فلبى نجواي جهرا
وجاد لي بالذي تراهُ   وما تراه يهون قدرا
دون اللواتي زينت الد - هر واستفزت بنيه بهرا
بنات فكرٍ من ابن مصر   تبعث في الميتين فكرا
عرائسٌ زفها أبوها   إلى بنيها بكراً فبكرا
برزْنَ من خدورهن واختر   ن كل قلب لهنَّ خدرا
وقد كساها آيات لطف   كأنَّ المعرّيَّ منها معرّى

ونال منها أسمى مقــام ترد عنه العيون حسرى
فقام ديوانهُ ينادي من كل عابٍ أنا المبرا
فليتخذني دليلَ فخر من يبتغي في الزمان فخرا
فذا لعمري أكبر من أن تباع آياته وتشرى
كنا خطبنا ما أنتج الفكـ ـرُ منه صغرى لنا وكبرى
لكن أرواحنا الغوالي أرخص من أن تكون مهرا
يا شاعراً في ثراه زهوا كم من ثريا بدت وشعرى
بالله قل لي فلست أدري وأنت فيما تقول أدرى
ماذا الذي مقته لسمعي أكان شعراً أم كان سحرا
فاسلم وكن للقريض ملجاً واسلم وكن للقريض ذخرا
تكسى من الفضل خير بردٍ والمكتسي الفضل ليس يعرى



ذكرى الفتوح

عسى « بغداد » يوقظها بياني ... فتقرأ فيـه أبكار المعاني
مضى أمسٌ فلا يرجى لأمس ... مآب أو يؤوب القارظان
فلا العهد الذميم له بباق ... ولا الذكر الحميد لنا بفان
إذا ما راعنا الحدثان شدنا ... على أنقاضه صرح الأماني
وإما هزنا للأنس يوم ... ثنانا في غد للوجد ثان
عسى «بغداد» تدرك كيف أضحت ... مجالاً للمراثي والتهاني
ورب مآتم قامت فكانت ... قيامتها مواسم مهرجان
عجبت وليس في الدنيا عجيب ... بما فعلت تصاريف الزمان
فبينا نستقيم فنرتجيها ... إذا هي في تعاريج حواني[1]
ومن جهل الليالي عرّفته ... بما تجني الخطوب على الجواني[2]
ومن كانت مطيته هواه ... تعثر في التسرّع والتواني
ومن هدمت نقيبته علاه ... خليق أن يصير إلى امتهان[3]

* * *

(١) الحواني: جمع محنية. (٢) الجواني جمع جانيه . (٣) النقيبة :النفس .

عسى «بغداد» تسمع من بعيد فتاها أو يقر الناظران
وتلفتها عظات من خطوب تقوّض بالفقار وبالجران [1]
وما كل الخطوب بلافتات الى أفعالـا المقل الرواني
وما للخطب ميزان فنمسي على خوف ونصبح في أمان
يمر الدهر في الأسماع منا فيصدق ثم يكذب في العيان
وكم فات الأوان وكم أمور دنت ساعاتها قبل الأوان

* * *

هل الزوراء تعلم ما عراها غداة دنا النفير وما عراني
أبوح بما أكن وكنت دهراً أحاذر أن أبوح بما أعاني
أصون لها المعوّذ من ودادي ولم أطلع على سر جناني
أباعد من يباعد غير أني أداني في هواها من بداني
اذا ما قيل «بغداد» كواها بلاعجه الحنين فقد كواني
أشاطرها الحنين ولا أبالي أأسعدني المداجي أم لحاني
ومن شاء الوقوف على اعتقادي فديني أوّلٌ «والكرخ» ثاني
أحب «الكرخ» أسمع أو أراه وليت «الكرخ» يسمع أو يراني
وأهوى في «الرصافة» ما جننه وما اهوى سوى غرر المجاني

* * *

(١) الفقار : سلسلة الظهر ، والجران : عظام الصدر .

أتاني أن « بغداد » اريحت ... فلا كذب البشير بما أتاني
اريحت من ليال كنّ نارا ... فمن بكر تشب ومن عوان
ورُدَّ لها التراث فلا بعيد ... ينازعها التراث ولا مدان
جزى الله الألى منوا عليها ... ووالوا المنّ آناً بعد آن
رأت تلك الخطوب فأذكرتني ... بيوميها الكريم وبالهجان[١]
تذكرني بنيها كيف كانوا ... وكان المجد في ذاك الكيان
وقد صانوا الفخار بكل نفس ... فعز العرب في ذاك الصيان
فكم ركبوا على ومض المواضي ... وكم نزلوا على وضح الجفان
إذا شبت وغى فنصول سمر ... وإن هبت صبا فغصون بان
نزت تلك العزائم حين غاصت ... أسود الغاب في حلق البطان[٢]
بيوم حاك فيه النقع ستراً ... لوجه الشمس أسود من دخان
صعوداً في مناكبه المذاكي ... صبوبا في الخنادق والمحاني[٣]
وبيض الهند ترسب ثم تطفو ... بلج من دم الأوداج قان
وقد نزل الشجاع الندب فيه ... نزول الخوف في قلب الجبان
يطارد من طغى وبغى عليه ... مطاردة السبنتى للأتان[٤]
كأني بالوجوه الحمر ولت ... مجللة بمثل الزعفران[٥]

---

(١) الهجان : اللئيم . (٢) البطان الفرس . (٣) المذاكي الخيل النجيبة. (٤) السبنتي:الاسد . (٥) يريد بالوجوه الحمر وجوه جنود الترك ـ

كأني بالأكف البيض عادت ... مخضبة بلون الأرجوان[1]

* * *

أعيذكِ غرة البلدان من أن ... تخوري في جهادك أو تواني

إذا نامت ظباك فقل سلام ... على تلك المنازل والمغاني

بنوك الغرّ أم (جنكيز) أحرى ... بهذا الملك من قاص ودان

فسيري لا سرت لك غير بشرى ... يسيل بها لديك الرافدان[2]

ولم لا تجتني ثمر المساعي ... متى يجني ثمار السعي جان ؟

اذا نهضت بك العزمات أمسى ... مكانك في العلى أعلا مكان

واما ان ونيت فمن هوان ... تسير بك الحظوظ الى هوان

وان لم نخط للمسعى وشيكا ... فليس المجد في خطوات وان

نسير مع الظنون بكل وادٍ ... ونحلم باللذيذ من الأماني

ولا ندري لأي مدى نمشّى ... طليق الظن في رسفات عان

تخادعنا بريّقها الثنايا ... وقد غمست بريق الأفعوان

نحاول أن نطول وهل بناء ... تُشاد بروجه من غير بان !

ـ عندما هزمت في ميدان العراق وتبدلت حمرة الوجوه بالاصفرار. (١) يريد بالاكف البيض أكف الجنود البريطانية وقد عادت بعد الانتصار مخضبة بدماء الترك بلون كلون الارجوان وهو لون أحمر. (٢) الرافدان : دجلة والفرات.

ونقتل وقتنا لعبا ولهواً ويقتلنا الزمان بلا سنان !
فهل يرضيك يا « بغداد » هون وشأنك في العصور أعزّ شان؟
تعيرنا بنو اللكناء أنا فصاح لا نمان بترجمان
متى شاءوا نقيصتنا يقولوا فلان في الوفاء أخو فلان
نعم ، نحن الألى شبوا وشابوا على دين التعطف والحنان
على دين التسهل والتساوي ، على دينٍ يجود بلا امتنان
على دين جنايته لديهم تحاشيه خليقة كل جان

* * *

أدار الخطب كأساً من نجيع تطيب لنا وكأساً من دِنان
شربناها على نغم المواضي إذا شربوا على نغم القيان
وغنينا بأبطال الهياجي إذا غنوا بأسراب الغواني
نذب عن الحمى ونذود عنه ببيض الهند والسمر اللدان
لنا الشم الرِّعان من المعالي تنوف بنا على الشم الرعان
لنا العزم الذي ينقاد طوعاً اليه كل جمّاح العنان
لنا الخيل التي لم تجر إلا وأحرزنا بها قصب الرهان
لنا الأحساب تشرق في البرايا فيعشو من سناها المشرقان
لنا الأنساب إن برزت توارى وراء محدّثيها النيران

ومنا كل أبلجَ إن تجلى تجلى في رداه الزِّبرِقان[1]
إذا ما قيل ضربٌ أو طعان تنمر للضراب وللطعان

* * *

الى العرب الكرام بكل أرض أمدّ يدي وأُطلق من لساني
وما أرض «العراق» لمن جناها وأرض «الشام» الا جنتان
هما الأختان ، والعليا مجال اذا ما قيل فيها ضرتان
وإنهما ، متى لقحت بطون وأُنتجت المعالي ، توأمان
ان ائتلفا فقبلهما رأينا تآلفَ في السماء الفرقدان
أو اختلفا فانهما يدان على نصر الحقيقة تعمَلان
جميع العرب إخوان : فهذا لهذا في العلى أقوى ضمان
فلا هذاك نجدي ، ولا ذا حجازي ، ولا هذا يماني
لعل الله يدنينا جميعاً ويجمعنا السرور على خوان
ونرجع مثل ما كنا وكانت حواسدنا الأقاصي والأداني
متى كنا جميعاً في بناء بلغنا الشامخات من المباني

* * *

«أبغدادُ» أبشري وثقي بأني بحبك سالك سبل التفاني
ولو أعطيت ملك الارض طراً بغير هواك عيشي ما هناني

(١) الزبرقان : القمر .

ولو أني انتهيت بغيرِ حق   لكان الشيب أوّل من نهاني
ولو أني أطعت يدي وعزمي   لكان الدهر أطوع من بناني
وكيف يميل بي طمع ذميم   وفيّ من القناعة ما كفاني ؟
علا بي فوق أقراني إباء   رضيت به خليلاً وارتضاني
وصدقُ عزيمة لو شئت يوماً   هتكت بها ستور الهندواني[1]
سأنظمها عقوداً من جُمان   وما كل العقود من الجمان
طرائفُ ليس (حسان) بآتٍ   شراواهنّ من غرر حسان
صعابٌ لا يذللها (ابن برد)   ولا يرقى لها (الحسن بن هاني)



(١) الهندواني : السيف .

أنين وحنين

طالما أرسل الحديث شجونا ... مرسل الدمع في الديار سخينا

من لمضنى جنت عليه الليالي ... وطوته عن الرفاق سنينا

ومعنّى بادي السرور كئيب ... كمُن الوجد في حشاه كمونا

يتلظى وليس يُسأل عنه ... فرِحاً بات ليله أم حزينا

يترضى إباءه فيلاقي ... منه خلاً وصاحباً وخدينا

دنف بالحمى يروح ويغدو ... ينشد الرائحينا والغادينا

من رآه رأى من الوهم ظلا ... لم يكن يهتدي له الراؤونا

ويبين الضنى عليه ولكن ... ليس يرضى له الضنى أن يبينا

سكنٌ بالحمى بعيد مداه ... ليس قلبي بغيره مسكونا

من يكنى عن العراق بليلا ... ه يراني بحبه مجنونا

إن لي في العراق داراً وأهلا ... تنبو عنها الديار والأهلونا

إن أردتم شرح الهوى فاقرأوه ... في جبيني حواشياً ومتونا

ان يكن بات في الكنانة جسمي ... ففؤادي في الكرخ ظل رهينا

أرفاقَ الصبا وليس حرام ... أن أنادي رفاقيَ الأقدمينا

قربونا منكم ففي البعد هجر　　واسمعونا على الحنين حنينا
وأرونا تلك الوجوه فإنا　　قد قضينا الزمان محرومينا
ان يوم التلاق بات قريباً　　إن أذنتم لحينه أن يحينا
أيها الآمل الذي حار في الأمر — وأولى من الظنون الظنونا
أبداً يقطع الليالي حدساً　　ويقضي نهاره تخمينا
قم معي نبصر الأمور عياناً　　أمن الشك من أصاب اليقينا
أكذا تصبح الخطوب وتمسي　　ويزول البناء والبانونا
أين باني بغداد، أين مباني　　عزها، أين أهلها الصالحونا
أين مأمونها المؤسس فيها　　دولةً من غراسها الأفضلونا
دولة تنبت الظباء أسوداً　　فيسامي بها الكناس العرينا
دولة تنتهي العلوم اليها　　وتباهي فيها الفنون الفنونا
أين بوران يفرشون لها العسجد　　والدر أرخصوه ثمينا
اين ذاك الثراء يسرف فيه　　في سبيل التفاخر المثرونا
أين تلك القصور والدور أضحت　　حيث أضحت معابراً وسجونا
ما ذكرنا تلك الليالي إلا　　وبكينا هارونَ والمأمونا
ما قرأنا تاريخ بغداد الا　　وقرأنا دنيا تروق ودينا
أقصري الشكوى ياربوع المعالي　　رب شكوى سرت فكانت أنينا

لم يخنك الأمين يوم تولاّ كِ ولكنك أُتمنت الخؤونا

كان للعدل من ثراك نصيب عبثت فيه أثرة الحاكمينا

ومن الما لكين من لا يرى المل ك سوى الةٍ تقيه المنونا

يستفز القانون والدين لكن لا يراعي ديناً ولا قانونا

إيه بغداد لا تسوؤك الليالي وسيعنو لمجدك الحاسدونا

أنت في العز أولٌ وأخير مفخرٌ الأولينا والآخرينا

سيقول الرواة عنك أخيراً ما رواه عن مجدك الأولونا



تخاذلنا هو السبب

أصيخوا أيها العربُ الى داعي الهدى وثبوا
لعمري ما الذي أدلى لنا الجانون إذ غصبوا
وماذا حلَّ في وطن تولى رأسه الذنب
وماذا ُعذر الجناةِ إذا حسبنا الحق أو حسبوا
لعمري أيّ مكرمة روتها عنهم الحقب
وأيُّ فضيلةٍ لهمُ وعت آياتها الكتب
أكان نصيبنا في العيش إلا الكد والنَّصب
حفظنا ودّهم زمناً فضاع الدم والنشب
تجنبنا العدا منهم فعادونا وما اجتنبوا
وما سبب الخراب همُ، تخاذُلُنا هو السبب
أيرضى الأكرمون بأن تسود كماتها الهيب
ومن يرضى الهوان فلا نمته للعلا النجب
فكونوا مثل ما كنتم وكان المجد والحسب
اذا لم تنهضوا علناً فلا حسب ولا نسب

ألستم خـير من نزلوا إلى الميدان او ركبوا ؟
لكم في نجده صُعُدٌ وفي أغواره صبب
دعاكم من يغار على المـ ـواطن وهو مغترب
وما أحلى انتساب فتى الى الأوطان ينتسب
يرى ما لا ترون لكم وأنتم حُضّر غُيب
أمانيكم أمانيـه واربتكم هي الأرب
وما انقلبت بـه الأيا م ، والأيام تنقلب
تجلت كل داجية وبان الصدق والكذب
وقد أيقَنت النفس فلا شك ولا ريب
هل الأيام تنصفنـا إذا ما قيل مغتصب
أم الدنيـا مسلمة بما نقضي به القضب
ظننتُ وكل ذي نظر تكشَّفُ دونه الحجب
وهل أخطى الدرية مَن سهامُ ظنونـه صيب
فمن لم يجهد اليوم سيغدو وهو منتحب
ومن لم يَدرِ كنهَ اليو مِ أدرك كنهه العقب
سنسعى أو يقول السعي ردّ لأهله السلب
إذا دانت لنا الأرض فلا بدعٌ ولا عجب

لنا في كل مجتمع تناهى العلم والأدب

فنعم اليوم يوم نرى ولا رغب ولا رهب

أرى الأطماع ناصبة شراكاً وهي ترتقب

تخلص من حبائلها فصيح جاء يقتضب

ولولا ساعة الشرّ دنت ما هزّه الطرب

ستنجاب الهموم لنا كما تنقشع السحب

ويعنو المالكون لما أتاه المِقْوَلُ الذرب ٠



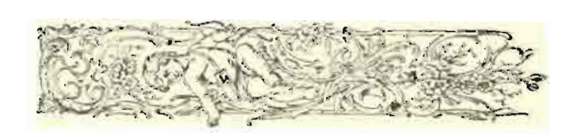
يرضون والرحمن في غضب

لم يبق لا رسم ولا طللُ فأقول يسقيه الحيا المطلُ
أضحت ديار المترفين ولا هزج لذي لحن ولا رمل
شادي الهنا ينفض محفله والبوم والغربان تحتفل
قطعتْ عرى عمرانها نُوَب نسب الخراب بهنّ متصل
أعطت كما منعت أواخرها ما تشتهي أيامها الأول
وبغت فنالت من معالمها ما تبتغي أحداثها العضل
ولرب ربع جف بارده وارتدّ عنه اليانع الخضل
قد باد حاليه وعاطله حتى تساوى الحلي والعطل
فكأنما ما راق مغزله يوماً اذا التشبيب والغزل
وكأنّما رنّت ولا خفقت في ظله الأقراط والحجل
ولّى فما نفعت ولا انتفعت مهج تسيل عليه أو مُقل
لهفي على تلك الربوع غدت بعد الأنيس يعافها الوعل
نُوَبٌ وأحداث تلمّ ولا من يستجيب وليس من يسل
كلٌّ بأخصب عيشة رغدت للعرب منها الرنق والمحل

صبروا على مضض الجوى حقباً حتى اذا عمّ البلا جفلوا
وتحملوا من لوعة وأسى ما للجبال بحمله قِبَل
وتجرعوا غصص الهوان وكم علّوا بجدهم وكم نهلوا
حنّوا الى المجد القديم كما حنت الى أعطانها الإبل
وترقبوا فلربما انتشرت فيهم صبائح وانطوت أُصل
من للألى خلى منازلهم قمر السعود وحلها زحل
طلعوا طلوع النيّرات ومذ أفلت نجوم سعودهم أفلوا
قد فاجأتهم نكبة فهوَوا وانبتّ حبلهمُ الذي وصلوا
دهمتهم الجلّى بمؤيدها فالخطب أهون ما به جلل[1]
ودهتهمُ البلوى فلا امرأة أمنت فوادحها ولا رجل
من فاته القتل الفظيع فقد نزلت به العاهات والعلل
قد بان إلا منظر بشع واغتيل إلا الواهن الوَكِل
أقمار غاشية الظلام هوت في حيث يهوي الطائر الهدل
وبروج عز أصبحت حُفراً طفل الضحى في مثلها طفل
رحل الحنان وذو الحنان معاً وأقام فيها اليتم والثكل
ماذا يجيب العابثون بها ان حوسب الجانون أو سئلوا
أيجيرهم مكر وتنقذهم خُدع وتدفع عنهم الحيل

(١) المؤيد : الأمر الجلل الخطر .

أردى الورى وأخسهم شيماً   قومٌ على العدوان قد جبلوا
يرضَوْن والرحمن في غضب   وملائك الرحمن والرُسلُ
مدّوا إلى هدم السلام يداً   يا ليت قصّر مدّها شلل
أي الحروب جثت لجاحمها   كل الشعوب وذلت الملل
حرب لعمر العدل ما ارتجلت   إلا وقيل الظلم مرتجل
في الغرب شب أوارها فعلت   في الشرق من نيرانها شعل
لا خطب أعظم من وغى تركت   في القلب جرحاً ليس يندمل
تركت ديار الآمنين ولا   فيهنّ إلا الذعر والوجل
عدم المثيل لهولها وغدا   للحشر مضروباً بها المثل
طاحت بها البلجيك واندثرت   رغم السيوف الصرب والجبل
وتخرمت من ههنا وهنا   علياء تقصر دونها الطول
لا درّ درُّ الطامعين فقد   فعلوا ولكن بئس ما فعلوا
مالوا مع الأهواء واختصموا   وجرّوا مع الأطماع واقتتلوا



ليتَ الأنامَ جميعُهم عرَبُ

أرأيت كيف الدهر ينتقلُ   بالمالكين وكيف يقتبلُ
ما الدهر إلا دولة خضعت   لقضائها الأملاك والدول
ما شاء أو شاءت رغائبه   لا ما تشاء البيض والأسل
من حوله الأقدار واقفة   تقضي بما يقضي وتمتثل
فإذا هي اندفعت جحافلها   لا الخيل توقفها ولا الرِّجل
ومُعارض الأقدار معترض   فيه الجوى الفتاك والغلل
أكذا الليالي كلما وصلت   أملاً تقطَّع دونه أمل
وأبو الليالي في تقلبه   ينآد أحياناً ويعتدل
يترسم الابنان سيرته   يومان ذا صاب وذا عسل
وأخو التجارب لا يزل به   حزن ولا يهفو به جذل
لا يأمن الدنيا وشيعتها   إلا الذي في عقله دخل
عظة وليس هناك متعظ   بخلالها أو تحمد الخلل
بالأمس خلّى العرش قيصره   واليوم قسطنطين يعتزل
ثملا لدُن ملكا ومذ صحيا   كشف الغطا عما جني الثمل

كانا إذا ما أبصرا أبيا ... أن تشرئبَّ اليهما المقل
ان ينزلا فالشم نازلة ... أو يرحلا فالناس قد رحلوا
ذهبا كما ذهبت بمنعتهـا ... ريح الصبا وتعاقب المثل
فكأنما ما كان منطلق ... وكأنما ما كان معتقل
تجري الأمور على ظواهرها ... والباطن المأمول محتمل
ولربما، والأمر ذو شعب، ... أغنتك عن تفصيله الجمل
سرِّح سبيلك غير متسع ... في الأمر، لا ضاقت بك السبل
تكبو بك الخطوات مختبطاً ... في حِندِس والشك منسدل
وتزل ان مهلا وان عجلا ... فالقصد لا مهل ولا عجل
قف حيث أنت ففي السرى شبه ... والركب بالظلماء مشتمل
وترقب الإصباح إن به ... وضحاً يسير بهديه الزمل
من صير الأطماع ديدنـه ... فمصيره الخذلان والفشل
وأخو الحجى ضمنت رويته ... أن لا يطوف برأيه خطل
من يشهدِ اليوم العبوس يجد ... ما كل من شهد الوغى بطل
قل للألى جهلوا خلائقنـا ... العرب لا ميل ولا عزل
لكنهم قوم ذوو شيم ... تعلو بهم حيث العدى سفلوا
لا يرهبُ الزمن الكؤود ولا ... يخشى صروف الدهر من كفلوا
أوَ لم ترَ العينـان ما منعوا ... في سالف الدنيا وما بذلوا

المجد إرثهم الحلال ومـا فيما استحقوا في العلى جدل

من كل عاديّ الشمام علٍ يأوي اليه الخائف الوجل

ليت الأنام جميعهم عرب شبوا وشابوا بعدما اكتهلوا

أو ليت كلٌّ المالكين لهم عرق بذاك الأصل يتصل

ما كان ذو عز يضام ولا هذاك من هذا بذا يئل

يا ملك أفسدت الألي ملكوا فتحكموا في الخلق حين وُلوا

فكأن لا خلق سوى ملك كل الخلائق دونه همل

يا أيها المتملكون دعوا هذا التقاطع في الورى وصلوا

فكّوا قيود الظلم عن بشر لولاه ما كانت لكم دول

لا تستبدوا بالذين هم أنتم اذا ما الناس قد نسلوا

أحسبتم تغني حياتكم ان قيل كل الناس قد قتلوا

العرش ما اتّصل البقاء به إلا بحيث الظلم منفصل

والملك لا ترسو قواعده إلا بقوم في الورى عدلوا



كذبوا فكم وعدوا وكم مطلوا

بث العظات لدي النهى شغلُ — والغرّ بالشهوات مشتغلُ
ليس الجهول صحا نحاذره — ان الجهول العالم الثمل
ليت البعيد دنا فحدّثنا — عما جرى بقضائه الأزل
هل أدرك المتفائلون منىً — والدهر ينقض كلما غزلوا
ومراجل الأحقاد ما فتئت — تذكو مواقدها وتشتعل
لولا أمانيّ النفوس لما — سحب الورى برداً ولا رفلوا
ليت المنى عرض نحاولها — فتحل آونة وترتحل
لو يعلم العقلاء ما حملت — لهم بطون الغيب لاختبلوا
والعقل ان لم ينج صاحبه — سيّان عقل قيل أم خبل
كم حادث بين الورى اتصلت — حلقاته من حيث ينفصل
وإذا الورى انحلت عزائمهم — سيان ان نقصوا وان كملوا
تأتي الوغى والحظ منتقص — وتفوتنا والمجد مكتمل
تمضي الظبى فتفلّ دون يد — تمضي فلا يخطو بها فلل

ولربما عصت الأمور فتى — البيض طوع يديه والأسل
لو أبصر العرب النوابه ما — يجري وراء الستر ما خملوا
تحمي طوال البوع حوزتهم — وتذود عنها الأذرع الفتل
قومٌ سجوف بيوتهم قضب — وطنوبهـا المسّالة الذبل
طربوا ليومٍ هزهم لجب — من جيشه أو هزهم زجل
ولبيضه من تحتهم لجج — ولسمره من فوقهم ظلل
فكأن أنصله ثغور دمى — وكأنما شاقتهم القبل
وكأنما فيه الهزار شدا — فصبا اليه الشارب الثمل
قال الأعادي سوف ننصفكم — كذبوا فكم وعدوا وكم مطلوا
لم ينهجوا للعدل منهجه — كلا ولا عن ظلمهم عدلوا
لا تذهبنَّ برشدكم عِدة — تلك الوعود بروقها ضلل
خوضوا غمار الحرب وابتدروا — تلك البحار خضمها وشل
تخلى ميادين النزال لكم — ان قيل ان العرب قد نزلوا
أوَ لستم اللائين ليس لهم — همٌّ سوى الحسنى ولا شغل
ما أنتم للمجد ان سلموا — مما يبير الظلم أو وألوا
لا نصف أو ترتد خاسئة — أطماعهم أو تشتفى الغلل
لا يقعدنَّ بكم ترددكم — شدّوا عرى الأوطان واتكلوا
يستنزل العادي من إضم — من ليس ينزل عنده المِلل

ويسير للغايات يدركها من لا يهيب بسمعه عذل
وينال أقصى ما يحاوله من ليس يقصي عزمه كلل
نحن الأُلى إما نشب وغى خفوا وان هبت صبا ثقلوا
نحن الأُلى ان غالبوا غلبوا يوم العلى أو فاضلوا فضلوا
تأبى ظبانا أن تقول الى أي الأنام أمورنا نكل
فنفوسنا أولى بمن حملوا من باهظ الأعباء ما حملوا
ولكم أقول وفي الحشا لهب وسحائب العبرات تنهمل
يا دارنا بالكرخ لا بعدت بي عن ثراك الأينق البزل
صعب احتمال البين عند شجٍ سهلت لديه الأدمع الذلل
تفديك نفس فتى قد احتملت من عيشها ما ليس يحتمل
طال المدى فالقلب في جزع والطرف بالتسهيد مكتحل



ما عنكِ يا أوطاننا بدلُ

تمضي الحياة وينقضي الأجلُ　　والخلق ذو الأطماع يقتتلُ
ليت الوغى عقمت فما نتجت　　أو ليت أهل الشرّ ما انتسلوا
ففدت ميادين القتال ولا　　عَلَم يرفّ بها ولا بطل
الحرب أوّلها وآخرها　　أُخرُ المنايا السود والأول
والسلم أجزله يضيق به　　وصف وأيسره هو النفل
والخلق في الحالين مختلف　　ذا حامل همّاً وذا جذل
أمران حار العقل بينهما　　جِدّ وأيهما هو الهزل
ان كان ذا فالذكر منقطع　　أو كان ذا فالهمّ متصل
ماذا أقول وقد أبى قلمي　　لي أن أقول وردّهُ الخجل
يترفع المعصوم عن خلق　　فيه مصون السر مبتذل
وتمرّ بالأعراض مُعرضة　　نفس أقل صفاتها النبل
شتان نفس زانها كرم　　فسمت ونفس شانها بخل
وجواهر الأخلاق ما برحت　　في الخلق والأعراض تنتقل
ما للأنام فضيلة مكثت　　في الأرض إلا العلم والعمل

ولئن بغى العلماء أو ظلموا   عمداً فخير الناس من جهلوا
كم قد ظننت فما مشت ريب   فيما ظننت ولا خطا زلل
وأظنني فوق الذي انقطعت   عنه الظنون وفوق ما تصل
يستمرىء اللاهون ما شربوا   في مسرح الغفلات أو أكلوا
ويهزهم برق سرى، ولكم   هزّ النفوس بلاؤها الجلل
والناس في الشبهات أكثرهم   من حيث ينتبهون قد غفلوا
يا أيها العرب الكرام ! ثقوا   أنتم لباب الناس ان نُخلوا
تستعذب الأوطان قولكم   ما عنك يا أوطاننا بدل
ان كنتم لليوم في ظمإٍ   فالعلّ بعد اليوم والنهل
كم قلت للمتشدقين ذروا   شيم التصنع في الندى وسلوا
هل فوق ظهر الأرض نار قرى   أبداً لغير العرب تشتعل
ماضون ان نبت الظنون وان   جفت أفاويق السما هطلوا
وهم الذين حُلاهم خلق   إن قيل حلي سواهم الحلل
يا عرب أنتم خير من ركبوا   في أوليات الدهر أو نزلوا
لا عيب فيكم غير أنكم   قوم إذا ما قوطعوا وصلوا
لولا تساهلكم لما فتحت   باب لكم منها العدى دخلوا
خدعوا فصاح الدين أين هم   فيكم من الدين الذي انتحلوا
حتى إذا بلغوا المنى افتعلوا   لكم من الزلات ما افتعلوا

ان أنس لا أنس الأُلى ذهبت   بهمُ يد البلوى فما قفلوا
شربت دم الأحشاء بعدهم   دِمَن تسفُّ ترابها المقل
نزلت بكل الارض نازلةٌ   منها استغاث السهل والجبل
صاح البلى في الأرض صيحته   فتواضعت لوهادها القلل
عمّ البقاع وخص مؤنسها   خطب عليه الوحش يتكل
فلارض أقربها وأبعدهـا   منضرع لله مبتهل
يرجو السلام وما السلام لدى   ذي التاج الا حيث ينتعل
يا طامعاً بالسلم ليس له   علم بمن غدروا ومن ختلوا
أترى يدور السلم في خلد   دارت به الأغلال والعُقل
أم تخبو نار الضغن في مهج   نيرانهـا للحشر تشتعل
هيهات ما للحرب آخرة   ما دامت الدنيا لمن عقلوا
ما زالت الهيجاء ناقتها   للشول أو يستنوق الجمل
حتى م نرضى ما الجناة رضوا   والى مَ نقبل حيثما قبلوا
لحياة نفس ساقهـا طمع   تغدو النفوس يسوقها الاجل
أترى تظل جموعنا أبداً   الفرد يأمرهـا فتمتثل ؟
كم فرصة سنحت فكفكفنا   عن نيلها الإهمال والكسل
واليوم أحسنها يمر بنا   فلئن تفُت فالثكل والهبل
ولئن تغنّمنا بوادرهـا   فهنالك الإسعاد والنفل

ليس بين الأنام كالعرب قوم

هل أضاةٌ من الدروع تقينا   من ليالٍ صروفها تدّرينا[1]

كل يوم نرى صروف الليالي   تدرينا ولا نرى ما يقينا

أيّ يوم صروفه غادرتنا   بعد أمن للحشر مذعورينا

كلما قلت يستقيم زمان   لوّنته أفعاله تلوينا

قد قضينا عمر الزمان اصطباراً   وخطوب الزمان تعبث فينا

وحملنا من المغارم ما لم   يك يسطيع حمله الصابرونا

جرّعتنا العدى صنوف أذاها   فسكتنا على الاذى ورضينا

ورأينا من غيظنا وعِداها   ما رأى الكاظمون والعافونا

غضب الدهر غضبة لشقانا   ليرينا من بطشه ما يرينا

ودعا للوّغى زبانيّة الشـ — ـر فلبّوا دعاءه مسرعينا

دججتهم صروفه بسلاح   لم يدجج بمثله المجرمونا

أمرتهم أن يحرقوا الحرث والنسـ — ـل فهبوا بأمرها صادعينا

ونهتهم أن يعرفوا العفو والصفـ — ـح فكانوا عما نهت منتهينا

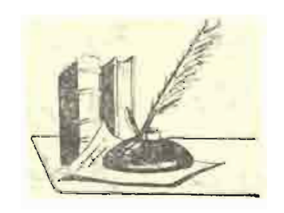
---

(١) أضاة : من أوصاف الدروع.

عيثوا في البلاد شرقاً وغربا　　وأراعوا سهولها والحزونا
بئست الأمهات يلقحها الاشـ　　ـرار المنتجات شرَّ بنينا
كل فرد في المكر شيطان إنس　　كوَّن الشر خلقه تكوينا
أرضعتهم أمّ الجنايات ثدياً　　يتحامى رضاعه الجانونا
ألفوا والعقول تأنف ثدياً　　لا يدرُّ اللّبان إلا جنونا
ألفوا عنده رضاع الدنايا　　وأبوا أن يُرَوْن مفطومينا
مثلوا بالعفاف من كل طهر　　واستباحوا منها الحريم المصونا
واستبدوا بكل شيخ وكهل　　وأراقوا دم الشباب سخينا
لا همُ تاركون طفلاً ولا هم　　في بطون الارحام أبقوا جنينا
لست أدري ماذا أعدَّ أخو الظلـ　　ـم ليوم يخافه العادلونا
ولعمري ماذا جنته البرايا　　فاستحقت هذا العذاب المهينا
رب قوم قد أظهروا الخير فيما　　أظهروه والشر ما يبطنونا
فاتهم أن للخلائق رباً　　ليس يخفى عليه ما يُخفونا
خدعتهم أطماعهم بالأمـا -　　نيّ فباتوا بنيلهـا يحلمونا
كلما أطمع المضلين يوم　　جاء يوم فردَّهم خائبينـا
جهل الطامعون فينا بأنا　　بخفايا نياتهم عالمونا
أنكرونا حتى إذا عاكستهم　　في البرايا أطماعهم عرفونا
جهلوا يوم عاندوا وأصرّوا　　أن سيغدون بعده نادمينا

وتعاموا عن الحقوق وصموا وهمُ في الحساب مسؤولونا
حسبكم أيها المضلون منا ما لقيتم وحسبنا ما لقينا
ما عليكم لو ثِبتمُ لهداكم ونبذتم ذاك الضلال المبينا
وجعلتم ما بيننا الحق وقفاً فسقيتم زلاله وسقينا
وختمتم هذي الحروب بسلم فكُفيتم أهوالها وكفينا
أوَ لم يكفكم خيار البرايا أصبحوا في العراء منبوذينا
ليت شعري ماذا يريد البرايا بالبرايا ، وما عسى أن يكونا؟
ليس يهدا لذي المطامع بال أو يرى الناسَ كلهم هالكينا
أو يراهم رغم المكارم والمجـ ـد لسلطان جوره خاضعينا
عِبرٌ كلها الورى وعظات حركات نشيمها أو سكونا
ان بعض الورى لبعض عدو لا عدا الخزيُ منهمُ المعتدينا
ما عهدنا الانسان كان وباءً يتقيه الإنسان أو طاعونا
كل ما صارت النفوس اليه ترّهات يدعونها تمدينا
هزأوا بالحياة وارتجلوا المو ت وعاد السلام حرباً زبونا
ان يبثوا إلى التعارف رسلا كان ذا موزراً وذا هاوونا
ملكوا الارض والسماء فأضحى كل فوق في ذلك الجوّ دونا
حلّقوا كالطيور فوق طيور تستزل العقاب والشاهينا

أنشأوا المهلكات ترسو وتطفو في الهوا مرة، وفي الماء حينا
شيّدوها مثل البروج فصارت لهلاك الورى سفيناً سفينا
كل غوّاصة يدين لها اليم – وتأبى لزاخر أن تدينا
وفخور على الرياح شآها إذ تسمى بعرفهم بالونا
قاتل الله معشراً قاتلوا الله – وباءوا بسخطه راضينا
هل سقى الله أنفساً تقتل الأنـ فس إلا الحميم والغسلينا
بريء الله والملائك والرسـ ل من الخائنين والغادرينا
ليس بين الأنام كالعرب قوم ينصرون الإله دنيا ودينا



إينا بالعلى لحق

أكذا يذهب الجوى ويجينا ... وتُلمُّ الخطوب حيناً فحينا ؟
كل يوم يسومنا الدهر خسفاً ... وعزيز على العلى أن نهونا
كيف ترضى العلى ونحن بنوها ... أن ترى الأمّ ما يسيء البنينا
كم ترانا نغوص في خافيات ... من عُباب الإبهام حتى تبينا
ونوالي الجهاد في سُبل المجـ ... ـد ونولي الجميل من يولينا
ونداري عنه اللواتي يداريـ ... ـن ويحمى منهن من يحمينا
حيث نمشي الضَّراء في حالكات ... من دجى الشك أو نُصيب اليقينا
علّنا والأُوام قد عم نسقى ... من أجاج التراب ماءً مَعينا
وعسانا نرى من الشرّ خيراً ... ونلاقي من شدّة الأمر لينا
كم رجونا على الخطوب معيناً ... فوجدنا من الخطوب مُعينا
لم نزل نرقب الحوادث أو أن ... يتلاشى ديجورُها ويبينا
قد بلونا الزمان بطناً وظهراً ... وهتكنا من سرّه المكنونا
وضربنا في الارض شرقاً وغرباً ... تارة يسرةً ، وطوراً يمينا
ووردنا الحلوَين : سلماً وعزاً ... وشربنا المرّين : حرباً وهونا

وعرّفنا أهل المطامع طراً   فعرفنا المغرور والمفتونا

واكتشفنا من أمرهم ما اكتشفنا   فشهدنا المنبوش والمدفونا

لم تزدنا تلك التجارِب إلا   ما يعيد الشجون تتلو الشجونا

أوَ لم تنظر الليالي أبكا   راً تزجى صروفهن وعونا

أنا أدرى بما تكنّ الليالي   لأناس بسرّها جاهلينا

لم أكن أعلم الغيوب ولكن   شذّبتني بمرّها الخمسونا

يتمنى العلى أخو هفوات   والتمني علالة الهافينا

هل تنيل المنى سوى عزماتٍ   صادقاتٍ طول المدى لن تمينا

الأمانيُّ وقف على كل فرد   هبّ يسعى لها مع الساعينا

والمعالي نصيب كل شجاع   ليس يخشى يوم القحام المنونا

عجباً ما نرى، وغير عجيب   من زمان مدى الزمان يسينا

مَن نقاضي وعند من نتقاضى   إن ظُلمنا وخصمنا قاضينا

أبداً تصبح الخطوب وتمسي   فتصيب الممسين والمصبحينا

ظلمتنا أيدي النوائب حتى   لم تدع أخدعاً لنا ووتينا

ضربات في إثرها طعنات   تهدم الصدر أو تهدّ الجبينا

فكأن الخطوب تحلف أن لا   تبقيَ منا رأساً ولا عرنينا

ما خطوب الزمان الا أناس   ظلمونا دهراً وما أنصفونا

أعجبتهم نفوسهم، فتعالوا،   والتعالي سجية السافلينا

وتراموا فوق المطامع حتى جعلتهم تلك المطامع دونا
لم يبتّ الضعافُ أمراً ولكن حسبتهم نفوسهم قادينا
كيف شاء القضاء لا كيف شاءوا كان ما لم يكن ولا كيف شينا
ليتهم يوم أغضبوا الحق نالوا من رضى ربهم دلاصا حصينا
قطعوا حبلنا المتين فأمسى يوصل الخصم منه حبلاً مثينا
لم يفتنا منهم خداع ولكن في مجال الخداع قد سبقونا
أدرى القاسمون فينا الأحاظي حرموا المكرمات إذ حرمونا
أينا بالعلى أحق وأولى إن قسمنا الحقوق فيهم وفينا
ما حسدنا لهم مقاماً ولكن قد سألنا الإله أن يعطينا
وسعينا مع السعاة لنجني من جزاء المسعى كما يجنونا
ليس يجدي تقربٌ من أناس إن قربنا من المنى أبعدونا
كلما شاهدوا الكفاءة منا خلقوا الافتيات واتهمونا
وادعوا أننا افترينا عليهم شهد الله أنهم يفترونا
قد تولوا والكفء فيهم قليل حيث أكفاؤنا همُ الأكثرونا
ان تولوا تلك الأمور بحق فلماذا يأبون إن وُلينا
أو يكونوا جربوا إذ وُلوا الأ مر فماذا يضرُّ لو جرّبونا

أيها الظالمون

جرد الحق عضبه المسنونا وعلا كلَّ باطل يعلونا

كلما شعَّ نوره وسناه هتك الحجب واستباح الدجونا

لا كومض البروق يرتد منه أبيضُ الأفق كلما افترّ جونا

ما بدا نوره المشعشع إلا ورأى القصد عنده الحائرونا

هادياً والبغاة عميٌ وصمٌّ لا يرَون الهدى ولا يسمعونا

عاد ذاك السَّنا فعاد سواءً ما يسرونه وما يعلنونا

غرَّر الوهم بالذين عجبنا كيف أمسوا بالوهم مغرورينا

غادرتهم وساوس من ظنون في دياجير غيِّها تائهينا

وأضلتهم المطامع حتى تركتهم في غيهم يعمهونا

واستحالت تلك المطامع ناراً وهمُ اليوم جمرَها يصطلونا

شرَّهُ في النفوس يأكل منهم كلَّ محمودة ولا يعلمونا

عاندوا الدهر فانبرى لهم الدهـ ر يذيق المعاندين الهونا

أيها الدهر! أنت أصدق راوٍ حين يروي عما جرى الراوونا

أترى من يُعاند الدهر يجني منه إلا كما جنى الخاسرونا

حسبوا أنهم ملاقون منا ما يريدونه وما يشتهونا

ورأوا أن باطن الامر أضحى ظاهراً لا يفوتـه الراوئونا
ولئن أيقنوا، وما حال شك، أن سهم الضلال لا يُصمينا
حقدوا والسماء أبعد من أن يتدانى من نيلهـا الحاقدونا
لك يا فاطر السموات نشكو ما أتاه البغاة في الأرضينا
أفسدوا الخلق حاربوا الحق سدّوا طرق الرزق، روّعوا الآمنينا
وأجاعوا الألى إذا قيل بؤس يطعمون اليتيم والمسكينا
أيها الظالمون مهلاً، فهذا يومُ لا تُمهل الظُّبي الظالمينا
قد ضللتم وضلّ من قال عنكم إنكم بعد هذه مهتدونا
سلبتكم أطماعكم كل عقل فجننتم بالمنكرات جنونا
أم يئستم وصرتمُ لا تبالو ن الى أي هوّة صائرونا
أحسبتم تبقون طول الليالي خلف ثوب الرياء مستترينا
قد تبدّت تلك الخفايا وبانت وغدا الخاذلون مخذولينـا
نحن لا ننكر الدهاء عليكم أنتمُ بالدهاء معروفونا
غير أن الأطماع قد خدعتكم وأضلّتكمُ وما تشعرونا
كم نصحنا بما نصحنا وقلنا خير قول وأنتمُ لا تعونا
قل تعالوا نجرّب الحقّ يوماً ونولي على النفوس الأمينا
قد كفانا ما قد أضل من الخلا ف عسى في الوفاق ما يهدينا
نجعل الحق بيننا ان أردتم حكماً، فهو أحكم الحاكمينا

نَنشر السلم في الربوع ونطوي　　باقيات الحروب عن باقينا
ونعيش الزمان كتفاً لكتف　　ماهنا كم من عيشة يهنينا
وإذا طاف كل ساق بكأس　　فعلى البشر واحد ساقينا
ومتى كان ذلك اليوم حقاً　　كان يوماً على الورى ميمونا
لم تزد كم تلك العظات سوى ان　　قاصكم دينكم وما تعبدونا
إذ تخذتم لكم من البُطل ديناً　　لا النصارى منه ولا المسلمونا
واعتمدتم على الغرور وخلتم　　انكم من سهامه ناجونا
ونويتم أن توقعوا في المهاوي　　فوقعتم في شر ما تنوونا
وزعمتم تلك الأباطيل حقاً　　ويرى الحق غير ما تزعمونا
خنتمونا ولم تراعوا وزدتم　　فعددتم رجالنا خائنينا
كم أضعتم حقوقنا وحفظنا　　وأبيتم إنصافنا ورضينا
وصدقنا بودّكم وكذبتم　　كذّبونا ان كنتمُ صادقينا
ما الذي جئتم به يوم جئتم　　ودخلتم ديارنا فرحينا
وبماذا كافأتمونا على ما　　نلتموه منا كما تهوونا
قد وثقنا بكم وكان خليقاً　　لو أسأنا وما أسأنا الظنونا
كم رجونا لنا من العدل سلطا　　ناً وكم خاب قبلنا الراجونا
عبثاً نرتجي البقاء لملك　　نَسِي العدل عنده المالكونا .

كم غزونا وكم فتحنا

مخلفَ الظن عاودِ الطامعينا أو يثوبوا الى الهدى نادمينا

وافقِ القصدَ إن رأيت وفاقا واختلف إن رأيت مختلفينا

حسِب المستريب أنّا سنبقى والرزايا تنوشنا قانطينا

كيف يبقى بنو المعالي على ما أنطق الصخر لوعةً واجينا

أيها السيف ! قولك اليوم فصل أرِهِمْ كيف يحكم الحاكمونا

أرِهم فعلك الذي ان رأوه طأطأوا هامهم له مرغمينا

كفروا بالجميل عمداً فمثِّلْ لهمُ آية بها يؤمنونا

قل لقوم جاءوا البلاد وراءوا ارجعوا عن بلادنا خاسئينا

لا نبيع الأوطان بالثمن البخسِ — ولا نشتري الرخيص ثمينا

تلك أوطان مجدنا وعلانا لم نزل في العلى بها عالينا

أيها الطامعون ! طاش حجاكم إن ظننتم طلاءكم يغرينا

أتخالون أنكم قد أصبتم أم تظنون أننا مخطئونا

ولعمري مهما تفنن ذو المكـ ـر فلسنا عن مكره غافلينا

نحن أدرى بما وراء الخفايا ... ما تراءى أمامنا المغْرونا

ارجعوا واخدعوا سوانا فإنا ... قد قضينا الزمان مخدوعينا

واتركونا وشأننا وتنحَّوا ... نحن أدرى بما يُعِزّ الشؤونا

فإذا كان همكم ما عنانا ... فأريحوا نفوسكم وذرونا

أوَ لم تملكوا عصوراً عصوراً ... أو لم تحكموا قروناً قرونا

إذهبوا لا رجعتمُ من بغاة ... أصبحوا سُبَّةً على العالمينا

ينعم الظالم العنيد ويهنا ... في قرانا ونحن محرومونا

نحن أم أنتمُ إذا قيل فضلٌ ... يتباهى بأهله الأفضلونا

نحن أم أنتمُ إذا قيل إدلا ... جٌ يضيئون مَنهج المدلجينا

نحن أم أنتم إذا قيل كفءٌ ... يتولى أموره الأكفؤونا

أفلا تذكرون ما كان منا ... ان نسيتم فإننا ما نسينا

أوَ لم ننشر الحضارة في الأر ... ض وأنتم بجهلكم منطوونا

أوَ لم نرشدِ الأنام الى القصـ ... ـد وأنتم في الغيّ تختبطونا

أوَ لم نطلق العقول من الأسـ ... ـر وأنتم للجهل مأسورونا

ما دَعونا الى الهداية إلا ... وركنتم الى الضلال ركونا

أيّ أُمنية تبلغتموها ... أن قتلتم رجالنا العاملينا

أو لم تعلموا إذا ما أمتم ... واحداً ألفَ واحد تحيونا

أتخيفوننا بِمُنزلة المو ... ت ونحن للموت مخلوقونا

نحن قوم إذا بنا ذهب الدهـ ر بقينا بذكرنا خالدينـا
فإذا كان بالهداة افتخارٌ بسناه الهداة يفتخرونا
فتعالوا لسيد الخلق طه وإمام الأئمة المتقينا
هل إمامٌ لديكمُ كعليّ أم نبيّ كسيد المرسلينـا
أإلى العرب والصحاب كرام أم اليكم صحابه ينتمونا
فإذا ما الحروب شبّت لظاها جعلوا جمرها طلى الموقدينـا
لا يزالون والجروح قصاص يَضمِدون الجرحى ولا يجهزونا
عرب كلنا وأنتم من الضلة – أنتم بنورنا ترشدونا
نحن نور الإله في الأرض من ذا بأباطيل غيّه يطفينا ؟
كم غزونا وكم فتحنا وكان الـ عدل مبني غزاتنا الفاتحينا
فاذكروا ان نسيتمُ أُحُد اليوم وبَدْراً وأختهـا صِفّينا
واذكروا غير تلك من واقعات تملأ الكون هزة ورنينا
تعلموا أنكم قساة عتاة لم يراعوا الحسنى ولا يرحمونا
تدعون الإيمان كذباً زوراً وبآيات ربكم تكفرونا
زدتمُ قسوة وكبراً فأمسى ذاك فرعونكم وذا نيرونا
أيّ شيء بعد التأله ترجو ن وماذا من الورى تبتغونا ؟
قد أصبتم من الورى من أصبتم بل أصبتم نفوسكم عامدينا
لستمُ يا حُثالة الناس إلا نفراً من دناءة مثرينـا

فإذا كان في الثراء غناء عن علاء فأنتم الأعلونا
اعجلوا أو تمهّلوا ما أردتم فذوو الغايتين منتظرونا
وافعلوا أشنع الفعال وقولوا مثل هذا فليفعل الفاعلونا
حسبكم حسبكم فقد طفح الكيل وغطّى سهولنا والحزونا
فاصنعوا اليوم يا بغاة البرايا بالبرايا ما أنتمُ صانعونا
وتمادوا ما شئتمُ أن تمادوا واخلقوا للوغى فنوناً فنونا
واعبثوا في البلاد طولاً وعرضاً وافسدوا في الورى كما ترغبونا
إنّ يوم الحساب مهما تناءى فهو دانٍ من أعين المبصرينا



سيري المبطلون

كيف لا نألف الجوى والحنينا ... ان مررنا بالدار مدّكرينا
وبعثنا بنظرة بعد أخرى ... ووقفنا إلى المنى شاخصينا
قد بكينا ، وكم أناس تباكوا ... في الليالي وأصبحوا ضاحكينا
واعتبرنا ، وربما فاز قوم ... بالأماني من حيث يعتبرونا
يبعث الوجدَ والحنين ادِّكارٌ ... ان ذكرنا أحبابنا الناسينا
أين أشياخنا الألى ان جهلنا ... كيف نسعى الى العلى علّمونا
أين آباؤنا الألى حمّلونا ... من هموم الحياة ما حملونا
انهجوا للعلى مناهج شتى ... فشآنا لنهجها الشانونا
غرسوا في القلوب منا وحلوا ... في ذرانا إذ بكّروا راحلينا
ما ضللنا عن الهداية يوماً ... لو تبعنا هداتنا الراشدينا
أرشدونا إلى سبيل الأماني ... وغوينا إذ عافنا المرشدونا
وأضاءوا لنا دجى كل أمن ... وتناءوا عنا وهم دانونا
أو لسنا نحن همُ ان نهضنا ... لطلاب العلى مع الناهضينا ؟
أوَ لسنا نحن همُ ان سلكنا ... في طريق الهدى مع السالكينا

قد بلانا زماننا بأناس لا يعون الهدى ولا يفقهونا
ان من أعظم الخطوب علينا أن يداري كرامنا الألأمينا
أوَ ترضى منا السرائرُ ما لم نكُ نغدو لسرنا معلنينا
نوقف الخائنين عند خطاهم ونوالي دعاتنا المخلصينا
نفرٌ أصبحوا علينـا وبالا والينا بين الورى ينتمونا
يملأون الستَّ الجهات دعاوى فارغاتٍ أو يملأون البطونا
ما همُ في الأنام إلا بقايا قوم لوط في الأرض متروكينا
يُغلظون الأيمان بينا تراهم ، والدنايا شعارهم ، حانثينا
يتراءون بالوفاء مع الوا فين منا وهم لنا خائنونا
قد أساءوا الأوطان عمداً وظنوا أنهم في صنيعهم يحسنونا
ويل قوم تشدّقوا بالمعالي وعلى هدم صرحها يعمَلونا
هم أحط الورى شعوراً ولكن حسبونا لسنا بهم شاعرينا
يلبَسون الوداد ثوباً ولكن تحته شرّ ما كما القالونا
سيرى المفسدون أن ليس هذا يوم يخفى في مثله المفسدونا
ويرى الناكثون أنا أناس قد حفظنا ما ضيّع الناكثونا
إن أضاعوا تلك العهود فإنا لم نزل بالعهود محتفظينا
لا يظنّ العدى بأنا غفلنا عن عداهم أو أننا ساهونا
أيَسُرُّ القلوب إن قيل: ماذا قد ربحناه أم يقرُّ العيونا

قد ربحنا مجاهلاً ويَباباً وخسرنا معاقلا وحصونا

ربَّ ربح أتى بصفقة غبن من رأى اليوم رابحًا مغبونا

سيرى المبطلون أنا عليهم رقباء ، وأننا ساهرونا

قد ركبنا ظهر المخاوف حتى يغتدي كل ذي فؤاد أمينا

كيف لا نبلغ الكفاية في المجـد وعند السيوف ما يكفينا

إن مشَينا والكائنات شهود وقف الدهر دوننا مستكينا

لا نردُّ البيض المصاليت عنهم أو يردّوا فراتنا صاغرينا

أوَلسنا القوم الأُلى ان أصرّت عاديات الزمان أن توهينا

عمدوا للسيوف فانتزعوها من قراراتها وشدوا الوضينا[1]

وتراموا على المنون وصاحوا صيحة تورد المنون المنونا

بأسودٍ مثل الأسود إذا ما زأرت نترك الزئير طنينا

واذا ما العرين ضاق عليهم تخذوا شُرَّع الرماح عرينا



(١) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور او شعر .

مجد قحطان

حبذا يومَ يُشئم المعرقونا — حبذا يوم يُتهِمُ المنجدونا[1]

حبذا يومَ يصبح العُرب طراً — في جميع البلاد متحدينا

حبذا يومَ يرجعُ الحق ملكاً — لذويه ، وينتهي الغاصبونا

حبذا يوم يصبح العدل وقفاً — بين أدنى العباد والأقصينا

خيرُ يوم يومٌ إذا قيل غرس — عاد يجني ثماره الغارسونا

خيرُ يوم يومٌ تعود البرايا — فيه بعد النِّفار مؤتلفينا

خير يوم يومٌ أولو الرأي فيه — قيل قد صرحوا بما يرتأونا

خير يوم يومٌ به غيرُ خاف — ما نوى العاذلون والعاذرونا

يوم تغدو الحقوق فينا سواءً — ويساوي كبارُنا الأصغرينا

يوم يغدو الرياءُ غفلا ونغدو — لا ثناءً ننشي ولا تأبينا

يوم لا تحفل البرية إلا — بهداة البريـة المصلحينا

أتُرانا ننال من بعد لأيٍ — ما رجونا أم ننثني يائسينا ؟

نتمنى ، وكلُّ ما نتمنى — أن يعود العنان في أيدينا

---

(١) أشأم : أتى الشام ، وأتهم : أتى تهامة ، والمقصود اتحاد البلدان العربية .

ويسودَ الورى جميعاً إخاءٌ ينجلي بوسمه العاطلونا
لو يعود الأنام للنسب الأبعد كانوا جميعهم أقربينا
وغدا المطلب البعيد قريباً لو غدونا بما لنا قانعينا
أمِنَ العدل أن يعيش سوانا في سرور ونحن مكتئبونا ؟
نتشاكى على الظما كيف أضحى كدِراً ماؤنا النميرُ وطينا
نسأل الدار أن تجيب، وندري ليس في الدار غير ما يشجينا
لم نكد نبلغ الأمانيّ إلا وعثا في سبيلنا العاثونا
بشرتنا مخائل اليوم أنا سوف نغدو على العدى فائزينا
ليس عند المجاهدين محال لا ولا غير ممكن يعرفونا
أيقظتنا من بعد طول سُبات عزَمات يحيا بها الميتونا
فعرفنا من بعد طول اختبار أن ذاك البلاء منا وفينا
وانبرينا نجتثُّ كل بلاءٍ نحن دون الورى به مبتلونا
علنا نستردّ إما اهتدينا صالحاتٍ تعيدنا هادينا
وعسانا نردُّ غائلة الدهرِ ونغدو في الدهر محتكمينا
لا يهولنّ آمنات بلاد غزيت أو تشدّق الغازونا
ليس فتح البلاد دون فتوح في قلوب العباد إلاّ جنونا

لا تفوتننا مغـالطة الدهـ ... ـر وما جرّ أهله المبلسونا[1]
مجدَ قحطانَ إن أبناك هبوا ... لك من كل ظالم يثأرونا
مجد قحطان عش وقتك الأواقي ... وابق لا راعنا بك الباغونا
مجد قحطان أنت من عهد عاد ... وذووك الكرام مغتبطونا
سبق العالمين فخراً أناسٌ ... بك يوم الفخار متصفونا
ما رأينا سناك في الأفق إلا ... وفُتنّا بالمكرمات فتونا
نحن أبناك حادثاً وقديماً ... ليس إلا لُقاك ما يسلينا
دخلتْ بيننا العداوات لمـا ... أبصرتنا في الأمر مختلفينا
ليكن بعضنا لبعض اذا ما ... ناوأتنا الخطوب حصناً حصينا
أنُعِزُّ الجموع منفردات ... أم نذل الأفراد مجتمعينـا
من سها عن قرينه وتغاضى ... ذهبت ريحه وساء قرينا
بين آمالنا وبـين ظبانا ... نسب حام دونه الآملونا
أظبي النصر بالمحقين هبي ... وانزلي في معاطس المبطلينا
واجمعي ما لديك من فتكات ... وخذي الظالمين أخذاً مهينا
وابرقي عن رواعد وامطريهم ... من وبال الجحيم وَبلاً هتونا
واطمئني الى الأماني وقرّي ... في رقاب العدى قراراً مكينا

---

(١) المبلسون : الاشرار .

كيف تخشى الكلال منك شفار	تخذت من طلى الاعادي جفونا
من يخال المنى بعيداً مداها	فاته ما يخاله الموقنونا
أزفت ساعة المنى فهنيئاً	للأُلى قد رأوا المنى وأرونا
كيف لا نطلب الهناء لقوم	نصرونا دهراً وما خذلونا ؟
ان أولى الأنام بالشكر قوم	أنجزوا وعدهم اذا وعدونا
وأحبُّ الورى الينا أناسٌ	حفظوا ودّنا وما ضيعونا



عمل المرء قدره المجدود (١)

ليلكم أيها الكرام سعيدُ طاب فيه المسموعُ والمشهودُ!
أيُّ ليل كمثله في الليالي راق فيه الإطراب والتغريد ؟
كلّ أرجائه عنادلُ تشدو وغصون كما الغصون تميد
يتبارى الخدنان والدهر مصغ خطَب تخلب النهى وقصيد
كلما ارتاح مِصقع قام فيه مصقع لا يملُّه المستجيد
فكأنّ النثير سمط لآل وكأنّ النظيم عقدٌ فريد
وكأن الخطيب في حافتيه طائر فوق غصنه يغرّد
وكأنا بين الأحاديث نرعى في رياض من العلى ونرود
وكأنا في سفح لبنان نُبدي وعلى الشام والعراق نعيد
لم يزد ليلَنا الدَّجوجي نوراً لو به انشقّ للصباح عمود
فكأنّ الرباب قد ضاحكته ما أرادت ، فكان كيف نريد
وكأن الشذا شذاها ولكن ما ازيلت منها عليه برود
وكأن السنا سناها ولكن ليس للشمس طرفها والجيد

(١) ارتجلت هذه القصيدة في الدعوة التي أقامها اسكندر بك عمون للبطل العربي السيد مولود مخلص صاحب وقعة وادي موسى الشهيرة .

أين نور الصباح من نور وجهٍ يفضل الصبح نورُه ويزيد
ينثني سؤل الفؤاد خفوقاً ما تثنى قوامها الأملود
لست أدري والليل بالحب أدرى أيّنا حقّ جفنه التسهيد
قصرت بي خطى القرائح حتى وقف الفكر والزمان مديد
لك عذري يا ليل إمّا ونت بي عن أداء الفروض هيفاء رود
جلت في حلبة المجيدين حتى علمتني الرباب كيف أجيد
لا تلمني على هواي رباباً ورباب لي الحبيب الودود
ليس يسلو هوى البنين سوى من قلبه من حجارةٍ مقدود
أشرقت والسنا صحائف بيض عند فكري لها الليالي السود
إذ تجلى السنا بأجلى معانيـ ـه وطاب الثنا وراق النشيد
جمعتنا على خوان كريم وأرتنا كيف الكرام تجود
وحبتنا بالطيبات وزادت من أياد لشيّق يستزيد
فأكلنا على الهنا وروتنا نهلةٌ دونها الرحيق البرود
ببدور مثل البدور ولكن ميزتها نواظر وقدود
ومصابيح كالدراري تدلّى من ثريا أنوارها عنقود
وأهازيج ودّها لو تغنى إذ تغنى بمثلها داود
طرفة بعد طرفة يتمنى لو أتى أحمد بها والوليد
هكذا عيشنا الرغيد وإلا ليس في الطيبات عيش رغيد

عذر العاذرون إذ عاد وَقْراً عَذَلُ العاذلين والتفنيد
حاد عنه الملام من قال إني والعلى عن هوى العلى لا أحيد
حبذا ساعة تكاثر فيها غابط يغبط العلى وحسود
حبذا ساعة بهـا حضر المجـ د يصوغ الثنا وغاب الجحود
حبذا ساعة بها القدرُ يُعلى لذوي القدر والمعالي شهود
ساعة تمطر الحتوف وللخيـ ل بروق من لجمها ورعود
حدّدت للرجال قدراً وقالت عمل المرء قدرُه المحدود
إن جزَينا الكميَّ أجزَل شكر فجزيل الشكران أجرٌ زهيد
ليكن مخلصاً كمولود من كا ن حليف الإخلاص وهو وليد
ذاك وادي موسى وذا فارس الخيـ ل وورِد الردى به مورود
أيُّ فرد قد راح يدفع عنه هجمات الجموع وهو فريد
إيه مولودُ قد أتيت بمـا لم يأتـهِ والد ولا مولود
بعث الله فيك عنترة اليو م يحامي عن عزه ويذود
ان يقل حسبي المفاخر قلنا حسبنا «عسكريُّها» و«السعيد»
حسبنا من يرفُّ في البيد منه عَلمٌ تحته الجبال تميد
حسبنا (فيصل) وحسب المعالي كَلِفٌ عند ذكرها معمود
يا أميراً مشى الى الأمر حتى وقف الأمر عنده يستفيد
وجواداً جرى مع الغيث لا بل سبق الغيث جودُه المعهود

نبضَ البرق عن محياك يروي　　خبر البدر واستهلّ البريد
فرأيناك بالمسامع حتى　　ما لعين رأتك منك مزيد
كيف لا ننشد الأمانيّ منه　　وأبوه مآلنــا المنشود
ملك شاده الجليل علينــا　　وتناهى له الجلال المشيد
لو عرفنا أين الهدى لعرفنا　　كيف نمضي في بهجة ونعود
لم نكن بالهداة أو يتلافى　　كلّ غاوٍ منا الإمام الرشيد
يقصر المالكون دون رواق　　شمل الملك ظله الممدود
مدّه فوقنا الحسين وأدنى　　ما رجاه الراجون وهو بعيد
أيها القائمون بالأمر لا ما　　لَ بتقويم أمركم تقصيد
لا يقوم البناء بالبيض ما لم　　يَدْعَمِ المرهفات رأيٌ سديد
وكذاك الشباب يندكّ ان لم　　يك من شيبكم له تشييد
نوّعوا السعي جانسوا القصد سدّوا　　بوفاقٍ طرق الخلاف تسودوا
وحّدوا قصدكم فأبلغ شيء　　لبلوغ المنى هو التوحيد
ما اختلفنا مع الأُلى خالفونا　　في المساعي والقصد قصد وحيد
لا تقولوا في معرِض البيض حالت　　دون آمالنا حوادث سود
إنمــا ليلة الحوادث حبلى　　ونهار المؤمّلين ولود
لم أزل بينكم أردّد قولي　　ليلكم أيها الكرام سعيد

ذكرى فتح القدس

نبض البرق واستهلَّ البريدُ ... وشأى الرهوَ منهما التوخيدُ

حدَّد السير للبريد ولكن ... ما لسير من بارق تحديدُ

ان سير البروق إيماض ظن ... وحداء البريد منها رعود

عامر مطمح الورى أم خراب ... وقصورٌ تلك القرى أم لحود

قد خلا يومه وعاد خليقاً ... ليس يُجدي إخلاقه تجديد

فأصاخ الخليّ وهو قريب ... وأصاخ الشجيُّ وهو بعيد

والبرايا إثنان إما سميعٌ ... يرقب المرتأى وإما شهيد

فكذاك الدُنيا فيوم (نحوس) ... يُصطلى جمرُه ويوم (سُعود)

وكذا أهلها فهذا شقيٌّ ... تدَّريه البلوى وهذا سعيد

فلدى الشرق نائح مستفز ... ولدى الغرب صادح غرّيد

ناح هذا شجاً وغرَّد هذا ... فتلاقى النواح والتغريد

فعلى القرب ساجع يتنزّى ... وعلى البعد سامع يستعيد

لست أدري أيّ الفريقين أدنى ... للأماني أصالح أم ثمود

فإذا كان ذا فعدل صريح ... واذا كان ذا فظلم أكيد

أأصافي وذاك عندي عدوٌّ أم أداجي وذاك عندي ودودُ ؟

رُب برق سرى وكلٌّ عجول دون سير البروق سير وئيد

راوياً والقلوب متّقدات نبأً حشوه الرَّوا والوقود

نبأً مرسل العقائص سبط رب سبط خلا له التجعيد

نبأً لاقت المسامع منــه ما يلاقي المسرور والمكمود

فلهذا هناً به وسرور ولذاك الزفير والتنهيد

أأهني به الأُلى فيه أبدوا أم أعزي عنه الأُلى قد أعيدوا

فهنيأً لمعشر قــد أبادوا وعزاءً لمعشر قــد أُبيدوا

وإلى الفخر من بقي وشهدنا منه وجهاً وللجنان الشهيد

وبل قوم جرّوا علينــا الرزايا وغزَوْنا بها ونحن رقود

فإذا أظلم الوجود بقوم فبقوم لنا أضاء الوجود

* * *

أدرى المنتضي الصوارم بيضاً كيف حلّت به الخطوب السود

أدرى كيف عاد وهو طريد من لجا في الورى اليه الطريد

كيف أمسى ذاك القَطاميُّ صيداً ولقد كان من بزاة يصيد[1]

أين تلك الهامات تزورّ عنها عزمات من دونها الشمّ ميد

---

(١) القطامي بفتح القاف وضمها : الصقر .

أين تلك الخلال إن قيل مذ — موم خلال فكاهـا محمود
أين تلك الجياد يأخذ عنهـا كل من يحسن السرى ويجيد
أين تلك الفوارع القود طارت للمعالي بها ضوامر قود
أين بيض الظُّبى وسمر العوالي أعراها الفلول والتقصيد
فإذا قيل ذلت العُرْب يوماً فلقد جاز أن تذلّ الأسود
أيها الحائر الذي ليس يدري كيف يبني من العلى ويشيد
جلداً عالج الأمور وصبراً فلكم نوّل الصبور الجليد
عدْ الى العرب إنما العرب درع لك في كل ما يسوء حصيد
وتجمل بالحزم والعزم إما قيل يوم رفّت عليه البنود
قيل للعرب في الورى حلفاء يصدُق الوعد عنهمُ والوعيد
حلفوا بالعلى لنـا وحلفنا ليس عن سنة الوفاء نحيد
أتراهم والعهد يوثق منا ربطتهم مواثق وعهود
أم تراهم ، والوعد ينجز منا ، أُنجزت منهم الينـا وعود
صدق القائلون ، لكن أراني لست أدري أياً يريد المريد
فإذا كان فالمحالف بأس وإذا كان فالمحالف جود

* * *

عهد « بغداد » لا تخلك فريداً لك في « القدس » لو علمت نديد
سقط « القدس » فالتوت جانحات وتثنّت لآخرين قدود

وأحاشيه من سقوط ولكن   سقط اللوم عنه والتفنيد
أيها البيت لا نسوئك الليالي   حيث ساءت ولا يضِرْك الحقود
ربما جاوزت يد الظلم حدّاً   في مقام تقام فيه الحدود
ثم جاء الزمان فاقتصّ منها   وأراها المبيد كيف يبيد
كم تولت في ليلة وضحاها   من ليالٍ قصيرهنّ مديد
أنت يا من عدَتْ عليه العوادي   وأصاب الشديد منه الشديد
رُحَمَاء أراك دهرك دهراً   وقساة رحيمهم جُلمود
حسب الدهر منك يلقى مراداً   أين يا دهر أنت مما تريد
ولعمري كم راح يرسب نبت   بعد تشذيبه ويصلب عود
ولكم زعزعت صروف الليالي   جبلاً ثم عاد وهو وطيد
ولكم أصبح الزمان بحكم   ثم أمسى وحكمه مردود
أنت يا من بنى سليمان منه   ما بناه من صرحه داود
حولك المسلمون شُعث النواصي   والنصارى كما ترى واليهود
ليس بين البيوت شَرواك إلا   واحد قد سما به التوحيد
أنت تحكيه رفعةً وعلاء   وهو يحكيك رتبةً ويزيد
هو ذاك الفرد الذي أنت ثانيه   إذا جاز أن يثنى الفريد
أين داودُ أو سليمان مما   عاد منه الخليل وهو مشيد
هو أسمى نجم وأرفع برج   عُرف العبد فيه والمعبود

المعالي ولائد طاهرات ونواحيــه للمعالي مهود
هو حاجاتنا المرومة في الأر - ض وباب السماء والاقليــد
هو إن عدّت المساجد يوماً علمَ بين شمّــها مقصود
فيه رمز الإله للعز والمجـ ـد وعنوانه العزيز المجيد
حبذا بيتك المقدّس يا مـ ـلك فيه التقديس والتمجيد
حبذا بيتك الحرام وللخلـ ـق ركوع من حوله وسجود
فإذا قصّرت وفود البرايا قصدته من السماء وفود
أقصري ياخطوبُ عن صرح بيت هو فردٌ بـين البيوت وحيد
أرأيت البيت الحميد المعلى كيف يعلو به العليّ الحميد
قد أعاد الإله فيه وأبدى وهو نعم المبدي ونعم المعيد
بفلسطينَ والحجاز طريقا نِ هما جنة الورى والخلود
عشتما أيها الشقيقان حتى يفعل الله بالورى مــا يريد
أبعد الله عنكما كل يأس ما دنا منكما الرجاء البعيد
لكما المجد أوّلاً وأخيراً لكما طارف العُلى والتليد



أيها المجد

لجَّ بَرْحُ الجوى وطال الصدودُ أيها المجد ! يوم وصلك عيدُ
أرأيت الأيام كيف قلتنا يوم قالوا : نأى الحبيب الودود
لو رأيت النوى وماذا يعاني من جواه المتيَّم المعمود[1]
لو رأيت القلوب كيف تلظَّى ودموعَ الفراق كيف تجود
وأرتك الأنفاس والدمع منها كيف كان التصويب والتصعيد
ظلم الوجدُ فالقرار وجيب وجنى البين فالأليف شرود
وقضى للسهاد أن يتمادى ، فتمادى بما قضى التسهيد
وكأن الكريم هان عليه ما يلاقي المطرقُ المكمود
أيها المجد ! أين جودك عنا أين في العرب عهدك المعهود
أيها المجد أنت في العرب مما قد بناه آباؤهم والجدود
أيها المجد أنت أنصع وجه حجبته عنا الخطوب السود
أيها المجد ثب لعهدك واطلع مطلع الشمس والمعالي شهود
أيها المجد ان بعدك أدنى أجل الحادثات وهو بعيد

(١) المعمود والعميد والمعمّد : من هدّه العشق .

أيها المجد! أين منك الدراري يوم تبدو وأنت فيها فريد
أنكر الحاقدون عهدك فينا ولكم أنكر الجميلَ الحقود
أبغضُ الناس حاسد يتجنى وأحب الخلائق المحسود
ليس بين المذبذبين خسيس كان شراً كما يكون الحسود
بثناياه صاحبٌ ذو وداد وبأحشائه العدوّ اللدود
أيها المجد! كل صب عميد بك صب دون الأنام عميد
قد تفردت بالجمال فأضحى لك منا التعظيم والتمجيد
فإذا حاول الورى لك نداً كنت فرداً بها وعزّ النديد
أنت يا صاحب المزايا اللواتي حولها الناس رُكع وسجود
من تعالى والبيض ذات فلول بزاياه والقنا مقصود
قد تجلت تلك المزايا وعادت وهي فينا قلائد وعقود
أنت يا مالك القلوب جمالاً ملك الحسن والقلوب جنود
تامنا ذلك السنا إن سوانا تيمته سوالف وخدود
نتثنى قلوبنا لك شوقاً ما تثنت معاطف وقدود
لم نزل آملين عَودَك فينا ما شدا طائر وأورق عود
أبداً نلتوي اليك ونرنو ما رنت مقلة وما نصّ جيد
كلنا، ان شدا بذكرك شادٍ، طربٌ يستخفه التغريد

فكأنّ القلوب في يوم ذكرا — ك غصون في ملعب الريح ميد
ليس يسلو هواك إلا جبان   قد سلته حياتــه أو بليد
كيف يسلو هواك من قال اني   لك يا مجد صاحب وعقيد
أيها المجد ! لا عدمناك مأوى   في المعالي يأوي اليه الطريد
نحن إلاّك لا نؤمّل شيئاً   أنت ذاك المؤمّل المقصود
قومك الأكرمون لولاك هانوا   لا تهن أيها العزيز المجيد
ان تكن قصرت خطانا أحاظيـ   ـنا فعمر الآمال فينــا مديد
كم كبت بالعلى جدود وقامت   بالمعالي بعد العثار جدود
أنت يا من صددت صلنا نخبّرْ   كَ بما جرّه علينا الصدود
حجج قد خلت ونحن حيارى   وقرون مضت ونحن هجود
كلما خف مطلق العزم منا   أثقلته سلاسل وقيود
أنت أوليتنا جميلك يا من   بيديه الإطلاق والتقييد
بنتَ عنا فعاد فينا سواء   من سواك التقريب والتبعيد[1]
فإذا بِنت فالنعيم شقاء   واذا عدت فالنحوس سعود
جردت دونك النفوس ظبى العز   م وزَين الظبى هو التجريد
فأصِخْ للظبى وعدِّ عن اللغـ   ـو فعند الظبى الكلام المفيد
نعجِل اليوم سيرنا لنلاقيـ   ـك وسير المطرّقين وئيد

(١) بنت : بعدت .

نخلص الود للخليص ودادا ً واذا كاد ذو الدهاء نكيد

مجدنا ذكرنا الحميد إذا ما أعوز المالكين ذكر حميد

فمقام بين القلوب مشيدٌ ومقام فوق الأنوف مشيد

عدَمٌ كله الوجود اذا ما غاب مجد، والمجد فيه وجود

يا خلود الحياة لولاك فيها لا حياة لهـا ولا تخليد

عش وشمل الأوطان شمل جميع وابقَ لا راعها بك التبديد



وطني أنت كل ما أتمنى

إن للمجد ، والفؤادُ عميدُ ... غادةً دونها الظباء الغيدُ
تنعش القلب كلما ازداد منها ... أملاً ما على سناه مزيدُ
أيّ صب ذاك العميد إذا ما ... قيل صب بالمكرمات عميد ؟
أنا ذاك الصب الذي أطلقوه ... من عقال وهم عليه قيود
قيّدوه جوًى لدُنْ أطلقوه ... فهو اليوم مطلق مصفود
ليت من كابد الجوى كان عوناً ... لي إن قيل ذو جوى معمود
يا أحبّاي ، والتعطّف دين ، ... أين في الكرخ عهدنا المعهود
قصِروا يوم صدكم بوصال ... قبل يوم يطول فيه الصدود
لو علمتم ما حلّ بي لعلمتم ... أن خطبي من بعدكم لشديد
حبذا لو براَمتي وزَرودي ... من زهت رامة به وزرود
رامتي مصر حيث صرت اليها ... وزرودي العراق حيث أعود
والذي أنشد التقرّب منه ... هو يوم وصاله المنشود
ذاك بيت القصيد منيّ لا بل ... رجزي ذاك كلُّه والقصيد

لست أبكي على انقضاء حياة ليس فيها لموطني تخليد
وطني ! أنت كل ما أتمنى من حياة وأبتغي وأريـد
أجهد النفس لا يهي بك ضعف قد ينوء المستضعف المجهود
لا ترم أن ترى يراعيك دهر بين جنبيه صخرة صيخود (١)
ان حكم القوي مهما تلنه فهو خطب على الضعيف شديد
اجتهد للعلى ونلها اجتهاداً إن شرّ الوسائط التقليد
واصل السعي واغتنم فرص اليو م فذا اليوم للمنى تمهيد
ربما جاءت الليالي وحالت عقبات يسيرهن كؤود
ولكم قيل زال سدّ فقامت في وجوه السعاة منا سدود
بينما المرء قائـد يملك الأ مر إذاه للحادثات مقود
يذهب المرء والأحاديث تبقى وبقاء الفخار ذكر حميد
جدّ للذكر من أراد خلوداً إنما الذكر للرجال خلود
ليس يعلي ذكر المفاخر إلا عمل صالح ومجـد عتيد
أو يرضى الأحرار والعزم ماض أن يساموا كما تسام العبيد
لا يبيع الأوطان إلا ذليل أو خؤون عزت عليه النقود
ولو ان العلى تباع وتشرى صفقة فاز بالأرباح اليهود
إنما المجد والعلى حق فرد راح يسخو بنفسه ويجود
ستقول العلى ونحن بنوها هكذا هكذا بنوي الصيد

(١) الصيخود من الصخر ما صلب وقسا .

نحن قوم إذا شهرنا الهياجي ... ـر الموتَ يومنا المشهود
نحن قوم العلى الألى إن يهموا ... لم تعقهم تهائم ونجود
حلفوا للعلى فإما قيام ... ترتضيه العلى وإما قعود
ومشوا للردى فإما صبور ... يقف الموت عنده أو صعود
وإذا لم يكن سوى الموت ورد ... دون نيل المنى فنعم الورود
أيها القوم! ثابروا لا تهُلكم ... عدة هؤلوا بها أو عديد
أتروض الصعابَ إلا صعاب ... أم يفُلُّ الحديد إلا الحديد
بادروا الأمر واجهدوا فلكم ذا ... ل صعب الأمور جهد جهيد
وإذا ما استبدَّ خطب عظيم ... فاستبدوا به وان عاد عودوا
وإذا ما طغى عليكم زمان ... فأروه طغيانكم ثم زيدوا
أو لستم على الصلاب صلاباً ... لم يلن أخدع لكم ووريد
أوقدوها عزائماً قائلات: ... ما لناري للمصطلين خمود
وانتضوها صوارماً ماضيات ، ... في رقاب العدى لهنَّ غمود
واضربوا في طُلى الأعادي قبابا ... يُرهبُ الموتَ ظلها الممدود
وارهجوا الارض فوق قبٍّ مذاكٍ ... ترجف الأرض تحتها وتميد(١)
حبذا في الوغى ظهور جياد ... في خدود الردى لها تخديد
حبذا يوم يرجع الأمن فينا ... ويزول الإرهاب والتهديد

(١) ارهج بفتحتين : الغبار ، وارهجوا : أثيروا الغبار . والقبّ جمع الاقب وهو الضامر البطن ، والمذاكي الخيل التي بلغت أشدها من القوة .

حبذا يوم قيل فيه تولى ... نكد العيش واستهل الرغيد

حبذا لو غدا اللئام وأمسوا ... وهمُ في دجى التراب همود

بددوا ، أسرفوا بنا ، وتقضّوا ... وتقضى الإسراف والتبديد

ويل قوم من جاهل مستبد ... سوّدوه فحار كيف يسود

أيجاري المعضِّدين جهول ... لم يرقه من عالم تعضيد

كيف نغوى مع الغواة ونعمى ... عن منار الهدى وفينا الرشيد

شاوروا ذا النهى فان سار سيروا ... نحو غاياتكم وان حاد حيدوا

فمن الرأي ذابل مستطيل ... ورهيف عضب ودرع حصيد

اتقوا اليوم أن تكونوا شباكا ... أنتمُ صيدُها غداة تصيد

كم دعت حيلة المداجي أناسًا ... ليبيدوا في الحادثات فبيدوا

لا يغرنّكم وعود توالت ... فلكم غرت الكرام وعود

وخذوا حِذركم فيارب وعد ... ردّه المخلفون وهو وعيد

أعظم الخطب أن تداس المواثيـ ... ـق جهاراً وأن تهان العهود

إن تاريخكم على ما رفعتم ... من صروح الخلق الشريف شهيد

هل أتاكم والحادثات غزار ... كل ورد من دونها تصريد

أدرك العالم الذي كاد يبلى ... عالم عامر البلاد جديد

قام يحمي بعدله كل شعب ... قام للظلم فيه شعب عنيد

دفع الله شر قوم بقوم ... خيرهم خير ما أراد المريد .

وليس سواكم ايها العرب لي فخر (١)

رباب اعدلي إن الدلال له قدر ... ولا تعذلي مضناك ان لم يكن عذر
ولا تجزعي إمّا ألم به الجوى ... فإن مذاق العزّ أوّله مر
ولا تعجبي ان كابد الحرّ ما شجى ... وهل كابد الأشجان إلا الفتى الحر
رباب إذا ما شاقني عاطر الشذا ... فذكرك لي لا فارة التاجر العطر
رباب هبي للشمس وجهك والسنا ... فهل كان عند الشمس جيدك والثغر
وهل علمت يوماً رباب بأنني ... كبرت ولم يكبر عليّ لها أمر
وهل ذكرت ريحانة القلب أنني ... نسيت سواها منذ فاح لها النشر
إذا سألوني مَنْ رباب أجبتهم ... هي الروح والعقل المدبر والشعر
قد اختمرت من طينة كلها هدى ... ومن طيب الترب الجواهر والتبر
ومن كان مولوداً من المجد والعلى ... فذاك هو الشمس المنيرة والبدر
ولولا رباب لم يرض صعبيَ الهوى ... ولا كان لي في الحب جهر ولا سر

---

(١) هذه القصيدة رفعتها اللجنة العربية في مصر ابان الثورة العربية لمقام حضرة صاحب السمو الملكي الامير الشريف عبد الله بن الحسين قائد الجيوش الشرقية يومئذ .

تحاول نفسي دونها تلقف الأذى اذا البرد يغشاها أذاه أو الحر
اذا عنّ ذكراها صبا يانع الصبا ورقت حواشي الروض وانسابت الغُدر
رباب لنفسي زهرة طاب غرسها فلا ذبلت نفسي ولا ذبل الزهر
كأني وإياها رفيقان أوتيا من العطف ما لم يؤته الغصن النضر
فلا أنا أسلوها إذا قيل قد نأت ولا هي تسلوني إذا ما دنا السفر
ستغدو لي الخنساء إن ضمني الثرى وقد رق من عطف على مابي الصخر
دعيني أفرّق أدمعي بين أربع تناثر فيها المسك وانتظم الدر
ولا تعذليني ان جزعت وإنما على مثل ما بي اليوم لا يحمد الصبر
ولم آسَ ان فارقتُ مصر لغيرها فلي كل دار من ديار الهوى مصر
تقول رباب لا تسوءك نوى المنى فقد يتدانى بالمنى السبب النزر
وليس سواءً من خطبت وانما على قدر ذات الحسن يُشترط المهر
فقلت لها قد مسنا الضُّرّ فاسلكي الى النفع نهجاً دونه يقف الضر
فقالت وثغر الكاظمية باسم لك البشر لا تجزع فقد قرب البشر
أقول لأحبابي وقد شفني الأسى صلوني فقد طال التقاطع والهجر
أراني َلا أسطيع كتمان لوعتي فسريَ بعد اليوم في حبكم جهر
أحبكمُ حتى أرى الحب فعلهُ وحتى يقول الناس قد ضمّه القبر
أروح وبَرح الصد ملء جوانحي وأغدو وكفي من وصالكم صفر
ولا عجب والطمر ليس بساتري اذا كدت أن أبلى كما بلي الطمر

فكم جلتُ في مرهوبة صبحها دجى ... وكم جبت من ديمومة سهلها وعر
أفاخر من ألقى بمجدي وسؤددي ... وليس سواكم أيها العرب لي فخر
إذا لم يكن عمري إلى المجد سُلَّماً ... فلا طاب لي عيش ولا طال لي عمر
وإن لم تكن نفسي لأوطاني الفدا ... فليس لنفسٍ مثلها أبداً ذكر
لحاقي بقومي والخطوب ملمة ... مناي ولو أغدو بهم ودمي هدر
أصول حيال المستميتين دونهم ... وأسطو كما يسطو العَفَرْنى وأفتر
فإما حياة يعظم الفخر عندها ... وإما ممات عنده يعظم الأجر
ويا حبذا لو ضاحكتني شبا الظبى ... ووجه الضحى خلف العجاجة مغبر
وما أشرف الأسياف بيضاً عوارياً ... عليها من الأعناق أردية حمر
إذا أنا عانقت السيوف فلم أُبَلْ ... أطارت بيَ الخيرات أم وقع الشر
وسيان عندي يوم أصدق معشري ... أأدركني الإنصاف أم غالني المكر
وليس يبالي من يجود بنفسه ... أجادت له الأنواء أم بخل القطر
فكم وقفة من بعد أخرى وقفتها ... مسافةُ ما بيني وبين الردى فتر
أدافع عن قومي وفي الناس ضجة ... يراد بها طيُّ الحقيقة لا النشر
وقالوا أليس العرب شتى جميعها ... فقلت معاذ الله ليس لذا أثر
وصحت بآفاق العدى صيحة لها ... بآذانهم من رَجع أصواتها وقر
هم العرب أمثال الجبال تساندوا ... وقد شد من هذا بذا في الوغى أزر
وكلهم في ساعة الخير ضاحك ... وكلهم في ساعة الشر مزوَرُّ

وقفت وما في الأمر عندي ريبة أقلب من طرفي كمن رابه الأمر
وما زلت حتى أيقن القوم أنه سيغتالني ختل المداجين والغدر
تجاهلت حتى خالني القوم جاهلاً وعلمي مما دونه الرمل والجفر
كأني لا أدري وفي الصدر غلة متى يشتفي مما ألم به الصدر
وان لقومي وثبةً تملأ الورى اذا جرد البتار أو ألجم المهر
دعوني أخض دون العلى كل غمرة وأشفي غليلاً دون أبرده الجمر
وأحدو لخيل العزم باسم مغامر جماجم قتلاه لعقبانه وكر
يمت الى عمرو العلى حينما أنتمي وهل للمعالي مثل عمرو العلى عمر
وأي قبيل غير فهر وغالب وعبد مناف ان مشت وقف الدهر
الى المجتبى الزاكي وما أشرف الكنى لأزكى نجار لا يضارعه نجر
الى من اذا الساورن ضلوا عن الهدى وشاموه قالوا هكذا يسطع البدر
ومن جده طه البشير وأمه متى فخر الأبناء فاطمة الطهر
ولولاه ما حنت نياقي الى العلى ولولاه ما خفت بي الدهم والشقر
كأن قلوب الناس عند ادكاره رؤوس نشاوى الحي ميلها السكر
ذروني أقضي ما علي وإنما علي لعبد الله رب الندى نذر

* * *

لدى ذكر عبدالله ينقطع الذكر إذا ما سما يوم الوغى بامرئ فخر
وما المرء إلا حيث تمسي خلاله ولا التيه من تلك الخلال ولا الكبر

وأي رباح لامرئ لم يكن حظي · بغر المزايا حين قد ربح التجر
أجل ان عبد الله أول من بنى · بهذي الوغى بيتا دعائمه الشكر
ومازال حتى نال بالبيض والقنا · مراتب لا العيوق منها ولا النسر [1]
لدن قيل عبد الله هب تواترت · رقاق ظبى عند البغاة لها وتر
وما هب عبد الله حتى تجاوبت · مدائح يسمو عندها النظم والنثر
إذا قيل عبد الله جرد عضبه · فليس لضافي الستر من دونه ستر
فما جاء إلا جاء والبيض والقنا · وما آض إلا آض والفتح والنصر
وهل نظرت عين امرئ مثل سيد · يجيء ورهطاه الكنانة والنضر
ألا أي أنف ليس يجدع للعدى · اذا رعفت في كفه البيض والسمر
ويا ليت شعري أي واق بقي العدى · متى غضبت عدنان والتحمت فهر
ذكرت رفيع القدر إما ذكرته · وما كل ذكر عنده يرفع القدر
وليس كعبد الله كل مدرب · وما كل ذي صمصامة في الورى عمر
تخاف عنه الفكر في عثراته · اذا ماجرى في حلبة هو والفكر
يبث وراء الغيب عين ابن مرة · فنظرته شفع وضربته وتر
أرانا من الإقدام ما لم نكن نرى · وأقدم حيث الموت نظرته شزر
غداة أرانا من مضارب عزمه · لدى الروع ما من دونه ذعر الذعر
ومن لم يكن من عزمه وثباته · له عسكر مجر فما العسكر المجر [2]

---

(١) العيوق والنسر: من الكواكب. (٢) المجر: الكثير من كل شيء والجيش العظيم

كأنَّ عداه عند ذكر اعتزامه ... خوابطُ يعروها من المس ما يعرو

فلو شاء عبراً والمنايا زواخر ... لكان له من هام أعدائه جسر

ولو شاء أن يلقى العدى في بيوتها ... لكان له ما شاء واندثر الكفر

ولكنه يأبى اجتياح فروعها ... وان لم يكن فيما لو اجتاحه وزر

يلبيك منه ذو ندى وحمية ... إذا ما دعاه في الحوادث مضطر

رأيت لعبد الله حين رأيته ... خلائق من حسادها الأنجم الزهر

وشمت له في غرة المجد والعلى ... مناقب أدنى ما يقال لها غر

ولم يك عن مرأى عيان وإنما ... لعن خَبر وافى بما دونه الخُبر

هتفتُ له في غمرة بعد غمرة ... كذا لِيَسُدْ بين الورى السيد الغمر (١)

ومن لحسين ينتمي بخلاله ... فلا غَرو ان تعنو له البدو والحضر

مليك وهل للعرب مثل حسينها ... مليك توالى منُّه وأب بر

أمحيي رجاء العرب من بعد موته ... أسيفك أمضى أم عزيمتك البكر

وموردها السلسال والبحر ناضب ... أأنت الندى أم أنت يوم الندى بحر

وما السيف إلا حيث عزمك شاحذ ... وما البحر إلا حيث جودك والبر

حملت من الأعباء والخطب نازل ... بأثقاله ما لم يطق حمله ظهر

أقم حيث قام الدهر يقرئك الثنا ... وحيث توالى الفتح واطَّرد النصر

ليبق مليك العرب للعرب مفخراً ... له العرش والكرسيّ فيها ولي الشعر

ودام بنوه الصيد للمهتدي سنا ... وذخراً اذا ما عز للمرتجي ذخر

---

(١) الغمر : الكريم الواسع الخلق .

الى فيصل (١)

إلى فيصلٍ يُزجى ولم يَعْدُ فيصلا ... متى أجمل الشكرانُ منّا وفصّلا
اذا ما حبانا فيصلٌ متفضّلاً ... ومَنَّ فقد منَّ الندى وتفضّلا
فكم مِنّةٍ في إثر أخرى لفيصل ... على الدهر لم يبرحْ بها الدهرُ مثقلا
وكم مُشكلٍ قد حلّ من بعد مشكل ... اذا ما أردنا حلّه كان أشكلا
أخو همة لو كانها كلُّ سيد ... لما كان الا أن يقول فيفعلا
وذو عزمة لو مسَّ أرضاً دقيقُها ... لاصبح عالي الارض في الارض أسفلا
وأيُّ فتىً صانَ المواطنَ عضبُه ... وعوّذها من أن تُذال وتُبذَلا
كفيصلَ إذ شقَّ الدّياميم غازياً ... يغالبُ منها مَجهلاً ثم مجهلا
سلوا البيد عنه حيثُ مهّد حزْنها ... وحيث مشى في سهلها وتنقّلا
أناخ على هاتيك وهي بلاقعٌ ... فآنس منها الموحشات وأهّلا
أرى العربَ والشرُّ المريع مخيّمٌ ... من الخير ما أضفى عليها وأسبلا
أقامت ولولا فيصلٌ وجنودُه ... وقوّادُه كانت قبائلَ رُحّلا
اذا الجيش وافى والوغى تتبع الوغى ... وشمناه شمنا ما أجلَّ وأجملا

(١) رفعتها اللجنة العربية في مصر الى بطل العرب صاحب السمو الملكي الأمير الشريف فيصل قائد الجيوش الشمالية إذ ذاك .

وهل تهدم الأيام ـ والجيش حائط ـ ذرى حائط آساسه الهامُ والطلى
رمينا فكنا مُقصدين ولم نكن لنقصد لولا غيرة الجيش مقبلا
فلم أر للأوطان كالجيش مأمنًا متى ريع سربٌ في حماه وأُجفلا
ولم أر كالقوّاد ان ضلّ جحفلٌ أناروا فاهدوا جحفلاً ثم جحفلا
لكم أيها القوّاد ان دوّن امرؤٌ فقد دوّن الذكرَ الحميد وسجّلا
ولولاكم ما نال راجٍ وآملٌ لدى الرَّوْع يوماً ما رجا وتأملا
فكم صال منكم قائد بجيوشه فغيّر من وجه البسيط وبدّلا
وكم حصن غيّ قد هدمتم وشدتمُ على الرشدِ حصناً ما أعزّ وأفضلا
وكم حفل القومُ الكرام بذكركم وكم بكم قد زين الذكر محفلا
عليكم سلامُ الله أين وُجدتمُ وأين ذكرتم أيها العرب في الملا
ألا جاهدوا دون المواطن وابتنوا لأوطانكم فوق المعاطس معقلا
ألا فادهموا الخطبَ المريع وجلجلوا اذا دهم الخطبُ المريع وجلجلا
ومن لم يكن ذا غيرةٍ وحميّة على قومه كان الأخسّ المرذّلا
أرى اليوم ميداناً لمن رام فرصة ومن شاء في هذا المجال تجوّلا
أخاف اذا ما قصّرت خطواتنا أطالت خطاهن المدامعُ هُمّلا
اذا نحن لم نعطِ المعاليَ حقّها من الجدّ أعطينا لمن جدّ واعتلى
وان نحن لم ندفع بليّة قومنا بأنفسنا كنا على قومنا البلا
لقد حفزتني الحادثات لأحتفي بمن حفزته الحادثاتُ وأحفلا

وأدعو بني عمي وخالي ولم أكن ... لأدعو سواهم في الخطوب وأسألا
الى العرب أدعو والعربَ قومي ولا أرى ... لقومي مثلي في الأنام ممثلا
ولم أر بين العرب من لا يجيبني ... إذا أنا ناديت المشيح الشَّمرْدَلا [١]
همُ القوم إما نازَلَتْهُم عظيمة ... رأيتَ لهم فوق السماكين منزلا
فمن أغلبٍ ان شاءَ شاوَر عزمه ... فراح يريكَ الحتف كيف تعجّلا
ومن كل مقدامٍ أبى اسنانه ... على ظمإٍ غير الجناحين منهلا
ومن عادل ألفى المظالم سبّةً ... فزعزع رُكن الظالمين وزلزلا
ألا أيها القوم الذين أراهمُ ... بدوراً على رغم الحوادث كُمّلا
دعوتكم للأمر كي تتنبهوا ... وهل غادرت تلك الخطوبُ مغفلا
خذوا حذركم والسهم في القوس صامت ... وقد نفذ المقدورُ ان قيل و لو لا
ألم تبصروا كيف البلايا بمثلها ... تصابُ وكيف الخلق بالخلق يبتلى
ألم يكُ ملك المجد وهو محرّمٌ ... على غيركم مُلكاً عليكم محلّلا
أترضون أن تُجبى علاكم لغيركم ... وقد غضبت كلُّ الشعوب على العلى
لئن تعجلوا أدركتمُ كل غاية ... يُقصِرُ عن إدراكها من تمهلا
وما سار في نهج الهدى مثلُ حازم ... رأى موضع الأقدام ثم توكلا
وما فزتم أو ترجعوا لخلائق ... كما فصّل التاريخ عنها وأجملا
ومن جعل الأخلاق رائد نفسه ... فقد ذلّل الصعب الذي لن يُذلّلا

(١) الشمردل الحسن الخلق .

ألسنا إذا ما مُحّص الخلق أمةً توغّل منها في العلى ما توغّلا
شربنا كؤوس المجد شهداً مزاجها وأخرى سقيناها المعادين حنظلا
ألسنا الألى سنّوا العدالة في الورى وكانوا على الظلم القضاء المعجّلا
ألسنا الألى قد أرضعوا البيض والقنا ضروعاً تدرُّ العندميّات حُفّلا
أليست ظُباتا هذه تلكمُ التي اذا انفصلت لمّا تدع ثَمَّ مفصِلا
ضربنا بها الجبار في أمّ رأسه فخرّ الى قاع الحضيض مُجندلا
وكم نال منها الصفح والعفو مُذنب تذرّع بالحسنى لها وتوسلا
إذا ما اشتهت أسيافنا البيض قبلة وجدنا لها عند النحور مقبّلا
وقد كلفت بالهام فارية الظبا فلم تفر غير الهام إلا تعللا
وهل خيف يوماً أن تطيش سهامنا وقد تخذت شهب العزائم أنصلا
إذا انتزعوها من حنايا قسيها فقد أنشبوها في الصدور انتهلا
أجلْ كل فرد ايها القوم منكم اذا خمدت نار الحمية أشعلا
ارى اليوم من أمّرتمُ خير من ارى وأفضل من ساس الأمور وأعدلا
ألا ان سكان الحواضر أصبحوا على فيصل حُساد من سكن الفلا
سخا بقُواهُ بين بادٍ وحاضرٍ ليضمن للمستضعفين ويكفلا
اذا ما رآه الدهر والدهر فارس يمتُّ الى فرسان فهر ترجلا
ومن يتلافانا بحولٍ وقوة اذا استرجع المطروق يوما وحوقلا
اذا قيل هاها باسم فيصل فارس واعلم ، ولّى دونه الخطب وانجلى

دعا باسمه الداعي فأصغى لما دعا　　اليه أخو الحسنى ولبّى وهرولا
وقام رسولُ الخير بالأمر صادعاً　　وأظهر كيف الخير يُبعثُ مرسلا
وألقى على أسماعهم أمر فيصل　　فكبّر كلٌّ للأمير وهلّلا
تلا القوم ذكرى فيصلٍ وكأنهم　　بذكراه يتلون الكتاب المنزّلا
وما قرأوا الا سطوراً من الهدى　　لدُن قرأوا عنه الحديث المسلسلا
بفضل امير العرب أمسى خلافُهم　　وِفاقاً وزال الرّيبُ واندثر القِلى[1]
وأصبح كلٌّ عاملاً جهد طاقة　　وما عُلّمَ الانسان إلا ليعملا
ولولا امير العرب ما كان ذاكرٌ　　ولا تلي الذكرُ الحميد ورُتلا
ولم أرَ في فصل الخطاب كفيصل　　أمضّ على قلب الحسود وأقتلا
هو البدرُ لم ينقص فنرجو كمالَهُ　　اذا قيل بدرُ الأفق تمّ وأكملا
تجمّل حتى البدر ودّ لو أنه　　بمثل مزايا فيصلٍ قد تجملا
سما بمزاياه الحسانِ ولو سما　　ليبلغها بدر السما ما توصلا
فلم يطم ذاك البحرُ إلا ليُستقى　　وما شعّ ذاك البدر إلا ليجتلى
وليس بِبدعٍ للنزاريّ ان شأى　　باحسانه من جاء قبلاً ومن تلا
وربّ فتىً قد شيّد المجد آخراً　　اناف على من شيد المجد أوّلا
أروني مُعمّاً في الأنام ومُخوِلا　　يباري مُعماً من نزار ومُخولا[2]
اخو إخوة مثل النجوم تعاقبوا　　ينيرون ليلاً في الحوادث ألْيلا

(١) القلى : البغض . (٢) المعم والمخول كريم الأعمام والاخوال .

وربَّ مزايا فصَّل المجدُ عقدها — فكانت بجيد المجد عقداً مفصَّلا
نماهم ابٌ ودَّ المصورُ لو انه — كمثل حسين من بنى المجد اشبلا
ومن زين الا كايلُ والتاج رأسه — فتوَّج رأس المكرُمات وكللا
اعاد له العضبُ المجرَّدُ حقه — وردَّ له المجد القديم المؤثَّلا
وناط به الرحمن اكناف بيته — فكان حمىً للخائفين ومؤئلا
وانَّ على مثل الحسين وآله — وأمنه في الحادثات المعوَّلا
اراني قد بلغت خمسين حجة — ولم ار يوماً فيه بلغتُ مأملا
عساني بعد اليوم أن ابلغ المنى — واسحب أبراد التهاني وأرفلا
يبرّح بي في كل آن اسى الحشى — وربَّ إناء كلما أفرغ امتلا
ويحسبُ من لا يعرف الوجد انه — تردّى ردائي في الهوى وتسربلا
لقد ضلَّ من ساوى خلياً بذي شجىً — تحمَّل من برح الجوى ما تحملا
وكيف يساوي كاهل خفَّ كاهلا — اناخ به عبء الحياة فأثقلا
لك البشرُ يامن اعطش الوجدُ قلبه — فقد آن ان تغدو العواطش نهَّلا
ليبق اميرُ العرب للعرب جنَّةً — وعضباً به نعلو على كل من علا .



وقف الزمان إلى سناك يشير (١)

وقف الزمانُ إلى سناك يُشيرُ ... ومشى اليك الخاطر المسرورُ
مستقبلٌ هذا وذاك مرحبٌ ... والطرف من هذا وذاك قريرُ
كدنا وكادت من هوًى أكبادنا ... من غير أجنحةٍ اليك تطير
لترى جبين البشر كيف شأى الضحى ... وضحًا وكيف تمزق الديجور
ما البشر إلا حيث ركبك طالع ... ولكل قلب طربةٌ وسرور
هبطت تباشير السعادة والمنى ... فاستبشر المهموم والمهجور
وتناقلت أخبارها صحف الورى ... فصغى اليها النيـل والبسفور
وأصاخ دجلة والفراتُ وما هما ... إلا قلوب تلتظي وصدور
لم تبدُ تلك الصحف حتى زينت ... منها بذكرك أحرف وسطور
شربوا على ذكراك وهي صحائف ... تتلى ومالوا والغنـاء صرير
ان قيل من شرب الطلا وأدارها ... فالعين تشرب صرفها وتدير

---

(١) ألقاها في الحفلة التي أقامها آل لطف الله احتفاءً بصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله عند زيارته لمصر وكان مرشحاً لعرش العراق .

شخصت لك الآمال والتفت الرجا وتشوّف المظلوم والموتورُ

وتسابقوا لك في مجالات الثنا فتنافس المنظوم والمنثور

قد سار ذكرك والأنام مسامع حيث النجوم النيرات تسير

ما كل ذكر في الأنام الى مدى يبقى وتفنى أعصر ودهور

كلا ولا كل القصور قطينها حي ففي بعض القصور قبور

ولرب إنسان يعيش وذكره بين الورى في ظله مقبور

* * *

قصرُ الجزيرة آض وهو مشيد قصراً له بين القلوب قصور

يا قصر أنت لكل قلب سلوة ولكل عين روضة وغدير

يا قصر طالعك الذي طلعت به في جانبيك أهلة وبدور

كلٌّ يمتُّ اليه في أعراقه نسب كإفرند الحسام نمير

يا قصر شرّفك الأمير وقومه فلك الفخار جميعه والخير

فكأن آمر يلدزٍ بك طالع والدهر ممتثل له مأمور

وكأن إسماعيل عاد لملكه والتاج تاج والسرير سرير

وكأنما الحمراء عادت مرة أخرى وعاد جلالها المنظور

وكأنما دار السلام بدا بها هارون فاقتبست سناها الدور

ليس الخورنق يجتلي بخورنق يحكي سناك ولا السدير سدير

يا قصر أرضك كلها شهب العلى فطإ السماء بها وأنت فخور

المجد أنت قديمه وحديثه ... ولأنت فيه أول وأخير
وكأن روضك،والنواضر رُوَّد، ... شعر وأزهار الرياض شعور
فلقد تلاقت فيك أشتات العلى ... وتجمع المنسيُّ والمذكور
ولقد تخاوص دون قدرك من له ... قدر تخاوص دونه التقدير
يا آل لطف الله عبَّرَ عنكمُ ... كرم يضيق بوصفه التعبير
المجد مقتَصد السماح لديكم ... والجود لا سرف ولا تقتير
ولربما كانت جناية من مضى ... مما جنى الإسراف والتبذير

* * *

لسناك عبد الله يا رب الندى ... بين الكواكب حاسد وغيور
لا قلت أنت البدر أو نجم السما ... فالبدر يكسف والنجوم تغور
بل أنت نورٌ كلُّ شيء تنمحي ... آثاره والنور ذاك النور
لا غرْوَ أن سنا الإمامة كله ... وسنا النبوة في سناك ينير
ان فات شخصك في الورى إسماهما ... فلديك من تلك السمات كثير
دار الخلافة في انتظار مليكها ... أنت المليك وعرشك المذخور
سيسير ركبك للعراق ولو درى ... لنأى المسير اليك منه مسير
إن العراق ممنع بسيوفه ... أنت العراق وسيفه المشهور
لك من ثنايا أرضه وثغورها ... أبداً ثنايا للعلا وثغور
يهب النفائس والنفوس لمن أبى ... من أن يغير على حماه مغير

ولديك فيه من قلوب رجاله   حصن له تعنو الحصون وسور
فيه السبيل حدائق وخمائل   وبه البيوت عرائس وخدور
منه الأديب الفذ واللَّسن الذي   وفّى ومنه العالم النحرير
حاجاته في أرضه وسمائه   فلدى التعسر رزقه ميسور
الشاء حافلة الضروع وزرعه   نامي الفروع وتربه مغمور
لكنه وهو الغني بتربه   من عارفي ذاك التراب فقير
أما مبانيه فغير شواهق   لكن سكان البناء صقور
فهم البزاة محلقات في العلى   واذا هوت فضراغم ونمور
لقريش بغداد مضيء جوها   ولهاشم النجف الأغر منير
الكاظمون الغيظ والعافون من   أجدادك الغر الكرام حضور
قد جاهدوا في الله حق جهاده   ومضوا كراماً والرداء طهور
يا حبذا لو كنتَ في تلك الربى   وفم المطامع حولها فغور
وضربت ضربتك التي ما بعدها   للعامرات بظلمها تعمير
وجعلتها جسراً الى الافق الذي   لك فوق شعراه العبور عبور
لك في عراص البيد ذكر كله   مسك يضوع أريجه وعبير
كم وقفة بين الصفوف وقفتها   تدعو الى الحسني وأنت أمير
حاججت حتى خيل أنت كليمها   وثبتَ حتى اُندك ذاك الطور
حاججتهم بشبا الظبي فحججتهم   فوهت لهم حجج وفل طرير

جاهدت بالنزر القليل عقيدةً ... أن القليل مع الجهاد كثير
فسل المدينة إنها لمدينة ... لولاك باتت وهي قفر بور
وكأنها في معزل عما دهى ... ذا الكون لولا نهجها محصور
وحقنت هاتيك الدماء تكرماً ... لولاك سال دم هناك غزير

* * *

خير البرايا من يجدُّ لخيرهـا ... ويقيل منها الجَدُّ وهو عثور
أما الحياة فليس يرضى ذلهـا ... إلا وضيع في الورى وحقير
وعجبت ممن يستكين وعنده ... عزم يفل شبا الظبى مطرور
يقوى أخو العزمات وهو مضعف ... ويطول ذو الهمات وهو قصير
القوم لم ينهض بباهظ حملهم ... إلا عظيم منهمُ وخطير
ولربما حمل العظيمُ من الورى ... ما لم يطقـه يذبُلٌ وثبير
كم من عظيم قصرت خطواته ... فقضى على آماله التقصير
ولرب ذي عزم تأخر أو ونى ... فجنى الوناء عليـه والتأخير

* * *

وطني وإني عالم بخلاله ... وكذا الخلائق ألفة ونفور
لم يثن جامحه الخداع ولم يل ... بزمامه التضليل والتغرير
بيناهُ مثل البحر يسكن جأشه ... فإذا به مثل الفنيق يثور (١)

---

(١) الفنيق : الفحل المكرم لا يؤذي ولا يركب لكرامته على أهله .

لا يبتغي نصراً سوى تحريره وعلى يديك النصر والتحرير
عالجه ياذا العزم باستقلاله؛ ان الطبيب على العلاج قدير
لا يملك الأعناق إلا من صفا منه اليه ظاهر وضمير
ما كل من ولي الممالك ساسها كلا ولا كل الرجال كبير
الملك ليس يسوسه إلا فتىً لا الرأي يعوزه ولا التدبير
ولرب ملك غش في آساسه بانٍ فعاجل صرحه التدمير
عند العليم من الأهم لبابه ولدى الجهول من المهم قشور
شتان مَن بين الورى في أمره أعمى ومن هو بالأمور بصير
مَن أخلص النياتِ كان لقوله وقع وكان لفعله تأثير
أدهى الخطوب بأن نروح وبيننا منا علينا حاسب مأجور
فليتق المتظاهرون بودهم إني بما خلف الستار خبير
وأنا إذا قيل الوئام بشيره وأنا اذا خيف الصدام نذير
إن قيل أعلنت المطامع قصدها فيما نوت وتكشف المستور
ان الحوادث لا يصد كرورها في الناس تقدير ولا تقرير
ولرب أمر غض من آمالنا فتلت لتحقيق الرجاء أمور
لا حكم إلا للمهيمن فهو لا ينتابه التبديل والتغيير
فلينتبه من كان ثمة غافلاً عن تلك وليستيقظ المغرور
يا أيها القوم الذين أحبهم ان الثناء عليكم مقصور

والوا الجدود ولا تنوا وتربصوا   فالدائرات على البغـاة تدور

وصلوا المساعي بالمساعي واعلموا   ان العسير لدى المجدّ يسير

وتذكروا عبر الزمان وذكروا ؛   ولرب ناس هزّه التذكير

ما نحن إلا أكبد مما عرى   تغلي مراجلها أسى وتفور

وثقوا بأن الله ليس بغافل   عما أتاه الظالم الشرّير

جهل الذين تشبثوا برضائنا ؛   ان التشبث بالمحال غرور

هيهات أن يرضى الكمي يسومه   خسفًا وينبح في حماه عقور

هل هاب تذليلَ الصعاب مدرب   أم خاف صيحات الكلاب هصور

لا بد من يوم ليعرُب عابس   فيه قُوى تلك الشرور تخور

اني بنصرهمُ العزيز لموقن   والله عونٌ والمليك نصير

هل من حمى ان قيل حكم جائر   كحمى الحسين وهل كذاك مجير

هو ذلك الأسد الذي أشباله   لهمُ بآفاق البلاد زئير

من كان في ريب فهذا واحد   منهم فهل للشك فيه خطور

هو من علمت فكل شك باطل   ممن رآه وكل ريب زور

أسرت معانيه القلوب وأطلقت   فالحر منطلق الجناح أسير

* * *

اني بشير العرب أين توطنوا   ولكل قوم منذر وبشير

وإذا مقالات الرجال تضاربت   بين الرجال فقوليَ المأثور

وأنا الرقيب على الحوادث أينما　مرت عشيات لهـا وبكور
أترقب الفرص التي أدعو لها　قومي فأطرق تارة وأثور
ولعلها أمنية قـد نالها　من بعد لأي للبلاد صبور
وهناك أشياء عصفت بذكرها　وهتفت لولا ذكرها محظور
فعلى الحكيم بأن يشير معمّياً　وعليكم التأويل والتفسير
وعلى اليراع جريرة الكلم التي　ينبو الفرزدق دونهـا وجرير

* * *

دمْ للبلاد معينها ونصيرَها　واسلم وأنت مؤيد منصور
لا كان غيرك للبلاد ولا انطوى　للحشر عنها ظلك المنشور
قدر لها ما شئت وابق لها وعش　لا راعها ببقائك المقدور



هذه خمرتي

لو على قدر همتي واعتزامي ... صال نطقي بلغت كل مرامي
همة ترهق النجوم وعزم ... ضارب في الجبال والآكام
وأراني أرى القلوب رِواءً ... غير قلب ما بين جنبيّ ظامي
وإبائي يرى من الضيم أن يحـ ... ـمل في الدهر منّةً للغمام

* * *

لستِ مني يا نفسُ أنت اذا لم ... تطئي كلَّ ذروة وسَنام
وتحلي من العدى كل أوج ... يتعدى مسارح الأوهام
ذهبت دولة المواضي وقامت ... لبني الملك دولة الأقلام

* * *

ليس عيش الفتى زخارفَ لبس ... وشرابٍ مصفّق وطعام
إنما العيش أن يكون عظيما ... عالي الذكر في الامور العظام
ليت أمي إذ بُشرت بغلام ... بعد لأيٍ لا بشرت بغلام
ولدتني مجسماً من إباء ... وجلال ورفعة واحتشام
فترعرعت بين أكرم قوم ... شمخوا عزةً على الأقوام

وتقلبت في حجور المعالي بين عز الإكبار والإفخام
ولدن أدبرت حظوظي أضحت حسناتي تعد من آثامي

* * *

أمنت بطشي العداة فما أكـ ـثر صفحي وما أقل انتقامي
أيها المشفقون إن فؤادي أقصدته بما تصيب المرامي
فاثأروا لي بمهجتي أو دعوني أنا عرضت مهجتي للسقام
ليس عندي مما يرى الناس عندي من بقايا صبابتي وهيامي
غير جفن مقرح ودموع هذه خمرتي وهذاك جامي
ما سلونا آرام نجد ولكن شغلتنا العلى عن الآرام
وبنفسي تلك الخيام ومن حـ ـل من الغيد بين تلك الخيام
كل حلو الدلال أبلج كالصبـ ـح رقيق الصبا رهيف القوام
لو كذاك الأصنام في الحسن تبرى جاز عندي عبادة الأصنام

* * *

أين ذاك المدام مني وما أحـ ـلى وأغلى ذاك اللمى من مدام
لم يذقه فمي ولكن ظنون بلغتنيه من وراء اللثام

* * *

ألمي ان خلوت من آلامي وسقامي متى فقدت سقامي
ما شكت لي الضنى عظامي لكن قام يشكو لي الضنى من عظامي

فإذا كانت الحياة كهذي فعلى هذه الحياة سلامي

* * *

عطن الروض فاسبلي أيها السحـ ب سجاماً يجيء بعد سجام

ودجا الخطب فاطلعي أنجم البشـ ـر وجلّي عنا سدوف الظلام

* * *

كن رسولي يا بدر ان تم لي العـ ـذر وأبدى سناك ليل التمام

واحمل الروح للإمام فجسمي حيل ما بينه وبين الامام

حجة الخلق ، آية الصدق، وسيـ ـف الحق، سر المهيمن العلام ·



مُنى (١)

هيَ المُنى فاحتشدوا على الحياض وردوا
ربَّ جوًى أحرُّه أصبحَ وهو أبردُ
مضتْ قرونٌ جمَّةٌ العيشُ فيها أنكد
وربَّ عيشٍ أنكدٍ تلاه عيشٌ أرغد
ان لم يكن عيش حميـ ـدٌ فالحِمامُ أحمد
بينا يُقالُ أنحسٌ إذا يُقال أسعد
لعلَّ ما نذمُّهُ يصفو لنا فنَحمد
عسى يعودُ للجفو نِ نومُها المشرَّد
عسى يعود أقرباً ما قيلَ عنهُ أبعَد
عسى يعود الروْض ذا بلابلٍ تُغرِّد
ويستطيبُ السمعُ ما نُنشي لهُ ونُنشد
أُمنيةٌ ينالُهــا الـ ـمُجدُّ والمجتهد
فلا يعقْكُمْ صبَبٌ عن نيلها أو صُعُد

(١) أُنشدت في إحدى جلسات لجنة حزب الاتحاد السوري في ٩ فبراير سنة ١٩١٩ .

شيموا سنا تلك التي ... يَشيمها المسترشدُ
وليس كلُّ بارقٍ ... يُشام منهُ الرَّشد
انضوا لها العزمَ اذا ... ما قيلَ سيفٌ يُغمد
وإنما العزمُ يقي ... ما لا يقيهِ الزَرَد
لايستوي المُشيحُ في ... جني العلا والقُعْدد[1]
لا تأمنوا الدهر ولا ... يرعكمُ من حقدوا
خذوا الحذار وذرو ... هُمْ أبرقوا أو أرعدوا
وكيف يغدو آمناً ... مَنْ مجدُه مُهدَّد
بالفعلِ يكثرُ الفتى ... حين يقلّ العدد
منْ صلُبت قناته ... لان لديه الجَلْمد
ومن علت همته ... له الذُّرى والنَّضَد[2]
ومنْ مضتْ عزمته ... فعودُه لا يُخضد[3]
من ورد الجمام لا ... يُرضيهِ منه الثمد[4]
من شاقه وصل المنى ... هان عليه السهد
غيري رمى مفنّدي ... لو أُنصفَ المفنّد

(١) المشيح : الشجاع الحذر ، القعدد : الجبان . (٢) الذرى والنضد أعالي الأمور . (٣) لا يخضد : لا يقطع . (٤) الجمام : الماء الكثير ، والثمد الماء القليل .

ما أنا سالٍ وطنًا عدا عليه المُلحد

***

دعوتُ غيرَ واحد فلم يُجبني أحد
وقلتُ غير مرةٍ فقيل لي قد بَعدوا
كم فرصةٍ مرت لنا ونحن عنها هُجدٌ
وكم هتفتُ موقظاً فما صغا من رقدوا
ما بعدَ ذا من أمد أقصرُ منـه أمد
يا أيها العرْب وأدعو – العرب أنى وُجدوا
لئن تشاءوا أن تُرا حوا من عناءٍ فاجهدوا
هـذا مجال للكما ةِ فأوهدوا أو انهدوا[1]
طلبتموه مـدةً فلم تجدْه المُدد
ألستموا مَن حُرِموا حقوقهم واضطُهِدوا
وكلما عنَّ لهم ذكر الحمى تنهدوا
أما كفاكم حافزاً ذِكرُ الذين استُشهدوا[2]
لئن دموعاً صوَّبوا وإنْ زفيراً صعَّدوا
فقد أجار منقذٌ وقد أغاث مُنجد

(١) أراد بقوله فاوهدوا أو انهدوا سيروا في كل طريق نحو أمانيكم .
(٢) حافزاً : دافعاً .

ثقوا بمنصفٍ له　　لديكمُ معتمد[1]

أصغى اليكم فاجمعوا اﻻ　　أمر ولا تبدّدوا

يقولُ، أحكامُ الشعو　　ب لذويها تُسند

يا أهل أفضل الشعو　　ب فضلكم لا يُجحد

قال انا رئيسكم　　وقوله مؤيـد

بأمةٍ عاد اليـ　　ـها الرأي والمهنَّد

في كل أرض هاتف　　لصوتـه يردّد

بكم ومنكم ولكم　　حصونكم تشيَّد

* * *

كلَّ مساء حادثٌ　　يُقيمنـا ويُقعد

وكلَّ صبح نبأ　　يَسرُّنا ويُكمد

هل صحَّ فينا خبرٌ　　ما لم يصحّ السند

هل عند غير النازلا　　ت الخبر المؤكَّد

أخافُ يا صبح المنى　　يغشاك ليلٌ أربد

وأن يقال مطلقو　　نا من عقال قيّدوا

كيف تُحلُّ عقدة　　حلاّ لها المعقّد

قيل سلامٌ ثابت　　بينَ الورى يوطَّد

---

(١) يريد الدكتور ولسون رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية .

هل يثبُت السلم على مطامع يستند ؟
أقول ، والقول شج ، وذاك ما أعتقد
ما ساد حقٌ وذوو — الباطل فينا سُوَّد
حتّام تعتدي الورى على الورى وتحقد
ما اختلف العبادُ لو لم يجهلوا من عبدوا
ما عذر من أرشدَه الى الأمان المرشِد
نصيحة من والدٍ عزَّ عليه الولد
يشكو لكم على النوى نارَ جوًى توقّد
أعيذكم أن تقفوا الـ يوم وأن تردّدوا
من فاته اليومُ فقد أدمى بنانه الغَد
تفقّدوه وطناً عزّ بمن تفقّدوا
ليس لكم كمثله أنشودةٌ تُفتقد
انّ مجالات العلى ليس عليها رَصَد
السبقُ للقوم الأُلى تضامنوا واتحدوا
والفخر لا يُحرزه إلا الجريء الأيّد
أنتم حماةُ مجدكم وسيفُه المجرَّد
فلا يهولنّكم من طامع توعّد
الندب من ليس له فرائصٌ ترتعد

ولا تقولوا كل شعب واجد ما نجدُ
سيروا على آثار من سار حثيثاً واقتدوا
أيُّ طليقٍ ودّ أن يجري عليه الصّفد
هل ساد شعب لم يكن منه عليه سيد
يحلّ مشكلاتنا موءتمرٌ ينعقد
أم يُشكل الأمر علينا وتزيد العُقد
ليس بجدٍ عمل ليس لنا فيه يد
وليس ثَمَّ مقصدٌ ان قيل تمّ المقصد
يا قومُ إنْ تهاونوا فحرُّكم مُستعبد
من نام عن أوطانه فذاك ميتٌ يُلحد
ومن يمت دون حماهُ فهو حيٌّ يُحمد
الوطن الروح وما أهلوه إلا الجسد
وكيف يسهو بدن عن روحه ويرقُد
مجدي وما مجديَ إلا — الوطن الممجّد
ما قلت يوماً وطني إلا تنزّى الكبد
حبيبُ نفسي وطني آهله والفدفد
منازلٌ رفّ عليها ضالُها والفرقد

ما قيل ذاك سهلها والجبل العمرّد[١]
إلا ترامت مقبل من دونه وأكبد
ليس لنا من بلد أحق منه بلد
كل بلادنا لنا أغوارها والأنجد
لا رفّ إلا علمٌ على الجميع مفرد
كيف يقاد صاغراً من بيديه المقود
كيف تهون أنفس وبأسها مطّرد

* * *

ربّ أناس عبثوا بنا ولم يتّئدوا
ضلوا الهدى ولقّنوا بيطلهم وزوّدوا
إذا رأوا شاكلة الـ حقّ رموا وسدّدوا
راجوا ولو محصهم أخو ذكاء كسدوا
ليس لهم دين ولا لهم إلٓه يعبد
ما همهم إلا الجبـ ن ناصع أو عسجد
همُ الألى نحذرهم ان قيل قوم أفسدوا
تبًّا لقوم خذلوا أوطانهم ليسعدوا
من كلّ غرّ همه لذى القِلى التودد

---

(١) العمرّد : العالي .

مفتن، في جيده من الهوان مَسد
كأنه وهو مسو د في الورى مُسوَّد
سيعلم الخائن أيّ - سُبَّةٍ يُقلّد
متى تمحّص الوطا ب تستبين الزُبد

* * *

منْ نصرَ الحقّ فلا يَضيرُه المنتقد
هيَّا بنا نُعدّ ما تُنهي اليه العُدد
يفوز مَن عُدتّه عزيمة لا تخمد
وغيرةٌ جذوتها طولَ المدى تتقد
ومنْ اذا أسرف قو م في الورى يقتصد
هيا بنا نقضي على ذاك الذي لا يُحمد
قحطانُ أبناؤك في الد هر على ما تعهد
في الخير والشر استوى أبيضها والأسود
انْ قيلَ خطبٌ أنبرى أشيبها والأمرد
بعضٌ لبعض حرَم بعض لبعض عَضُد
وكلهم على العدى اذا العدى تمرّدوا
على سوى نفوسهم في الأمر لم يعتمدوا
اليومَ أحزابهمُ يوحي اليها الهُدهد

دعت الى جمع القلو ب والقلوبُ تَبدَّد
حتى تُرى وفودُها بين اللواتي تفد
ويُبصر العالم كيـ ف ذُمّم المحمَّد
ان قصدوا سنا الهدى فللهدى ما قصدوا
أو مهدوا طرق العلى فللعلى مـا مهدوا
بنوكَ قحطانُ زكا طريفُهـا والمُتلد
أحيا قـديمَ عزهم حديثهُ المجـدَّد
أقرَّ بالفضل لهم على الورى من جحدوا
كم مصّروا ومدّنوا وقنّنوا وقعّدوا
همُ الهداةُ والسرا ةُ والكماة القوَّد
نحن بنوك الاكرمو ن والبوادي العوَّد
نحن الأُلى قد وقف الد هر لهم ان قعدوا
وحسبُنا ما خبر النـ ـاس لنا أو شهدوا
في كل دار أثر بذكرنا مُخـلد
في كل أرض منهج بهدينـا مُعبـد
من حسنات لم تكن تحصى ولا تعدَّد
ومن مزايا تنفد الد نيا وليست تنفد
فضائل في الصالحـا ت عقدُها ينضَّد

منزلة لم يُعطَها يومَ الفخار الفرقد
ومصعدٌ ما بعده في المكرُمات مَصعد
كالنجم يدنو للعيو ت كلما يبتعد
أروقةُ المجد علينا ظلُّها مُمدَّد
وهل تهي قُبابه ونحن فيها عَمَد
لنا الجفان الغرُّ حا م حولها المسترفِد
لنا النجومُ المشرقا ت في المعالي حُسَّد
سلوا بنا بيض الظبى والسمر لا تقصدوا
سلوا بنا الخيلَ على ورْدِ الرَّدى تحتشد
أيُّ شجاع في الورى لذكرنا لا يسجد
أليس منا الذُّخر ان خَطب دها والسَّند
يا حبذا لو عاد بالـ بشر القريب العوَّد
نروح في ديارِنا والعيشُ عيش أرغد
ونغتدي أوطاننا والعزُّ عزٌّ سرمد



آمال [1]

وقفتْ رحى تلك الخطوب فسيري حيث البشيرُ يسير إثر بشيرِ

يا أنفُساً يئست وعاد رجاؤها كالنور يظهر من خلال ستور

هدرتْ وحنّت للمنى وتراوحت ما بين َحنَّة شيّق وهدير

صبراً على مضض يطولُ حديثه قد أدرك الغايات كل صبور

سيري لإدراك المنى وتجنبي ما قيل عنه اليوم بالمحظور

وتبصري في الأمر إنّ لقا المنى بيدَيْ عليم بالأمور بصير

وتربصي بالخائنين فإن هم ظهروا فلاقيهم بقصم ظهور

ان جاءك اليومُ الضحوك مبشراً فلكم أتاكِ عبوسه بنذير

قيل الجُراز العضب رُدّ لغمده من باتر خذم ومن مبتور [2]

ونواظرُ الملإ الشجين شواخص فإلى صليل تارةً وصرير [3]

فإذا تهادنت النفوسُ فبعدما صاح الخراب بكل أرض: موري [4]

---

(١) ألقيت تحية لرسول السلم « ولسون » رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأميركية وذلك في ١٩ فبراير ١٩١٩ في إحدي جلسات لجنة حزب الاتحاد السوري . (٢) الجراز : السيف ، الخذم : القاطع (٣) الصليل صوت السيوف ، والصرير : صوت الأقلام . (٤) المور : الاضطراب والتزعزع .

واذا انقضى ذاك الشقاء فقد قضى ... وطراً من الإهلاك والتدمير
بيننا الفناء المرء ينشر هوله ... واذا بطاوي هوله المنشور
ولربما وافتك بارقةُ المنى ... في إثر يوم بالهجوم مطير
والله يبعث من يسوق بهديه ... في ساعة الأحزان كل سرور
فمن الورى والأمر ليس بغامض ... ما في الورى من جنة وسعير
فإذا همو شاءوا الحياة تآزروا ... ومشوا إلى ظلامهم بمُبير[1]

* * *

ما من كبير في الورى وصغير ... إلا وعاد له لسانُ شكور
كلٌّ يُردّد ذكر شعب فيضه ... يوم الندى والبذل فيض بحور[2]
يعطي ويمنع عادةً وتعوداً ... من غير ما سرف ولا تقتير[3]
طوراً بمال عزّ فادى غيرَه ... كرمًا وطوراً بالدّم المهدور
يا أمةً نصرُ الحقوق شعارها ... إن قيل من للحق خير نصير
تأبى كما يأبى لها إنصافها ... أن يعبثَ الشاهين بالعصفور
وكبيرُها في الرأي أكبر حجة ... وصغيرُها في الحزم غير صغير
أو لستِ أنتِ منيرة الظلم التي ... لم تحظ لولا (ولسنٌ) بمنير[4]
أبناء هاتيك المدائن فضلُكم ... فضل على التمدين والتمصير

---

(١) المبير : المهلك . (٢) يريد الشعب الاميركي . (٣) عادة وتعوداً طبيعة وتطبعاً. (٤) الدكتور ويلسن رئيس جمهورية الولايات المتحدةالاميركية

ناديتُكم علناً وقلت إصاخةً لمدامع لجأت لكم وزفير
أنتم إذا ما عزّ ذُخرٌ ذخرُنا ولكم يُصال بمثل ذا المذخور
لم تبذُلوا أموالكم ودماءَكم إلا لدفع شقاً ومنع شرور
كونوا لنا عوناً على من شدّدوا ظلماً على الإنسان كل نكير
لا تحسبوا غاياتهم غاياتكم بين الظلام تفاوت والنور
هذا رئيسكمُ الذي دانوا له من واتر عات ومن موتور
غمر الأنامَ قريبه وبعيده فضلاً وزاد ندًى على المغمور
وطرير حد في المعامع ردّه مُتكهِّم الشفرات غير طرير[1]
فإذا نظرتُ اليك ويلسنَ لم أجد من مشبه لك في الورى ونظير
واذا ذكرتك سمعيَ ويلسن لم أجد إلاّك في الحسنات بالمذكور
لك أولُ الحسنى وآخرها معاً في أولٍ بادي السنا وأخير
ان قيل جمهور تعاظم شأنه كنت العظيم الشأن في الجمهور
أصبحت محموداً لكل قبيلة وعشيرةٍ ومنادمٍ وسمير
يا خيرة الرؤساء أنت فضيلة سارت مسير النجم في الدّيجور
قلتُ الرئيس وأنت ذاك ولم أقل أنت المسيح مخافة التكفير
عمُرَت مجالسنا بذكرك وانحني لرفيع قدرك سائرُ المعمور
وأراك قد حُمّلت من أعبائها ما فوق طاقة أَلبها وثبير[2]

(١) المتكهم : الكليل، والطرير: القاطع . (٢) ألب وثبير جبلان أولها ـ

طهرت وجه الأرض من بغي الورى ولرُبَّ ماء كان غير طهور
لو كان ثانٍ للمسيح لكنته ووصلت عصر سلامه بعصور
أو جاز كنتَ كذلك العلمَ الذي بالأمس ناجى ربه في الطور
كم حكمةٍ دبجتها وهدايةٍ سطّرتها بكتابك المسطور
ان خطّ غيرُك أحرفاً من ناره فلقد خططت بأحرف من نور
من راح يقرأ في سطورك خلته قد راح يقرأ في سطور زبور
يا حبذا لو كان كل محكّم شرواك في الإنصاف والتقدير(1)
ناضلت حتى قال كل مشاهد أكذا يكون نضال كل هصور
وضربت دون المستبدّ بخندق يُقصيه عن أوطاننا وبسور
وبهرتَ أقربنا وأبعدنا بما أوتيتَ من حزم ومن تدبير
أثبتّ بالحكم الصحيح حقوقنا ونفيت عنا كل حكم زور
وأطلت حجتنا على القوم الأُلى يرموننا بالذنب والتقصير
ولكم أخذت الأقوياء بنصرة المـ ستضعفين فكان أخذ قدير
ان قام للأوطان حكم عادل وانهار حكم الظالم الشرير
فلقد بنيت لها المكارم والعلى وهدمتَ كل تكبر وغرور
وأجلُّ ما يرمي اليه أخو الهدى نُجح الحقوق وخيبة التزوير

ـ جبل الا لب في الغرب وثانيهما في الشرق . (١) شرواك : مثلك .

من كنتَ أنت سنانه ولسانه فمصير ما يرجوه خير مصير
أو كنت أنت حمى الأنام وحرزها فخطيرُ هذا الكون غير خطير
الحرب سلم انْ شروطك نفّذت من غير تبديل ولا تغيير
والسلم حرب ان تحيز ذا لذا أو سير للغايات شرَّ مسير
ربّى أناساً كبرُهم وغرورهم والويل للمتكبر المغرور!
ان لم يلبّوا ما تريدُ توقّعوا وقعات بطش القاهر المقهور
تلك الشروط العادلات هي التي وقفت بوجه الصارم المشهور
وهي الثمار اليانعات إذا همو بذروا لخير الناس خير بذور
الأرض ميدان لكل معظم يسعى إلى غاياته وحقير
الصادقون فريضةٌ تعظيمهم والخائنون أحقُّ بالتحقير
الندب تصفيق القلوب نصيبه والوغدُ حصته من التصفير

* * *

يا أيها المُسدي الجميلَ الى الورى! ان الفتى العربيَّ غيرُ كفور
أنصفْ فأنت اليوم أكبر منصف وأجر فأنت اليوم خير مجير
العُرب ذكرهم الحميد مخلّدٌ كالشمس لا تبلى بكرّ دهور
فغنيهم في المال ليس بذي غنىً وفقيرُهم في المجد غيرُ فقير
فلئن أُعيد اليهم استقلالهم عادوا الى المأمون والمنصور
وأخاف يشكر كل شاك منهم ما كان من جنكيز أو تيمور

أنساهمو ويلاً تقادم عهدُه ... ما جدّ من ويل لهم وثُبور
قالوا الرئيس ، فقلتُ أول ماجد ... يُسدي الجميل ولم يكن بفخور
ولكم هتفت بقولة نمّقتها ... وأخذتها من قوله المأثور
أبناءَ يعرب لا يرعكم خاذل ... فرئيس هذا الشعب خير ظهير
لا تجعلوا أوطانكم وبلادكم ... مغدى بزاةٍ أو مراح نسور
لا تتركوا التأخير يعبث بينكم ... النجح آفته من التأخير
سيروا بإقدام الجسور ولا تنوا ... خاب الجبان وفاز كل جسور
ولْتقتد الأحزاب انْ ماجاهدت ... بجهاد « حزب الاتحاد السوري »
حزب لعمر الحق أصبح ذكره ... كأريج غاليةٍ ونشر عبير
يأسو على أوطانه كل الأسى ... أو تلبس الأوطان ثوب حبور
من راح بين رجاله مسترشداً ... قد راح بين كواكبٍ وبدور
كثُرت محامده وقلّت مدحتي ... إما قرنتُ قليله بكثيري
يا صفوة الأحزاب انك بينها ... كالعقد بين ترائب ونحور
وقف المجاهد حيث أنت و(ميشل) ... رأس ومن أعضاك كل غيور
من واصل المسعى وثابر دون ما ... يرجو فما يرجو الى الميسور
خذ ما تيسر إن تعسر مطلب ... لا يُترك الميسور بالمعسور
ثق بالرئيس وشعبه وارجع له ... ترجع لأخلص ظاهر وضمير

* * *

أمقصراً عُمرَ المظالم في الورى ... عُمر الثناء عليك غير قصير
إني أعيذك أن يضلّك طامع ... مَرن على التضليل والتغرير
فعليك يا من جد يطلب غاية ... أن تحذر الوَقعات في المحذور
الرمل غيرُ المنحنى والظاهر المكـ ... شوف غير الباطن المستور
إن كان تخيير النفوس فكن لها ... عيناً على حرية التخيير
أو كان تحرير الشعوب فكن لها ... ركن السلام وسلّم التحرير
إني أذكّر (ويلسنَا) بوعوده ... أو أن يبر بوعده المبرور
أتعافها والعزم ليس بخائر ... في مثلها والرأي غير فطير
أترى تدور رحى الأمور مدارها ... من غير قطب ثابت ومدير
أتقول لي عذر ومثلك لم يكن ... في موقف العزمات بالمعذور
أنت الذي دلت عليه فعاله ... ان العسير لديه غير عسير
عندي من الخبر اليقين طوائف ... فأصخ فما ينبيك مثلُ خبير
إني رأيت الأمر رأيَ مجرب ... وشعرت بالحدثان أي شعور
فعلمت أن أولي العزيمة إن سعوا ... قدروا على ما ليس بالمقدور
لو أن لي عيناً تطاوع عزمتي ... لغدا الى الشعرى العَبور عبوري
ولقمت للأوطان بالفرض الذي ... هو فرض كل مهند مطرور
الكوخ أهنأ لي ونفسي حرّة ... من أن أعيش اليوم بين قصور
أأعيش والأوطان ليست حرّة ... للموت أولى من حياة بور

ِخرتُ الممات على الحياة تخلصاً　　من عذل عاذلةٍ وعذر عذير
َمنْ ودَّ يوماً أن يرى أوطانه　　مأوًى لساطٍ أو حمىً لمغير
أم من ترى يرضى بأن يرضى له　　من بعد سلب لبابها بقشور
وطني وما وطني سوى أمنيةٍ　　أبداً وُرودي دونها وصدوري

* * *

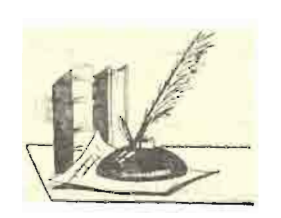
عبَّرت أطري (ولسناً) في حالةٍ　　غنيت عن التأويل والتفسير
وتشاؤم المرتاب في ثوب الأسى　　وتفاؤلي في حلة المسرور
من صدّقته فعال ولسن في غد　　فلقد نجا من زلة التعبير
من كان في ظماٍ وولسن وِرده　　ورد النمير العذب بعد نمير
أيظلُّ يأسر كل قلب همه　　وعلى يديه فكاك كل أسير

* * *

أنا لا أرى فيما أرى ومخالفي　　في ريبة غير السنا المنظور
لكنني أخشى من الأمر الذي　　إن بات ليلته أتى بأمور
وأخاف أن ُنمنى بوصلٍ كواذب　　الصدق عندهم من المهجور
ما كل من قد صيروه ُمملّكا　　وُمؤمّراً بمِلْك وأمير
ولرُبَّ مالك موطن أو آمر　　أدنى من المملوك والمأمور
ولكم تزول ممالك ومواطن　　ببقاء تاج كاذب وسرير

* * *

قد راح يحسر ولسنٌ عن عزمه   ليبيت طرف المجد غير حسير
ونقرُّ عينُ المكرُمات وللعدى   طرف على العبرات غير قرير
خذها عقوداً كالعقود نضيدةً   من لؤلؤ المنظوم والمنثور
سطَّرت مدحك بين أعظم مدحة   لأُخلد الحسنات بين سطوري
إني نذرت لك الثنا كل الثنا   وأتيت أقضي اليوم بعض نذوري
ولئن قصرتُ عن البيان فربما   ترك البيان الى الزمان قصوري
ولئن تركت لغيري الحسنى فكم   ترك الفرزدق من يدٍ لجرير
قام السميع معي وأجزل شكره   لرئيس ذاك العالم المشكور(١)
ودعا لمن يدعو الى الخير الورى   عاش الرئيس ومات كل شرير



(١) وهنا وقف الاستاذ المنشد ووقف معه السامعون احتراماً للمدوح الدكتور ولسون وقومه .

سيروا بنا [1]

سيروا بنا عَنقاً وشدّا | سيروا بنا ممسىً ومغدى [2]
سيروا فرادى أو ثنىً | والجمعُ للغايات أجدى
لا يقعدَنَّ بعزمنا | يوم يُرينا الهزل جِدّا
ولئن تخلّف من تخا | ف واستحال القربُ بعدا
فالسيف يقطع في يدَيْ | بطلٍ وان تكل الفرِندا
ما خاف يوماً أن يهي | من أحكم الأهواء شدا
فلرُبما جاء المرءِ | ب وليس يدري جاء إدّا [3]
ولرب رأي ذي سدا | دِ عارضَ الرأي الأسدّا
من ذا رأى الحدّ المذرَّ | ب أبطل الحدّ الأحدّا [4]
لتسرْ وفودُكم إلى | تلك الرُبى وفداً فوفدا
ليرى الورى أي الورى | أهدى الورى وأضل قصدا
من لي بمن إن شاء أحيا | عزمه أو شاء أرْدى

---

(١) أنشدت في إحدى جلسات حزب الاتحاد السوري في ٢١ فبراير ١٩١٩
(٢) العنق : نوع من السير. (٣) الاد : الأمر المنكر. (٤) سيف مذرب: مسموم.

يرقى المنابر واعظاً أو أن يعود الغيُّ رُشدا
من رام إدراك المرا م سعى بلا ملل وجدّا
مَن لم يُعزَّ بموطن حرٍّ يكن للذّل عبدا

* * *

سيروا إلى الوطن الموَقَّى — بالنقائب والمفدَّى
سيروا الى من سار ذكـ ـرُ جماله في الكون ندّا
سيروا الى ذي طلعةٍ كالنجم للساري وأهدى
سيروا الى ذي راحة كالسحب لا بل تلك أندى
يا حبذا وطن أعاد الفضـ ـل في الدنيا وأبدى
يا حبذا وطنٌ يُغنى باسمه أبداً ويحدى
وطن تقادم ذكره عندَ المكارم واستجدّا
وطن اذا نضب الروا أولى عوارفه وأسدى[1]
هو موطن القوم الأُلى فضلوا الأنام أباً وجدّا
حسبٌ الى قحطان متٌّ — وعدٌّ يعرُب حين عدّا[2]
وكفى بـه فخراً اذا ما عدّ فِهراً أو مَعدّا
نحن الكرام السابقو ن إلى العلى قبلاً وبعدا
من شامنا شام الحياة وشام برق ردى ورعدا

(١) نضب : غار . (٢) المت : المد .

لمـــا تزلْ عزماتُنا قدّاحةً زندا فزندا
من بات مرمىً للحوا دثصير العزماتِ سَرْدا[١]

* * *

سيروا الى وصل الذي يشكو من الأهلين صدّا
عبثت به أيدي الضنا وتركنه عظماً وجلدا
وبرغم كل هدايةٍ أضفى الضلال عليه بُرْدا
وأخاف ان وقف العلا ج مشى الى الباقي فأعدى

* * *

سيروا نذُبُّ عن الحمى ونردُّ عنه المستبدّا
نحمي حمى أوطاننـــا ونصونها غوراً ونجدا
ونردُّ عنها من عدا ظلماً عليها أو تعدى
سيروا نؤلّف شملهـــا ونُعيدُها عقداً فعقدا
ان كان حرب فابتنوا لي في بطون الطير لحدا
أو كان سلم فاجعلوا ذاك الثرى عيناً وخدا
تالله لا أرضى الحيـــاة أرى لديها الخسف وردا
أيروق لي عيش أرى فيه الكريم الحر عبدا

---

(١) سرداً : درعا .

واذا نظرت الى الهوا ن رأيت طعم الموت شهدا
إن لم تكن تُجدي الحيا ة بعزّها فالموت أجدى

* * *

أنا لم أكن للمجد إن لم أبتن للمجد مجدا
من شاقه وصل الحبيـ ـب قضى ليالي الهجر سُهدا
نفسي وما ملكت يدي لك يا حبيب النفس تُهدى
من يفتدي أوطانه لم يودَ إما قيل أُودى
الذِّكر أبقاه الذي كانت له الأوطان خُلدا
لا تحسبوا أوطاننا هنداً نحنُّ لها ودعدا
هيَ نورُ أعيننا التي أبداً نُراح بها ونُغدى
أوطاننا أرواحنا بل إنها بالرُّوح تُفدى
أوَ يُستعاض بنِدِّها من ذا رأى للروح نِدّا
أبداً نطالب بالحقو ق حقوقنا أو نستردا
أبداً نجاهد دونها ونُكافح الخصم الألدّا
ونصدُّ عنها من نوى او همّ يوماً أو تصدّى

* * *

أخذ الأمان من الزما ن من تأهب أو أعدّا
فلكم ليالٍ قد تجلا ت ثم عادت بعدُ رُبدا

سلني أُجبك عن الزما ن وقد تحدّى من تحدّى
إني خبرْتُ الدهر سبـ طا جاءَ بالحسنى وجمدا
وفليتُ تاريخ الورى ونقدت هذا الخلق نقدا
ورأيت ذا كرم يرو قك فعله ورأيت وغدا
ولقيتُ عيشاً أنكداً من بعد ما لاقيتُ رغْدا
لم يسترِح من بعدُ إلا من يكن من قبل كدّا

❀❀❀

سيروا نَشدْ لديارنا عدلاً يهدُّ الظلم هدّا
ما كل من ساس الانا مَ قضى فريضتها وأدّى
شتان من ساس الورى عدلاً ومن بهم استبدا
ولرُبَّ يوم خطبــهُ عمَّ الورى عكساً وطردا
أرأيتم كيف انبرى الضـ اري وكيف قضى وحدّا
صقل النيوب وقال كو نوا في نشوب الخطب دُردا[1]
واذا نظرتم للسنا كونوا عيوناً فيه رُمدا
عجباً لقوم أوقفو نا في مكان العُجب عمدا
بينا تراهم قد أبا حوا ان نسير وان نجدا
فإذا تراهم قد أقــا موا في طريق القصد سدّا

(١) الدرد جمع أدرد: وهو من ذهبت أسنانه .

واذا سألت فلم أكن ألقى سوى التسويف ردّا
ان قلت: ابن الودّ يا من قد حلفت بأن تودّا
قال السياسة تقتضي أن لا اراعي اليوم عهدا
قلب السياسة قُلّب إما تحجّب او تبدّى
بيناهُ يعمَل للسلا م إذاهُ للحرب استعدا
لظللتُ ارقبُ وعده لو انجز الخلاف وعدا
لو أنهم عقلوا لأص بح ذمهم في الناس حمدا
لكنما غيّ المطا امع لم يدع لذويه رُشدا
أترى يتمّ السلم ما لم تُحصد الأطماع حصدا
أترى يعمّ العدل ما لم يجعلوا للظلم حدّا

* * *

واحرّ قلبٍ لم يجد غير المطال لديه بَردا
إن تدعهُ شبّت لظا هُ وإن تدعه ذاب وجدا
يا قلبُ كن حجراً اذا ما قلّبوه كان صَلدا
من لان للخطب الشدي د توقّع الخطب الأشدّا
يا قلبُ لا تجزع فقد بلغ المنى من كان جلدا
لا يأخذ الحدثان مم ن كان في الحدثان فِندا[1]

---

(١) الفند : الجبل العظيم .

بالله يا وطني أجب ما بال قلبك ليس يهدا

كلٌّ يبلُّ غليله مما رجاه وأنت تصدا

يرضيك تصبح للخرا ب وكنت للعمران مهدا

يا أيها الوطن الذي نادى بنيه واستمدَّا

وأسرَّ ناراً كلما قيل انخمدي تزداد وقدا

ورمى بكاتي مقلتيه ولم يجد من ذاك بدَّا

يدعو كهولهمُ كما يدعوهم شيباً ومردا

لك من بنيك النجب كل غضنفرٍ وفّى وفدَّا

روّح فؤادك واسترح فبنوك لا يألون جهدا

ستراهمُ كالبيض من ضاةً تقدُّ الهام قدَّا

ستراهمُ كالأسد وا ثبةً تردُّ الخطب ردَّا

يكفيك أبناءٌ اذا عاينتهم عاينت أسدا

ركبوا الدُّجى جملاً كما ركبوا الصباح أقبَّ نهدا

قومٌ كآساد الشرى سميتهم في الرَّوع جندا

قوم فضائلهم كنجم الأفق لا تحصيه عدَّا

* * *

سيروا قواصد للمنى أو تبلغَ الأوطان قصدا

وترى البلاد جميعها علماً طويل الظلِّ فردا
يا حبذا العلَمُ الذي إن تقصرِ الأعلام مدا
خلوا ُهذَيا خلفكم واستقبِلوا من كان سعدا
وإذا بدأتم فاختموا تنهى المسائل حيث تبدا
خيرُ المعادِ معادُ من للخير أصبح خير مبدا



ذكرى استقلال سورية [١]

أفي مثل هذا اليوم طاف المبشرُ وقام يرينا الشام كيف تحررُ
وفي مثل هذا اليوم أجمع أمرها على ملك في الناس ينهى ويأمر
نعم، حمل البشرى فطافت طوائف من الشعب في أثوابها القشب تخطر
وبينا بشير القوم يهتف صادحاً اذا هو ينعى في البلاد وينذر
وما كفرت تلك البلاد ولا بغت غداة غدت فيها السياسة تكفر
أرَونا حنوَّ الأم تنقذ طفلها ولما أناخوا في البلاد تنمروا
تعدوا حدود الحق وانتدبوا لنا مطامعهم ، والحق أولى وأجدر
وقالوا ضعافٌ ما لنا اليوم قدرة وفاتهم أن العزائم تقدر
رويدكِ يا أطماع لا تشهري المدى ضلالك من أن يذكر اليوم أشهر
ويا زمرة الأطماع هل فيك صادق ويا حكمها هل من يدٍ لك تشكر
إذا ما غدا صوت الحقيقة خافتاً فإني بإعلان الحقيقة أجهر
لئن تكُ أرباب المطامع قوَّماً علينا فنحن للقيامة قصر

* * *

(١) ارتجلت هذه القصيدة في الحفلة التي أقيمت للذكرى الاولى لاستقلال سورية ، وذلك في ٨ آذار ١٩٢٠ .

أيا وطن السوري هل طاب مورد   بغير بنيك الأكرمين ومصدر
ويا وطن السوري ان كنت غائباً   فأبناؤك الأحرار في مصر حضر
ويا وطن الأحرار خالوك راضياً   وما أنت إلا الغاضب المتذمر

* * *

إلى الشام أبصار العراق شواخص   وفي هذه طرف الى تلك تبصر[1]
اذا أرسلت هذي الى تلك نظرة   ففي تلك من يصغي لهذي وينظر
ثلاثة أقطار تطول لنا بهـا   روابط عن تمزيقها الكيد يقصر
ولا غرو للجارات إما تعاونت   لنصرتها فالجار بالجـار ينصر
اذا لم يكن للمرء من جاره حمى   فليس لعنوان الفضيلة مظهر
إذا ما افترقنا ها هناك وها هنا   وحالت قفار نائيات وأبحر
فقد جمعتنا غاية ان تغيرت   طباع الليـالي فهي لا تتغير

* * *

قفوا وانظروا في أمركم وتدبروا   الى أين يمشي بالبلاد المسيطر
صلوا السير بالسير الحثيث وقدموا   خطاكم إذا قيل الخطى تتأخر
اذا كان سعي المرء يسلم قصده   فإن بلوغ القصد لا يتعذر
ومن طلب العقبى بغير وسيلة   فما هو إلا صاعـد يتحدر

---

(١) يقصد بها مصر .

وما المجد إلا وثبة تملأ الورى　　أحاديث تتلى في الأنام وتذكر
ومن لم ينل فيها حياة عزيزة　　فإن طريق الموت للعز أخصر
أحبة قلبي ليس لليأس عندنا　　نصيب ولكنا أناس تصبروا
ومهما أراد الليل أن يكتم الضحى　　فصبح المنى رغم الدجى سوف يظهر
عذرت إله الشعر يوجز قوله　　ومن كان ذا وجد كوجدي يعذر٠



سلوا فارس الهيجاء عن وثباته (١)

يراعَ العلا هل أنت أدهى وأبصرُ ... أم السيف أرسى منك قلبا وأجسرُ
يراع العلا ان كنت في الامن قادراً ... فان أخاك السيف في الروع أقدر
شقيقان كل منكما ذو علاقة ... بآمالنا ان قيل سنوا وقرروا
يقولون ان العزم لا رأي عنده ... وان أخاه الرأي لا يتهور
ولا رأي ان لم يدعم الرأي أبيضٌ ... يقوّم معوجّ الزمان واسمر
وأسعد أوقات المجاهد ساعة ... بها السيف يملي واليراع يسطر
ولا بد من حدين للطالب العلى ... طريرين لا يغريهما من يغرر
فإما يراع يكتب المجد والعلا ... واما حسام للبلاد محرر
اذا لم تنل عز الحياة بصارم ... ولا قلم فالموت ابقى وأستر
وان حياة العز لا يهتدي لها ... اخو وجل يخشى الهلاك ويحذر
وما قصر الأعمار عار وسبة ... اذا وصموا ذا العمر يوماً وعيروا
ولا طولها في ملتقى الفخر مظهر ... من الفخر إما قيل للفخر مظهر

---

(١) أنشدت ارتجالا في الحفلة التي أقامها الوجيه الشيخ عبد القادر باش أعيان العباسي في ١٨ مارس سنة ١٩٢١ في فندق شبرد بالقاهرة لتكريم القائد الباسل جعفر باشا العسكري وزير الدفاع في حكومة العراق يومئذ .

فكم من قصير عمره يبتني لنا | من المجد مـا لا يبتنيه المعمر
ومن لم تـكن اوطانه مفخراً له | فليس له في موطن المجد مفخر
ومن لم يـكن من دون اوطانه حمى | فذاك جبان بل اخس وأحقر
ومن لم يبن في قومه ناصحاً لهم | فما هو إلا خائن يتستر
ومن كان في اوطانه حامياً لها | فذكراه مسك في الأنام وعنبر

* * *

سلوا فارس الهيجاء عن وثباته | اذا ما ألمَّ الحادث المتنكر
أأنت عليٌّ ايها الفارس الذي | له عنَت الفرسان ام انت جعفر
غنىً لكمي عن خطيب ومنبر | له من معانيـه خطيب ومنبر
كميٌّ إذا ناديتـه لملمة | أجابك منه ذو غرارين يقطر
وطلاع انجاد إذا ما تقهقرت | صروف الليالي فهو لا يتقهقر
يقدمه في كل شعواء علمهُ | اذا حان حين المرء لا يتأخر
ومن لم يـكن ذا عزمة لم يـكن له | اذا عـبر المقدام للفخر معبر

* * *

على ذكره قد عنَّ لي غير ذكره | فلا عجب فالشيء بالشيء يذكر
ذكرت الأماني والتشاؤم في الورى | كثير ، ولكن التفاؤل اكثر
ذكرت الألى اعطوا العهود وطبلوا | بإعلانها في المشرقين وزمروا
اذا ما سألناهم وفاء وعودهم | اداروا علينا عذر من ليس يعذر

وقالوا لنا سيروا لكي تبلغوا المنى وقد خندقوا دون الأماني وسوروا
اتوا من ضروب الحيف ما ادهش الورى وليس لهم فيما أتوه مبرر
بنقوض عهد ليس يحصى عديده ومخلوف وعد في الورى ليس يحصر
يريدون أن لا يتركوا اليوم آمراً سواهم ويأبى العدل أن يتأمروا
ولم أدر هل جاءوا الينا ليطلقوا من الأسر أم جاءوا الينا ليأسروا
لئن كانت الأولى فحلف وألفة وان كانت الأخرى فللذب ننفر
ظباانا مشاهير الى المجد والقنا شوارع دون المجد والخيل ضمر
نشمر للحسنى ، نشمر للهدى نشمر للجلى متى قيل شمروا
لنا في مجال الكر قدر معظم وعند مجال الفخر ذكر معطر
يراح بنا صدر المعالي وغيرنا اذا حل في صدر به الصدر يوغر
وتحفر بين الترب أجداث غيرنا وأجداثنا بين الحواصل تحفر
ثبات وإقدام وعزم وهمة لها الدهر يصغي والحوادث تنظر
خلائق أبطال كبار همومها بهن كبيرات الحوادث تصغر
سلوا البيض عنا يوم نورد بيضنا ونصدرها ريانة يوم نصدر
لقد حالفتنا من قديم ولم تكن بغادرة حيث الحليفات تغدر
بأجنحة البيض المصاليت للعلا نطير ولما يدرينا التطير
ولم يك منا من يحيد عن الهدى مخافة أن يجري عليه المقدر
وكيف ينال الطالب المجد والعلا نصيب الذي دون العلا بات يسهر

يقولون ان الحرب أخمد جمرها | وفي كل قلب جذوة تتسعر
اذا كان هذا منتهى السلم في الورى | فان الوغى أنمى الغراس وأثمر
إذا السلم لا يدني من الخير أهله | ففي الحرب ما يقصي الشرور ويدحر

* * *

ويارب قوم ساعدتهم حظوظهم | فكان لهم ما يشتهون وأكثر
لقد صيروا شر المصير حليفهم | ويا ليت لا صاروا ولا قيل صيروا
فمن حالة جروا البلاد لحالة | لها شجناً أكبادنا تتفطر
ومن كان في شك ففي الشام صارخ | وفي غيرها شاك يثور ويهدر
ومن راح يشكو الظلم يوماً لأهله | تبين أهلاً ظلمهم يتكرر
مكانك يا أطماع لا تتصعدي | الى ذروة في المجد لا تتحدر
اذا ما رددت العسر لليسر مرة | فاذلالك الأحرار لا يتيسر
اذا ما أمنت الدهر يبسم ثغره | فهل كان ذاك الأمن يوم يكشر
لئن تزعمي جهل البرية عندها | وفيراً فذاك الجهل عندك أوفر
لقد غرك الحر الذي ظل هادئاً | وفاتك فعل الحر اذ يتذمر
ومقتحم الأهوال ما ارتد ناكصاً | ولا عاد يوماً وهو منها مذعّر
ومن جد دون المجد لا تستزله | مرابع تزهو أو محاهل تقفر
ومن طلب العلياء لم يثن عزمه | بشير يمنيه وآخرُ ينذر
ألا أيها البُطل الذي ظل ساطياً | على الحق ينهى كيف شاء ويأمر

هل الظلم عدل في الورى وتواضع ... أم العدل ظلم في الورى وتكبر
ويا بُطلُ ماذا أنت للدهر قائل ... اذا قيل قام الدهر للحق يثأر
ويا أيها الشيخ الوقور من الذي ... تُعظم ان لاقيته وتوقر
وأي جليل غير فاد بلاده ... وكابر أقوام تجل وتكبر

* * *

فداؤكِ نفسي يا بلادي وإنما ... بلاديَ من نفسي أعز وأخطر
أبغداد ما ذكر المدرس دارس ... لديك ولا معروفك اليوم منكر
كلا الأخوين العبقريين عالم ... بمالك أطويه ومالك أنشر
أجدك لا أدري الى أين ينتهي ... اذا ما ابتدانا بالطلاب المسيطر
أيصدق ان أبدى لنا اليوم صورة ... من العطف أم هذا خيالٌ مصور
ويصغي لنا فيما نروم ونبتغي ... من العدل أم يهزا بذاك ويسخر
لئن خفيت من ذاك عنا سريرة ... فكم صورة فوق الذي نتصور
من العدل أن تبدي العدالة نورها ... فيحجب ذاك النور عنا ويستر
وتربح في سوق العلا كل صفقة ... وصفقتنا في ذلك السوق تخسر

* * *

سيسمعنا من لم يكن ثمَّ سامعاً ... ويبصرنا من لم يكن ثمَّ يبصر
ويعلم من لا يعلم اليوم أننا ... أباة متى سيموا الهوان تنكروا
ولسنا بني العلياء إن لم نكن لها ... صوارمَ لا تنبو ولا تتكسر

وليست لنا الأوطان ان لم نكن لها | مواطنَ تزهو للفخار وتزهر
نُسرُّ لها حيناً ونجهر تارة | وكل الجوى فيما نسر ونجهر
ورب فتىً تأبى التصبر نفسهُ | ولكنه من خشية الموت يصبر
فما هو منا إذ نصول ونصطلي | ولا نحن منه اذ يضج ويضجر

* * *

يقولون انا أمة غير انها | تغيبُ عنها أمها ثم تحضر
وما أمها إلا المعالي ومن يكن | وليد المعالي فهو بالإرث أجدر
وهل فارقت مجموعة المجد أمة | اذا اجتمعت في أمرها تتدبر

* * *

أبغدادُ ! لا فاتتك مني تحية | يفسر منها ما أراد المفسر
حنيناً إلى تلك البقاع ، الى التي | تطيب الى تلك التي هي أطهر
حنيناً الى الزورا حنيناً إلى الصبا | حنيناً الى العود الذي هو أنضر
حنيناً الى تلك القرى والى الذي | يعشّي بهاتيك القرى ويبكر
حنيناً الى أرض حييت بتربها ، | ويا ليتني في ذلك الترب أقبر
هناك شبابي قد تقضى وهاهنا | مشيبي وفي الحالين أشكو وأشكر
لقد زعموا اني نسيت وانني | غدوت بهذي دون تلك أفكر
وكيف تراني ناسياً ذكر موطن | له مورد في كل سمع ومصدر
لئن غيرت مني الليالي ملامحاً | فان الخلال الغرّ لا تتغير

اذا كان لي في ذلك الترب موطن فلي وطن في هذه ليس ينكر
كلا الوطنين المستطيلين موصل الى القصد لكن ذاك أدنى وأخصر
اذا ساق ذا إحساسه وشعوره ففي ذاك أكباد تحس وتشعر
كلانا كبير بالنجاح رجاؤه ولكن آمال العراقي أكبر
متى يزدهي عقد البلاد بأهلها فأنظم من تلك العقود وأنثر
وليس عجيباً للبعيد إذا دنا فكم من عسير عاد وهو ميسر

* * *

أبغدادُ ! ما كل الشباب بعالم ولا كل ذي شيب بدائك أخبر
إذا زينت البلدان يوماً بأهلها فصدرك للكفء الذي يتصدر
وما آب من بحر السياسة سالماً من اللج إلا العالم المتبحر
أعيذك ان تصغي الى كيد ماكر يكيد كما شاء الخداع ويمكر
أعندك أنا في مصير بلادنا نخير أم انا بذاك نسير ؟
وليس بمجدٍ والمعاني ثوابت يُغير في ألفاظها ويحور
ألا فاعلمي أن المطامع رصد وان ذويها سمّع فيك نظّر
فلا تقعي بين الشراك ولا يغب حِذارُكِ فالاشراك حولك حضر
ولانال منك القهر يوماً ومن يكن على ثقة من عزمه ليس يقهر
فكم رد غرب العزم من كان طامعاً الى خيبة في ذيلها يتعثر
ويا ليت شعري من نلوم ونشتكي إذا أصبحت فينا الهداة تقصر

أحباي لم ترم البرية نحوكم ... بأبصارها ان لم تبينوا وتظهروا
يخاف العفرنى مصحراً في فلاته ... ويؤمن إما قيل في الغاب يخدر
وشتان هذا للمجازات في الورى ... يطن ، وهـذا للحقائق يزأر
وليس سواء أبيض قرب العلا ... وأبيض يقصيه عن المجد أصفر
وليس الألى أدوا الأمانة كالألى ... أضاعوا حقوق العالمين ودمروا

* * *

أحباي لا أختار منكم فكلكم ... جبين إذا ما أظلم الدهر نير
يشرفني صحب لديكم ومعشر ... إذا شرّف الإنسان صحب ومعشر
لقد نظرت عيني على القرب والنوى ... فما راقهـا غير الحقيقة منظر
وما أنا ممن زُخرُف القول راقه ... ويعترض المعنى فلا يتبصر
فلا بعُد اليوم الذيُّ فيه نلتقي ... ولا بعد اليوم الذي فيه نظفر
أحباي لي قلب على ذكر حبه ... لذو لوعة تذكو التياعاً وتسجر
أحن اذا قيل العراق وأنحني ... وأشهق ان قيل الشآم وأزفر
وأطرق ان قيل الحجاز على جوى ... وأعجب إما قيل مصر وأبهر
منى النفس أن يلقى العراق وغيره ... من الخير ما يهوى وما يتخير
جميع بلاد العرب في القدر واحد ... اذا وزنوا البلدان يوماً وقدروا
إذا نحن وحدنا القلوب فلم نُبَل ... إذا ما غدت أجسامنا تتبعثر

وما نزعات العرب مرئيٌّ حالم يعبر منهـا ما يشاء المعبر
ولكنها آمال قوم تضامنوا لنصر ، ومن يمشي مع الله ينصر

* * *

صيوليك يا بغداد أفضل سيد فضائله في البر والبحر سير
تلقي المعالي الغر واستقبلي المنى إذا أقبلت تلك السفينة تمخر
أخا النصح طال العهد بالنصح فابتدر وذكر إذا أدركت من يتذكر
هل الدار تدنو من بعيد فأبتني وأبذر فيها أبتنيه وأبذر
وأفضل ما يسديه ذو النصح قوله لمن غرس الأخلاق: غرسك مثمر
دعوني وجرحي واسبروا غير غوره ويا رب جرح غوره ليس يسبر
فما ساءني في الناس غيري شاعر ولا سرّني في الناس أني أشعر
ولكنني أبغي حياة عزيزة أباهي بها بين الأنام وأفخر
ومهما يطل عمر المظالم في الورى فأطول أعمار المظالم أقصر
ستبقى البرايا بين غاد ورائح تئن من البلوى واخرى تزمجر
وفي كل قلب جذوة تلتظي أسى وفي كل عين أعـين تنفجر
الى ان يقول الحق هذي حقيقتي وهذا صراطي ايها الناس فاعبروا
فيرضى بحكم العدل من كان ساخطا ويؤمن بالانصاف من راح يكفر
غفرنا لهم تلك الذنوب لو انهم الى الحق تابوا من ذنوب وكفروا
وكم غفر العاديّ ذنباً لمعتد على حين ذنب المعتدي ليس يغفر

اجعلوا المجد للبلاد كيانا (١)

بين برح الهموم والأشجانِ ... وربوع من الجوى ومغانِ
وقف الضعف بي ولي عزمات ... باقيات وقوف شيخ فان
وإذا ما مشى المكان اشتياقاً ... وقف الشوق في أعز مكان
حبذا مجلس لقحطان فيه ... مجلس ينتمي إلى قحطان
فكأني بمن يطيب لقاه ... بأبي الطيب حاضراً وابن هاني
أيها العرب، والرجال عظام ... شأنكم في الرجال أعظم شان
عرب كلكم وإخوان صدق ... وكذا العرب أصدق الاخوان
أترى تبعث المواقفُ ذكرى ... مثل ذكر الأحباب والخلاّن
لست بالفارس الأحق بهذا ... ان هذا لفارس الميدان
من (رشيد) و(أحمد) و(فؤاد) ... وشراواهم من الشجعان
أقدَموا غير محجمين فكانوا ... طعمة للحديد والنيران
يوم صالوا على الحتوف وجالوا ... في مجال القراع والطعان
يتشاءون والحياة سباق ... يتفانون في هوى الأوطان

(١) ارتجلت في حفلة أقيمت في عمان .

في نزالٍ للهلك بعد نزال　　والتحام الفرسان بالفرسان
وقفوا يهتفون للموت شوقاً　　في ظلال الصفاح والمران
ومشوا مِشية الأسود ظماءً　　لورود المنون دون الأماني

* * *

وطنَ العرب لا ترُعك الليالي　　لك عند الأيام كلُّ أمان
أهلك الأكرمون دونك جدوا　　تاركين الهوان للمتواني
عاهدوا الله والسيوف وباتوا　　ليس يثنيهم عن العهد ثان
فلدى الغوطتين تُشرى المنايا　　وتباع الأرواح في حوران
ههنا تنعم النفوس وتهنا　　وهناك النفوس في حرمان
جمع الخيم بيننا فاتصلنا　　كاتصال الأرواح بالأبدان
لا تطيعوا أضغانكم، فالرزايا　　ليس تأتي إلا من الأضغان
ليكن بعضكم لبعض ظهيراً　　ومعيناً على صروف الزمان
لا تقولوا نيل المرام محال،　　ان نيل المرام في الامكان
جاهدوا في سبيله وألحوا　　فالأقاصي مع الجهاد دوان
اجعلوا المجد للبلاد كياناً　　لم تسد أمة بغير كيان
جملوا خلقكم بأجمل خلق　　إنما الخلق زينة الإنسان
اجعلوا الخلق في البناء أساساً　　فمباني الأخلاق خير المباني

* * *

خلِّ عمان تسألنك عما   رام منها ممزقُ الرومان
تركوها مجاهلاً وصحارى   ومجالاً للسبع والسرحان
صار عمرانها خراباً وعادت   بخراباتهـا إلى العمران
خبروها بأن عمان ملك   لم يشد صرحه سوى عمان
حقٌ هذي البلاد أن تتعالى   فمليك البلاد من عدنان
أيد الله ملكه وحباه   بتوالي الأنصار والأعوان
بدر تمٍّ تجلت الشمس عنه   ونشا في جلاله القمران
رب (رغدان) ان رغدان أضحى   مثلاً في الجلال والإحسان
فذراه ملك لغر المعالي   وسناه وقف على الضيفان

* * *

خاطبتْ شهرتي البلاد وحامت   من (خطيب) البلاد (للحوماني)[1]
شنفوا سمعنا بموجز لفظ   ومعان بديعة وبيان
أعلن المجدُ ذكرهم والمزايا   غير محتاجة إلى إعلان
اتركوني أجول في ذكر قومي   ان خيل الخيال في جولاني
لست في حلبة البيان سبوقاً   آخذاً شوطها على الأقران
أنا ان أستمد فالروح منكم   مدَدٌ قد سرى الى جثماني
ليس عندي من بعد نصحي لقومي   غير شكري لفضلهم وامتناني .

---

(١) يقصد الشاعرين الكبيرين : فؤاد باشا الخطيب ومحمد علي الحوماني .

انتمو خيرة الامم (١)

أيها العرب لا جَرَمْ أنتمو خيرة الأممْ
أنتم المجـد كله وبنو المجد والكرم
نسبتكم همامة قصرت دونها الهمم
ولآياتكم علت دولة السيف والقلم
والى فضلها انتهى كل فضل غداة جم
بهر الناس ان حكى صائب الرأي أو حكم
ما حوته بروجكم من خلال ومن شيم
ورعته نفوسكم من عهود ومن ذمم
رب يوم وشى بنا عند أحداثه ونم
واهماً أننا نهي ليست الشم ما وهم
نحن قوم سيوفهم ليس ينبو بها السأم
ورجال رماحهم شهب ليس تنحطم
وأسود نيوبها ذرب ليس تنثلم

---

(١) ارتجلت في حفلة أقيمت بالقدس في غرة كانون الثاني ١٩٢٧

نذكر السلم أو يُرى   وطن العرب قد سلم
لا نبالي زماننـا   ضنّ بالقصد أم كرم
ان أُقمنا اعوجاجه   بيد الحزم يستقم
سمة العدل قلعـة   دونها الظلم ينهدم
ووجود الظبى لنـا   خير واقٍ من العدم

* * *

أيهـا العرب زاحموا   ان للجد مزدحم
فرص لا تفتكمو   ولكم فتننـا وكم
المصلي من اغتنى   والمجلي من اغتنم
ندمٌ لا يفيدنا   يوم ينتابنـا الندم

* * *

اتركوها لياليـاً   نعماً كن أم نقم
واطلبوها أمانيـاً   طالبُ العدل ما ظلم
وسواءٌ لمن سعى   حدث العهد أم قدم
أيقظوا العزم واجهدوا   عاشق المجد لم ينم
إنما المجـد حصة   والمعالي لمن عزم
لم تسد أمة إذا   لم يسد عزمها الخذم
ليت شباننا درَوا   ما درى الشائخ الهرم

منهم العزم والنضا ل ومن شيبنا الحكم
شاور الرأي وانتضى فاصل العزم واحتكم
نظم العقد للكفاح وفي سلكه انتظم

* * *

سفنَ الخير أدركي لجج الشر تلتطم
عجباً للألى بغوا واستباحوا حمى النسم
أيُّ ظلم جنى على دعة العدل واجترم
التمادي الى متى وعلام العدا ولم
أو لسنا بني أب ان نسبنا الورى وأم
قاتل الله أنفساً لا يراعى لها قسم
طمعٌ جار واعتدى وعلى الحق قد هجم
سنرى ما سيصطلي وظبي العدل تنتقم
ونرى كيف ينجلي عن بلادٍ لها شمم

* * *

هل أتاكم حديثُ من دون أوطانه اقتحم
غوطة الشام تستبا ح وحوران يغتنم
أي قوم ترون في وهدات وفي أكم
كل أنحائهم لظى كل أرجائهم ضرم

حالت الطير بينهم أن يسيروا الى الرجم
ألحدتهم حواصل من عقاب ومن رُخم
(نـكدي) و(عائدي) ومَن شأنه عظم
(وزكي) و (المدفعي) (حسين) ومن كرم
كل ندب اذا دهى حادث الدهر أو دهم
أبصر الحتف فانتحى ورأى الصف فالتحم
كلما أبعد الجوى جاءه الوجد من أمَم
أشيب حين يرتأي وشباب إذا اعتزم
لهف نفسي لمن لنا قد أناروا دجى الظلم
خطبوا المجد والعلا وصليل الظبى نغم
الهوادي نثارهم وخضاب البنان دم
أينما نحن نلتقي دون أوطاننا عِصم
ليس منـا فتىً اذا أقبل الموت ينهزم
أين قومي توجهوا قذف الشر بالحمم
في الفيافي وفي القرى في السفوح وفي القمم
وقَفات تعددت تُفزع الشوس في الحلم
مهج الأرض تلتظي ودموع السما سجم

سحب تمطر البلى ولظى الموت تضطرم
يا غريقاً يغوص في غمرات ويعتصم
في بحار من النجيـ ـع جبال من الرمم
تترك العاقل الملمّ – كمن مسه لمم
إذ ألمت حوادث دونها شابت اللمم

***

يحزم السيف فعله لا بلماً ولا بلم
بطُلىً غير خضّع وأنوف لم تنخطم
خير قوم هم الأُلى عنهم الخير يقتسم

* * *

يا فلسطين طاولي كل فتانة الأطم
طأطأت دونك التي قد أنافت على إرم
ان نشرنا لك السنيـ ـن طوينا بها الهرم
أنبيـاء توسدو ك وأقيال تلتثم
وعصور تكدست وأعاصيرُ تزدحم
أنت فوق الذي نقو ل وفوق الذي نسم
ليس في خلقك الاجل – مجال لمن وصم
أنت يا قدسُ من اذا وجم الدهر لا يجم

أنت كالشمس في العلا　　سرك غير منكتم
ضاربات عروقها　　في جلال من القِدَم
السنى يتبع السنى　　والدياجير تدلهم
في معانيك دقة　　لا أراها لدى الأجم
أنت أقصى مساجد　　هي أدنى لمن رسم
أنت لله سلم　　ويد الله نستلم
ورسول من الهدى　　ودليل على العظم
دونك الدهر واقف　　حاسرَ الرأس والقدم
ليس يعدوك قبلةً　　من يصلي ومن يصم
رفع الله بيت من　　عنده البيت والحرم
أترى همك الجوى　　أم ترى غمت الإزَم
ورجالات مجدنا　　فيك كشافة الغمم
هم رجال إذا سما　　نسبٌ والرجال هم

* * *

أيها العرب حسبكم　　باقيات من الكلم
أينما سار ذكرها　　بهر العُرْب والعجم
لا تعدَّت جموعكم　　بين خال لنا وعم

صلة النطق والفضيـ   لة خيرٌ من الرحم
لنكن كلنا يــداً   في سبيل المنى وفم
من يكن دأبه النضا   ل فلا يشتكي الألم

* * *

لا تقولوا مضى الزما   ن بمـا فيه وانصرم
كلُّ يوم لنا بــه   أمل ليس ينعدم
رب يوم 'حرمتـه   أصبح اليوم في القسم
عاونوهـا بلادكم   حيث لا عون يتهم
وارحموها نفوسكم   رحم الله من رحم
عبس الدهر فارقبوا   لكم الدهر يبتسم
أترى خالف امرئ   وبه الخلف ينحسم
من توالى انقسامـه   فعلى نفسه انقسم
اخوتي لي لديكمو   إخوة كلهم عَلم
ساعة في غرامكم   ساعة لكنهـا 'غنم
وقف الضعف بي ولي   منكم قوة تهم
هكذا يفعل الضنى   يا أخا الود لا تلم
وكذا العمر ينتهي   بين هاد ومحتدم

في ضياء من الهنا وظلام من السَّدَم[1]
أهلَ ودي تقبلوا وسوى العذر لم أرم
عذر مضنىً وعاجز نثر القول أم نظم
بارك الله فيكمو بارك الله في الهمم
وبراكم من الجوى وبراني من السقم
وسلام عليكمو وسلام على الكرم



(١) السَّدم : الهم .

لا شيء أفضل من يد للهدى البرية تعمل (*)

يومٌ أغرّ محجلُ فيه الجلال ممثّلُ
يوم تحفُّ به موا زين الرجال وتثقُل
يوم تعودُ ظماؤه فيه تعلُّ وتنهل
للذكر فيه محفِل يهتزُّ منه المحفِل
هذا يُصيخ وذاك يهـ زجُ في رُباه ويرمُل
في حيث يَهدأ مِرجل منه ويغلي مِرجل
جعلوا الحفاوة شغلهم حيث الحوادث تَشغل
وتذكروا ما للإما م عليهم فاسترسلوا

(*) قالت المقطم في ١٢ يوليو ١٩٢٢ : أتحفنا شاعر العرب الاستاذ الكبير الشيخ عبد المحسن الكاظمي بهذه القصيدة العصماء في مآثر الامام « الشيخ محمد عبده » بمناسبة الاحتفال باحياء ذكراه ، فجاءت ناطقة بفضل فقيد العلم والشرق وشاهدة بمقدرة الشاعر على بيان غرر فعاله والدعوة الى الاقتداء بجهاده في خدمة الانسانية عامة والشرق خاصة في عصر نهضته التي يرجو محبوه ان تكون نهضة مشمولة بعناية الرحمن وخطوة كبيرة في تقدم بني الانسان .

قالوا الإمام فكبّروا   للقا الإمام وهلّلوا
صعدوا الى الملك الذي   عن عرشه لا ينزل
وتبيّنوا ذلك السنا   خلل العلا يتخلّل
واذا همُ صعدوا فقد   نزلوا ولم يُستنزلوا
للفضل سلطان على   كل القلوب موكّل
قل للمرجّين اُقطعوا   حبل الترجي أو صِلوا
ليس المقامُ مناحةً   يُبكى بها أو يُعول
كلا ولا هو للهنا   والوفر فيه يُبذل
بل انه لصحيفة   فيها الخلال تُسجل
إن الذي جئنا نعظّـ   ـم قدره ونُبجّل
لهو الذي ملأ البطا   ح بفضله فتأملوا
أما النفوس فإنها   والصالحات المثّل
نوّاحةٌ إذ ودّعت   صدّاحة تستقبل
رأت الجميلَ بصبرها   فبصبرها تتجمّل
مشمولة برضائه   ومن الرضا ما يشمل
من لم يذُق طعم الهوى   أبداً فذاك مغفّل
قل للذي حسب الهوى   بذوي الهوى يتنقّل
كيف التنقل من هوًى   لهوًى وظهرك مُثقل

خلِّ الغرام لأهله ... وتنحَّ يا متطفــل
إني أحب محمداً ... ومحمد لا يُجهــل
إن كان ذكرُ محمدٍ ... فالذكر ذكرٌ يَجمل
ذكر يضوعُ لنا به ... منه الكبا والمندل[1]
شتان ذكرٌ نابــه ... أبداً وذكر يَخمل

* * *

لم أسل عهدك ساعةً ... لكنني أتعلّل
هيهات يسلو من به ... برح الجوى متغلغل
في كل عين مسرح ... وبكلّ قلب مَنزل
فإذا نظرتَ الى العيو ... ن فوبلُ دمع يهطل
واذا صَغيت الى القلو ... ب فنار وجدٍ تشعل
يا بدرُ وجهك مخجل ... بسناه من لا يَخجل
إنّ الرِّباع الموحشا ... ت بنورِ وجهك أُهّل
والنيّرات على بعا ... دك بالحدادِ تجلّل
هل للبعاد نهــاية ... أم في نوى نتسلسل
في مثل ذكرك ينبري ... أيُّ البيان الأجزل
وبذكرِ فضلك قد بدا ... أي الرجال الأفضل

---

(١) الكباء : عود البخور او ضرب منه .

ماضٍ يروقُ وحاضر يصبو له المستقبل
فدعوا الثلاثة تحتفي بمحمدٍ أو تحفِل
فهو الذي نفع الثلا ثة دائباً لا يكسل
قتل الجهالة علمُ من عَلِمَ الجهالة تقتل
علمُ المجدّ سلاحه وأخو الجهالة أعزل
يُثري الفقيرُ بعلمه والصدرُ كنزٌ مقفل
ولربما عاد الغنيُّ — لجهله يتسوّل
ويرى القنوع من الهنا ما لا يرى المتموّل

* * *

أمحاربَ البدَع التي فيها تمادى الجهّل
أنت الذي علمتنا أنّ الصعاب تذلّل
والرأي لم يفصل به إلا الجراز الفيصل
بلغ المنى من لا يني أبداً ومن لا يعجَل
واذا تراسلت القلو ب فكلُّ صعب يَسهل
لا ينتهي أمد لنا أو ينتهي المتوسل
إنا صنائعُك الألى للحشر لا نتبدّل
إنا على ذاك الولا ء نقيمُ أو نترحّل

لله ما تأتي خطـا كَ وما تخطّئ الأنمل
حكماً يسود بها الحكيـ م على الحكيم ويفضُل
وهدًى تلاشى دونه من غرّروا أو ضلّلوا
وندًى تخاوص دون مسـ بله الغمام المسبل
عظُمت حياةٌ أنت فيـ ـها طالب فمحصّل
لك من ثباتك جحفل ومن العزائم جحفل
هل أفلحوا إلا الذيـ ن على العزائم عوّلوا
حمّلت نفسك في جها دك فوق ما تتحمل
وثبتَّ في وجه العنا كالطوْد لا تتزلزل
وضربتَ بالسهم الذي في الشاكلات يولول
فأصبت شاكلة القلو ب ولم يفُتك المقتل
ونما غراسُك حيث أنـ ـت بسيفه متكفل
والزرع ان تُهمله لا يبقي عليه المِنجل
يهنيك مدرسة القضا ء بها المحاكم تَعدِل
يهنيك ينبوعُ المعار ف والجهابذُ نُهّل
يهنيك أزهرُها الأغرُّ — ومن به يتبتّل
رفعت لك الشورى مقا ماً بالعيون يقبّل
والمجلس الأعلى لغيـ ـر عُلاك لا يَتنزل

ولدى القضاء كأنما أنت القضاء المنزل
ونصرت إسلاميةً لولاك كادت تُخذل
كنت الرئيس لها وتا جاً بالفخار يُكال
وليثت غمر لوعة تذكو ودمع يهمل
أدركت منها ما تعمـ ده الحريق المشعل
من ذا يقوم مقامَ شخـ صك أو يقول ويفعل
وإذا جراثيم الفسا د فشت فمن يستأصل

* * *

(هانوتو) يعرف كيف قمـ ت بما افتراه تُنكل
أفحمته ووقفت تحـ كم بالدليل وتفصل
وهناكَ نصرانية جاوزوا بها وتمحلوا
فربأت بالإسلام أن يعدو عليه الأجهل
أمحمدٌ أنت الأخيـ ر لنا وأنت الأوّل
ولأنت حجتنا التي طول المدى لا تبطل
ولأنت حياً منهل ولأنت ميتاً منهل
كالبدر من أي الجها ت أتيته يتهلّل

* * *

هردنج يستفتي ومن خلف البحار يُؤمل[1]

---

(١) يشير إلى استفتاء رئيس الولايات المتحدة في موضوع تحريم الخمور

ولعلّ روحك لم تدع ... في نفسه ما يُشكل
لا شيء أفضل من يد ... لهدى البرية تعمل

* * *

ولربّ قوم هالهم ... ذاك الجلال فهوّلوا
جبُنوا وان قيل انتهى ... أمدُ الكفاح استبسلوا
بهرتهمُ آياتك الـ ... غرر الحسان فأوّلوا
البُطل في تأويلهم ... والحقّ لا يتأوّل
ظنوا الظنون وخوّلوا ... لنفوسهم ما خوّلوا
وعدوك وانفضّوا وقا ... لوا خلسةً وتنصلوا
والناس إن لم يفقهوا ... قول الحكيم تقوّلوا
حتى إذا برح الخفا ... وانجاب ذاك القسطل
وصلوا اليك ليقطعوا ... ما كان ثمّة يوصل
ولطالما حجب العدى ... سنن الطريق وعرقلوا
ضلوا السبيل ملاوةً ... وإلى هداك تحوّلوا
يا قادراً لم ينتقم ... ومُخاتلاً لا يختل
تابوا اليك فتبْ عليـ ... ـهم قد تزل الأرجل

ـ وقد ذكرت الصحف أيام القاء الاستاذ الكاظمي هذه القصيدة ان مستر هردبج يسعى لاستحضار روح الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده واستفتائها بسر تحريم الخمر في الاسلام ·

أمحمد أنت المحمّـ د ُ والجوادُ المفضل
من ذا يقاسمك العلا ء وأنت ذاك الأجدل
لعُلاك فرسان العلا يوم العلا تترجل
لبس الزمان قشيبهُ وغدا بذكركَ يرفُل
مهما يطل عمُر الزما ن فعمر ذكرك أطول
حفلوا بذكرك والحوا دث في بلادك ُحفّل
لا ينجلي قسطالها أبداً اذا لم ينجلوا
يجزيك ربك يوم يجـ زي المصلحين فيُجزل
هذا (ربيبك) يا محمـ دُ حامل ما تحمل
للدين أنت وللسيا سة ذلك المستقبل
هو رمزنا الفذّ المحقّ – وانْ أباهُ المبطل
عقد العزيمة أو ُيحلّ – على يديه المشكل
فلتحي مصر وأهل مصـ ر ومن حوته سيشمل

* * *

إن الزمان لقُلّب بالأكرمين وُحوّل
لا خير في زمن به حتى اليراع ُيكبّل
يا دارُ سعدُك طالع ونجوم نحسك أفّل
دارَ العلا لا تنحني َحمل المذلة أثقل

ذوقي النوى وتحملي   إن الرجال تحملوا

الذلُّ ذل بدّلوا   في شكله أم عدّلوا

ولقد نساوى قاتل   طعن الفؤاد واقتل

معنى التحكم لم يُزله   — لفظه المتبدّل

الضيم عند أُباته   الشهد فيه حنظل

والعزُّ من يعمل له   فهو الحبيب المقبل

علَّ الزمان بمن مضى   عما قريبٍ يَقفِل

فإلى الأماني أمةً   عن جهدها لا تعدِل

وإلى النجاة سفينةً   ربّانها لا يغفل

* * *

هلاّ سمعت بشاعر   شيطانه يتنقل

إن الوفا لغريزة   في أهلها تتأصل

يا شاعراً وقف المهلهل   دونه والأخطل

وحبا ربيعة خلفه   وحبا الوليد وجرول

هل أنت وفّيت الحقو   ق مفصلاً ما أجملوا

أم ان عجزك قائل   عذري لكم فتقبلوا .

بين يومين [1]

جليّ المعالي أيُّ يوميك أعظمُ : أيوم تشد الرحل أم يوم تقدمُ ؟

أجدّك ما يوماك إلا صحيفة يُخط بها فخر الرجال ويُرقم

وليس كلا يوميك إلا عزيمة يُشاد بها مجد البلاد ويُدعم

فيومُك ان ترحل ويومك ان تؤب سبيل الى نيل الأماني وسُلمّ

اذا صحّ لليومين وصف له اقتفوا وجدوا على آثاره وترسموا

فيوماك جدّ للحياة وجدّة ويوماك شهد في المذاق وعلقم

ومن شهد اليومين قال كلاهما عظيم ولكن يوم أمسك أعظم

ثبتّ ثباتَ الصابرين وظنهم تَمَلُّ إذا طال الزمان وتسأم

فما أرهبتك القاذفات ولا نبا بحجتك المثلى جراز ولهذم

* * *

ولما دنا الترحالُ قال لنا النهى أفيقوا وقال الحزم لا تتقدموا

وقال الجوى لا يأخذنكم الجوى فتستسلموا للحادثات فتهزموا

ولا عجب فالقلب يحمل وجده ويسكت يوم العتب والعزم يحلم

---

(١) نظمت على أثر عودة صاحب الدولة سعد زغلول باشا من منفاه الاخير.

ذهبتَ ومصرُ كلها لك قطّبت ... وعدت ومصر كلها لك تبسم
لئن لم يطب للقلب والطرف حائر ... رحيلك عن مصر فقد طاب مقدم

* * *

سلوا مصر هل من بعده ساغ مشرب ... سلوا مصر هل من بعده طاب مطعم
سلوا مصر ماذا في سبيل حياتها ... تحمّل فيها صحبه وتجشموا
لئن أنسَ لا أنس الذين تآمروا ... على مصر في إبعاد سعد وصمموا
وهل فرضوا إلا القضاء على العلا ... لدُنْ فرضوا نفيَ الزعيم وحتّموا
نفوهُ وصحباً يستفزهم السرى ... وهم حول سعدٍ قاعدون وُقوّم
وشتان قوم يُحجمون اذا دُعوا ... وقوم اذا أحجم الدهرُ أقدموا
الى عدَن ساروا الى سيشل نأوْا ... الى منزل صبح الهدى فيه أقتم
الى جبل ينميه للعصم طارق ... ولكنه من طارق ليس يَعصم
لقد حسبونا كالألى ان تلفتوا ... ولم يجدوا ماء طهوراً تيمموا
وما علموا أن الجهاد فريضة ... على صحب سعد والشهادة مغنم
ولولا وصاياه التي أخذوا بها ... لماتوا جميعاً دون من ذبّ عنهم
وكم من دم قد سال في ظلّ راية ... وراية سعد عندها يُحقن الدم
لكل عظيم آية من جلاله ... وآية سعد صفحه حين يهضم
تساءل وادي النيل يوم رحيله ... أحلت بوادي النيل دهياء صيلم
وأقبل وادي النيل يوم قفوله ... يقبّل كاتي راحتيه ويلثم

فُرادى وأزواجاً يحييه وفده ... تحييه جمعياتــه وتُسلم
يحيِّيه من أحيوا بذكراه ليلهم ... ومن جرّعوا صاب الحياة وأطعموا
يحييه من طالت عليهم سجونهم ... ومن سُجنوا من غير ذنب وأعدموا
فقبليُّها يمشي وبحريهـا معاً ... وما ثمَّ قبطي ولا ثمَّ مسلم
جميعهم في حب زغلول واحد ... فسيانِ فذٌّ في هواه وتوأم
بمختلف الأزهار شُقّ طريقه ... كأن أديم الأرض وشي مسهم
نظرتُ الى تلك الأزاهر نظرةً ... فعلمني منثورُها كيف أنظم
اذا عاد زغلولٌ فقد عاد كعبةً ... تحجُّ اليه المكرُمات وتُحرم
ليهنَ أبو الأبطال بالبشر مُفعماً ... قلوب بنيه اليومَ بالبشر تفعم
ان استقبلوا سعدَ البلاد فإنهم ... قــد استقبلوا آمالهم تتبسم
تقرُّ عيونُ الناس والمجدُ خاطب ... وعشاقه حول المنابر جُثّم
إذا لم يكن مجد فلا قرّ ناظر ... لذي أمل يوماً ولا افترّ مبسم
يقولون سعد سوف يهرم عزمه ... ومن كان سعداً عزمه ليس يهرم
اذا عاد للأوطان يوماً فإنمـا ... يعود اليها اليوم من لا يُهوّم
وهل كان ملكُ المجد إلا لساهر ... طوال الليالي والخليُّون نُوّم

* * *

أبا الشعب حسب الشعب أنت له أب ... أبرُّ به يوم العقوق وأرحم

نصارحه في الحالتين ولم نُبَلْ   يقيك كريم أو يُصيبك ألأم
لقد كذب الجانون ما أنت مثلهم   وقد كذب الباغون ما أنت منهم
وما أنت إلا البدر ، والبدر كامل   وما أنت إلا البحر ، والبحر خضرم
اذا غاب ذاك البدر عنا ملاوة   وأشرق فينا فالمواكب أنجم
ومن ذا يذود العين أن تبصر السنا   اذا ما تبدّى البدر والليل مظلم
ومن ذا يذود القلب أن يتبع الهدى   اذا كان منه في يدي (سعد) مِخطم
فما بالهم خافوه حتى كأنه   قضاءٌ على محق الأباطيل مُبرم
وما بالهم ان قال قالوا مُشاغب   وأرجف فيه المرجفون وأوهموا
لقد هالهم تصريحه وبيانه   وإيضاحه للأمر والأمر مبهم
فقالوا مثيرٌ للخواطر مُوهم ،   ووالله ما سعد مثير وموهم
وما غرّ سعداً قول من قال منقذ   ولا ضرّ سعداً قول من قال مجرم
فما ذا له يوم السباق مؤخرٌ   ولا ذا لهم يوم اللحاق مقدم
هو الندب لا يلوي عن القصد عزمه   ولو حال رضوى دونه ويلملم
ومن تكُ مصرٌ روضه فهو بلبل   ومن تكُ مصر خيسه فهو ضيغم

* * *

أزغلولُ ان الرأي رأيك والنهى   نُهاك وان العزم ما أنت تعزم
يراعك نقاد وفكرك ثابت   وذهنك وقاد ونهجُك أقوم
وهل سلمت أوطان قوم تقاعسوا   عن الذبّ عنها أو تواروا ليسلموا

ومن جدّ للأوطان يجثم دونها فمن دونه الأوطان تجثو وتجثم

* * *

عجبت لقوم أيقظتنا فعالهم وقالوا لنا دون الحقيقة هوّموا

يلوموننا أنا طلبنا حقوقنـا وهل غض ممن يطلب الحقّ لوّم

مخالبهم في كل أمر نواشب وأظفارُنا عن كل أمر تُقلَّم

قضوا في رُبانا أربعين ولم يروا من الناس فيها من يُعزّ ويُكرِم

وكم وعدونا بالجلاء فأخلفوا وكم حنثوا من بعد ما قيل أقسموا

إذا ما سألناهم أداروا وجوههم وهزّوا لنا أكتافهم وتجهّموا

لقد زعموا رُدّت لمصر حقوقها وذلك زعم باطل وتوهم

وهل ساد شعب واستقلّ بأمره وغاصبه في أمره يتحكم؟

وهل نال مظلوم من العدل قسطه وأفياؤه للظلم نهب مقسّم

وهل ملكت أمراً لدار يمينه وفي عقرها من غاصب الدار قيّم

يقولون مصرٌ خيمت في ذرى الغنى وإفلاس مصر في ذراها مخيم

وقالوا تراث الحق رُدّ لأهله وما رُدّ من ديناره اليوم درهم

* * *

رأى بيننا المستعمرون وبينهم على يد سعد ما بنوه سيُهدم

وباطلهم قد عاد منفصم العُرى وعروتنا ليست عن الحق تُفصم

وما عندنا إلا حديث مصدّق وما عندهم إلا الحديثُ المرجم

فقامت على سعد قيامةُ صحفهم ... تسبُّ اذا قال الصواب وتشتم
اذا أنصفته في الحقوق تهجمت ... فانصافها يوم الحقوق التهجُّم
وكم تعرف الأيام من مُتهكم ... ومن عرَف الأيام لا يتهكم
صحائف غيّ ليس للرشد كاتب ... لديها ولا للحق فيها مترجم
فلا تطمعوا أن تدركوا اليوم مأربا ... وأنتم على قلب الحقائق أنتم
ولا تطمعوا يوماً بإذلال أمة ... حديثُ معاليها من الشمس أقدم
بني مجدَها القُدموس في ذروة العلى ... بُناة متى يحموا ذرى المجد يحتموا
وجدَّد هاديها « محمد عبده » ... لها مجدها وهو الإمام المعظم
ربيب «جمال الدين» أنجب سعدها ... فان بدءا فهو الذي سيتمم

* * *

ألا قل لأعداء البلاد تهامسوا ... وان سمعتكم ذات حقد فتمتموا
لقد عاد زغلول وعاد هديره ... وإن لسان الصدق لا يتلعثم
هَبوا أن سعداً لم يعد لبلاده ... وليس كسعد ذو غرارين مخذم
فهل درست تلك الديار وأقفرت ... ولم يبق فيها من يحج ويُفحم
وهل درست تلك الديار وأقفرت ... ولم يبق فيها من يحسُّ ويفهم
معاذاً لها من آهلات تدفقت ... رجالاتها تقضي الفروض وتلزم
أحط بلاد الغرب تملك أمرها ... وأرقى بلاد الشرق من ذاك تُحرم
اذا لزّت البلدان في حَلبة العلى ... فمصر لها في كل شوط تقدُّم

ألم يك فيها العالم المرشد الذي ... يفيء الى إرشاده المتعلم؟

ألم يك فيها من يُصرّف أمرها ... ويقضي بما تقضي الحقوق ويحكم

الم يك فيها من بنيها مدرّب ... يثقف معوجاتها ويقوّم

أليس (فريد) من بنيها (وكامل) ... (وسعد) أبو أبنائها اينما نُموا

وكم شيد الآباء مجداً وكم رأى ... بنو المجد نقصاً في البناء فتمموا

بنوها بنو المجد الأثيل وأهلها ... إذا قيل أهل المكرمات فهم هم

يروحون لا تخفى عليهم خفيـة ... من الأمر فيها أدركوا وتوسموا

ويغدون أهراماً بها ومقطماً ... اذا ما وهى اهرامها والمقطم

كأني بهم قد حطموا الخلف بينهم ... وشادوا وفاقاً بينهم لا يُحطم

اذا غاب هذا قام هذا مقامه ... يُشيّد هذا ركن هذا ويدعم

وكلهمُ عينٌ وكلهمُ يـدٌ ... اذا مست البلوى وكلهمُ فم

ومن لم يجدّ اليوم ينقذ عزه ... فما غدهُ إلا الهوان المجسم

جزى الله قوماً جاهدوا دون مجدهم ... وماتوا كراماً والقضاء محتم

جزى الله أحياءً اذا ذكروا الوفا ... ومن مات من أهل الوفاء ترحموا

حمى الناس ما بثوا من الخير والهدى ... وما عملوا من صالحات وقدّموا

ومن لم يجد من نفسه مخرجاً لها ... فليس له من مخرج يوم يندم

ويا رُبّ شاك يشتكي من فعاله ... وظالمة بـين الورى تتظلم

إذا المرء لم تحسم أمانيه نفسه فإنّ حسام المعتدي ليس يحسم
وليس الفتى من ليس يحمي دياره ويدفع عنها من عدا حيث يهجم
أيخذل من كان الإله نصيره وأمته تحنو عليـه وترأم

* * *

طريو الشبا إن السيوف كليلة إذا قيل سعد في المعامع يُرزم
وما في الهدى شك لمن طلب الهدى اذا قيل يسدي النصح سعد ويلحم
وأحسبني أبدعت حتى كأنما أنا أنت أو حتى كأني ملهم
وأحسب إذ تمضي شباتي مضيها شباتك لا تنبو ولا تتثلم

* * *

أحبايَ هزّتني اليكم صبا الحمى وأرواح مصر عن شذا الكرخ تنسم
فرُحتُ أداري الحبّ ثم أذيعه وأعلن أحياناً هواكم وأكتم
وما بكِ يا مصرُ ببغداد نازلٌ وفي جلّق أدهى وفي القدس أجسم
هنالك أحشاءٌ تذوب وههنا قلوب متى حرّكتها تتضرم
إذا ما توالى جُرحنا وتعذّرت مراهمه فالجرح للجرح مرهم
ستجمعنا الأيام والخيرُ ضاحك يعمُّ الورى والشرُّ يبكي ويلطم
وللعدل في كل المواضع موسم وللظلم في كل المواقع مأتم
أبى الغرب من أن ينجلي باختياره عن الشرق حتى ينجلي وهو مرغم

وأعظم ما أذكى الحشا زعم جاهل　　بأن سيسود القوم من حيث يزعم
وكم من دعيّ في الورى عدّ نفسه　　سناماً وان محصته فهو منسم
يدبّ عليها مثلما دب عقرب　　وينساب فيها مثلما انساب أرقم
هدايته للحائرين ضلالة　　وجنّته للبائسين جهنم
ويحسب ما جاءت به كل كرمة　　زبيباً تعدّى نضجه وهو حصرم
وذات جمال تيم الناس حسنها　　فظلت وكلٌّ في هواها متيم
تتيه دلالا وهي عذراء عانس　　وتزداد تيهاً وهي شمطاء أيّم
فمجتهد من وصلها نال ما اشتهى　　ومتئد قد بات بالوصل يحلم

* * *

سمعتُ بقلبي ضجةً ورأيتني　　أصيخُ ولا أدري مَن المتكلم
ويممتُ وجداني فصاح بي الجوى　　وقد هزني الوجدان أين تيمم
وعدت لقلبي والتفتّ الى الحمى　　إذا أنا بين القوم لا أتقدم
فقلت لنفسي ما الذي حال بيننا　　فقالت ضنيٌ يدهى النفوس ويدهم

* * *

أغالطُ نفسي والشكوك كثيرة　　وأعلم أني بالحقيقة أعلم
وعندي من الأنباء ما لو نثثته　　لآلم قوماً ، والحقيقة تؤلم
أحاول أن أبني هياكل لا تهي　　من الكلم الباقي ولا تتهدم

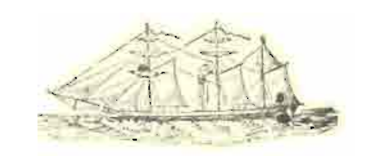
يهنهني أمر الأساة ونهيهم ... وما قد أباحوا من علاج وحرّموا

فيدفع عني القول أنيَ مذنب ... ويدفعني للقول أنيَ مُغرم

وقد هزّني التطراب حتى كأنما ... أناشيد سعد في بلادي ترنم

نطقتُ وقوّاد القوافي صوامت ... وجيش المعاني والبيان عرمرم

فقال إلّه الشعر إني أبتدي ... وقال إله الشعر اني أختم



اربعون سعد [1]

يا أمَّ سعد عزاءَ ثكلتِ ذاك العلاءَ
ثكلتِ سعدكِ آوا كَ ظلّه ابواءَ
ثكلتِ موساكِ والطو رَ واليد البيضاءَ
ثكلتِ سيناء شمس الـ جلال لا سيناءَ
ثكلتِ لألاء وجه الـ صباح والآلاءَ
ثكلتِ رضوى تعالى ويذبلاً وحراءَ
ثكلتِ أرسى فؤاداً منها وأسمى بناءَ
ثكلتِ من ركب الصعـ ب كي تنالي المناءَ
ثكلتِ من كان يبغي لشأنكِ الإعلاءَ

(١) قالت الاهرام في ١٩ اكتوبر ١٩٢٧ : هـذا هو السحر الحلال نفثته عبقرية الاستاذ السيد عبدالمحسن الكاظمي شعراً يشيع في الانفس شجواً وحنيناً ويترسل في القلوب أسى وأنيناً ، فاض به وحي بديهته السمحة كما يفيض الينبوع العذب ، وقد تسلسل في رثاء زعيم المشرقين « سعد » يوم حفلة الاربعين لوفاته فكان وحده فناً من الرثاء مفصلا ، ونزل صاعداً من الشعر الذي تقدمه في هذا الصدد منزلة العنوان من الكتاب يكتب آخراً ولكنه يقرأ أولا

ثكلتِ من قام يدعو لك النجاء النجاء

ثكلت عزماً طريراً وهمة قعساء

ثكلت علماً وحلماً وفطنة وذكاء

ثكلت من كان أنقى يداً وأنقى كساء

ثكلت من بذل الوفر عنكِ والحوباء

ثكلت حصناً منيعاً به أمنت احتماء

ثكلت خير زعيم يشرّف الزعماء

وهل ثكلت كسعد حمية وإباء

كيف العزاء وسعد به ثكلتِ العزاء

❀❀❀

سلوا ثرى مصر أمست للمقتنين ثراء

أأنتِ واريت سعداً والعزّ والكبرياء ؟

أأنتِ واريتِ سعداً والمجد والعلياء ؟

أأنت يا أمّ سعدِ طويت ذاك اللواء ؟

أهكذا يصبح الطود في التراب هباء ؟!

أهكذا يصبح القرب للحبيب جفاء ؟

أهكذا وَضَحُ الشرق يستحيل خفاء ؟

من ذا رأى قبل هذا ارضاً تواري السماء

وهل رأيت قضاءً يا مصر يردي قضاء
يا ارض زغلول تيهي على السماء ازدهاء
الأفق دونك امسى ترفعاً واعتلاء

* * *

ما كنتِ يا ام سعدٍ والأمهات سواء
أنبتِّ سعداً ولكن لم تنبتي النظراء
علامَ صيرت جفنيـ ـك ديـةً وطفاء
علامَ اذكيت جنبيـ ـك من جوًى إذكاء
أأربعين نهاراً لا تبصرين ضياء ؟
أأربعين نهاراً لا تسمعين نـداء ؟
أأربعين نهاراً حرمتِ ذاك اللقاء ؟
رزئت أعظم رزء يهون الأرزاء
ان كان سعدك اسماً ما اكثر الاسماء
او كان سعدٌ مسمى فمن حكى السيماء
من بعد سعدٍ رأينا بين الورى عظماء
أعددتـه لليالي فعاجلته اعتـداء
لو شاء قتل الليالي لعافهـا أشلاء
لو لم تخفه المنـايا لمـا مشين الضراء

ولو قبلن فداءً لكُنّ عنه فداء

كذا المنيّة تملي أحكامها إملاء

كذا المصيبة تذكي القلوب والأحشاء

هل الفجيعة ادمت جفوننا ادماء

أم الحشاشاتُ سالت من العيون دماء

خطبٌ ألمَّ بمصر وطبق الأرجاء

أيا مصيبة سعدٍ تجاوزي الانحاء

من ذا اذا الرأس ولى يدبِّرُ الاعضاء

دار النيابة تخشى من بعدك الضوضاء

فمن يزيد نشاطاً اذا شكت إعياء

* * *

يا موقظ الشرق زده من السنى لألاء

الشرق ليس بسال ذاك السني والسناء

* * *

أيا سموات هاتي دموعك الحمراء

دعي دموعك تجري جداولاً ونهاء

ويا نجومُ تعالَيْ نوّبي الجوزاء

ويا ظماء المعالي لا تحرميه ارتواء

تيمميه صعيداً إذا فقدت المـاء
فلا فقدت الطهوريـ ن تربـةً وسماء
يا امَّ سعدٍ أعدّي لذي الولاء الولاء
ذري الوساد فسعدٌ توسّد الغبراء
إصغي لمن كان يأبى لغيرك الإصغـاء
ورددي قول سعدٍ « انا انتهيت » عناء
« أنا انتهيت » اجعليها بدايةً وانتهـاء
تومي الى عظم النفـ ـس في العلى ايماء
فلا تُفي حق سعد مهما تزيدي بكاء
رأى عداتك كثراً فأكثر الأصدقاء
حماك شرّ الليـالي مكيدةً ودهاء
مصرّحاً لا يبالي الـ ـوشاة والرقبـاء
ومعلناً ليس يخشى الـ ـعيون والرصداء

* * *

يا ساهراً ما عهدنا ه يألف الإغفاءَ
ويا ودوداً عرفنـا ينـكر البغضاءَ
ويا عليماً رأينـا يرحم الجهلاءَ
ويا قـديراً بلونا ينصر الضعفاءَ
ما بالك اليوم تدعي فلا تجيب الدعاء

فلا بعدت صباحاً ولا بعدت مساءَ
يا واحداً في سناه أنر لنا الظلماءَ
ومفرداً في علاه أعد لنا العلياء
لأنت أصدق عهداً وذمةً ووفاء
أعد لنا ذلك العهد نسترد الهناء
ليس الجهول بِمُصمٍ إذا رمى العلماء
ولا الظلام بمخف جبينك الوضاء
أصماك من كان أصمى بسهمه الأنبياء
أرداك من كان أردى الهداة والحكماء
فما خبا اليوم ضوءٌ مدى السنين أضاء
لكن غدا ذلك الكل — بيننا أجزاء
أيام سعد اعيدي لمصر ذاك البهاء
ايام سعد اعيديه حجة عصماء
أبناء سعد عظام لا تبخسوا الأشياء
مآثرٌ ما استطعنا لعدّها إحصاء
مآثر ليس تلقى لشهبها اطفاء
مآثر ليس ترضى غير السماء ثواء
مآثر تملأُ الأرض بهجةً ورُواء

مآثر يقف الدهـ ـر إن مشت خيلاء

* * *

بلوتَ يا سعدُ يومـ ـك شدةً ورخاء
وجدت في العالم الحر – ما يبيد الشقاء
يا ماتحاً جعل العز م للقليب رشاء
أدليت دلوك لما رأيت تلك الدلاء
أدليت دلوك حتى أترعت ذاك الإناء
فرحت تسقي نفوساً الى المعالي ظماء
وسار ضوءك في الشر ق يبعث الأضواء
وسار ذو الجهل بالأمـ ـر يخبط العشواء
سيانِ عندك تسعى سرّ الزمان وساء
ونوءت بالحمل يوهي ظهراً بشرواه ناء
ما كنت يوماً عجولا ولا عرفت الوناء
خافت عداك الليالي فناصبتك العداء
ربحت سوقك بيعاً في سوقها وشراء
وجرّبتكَ فألفت مدرّباً أبّاء
قضى المدى غضباً دو ن حقه ورضاء
فلا يلين صفـاة ولا يبين صفاء

وقلبتك فشامت لك صخرةً ملساء
ترمي لديها كراماً وتزلق اللؤماء
شنت عليك ليالي لك غارة شعواء
أقصتك عنا فأقصى جهادُك الإقصاء
حتى إذا ما تمادت بغيهـا غلواء
طعنتهـا بأيادي لك طعنة نجلاء
وان إحسانك الجم – غامر من أساء
أسمعتها ما يلين الـ حجارة الصماء
خافت لقاك فباتت تواثب الأنباء
ان قيل يذهب سعد أو قيل سعد جاء
رأت سبيلك في غيـ ـهب الملمات ضاء
فأيقنت أن سيف الـ حقوق زاد مضاء
وأن صالحة الار ض تنبت الصلحاء
سل البقاع اللواتي نفوا لها الأبرياء
ماذا رأت يوم أصلوا عذابهـا الغرباء
أنى رأى النفي سعداً وصحبه الخلصاء
أنى رأى النفي سعداً والأهل والأقرباء
أني رأى النفي سعداً والنخبـة النجباء

تراجعت عنك مكراً وجاملتك رياء

هيهات يحجب أمره أمطت عنه الغشاء

هيهات يستر غيب كشفت عنه الغطاء

لو استطاعت لسدت عليك حتى الهواء

ناديت قوماً فلبوا الى الجهاد النداء

وأسرعوا لك طوعاً ولم يكونوا بطاء

وتابعوك وما هم من تابعوا الأهواء

وظلت تعمل حتى دفعت عنا البلاء

نفخت في كل روح كادت تكون ذماء

وما شكى لك قصدٌ وأنت فينا ، التواء

وما نهجت طريقاً إلا الطريق السواء

سجنت نفسك عمداً كي تطلق السجناء

وما قبلت بغير اسه تقلالنا شفعاء

وليس يقبل حرٌّ حرّية بتراء

لا ينجلي الشك ما لم تر العيون الجلاء

* * *

أردتُ اطراء سعد فلم أجد إطراء

تجاوز المدح حتى غدا المديح هجاء
وما رثيت ولكن جرت دموعي رثاء
وكيف ارثي حياة ومن رثى الأحياء
ما مات من كان أحيا للميتين الرجاء
ما مات من كان أحيت آراؤه الآراء
أحيا الشعور فأعيت أوصافه الشعراء
أما القوافي فكانت حمداً له وثناء
ملمّة الشرق كنت الـ ـملمة الشنعاء
أصبحت في صحف الكو ن نقطةً سوداء
قد صحت في مسمع الد هر صيحة نكراء
هدّت قوى الصبر حتى غدا حماه قواء
لقد فجعت رجالاً وقد فجعت نساء
وما تركت فؤاداً من الجريح خلاء
نعيت من زلزل الأر ض نعيه والسماء
نعيته ابن سبعيـ ـن نجتليه فتاء
نعيت سبعين كانت للمكرمات وعاء
نعيت سبعين كانت للصالحات ارتقاء
نعيت سبعين كانت من الخطوب وقاء

نعيت سبعين كانت ... من العيوب براء
نعيت سبعين كانت ... لميت احياء

* * *

ما أنتِ وحدك يامصر ... تحملين الشجاء
لك البرايا جميعاً ... قد أصبحوا شركاء
يا سعدُ خطبك أبكى ... الأحباب والأعداء
عليك كل البرايا ... تنفسوا الصُّعداء
بكوا عليك بعين ... بكوا بها الشهداء
من ذا يحج هداه ... ويفحم الخصماء
من يفصح اليوم نطقاً ... ويخرس الفصحاء

* * *

يا آسي الشرق أمست ... نواك في الشرق داء
شكت اليك المعالي ... في القلب داءً عياء
تلك الزمانات نالت ... على يديك الشفاء
خلدت في باقيات ... لا تستحيل فناء
لدى حديث البرايا ... ما يدحض القدماء
خلود سعد تحدى ... فرعون والمومياء
فلو وعاه امون ... لعاف ذاك الطلاء

أو عاد رمسيس يوما　لما عداه اهتداء

* * *

أبناء سعد هلموا　نصارع اللأواء

مضى أبوكم فكونوا　لمن مضى خلفاء

خلاكم حامل العب　فاحملوا الأعباء

فيئوا الى نهج سعد　ان لم يكن سعد فاء

تآزروا وأفيقوا　واستخلصوا الأمناء

فما تأخر شعب　يقدم الأكفاء

ضلّ البنون اذا لم　يقدسوا الآباء

وليس يفلح يوماً　أب سلا الأبناء

ابنوا كما كان سعد　يبني وشيدوا البناء

نالوا المنى أو فموتوا　دون الحمى كرماء

سننت للمجد فينا　شريعةً غراء

أوليتنا كل خير　والله يولي الجزاء



ذكرى حطين (١)

ردد الذكرى وحيا البطلا ومضى في قوله مسترسلا
شاعر مطلقة أدمعه وجد الدنيا له معتقلا
لم يجد من صحبه ما وجدوا سأماً من صحبة أو مللا
راح يستشفي بهم من علة من رأى العلة تشفي العللا
لم يعد للحمل لولا بطل بهر القدرة فيما احتملا
جعل الهمة فينا همه وقصارى الحر فيما جعلا
فإذا ما قصرت آجالنا مد من ذكراه فينا أجلا
حيِّه والشرق في أسر الأسى حيهِ فينا طليقاً جذلا
حيِّ فيه هادياً ذا غلة يبلغ القصد ويروي الغللا
حيِّ اخلاقاً اذا ما ذكرت اذكرتنا الأنبياء الرسلا

---

(١) قالت كوكب الشرق في ٢٦ ايلول سنة ١٩٣٢: هذه القصيدة السياسية الرائعة هي نفحة من نفحات الشعر العربي الخالد، تمر مع الاجيال وتظل محتفظة بسحرها وقوتها، هي الهاب العواطف وإثارة الهمم، دبجها يراع الشاعر الكبير السيد عبد المحسن الكاظمي وهو المعدود في مقدمة الشعراء المطبوعين المرتجلين بمناسبة ذكرى صلاح الدين وواقعة حطين .

ومزايا أينما هبت صبا   طاب في الناس شذاها وحلا

حي عهداً زهت الدنيا به   وخلت أطوارها لما خلا

حي أيام هناء سلفت   هي في سالفة الدهر حُلى

حي وضاح جبين أبلج   تتوارى الشمس منه خجلا

بطل راض المصاعيب وما   زال حتى طاوعته ذُللا

نسبته للعلى نفسٌ غدا   نسب الشمس بها متصلا

حسناً يعمل فيها ، والعلى   أجر من أحسن فيها عملا

نازلات الدهر عنا ارتحلت   إنْ صلاح الدين فيها نزلا

في جبين الدهر منه غرة   تملأ السهل سناً والجبلا

سل صلاح الدين عن أفعاله   فهو أدرى بالذي قد فعلا

كيف كان السيف هتكاً للطلى   كيف كان الرمح فتكاً في الكلى

حيث نجم الشرق فيه طالع   حيث نجم الغرب عنه أفلا

يا مجير الشرق قم وانظر الى   مدن الشرق وأجواز الفلا

أجِرِ الشرق وذُدْ عن حوضه   ورِدِ الحوض نميراً سلسلا

فصِّل الذكرى ورددْها لنا   أجملِ الذكرى وصفها جملا

* * *

يوم حطين به الحق علا   قام بالفرض بـه من حفلا

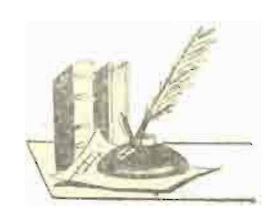
يوم حطين وما أدراك ما   يوم حطين وقد عمَّ البلا !

يوم حطين على طول المدى   حدّه من دمهم ما نصلا
قد سقاهم مترعات صبراً   وسقانا مترعات عسلا
يا لها موقعة فاصلة   قهر الظلم بها وانخذلا!
فرّ لما بطلت حجته   ورأى الكر وذاك البطلا
ملك الأمر فساوى بينهم   وعن العدل بهم ما عدلا
هكذا الإسلام شرعٌ سالم   ملةٌ بالعدل تنشأى المللا

* * *

أيها العرب أفيقوا وذروا   في غوايات الهوى من ثملا
قدروا أنفسكم أقدارها   قدروا القول لها والعملا
وزنوا الأمر بميزان النهى   تجدوا الدهر له ممتثلا
شاوروا الرأي وإن ريع الحمى   شاوروا بيض الظبى والأسلا
لا يغرنكمو عرشٌ سما   رب عال في الورى قد سفلا
طهروا أوطانكم من طامع   جبن في أطماعه واختبلا
غره مجد وجاه كاذب   خلقوه يوم أغروا الجهلا
وابذلوا الأنفس في صون علا   دونها عاد رخيصاً ما غلا
وحدوا الأمر تصونوا ملككم   ملككم يا عرب مجدٌ وعلا
لا تنوا إن أمكنتكم فرصة   مدركٌ غايته من عجلا
ثابروا ، أو تدركوا غاياتكم   أو يسودَ العدل ما بين الملا

أو يقالَ الظلم خلى شامكم أو يقال العسف عن مصر انجلا
هذه بغدادكم قد خدعت بجديد هو أدنى للبلى
بالغوا في العدل تحموا وطناً بالغ العدوان فيه وغلا
أيها العرب تعالَوا نلتقي في طريق المجد حتى نصلا
نلتقي تحت لواء واحد سجل النصر له إذ سجلا
ونولي الأمر فينا قائداً يبعث العزم ويحيي الأملا
قائد إن أبهم الأمر سطا أو دجا الخطب أنار السبلا
هو للدين وللدنيا يد تطلق الأيدي وتبري الشللا
يدفع الظالم عن أوطاننا ويقيم العدل ، أو يعتزلا
وإذا زلت بنا أقدامنا غفر الذنب لنا والزللا
لكمُ عذري ، وأقصى بغيتي أن أرى العذر لكم قد قبلا



تحية المقتطف [1]

إن ينمُ غرسك فاقتطف ... أو يصفُ حوضك فارتشف

وإذا المنى سنحت فنل ... ما تشتهي منها وعف

واذا الليالي أمكنتك ... من الليالي فانتصف

وأنف على شعفاتها ... صعداً، ومن يجهد يُنف

وانزل من العليا منا ... زل لا يحد لها طرف

كمنازل القمر المنير ... يضل عنها المعتسف

واطلع بها في كل منـ ... ـعرج لها أو منعطف

كالشمس تطلع في المقا ... صر من ثنيات الشرف

واضحك من الأيام واكـ ... ـفف غرب أدمعها الذرف

ضحك البروق إذا بكت ... سحبٌ وإن رعد قصف

صل باليراعة واستبق ... في ساحة الحسنى وطف

وإذا رأيت أولي الحجى ... والفضل يوماً فاعترف

---

(١) أنشدت في الاحتفال بعيد المقتطف الخمسيني .

واعزم بحيث العزم لا تثنيه بيض أو زُعف
يستنزل العزم الطرير - القصد من أعلى الشعف
فينال منه ما حلا ويزيد فيه ما لطف
ويروح خوّار العزا ثم ساحباً ذيل الأسف
ويبيت في لهف على — الماضي وهل يجدي اللهف
ويظل لا كهفٌ يلو ذ به ولا ظل يرف

* * *

وضحت تباشير السرو ر فمزقت شمل السجف
وسطت على جيش الهمو م بخيلها حتى انكشف
هن المعاطف تنثني طرباً إذا الشادي عزف
للدهر من نغماته عطف تثني وانعطف
هي ليلة راح الهنا وله بها نشر ولف
كل يرتل آية عظمت بذكر (المقتطف)
خمسون جازتها سنو ن يذ سالفها الخلف
بحر ولكن كله درر لعقد أو شنف
والبحر يجمع لجه بين الدراري والخزف
سكنت دراريه القلو ب ومسكن الدر الصدف
فمكانه وسط القلا دة إذ سواه على الطرف

راقت مباحثه فكا نت كالعهاد اذا وكف

فلكل شاردة ووا ردة به أثر عرف

كالروض مختلف الزهو ر به تناسق وائتلف

خلقته فينا همة كالنجم تعلوء لا الصدف

فاقت محاسنه الظنو ن فكل سباق وقف

عادت به أم اللغا ت تجر أذيال الصلف

من بعد ما قذفت بها في الغابرات نوى قذف

حقدت عليها الحاقدا ت على السنى حقد الشرف

زعم المداجي أنها مشي المصفد قد رسف

أنى وذيـ آلاؤها تسع الورى أنى تكف

تزهو ومنهلنا بها عذب وروضتنا أنف

عمت أشعتها الورى كالشمس تخترق السدف

أبداً تضيء ومجدها ينمو وسؤددها يهف

كالشمس إلا أنها طول المدى لا تنكسف

فلكم جلا مرتادها بكراً لخاطبها وزف

فإذا دعاها باحث جاءته صفاً بعد صف

فهي السنان لمن غزا وهي البيان لمن هتف

هي آية تعنو لها الآ - يات في ما تتصف

كنز أناف على الكنو ز بما يكن من التحف
ما زالت العزمات تع مل في بناها المختلف
حتى أقر بفضلها وعنا لها الآبي الأنِف
أمنت بفضل العامليـ ن غوائل الدهر الصلف
فإذا مشى الزاري لها صاحت به العثرات قف
راقت فكانت جنة فيها المفكر معتكف
فكأنها ذات النخيـ ل اكتظ فيها المخترف
يجني العليم جنيّها ونصيب جاهلها الحشف
هي منه في كنف كما هو من حماها في كنف
أكذا الرجال وهكذا قدر الرجال لمن عرف
فإذا صرفت همومهم فإلى المعالي تنصرف
أكذا الهمامة تعتلي وبثقل أعباء تخف
أكذا العزائم ان مشت بالعاملين فلا تقف

* * *

فليهن « صروف » بما أحياه من أثر السلف
وليهن « فارسها » الطرير — بما أصاب من الهدف
وليهن كل أخي علا صبٍّ بذكراه كلف
ولتهن مصر والشآ م وكل من عشق الطرف

وليهن «مقتطف» المنا　　بر والمحابر والصحف
وليبق روضاً لا يصيب　　ذوًى وبحراً لا يجف
داني القطوف لمن جنى　　حلو الثمار لمن قطف

* * *

لا زلت يا بحر المعا　　رف زاخراً للمغترف
يهديك الف تحية　　من شفه برح الدنف
لولا تباريح السقا　　م ووقت عوّادي أزف
لبنيت من تلك النعو　　ت مقاصراً فيما أصف
وعصفت بالغر الحسا　　ن وما تركت لمن عصف



أنا والدهر

أكذا النعيم يعود بؤسا ويخط للأحياء رمسا
أصبحتَ تقرئك الظنو نَ اذا رأتك العين طِلْسا[1]
ويكاد يخفيك الضنى عمن يحاول منك لمسا
لم يبق في عرق دمٌ يدعو الطبيب بأن يجُسا
دعني أكابد لوعة أضحى الهلاك بها وأمسى

* * *

جُرّعتُ كل مصيبة وشربتها كأساً فكأسا ،
وحملت كل عظيمة وسبرتها طرداً وعكسا ،
وركبت زخّار الأسى وغُمست في الأرزاء غمسا
لم ألف كالإملاق خط باً يترك المقدام نكسا
أتربتُ حتى لم أجد قلماً أخط به وطِرسا

* * *

الكوب لوحك فاتخذ من أدمعي للبؤس نِقسا[2]

---

(١) الطلس : الصحيفة أو الممحوّة وما وسخ من الثياب . (٢) النقس بالكسر : المداد .

ما زلت أحسب للزمـا ن حسابه خمساً وسدسا
قد كان عشر يأ كلو ن فأصبحوا عشراً وخمسا
لا تذكرنّي بالشبا ب وبالدُّمى حوا ولعسا
رحل الشباب مخلفـاً عند المشيب جوىً ورسّا
أخذ الشباب وردّ لي ثمناً ، لعمرُ أبيك بخسا
ولّى الصبى وبهـاؤه وكنست قلبي منه كنسا
ورغبت عن ذكر الملا ح ولم أكن قد كدت أنسى
لكن أيام الهمو م منعن مثلي أن يحسا
ووسعنني بعد الأنا م من الليالي السود وكسا[1]
وتركنني مثل الأميم – أسير في الطرقات رعسا[2]
أغضيتَ يا طرفي وفا تك أن ترى يققاً وطبسا[3]
وقنطتَ يا قلبي ولم تسمع لك الأضلاع جرسا[4]
وأراك يا ورد الخدو د غدوت في الوجنات درسا
مالي أرى عنقي تهس – بقاصم الأسرار هسا[5]
مالي أرى كبدي تغس – بزاخرات الوجد غسا[6]

---

(١) الوكس : النقصان وذهاب المال . (٢) الاميم من أُصيب بأم رأسه والرعس : المشي الضعيف . (٣) اليقق : الابيض ، والطبس : الاسود من كل شيء . (٤) الجرس : الصوت الخفي . (٥) الهس : الهمس (٦) الغس : الغط في الماء .

أمشي الضراء منكّسا في حلبة الأقران رأسا
وأظلُّ أفتقد الجليـ ـس وأصطفي شرواه جلسا
ما كنت أحسب أن يذ ل فتى أعزُّ الناس نفسا
ويزعزع الحدثان أسـ ـمى العالمينَ علاً وإرسا[1]
ويجور صرف الدهر حتى – يحبس الأرزاق حبسا
ويعيث حتى لم يدع في الخلق عاطفة وحسا
ويسود من كان العفر نى في الورى من كان طبسا[2]
يا عود كيف غدوت من سعف النخيل النخر أعسى
ولبست ثوباً لم تكن ترضاه قبل اليوم لبسا
لم يرض منك الدهر إلا – أن يراك قفست قفسا[3]
يا دهر مُدَّ يد الحما م وخذ على مضناك حِلْسا[4]
ذهبت حياتي كلها عبثاً وما أدركت مرسا
وقضيت عمري كله ظمأ وما بلغت محسا

❁ ❁ ❁

ما ذو الهموم مطرِّقاً يطوي بحار الفكر قمسا[5]

(١) الارس بالكسر : الاصل الطيب . (٢) العفرني : الاسد ، والطبس بالكسر : الذئب . (٣) قفس قفساً : مات . (٤) الحلس : العهد والميثاق .
(٥) القمس : الغوص والغمس .

طرقته أم الفاجعـا ت فسار في الظلماء دهسا
قد طاف أطراف النها ر وراء بغيته ، وعسا[١]
ويقدُّ في طلب الكلا ، رهن الأسى، ويسير كدسا[٢]
يسعى ليدرك بلغـة من قوته حساً وبسا[٣]
جاز المفاوز في الهجير وجابهـا قراً وقرسا[٤]
يلجا الى من خاله للملتجين اليـه ترسا
يستعطف الصخر الأصم – ومن رأى صخراً أحسا
بأشدّ مني حيرةً ، وأشدّ من دنياي نحسا !!
أعجبت ان بقي الجما د الصلد والانسان أقسى ؟

* * *

أمجرعي غصص العذاب ومشبعي وخزاً وضرسا[٥]
صفر الوطاب فخلّني وارتد كوخي اليوم لِدْسا[٦]
مهما أقل إني نجو ت وقعت في دهياء بِرسا[٧]

(١) العس : طواف الليل . (٢) يقد : يجتاز ، والكدس : اسراع المثقل بالسير . (٣) حساً وبساً أي من كل جهة ، وبكل جهد وطاقة . (٤) قراً وقرساً حراً وبرداً . (٥) الضرس العض الشديد ، وهو أيضاً اشتداد الزمان . (٦) اللدس : الخوار الفاتر (٧) البرس : حذاقة الدليل، والمعنى ان الدهياء شديدة ممعنة في الاذاء .

خذ من زمانك ان تكن ذا فطنة عظةً ودرسا
وتوقَّ من دنيا تدس - لأهلها الأغرار دسا[١]
هذا بها عارٍ ، وذا بنفائس الأبراد يكسى
سبحان من جعل الحيا ة لذا شقاً ، ولذاك رغسا[٢]
كن أبلهاً بين الورى إن شئت أن تطأ الدِّمقسا[٣]
فأخو البلاهة في البرا يا أسطع الأفراد شمسا
إن المخاطر في الزما ن عليه منه أشد ربسا
من لا يشيد على الندى الذ كر الجميل فسوف ينسى
قل للئام تنبهوا ما كل صافي اللون يحسى[٤]
لا تخدعنكم نعمة ، كم شاكَ ما قد لان لمسا
لا السعد سعدٌ يستمر - ولا يدوم النحس نحسا
بيني وبين الدهر حر ب تملأ الآفاق دعسا
فكأن داحس يستفز - اليوم ذبياناً وعبسا
أنا من عرفت فهل ترى أنقاد للحدثان سلسا
أو يسلبنِّي الحظ عو داً كان في اللأواء شأسا[٥]
فإذا سكتُّ فطالما قد كنت في الحلبات قسا[٦]

---

(١) توقَّ : جانب وحاذر . (٢) الرغس : الخير والبركة. (٣) الدمقس الحرير . (٤) يحسى : يشرب . (٥) شأساً : صلباً. (٦) قساً اي قس بن -

وإذا الجهول أضاعني حفظت بيَ الاذكار نطسا
والدهر يعلم أيّنا في ملتقى الضراء أكسى
هان الشريف وعزّ ما بين الورى من كان رجسا
لولا الضني وخطوُبهُ لفرست هذا الدهر فرسا
وأخفت مَن فوق الأدي م وتحته جنـاً وأنسا
وأريتُهم عزمـاً تبس – لحده الأجبـال بسا
وهمامـةً تبتز كلَّ – همامة في الدهر قعسا
وتبينوا أيـّ الورى أندى يداً وأشدّ بأسا

* * *

يا أيهـا الخل الوفيّ – وأطيب الخلان نفسا
شاطرتني البلوى وحو – لت الشجون علي أنسا
وفتحت لي باب الرجا ء وكدت أقضي اليوم يأسا
وهمست في أذني بيا رقة الرجاء فحييت همسا
إن الشدائد أظهرت من كان أكرم أو أخسا
فخذ اليقين ولا تقضّ ي الوقت تخميناً وحدْسا
إن القضية لم تكن فيما ترى فصلاً وجنسا
قد صار عيشك مأتمـاً فإذا سعيت ارتد عرسا

ـ ساعدة المعروف بالفصاحة .

إذهب الى حيث العلا ولا تكن في الأمر لِدْسا[١]

واجعل أمامك كيف أصبح من تركت وكيف أمسي

وتلاف من قد مزقته يدا الأسى طحناً وهرسا

سل من تشاء فلا إخالك سامعاً في الحي جرسا

ذهب الألى كانوا البدور فغيبوا ختلا وخلسا

كانوا مصابيحاً تضيء الكون إما الكون أغسى

كانوا كتهطال الحيا ان قيل مس الضرُّ مسا[٢]

كانوا البحور لذي الظما إما ترشّف أو تحسى

عبثت بهم سود الخطوب فوُسدوا غبراء ملسا

لهفي لهم قد أصبحوا وهم فصاح القول خرسا

لهفي لدورهم عفت آثارها وطُمسن طمسا

سِيّانِ عندي بعد صحبي — أحسن المقدار أم سا[٣]



---

(١) الدس : الخوار الفاتر وقد مر.(٢) الحيا : المطر. (٣) المقدار: القدر.

شجار في حان[1]

أقول لهم وقد هرعوا ألا ما هذه الضوضا

فلم يَصحوا لردّ القو ل بل عجلوا لها ركضا

تبعتهمُ على أثر كأني رائدٌ ومضا

إذا بجماهرٍ في الحا نشنوا القرع والوخضا[2]

أباحوا كل موبقة أباحوا دونها العرضا

أرى هذا على هذا مثال الصقر منقضا

وإن كلت سواعدهم ضراباً شددوا العضا

ففي هذا أرى كسراً وفي هذا أرى عضا

فقلنا من هم القوم فعدوا الشرف المحضا

وقالوا الشرب قد أفضى لهذا الحال ما أفضى

وهذا من شروط الحب — ما تحسبه بغضا

أنبكي اليوم أم نضحـ ـك أم نغضب أم نرضى؟

لقوم أوغلوا في الغي — إذ رفضوا الهدى رفضا

---

(١) قالها في مشاجرة وقعت بين أناس من علية القوم إثر سكر في حان .

(٢) الوخض الطعن .

عَموا والنهج وضاحٌ فكان طريقهم دحضا
إلى أن ضيعوا العليا وما حفظوا لها فرضا
وعند تعاون الإخوا ن يخذل بعضهم بعضا
وأسيافهمُ البيض على هاماتهم تنضى
ولو عقلوا بما جهلو ه مضهم الأسى مضّا
وهل يعرف عذب الشر ب من قد ألف الحمضا
إلى كم أيها القوم صحاحُ عقولكم مرضى
وحتى مَ القلوب لكم تروح وتغتدي جرضى
ألا ياسادة الأرض متى تمتلكوا الأرضا؟
متى ينبض عرق العز في أعراقكم نبضا ؟
ألا فاغتنموا الفرص ة إن قامت فلا تقضى
وخافوا سَورة الدهر إذا أطرق أو أغضى
فإن وراكمُ يوماً يهدّ الطود إن عضا
وأخشى أن يهاض العظ م ان لم يكتس النحضا[1]
فخلوا الذابل العاسي لتجنوا الناضر الغضا
وردوا شرف الأرض تطيبوا في الورى أرضا
تروحون على الجمر وتغدون على الرمضا

(١) النحض : تجرد العظم من اللحم .

وعندكمُ من العزمات ما كالسيف أو أمضى

فمن كان رفيع النف س لا يقضي المدى خفضا

ومن قد طلب العز سلت أُجفانه الغمضا

فهل يلتئم الأمر وآراكم به فوضى ؟

وهل يأتلف الشمل مع الشحناء والبغضا؟

بكم نصبو الى العليا نحوز الطول والعرضا

ومنكم نأمل الإبرا م في الأيام والنقضا

ثبوا من مربض الهون فقد خستم به ربضا

صيالاً ينفض الإذلا ل عن أوطانكم نفضا

عسى أن تهنأوا بالزب د إن كررتم المخضا

وعلَّ بنهضكم نعلو متى واصلتم النهضا



الى صديق[1]

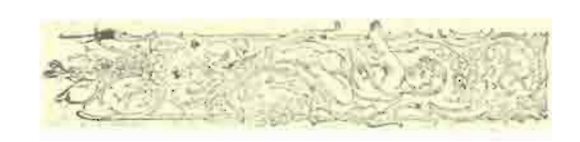
تتوق نفسي إلى من قضى عليَّ بتوقِ
يختص بالبدر أفق وذاك في كل أفق
طوراً أراه بمصر وتارة في دمشق
وليس مثلي غريب في كل غرب وشرق
وليس في عاشقيه عشق يدوم كعشقي
أنقاد للحسن قود الرقيق للمسترق
أعطى المقادة طوعاً من غير ضرب وسوق
محبَّبٌ قسّم الحسـ ـن بين خَلق وخُلق
لكنه جعل الوصـ ـلَ في سوى المستحق
كأن قلبي منه ما بين شنف وطوق
فما أرقّك يا من هواه مالك رقي!
ملكت قلبي ولما تمنن عليه بعتق
محضتك الود صرفاً فلا تعضني بمذق
لو لم يعفّ ضميري ما همّ طرفي بفسق

(١) كتبها الى أحد أصدقائه المحبين ، وهي من قيد القول .

كم بت تشرب خمراً وبات لحظك يسقي
يا حبذا أنت واللحـ ظ بين ساقٍ ومسقي
فداك كل كذوب ما فاه قط بصدق
ودادُه ظل سُحب ووعده ومض برق
يعقُّني إن تناءى وان دنا لم يعق
ولا أبثَّك عتباً رققتَ أو لم ترقّ
صلني متى شئت واهجر فالفرق ليس بفرق
اذا دنونا فغصنا ن مال شق لشق
وان بعدنا فورْق تحن شوقاً لورق
أعر لوصفك نطقاً فقد تلجلج نطقي

* * *

ولم تزل نترقى على سما المترقي
ترقى بكل فخار والله نعم المرقي



تباريح[1]

أسرت حشاك غزاتها وتعاورتك غواتها[2]
واستهدفتك لواحظ فتاكة لحظاتها[3]
نثرت كنانتها عليك وأقصدتك رماتها[4]
وتراك إذ لفتت فؤادك للظبا لفتاتها
وصبت نقيبتك التي عبثت بها صبواتها[5]
وتذكرت خمر الصبا تنزو بها نزواتها[6]
وعلى تذكرها انتشت وتتابعت نشواتها[7]
تسطيع نفسك حمل ثقلك – أم وهت عزماتها ؟[8]

---

(١) قالها يتغزل ويصف بعض الاحوال ويذم الدنيا ويشكو الزمان ويفتخر وقد ضربت هذه القصيدة في فنون شتى وتناولت أغراضاً جمة . (٢) تعاورتك تداولتك ، والغواة جمع غاو وهو المضل . (٣) استهدفه : جعله هدفاً له أي غرضاً . (٤) الكنانة بالكسر جعبة السهام ، وأقصد : أصاب . (٥)صبت حنت ، والنقيبة : النفس ، والصبوات جمع صبوة وهي سورة الشباب وجهلته . (٦) الصبا بالكسر أيام الشباب ، ونزا ينزو نزواً ونزوة وثب، جمعها نزوات . (٧) انتشى : سكر ، والنشوات جمع نشوة وهي السكر . (٨) تسطيع وتستطيع بمعنى .

وتطيق تبرد ما بقلبك — أم خبت وقداتها ؟
هذي الظباء ولست أد ري إذ جرت ركداتها[١]
جلبت نواظرها لك الأ — هواء أم وجناتها
ونفت سوالفها لذيذ كراك أم لباتها[٢]
وأظن مـال بجانبيـ ـك غزالها ومهاتها[٣]
حتى سباكَ فتى المغا ني أمرداً وفتاتها[٤]
يا حبذا تلك الديا رُ وحبذا حاراتها[٥]
تبدو ربا ربها اذا انـ ـسربت بها ظبياتها[٦]
لما تزل مطروقـة بقلوبنا طرقاتهـا[٧]
يعلو بذاكَ بغامـه ولهذه نغماتهـا[٨]
كم من قلوب في الديا ر تناثرت حباتها[٩]
ونفائس من أنفس أودت بهـا تلعاتها[١٠]

---

(١) الركود ضد الجري يريد بها سنحت وتحركت بعد سكونها . (٢) السوالف جمع سالفة وهي ناحية مقدم العنق من جانب ملعب القرط ، والكرى: النوم ، واللبات جمع لبة وهي موضع القلادة من الصدر . (٣) المهاة : البقرة الوحشية . (٤) المغاني جمع مغنى وهو المنزل الذي غني به أهله، وأمرد حال من الفتى . (٥) الحارات جمع حارة وهي المحلة التي تدنو المنازل فيها بعضها من بعض (٦) الربارب جمع ربرب : وهو القطيع من بقر الوحش،وانسرب الظبي:دخل في كناسه . (٧) الطرقات جمع الطرق والطرقة والمفرد طريق . (٨) البغام : صوت الظبية. (٩) حبة القلب سويداؤه ومهجته جمعها حبات. (١٠)النفائس—

هانت نفائس عزها ونضاءلت نخواتها[١]
الله ماهذي الخدو ر ومن سبت رباتها[٢]
خرداً حرائر ما حوت غير التقى حبراتها[٣]
واذا خلونَ تنزهت من ريبةٍ خلواتها
ومن الخفارة لا تصد لك عن هوىً خفراتها[٤]
لو أستطيع حجبتُها في أضلعي وخبأتها
كي لا ترى غيري فتى فتصيبه نظراتها
ما العيش إلا ليلة في الدهر نام وشاتها[٥]
وافاك من تهوى وقد شعل العيون سناتها[٦]
حيث الصبابة في الحشا نار ذكت جمراتها[٧]
يسقيك طيبُ حديثه خمراً حلت نطفاتها[٨]

ـ جمع نفيس وهو العزيز من كل شيء،والانفس جمع نفس ، وأودت بها:أهلكتها والتلعات جمع تلعة : وهو ما ارتفع من الارض والضمير فيها راجع الى الديار .
(١) هانت : ذلت ، وتضاءل : صغر، والنخوات جمع نخوة وهي شهامة الانسان وعظمته . (٢) الخدور جمع خدر بالكسر وهو ستر يمد للجارية في ناحية البيت، وربة الخدر صاحبته جمعها ربات. (٣) خرد جمع خريدة، والحبرات جمع حبرة ، وهي ضرب من برود اليمن . (٤) الخفارة : شدة الحياء والخفرة بالتحريك الكثيرة الحياء جمعها خفرات . (٥) الوشاة : جمع واش وهو النمام . (٦) السناة : جمع سنة وهي النوم. (٧) ذكت النار: اشتعلت. (٨) النطفات جمع نطفة وهي الماء الصافي الذي لم يشبه شيء .

وَيظلُّ يمزجها هوًى — أو تنطفي حرقاتها
في الأرض جنات وقد — جمعت لنا جنـاتها
في روضةٍ طابت مغا — رسها وطاب جناتها[١]
صُقلت حواشيها الرقا — ق وطرزت جُنباتها[٢]
تجري بأنفاس العرا — ر نديّة نفحـاتها[٣]
وتحفُّ بالزهر المفتـ — ـح نَوره حافـاتها[٤]
تنحو خمائلها ونعـ — ـم بنو الغرام نحاتها[٥]
مثل الطيور شوادياً — وأضالعي وكناتها[٦]
أو كالبدور طوالعاً — وجوانحي هالاتها[٧]
من أسرة مضروبة — بين الحشا حجراتها
شاد الهوى أبيـاتها — فمن الهوى أبياتها
يا أهل مكة والورى — ما تنقضي حجاتها

---

(١) الجناة : جمع جان وهو الذي يجني الثمر. (٢) الجنبات : جمع جنبة وهي الناحية (٣) العرار: البهار وهو نبت طيب الريح، والنفحات: جمع نفحة وهي الدفعة من الريح او النشر الطيب. (٤) النور: الابيض من الزهر، والحافات جمع حافة وهي الناحية أو الجانب ، أو المكان المطمئن. (٥) نحا ينحو : قصد ، والخمائل : جمع خميلة وهي الشجر الملتف او الارض الممرعة ، والنحاة جمع ناح وهو القاصد. (٦) شدا الطير : غنى طرباً ، والوكنات : أوكار الطيور . (٧) الجوانح الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر ، والهالات : جمع هالة وهي دارة القمر .

في كل عام عندكم　　نقضي الفروض قضاتها
وبكل يوم عندنا　　حجج تضل هداتها[1]
الجسر مكة تنا وكثبا　　ن النقا عرفاتها[2]
ومنى جزيرتنا التي　　قطع الحشا حصياتها[3]
والنيل دجلتنا تسيح　　على الربى وفراتها
ولرب أرض روضت　　واعشوشبت واحاتها[4]
وتنفست أرواحها　　وتنافست شجراتها[5]
إن قيل ريح عانقت　　سمراتها أثلاتها[6]
أو قيل قطر عادلت　　هام الربى وهداتها[7]

(١) الحجج جمع حجة. (٢) الجسر : جسر النيل ، وكثبان : جمع كثيب وهو ما اجتمع من الرمل ، والنقا من الرمل القطعة منه ، وعرفات موقف الحاج في اليوم التاسع من ذي الحجة وذلك على اثني عشر ميلا من مكة . (٣) منى معروفة بمكة وسميت منى لما يمنى فيها من الدماء وقيل لان جبرائيل عليه السلام لما أراد أن يفارق آدم قال له تمن قال أتمنى الجنة فسميت منى لأمنية آدم ، وهناك ترمى الجمرات وهي حصيات قال الشريف الرضي رضي الله عنه مشبباً في ذلك اليوم: « راميات بالعيون النجل قبل الحصيات » (٤) روضت الارض اخضرت وصارت رياضاً ، واعشوشبت : أنبتت العشب . (٥) تنفست الريح تنفيساً : فرجت الكرب ونشرت الغيث وأذهبت الجدب ، والارواح جمع ريح . (٦) السمرات شجر واحدتها سمرة ، والاثلات شجر واحدتها أثلة .(٧) القطر المطر ، والربى : جمع ربوة وهي ما ارتفع من الارض ، والوهدات : جمع وهدة وهي ما انخفض منها .

حتى إذا اخضر الجنا ... بُ وأينعت ثمراتُها[1]

بركت عليها الحادثا ... ت فأقلعتْ بركاتها[2]

وتفجرت فيها الخطو ... ب ففُيضت خيراتها[3]

أكذا تدورُ الدائرا ... ت وتلتقي حلقاتها

وتعودُ أرضُ الأنس تقـ ... ـفرُ عندها داراتها[4]

تكسى وتنتعل الدما ... حفاتها وعراتها

وكذاك كم دار غدت ... تهب البلى آياتها[5]

صدأت وكانت حقبة ... مجلوة عرصاتها[6]

ولطالما ظلت تظلـ ... ـل من بها سلماتها[7]

تشفي العليل بوهن ... عليلة نسماتها

واليوم تنفح بالسمو ... م مع العشي حصاتها[8]

---

(١) الجناب : الساحة ، وينع وأينع الثمر : حان قطافه . (٢) برك : أناخ والحادثات : النازلات ، وأقلع : انقشع وزال . (٣) انفجر الماء وتفجر : سال أو من باب انفجرت الدواهي أي آتتهم من كل وجه ، وغاض الماء : غار أي قل ونقص . (٤) أقفرت الارض: أوحشت ، والدارات: جمع دارة وهي كل أرض واسعة. (٥) الآيات : الآثار . (٦) الحقبة بالكسر: المدة من الدهر لا وقت لها ، والعرصات : جمع عرصة وهي كل بقعة واسعة بين الدور لا بناء فيها . (٧) الظل بالكسر : الفيء ومنه يظلل ، والسلمات جمع سلمة واحدة السلم وهو نوع من الشجر . (٨) نفحت الريح : هبت ، والسموم بالفتح : الريح الحارة تكون غالباً بالنهار .

عقر الرجاء بها كما عقرت بها بدناتها[١]
وغدت بها آمالنا مطلولة مهجاتها[٢]
مرت فلا أيامها تحلو ولا ليلاتها
إذ قد تقضى طيبها وتصرّمت لذاتها
شمِّر ذيولك فالليا لي جمة غمراتها[٣]
وتوق ذات تلون عدم الرشاد لداتها
هدياً تريك وإنما ضللاً تكنُّ جهاتها[٤]
تبدي توددها وتخ في عكسه نياتها
أرأيت مومسةً تدو مُ لذي هوًى عطفاتها[٥]
أم قد وفت يومًا الي لك وأصدقتك عداتها[٦]
أيهات ما عاداتُ من ألف الوفا عاداتها[٧]
كم حالة أولئك ثم تحوّلت حالاتها

---

(١) البدنات : جمع بدنة بالتحريك وهي الناقة . (٢) طل دمه : هدر ، والمهجات جمع مهجة وهي دم القلب. (٣) شمر الثوب تشميراً : رفعه والذيول جمع ذيل وهو ما جر وسحب من الثوب ، والجمة : الكثيرة ، والغمرات : جمع غمرة وهي الشدة . (٤) هُدي وهديا وهداية بمعنى ، والضلل بالتحريك ضد الهدى ، و كن الامر يكنه : ستره . (٥) المومس : المرأة العاهر ، والعطفات جمع عطفة وهي مصدر عطف : أي مال وأشفق. (٦) العدات : جمع عدة وهي الوعد أو الميعاد . (٧) أيهات وهيهات بمعنى واحدوهو بعد .

في كل يوم عند قو م تنثني ركباتها

تغري كلألاء السرا ب بقفرة بهجاتها

كشّف رقيق الستر عنـ ـها تنكشفْ سوآتها

دنيا فما روحاتها تصفو ولا غدواتها

أبداً شواشِبُها تدبُّ – وتلتوي حيّاتها[1]

من كل كالحة النيو ب غريبة نهشاتها

تردي بلا سمٍّ وتهـ ـزأ بالرقى نفثاتها[2]

لله من دنيا بنو ها لُسَّبٌ وبناتها[3]

سيان فيها الحلبتا نِ عشيُّها وغداتها

في كل آنٍ شربة تسقيكها نكباتها

وبكل قلب قرحة مما برت مبراتُها

ماذا يقولُ بها الفصيـ ـح وهذه فعلاتها

هذي معارفها وما أدراك ما نكراتها

أوَ تأملينَ الخير من دنيا تهرُّ شذاتها[4]

---

(١) الشواشب : العقارب . (٢) تردي : تميت ، والرقى : جمع رقية وهي العوذة . (٣) لسبته الحية لدغته فهي لاسب جمعها لواسب ولسب . (٤) هرّ في وجهه يهر : صوّت ، وشذاتها : أذيتها .

ما الغدر إلا بعض ما ا طبعت عليـهِ ذاتها
لو ينطق العظم الرميـ ـم لأسمعتك رفاتها[1]
تلك العصور الخاليا ت تمزقت أوقـاتها
من كل فاجعة إذا ذكرت تشيب لداتها[2]
أين الممالك والملو ك حمى الورى وحماتها
كانت على كل الورى مرهوبـة سطواتها
من بعد هاتيك القصو ر تضـمّها حفراتها
وتطول من بعد الريا ش على الثرى رقداتُها
أسفي يطول لأمة رقدت وطال سُباتها[3]
ولو انها انتبهت لزعـ ـزعت الورى يقظاتها
أو أنها نهضت لكوّ رتِ العدى نهضاتها[4]
ولبئسما المرضاةُ إن بخمولها مرضاتها
كم حاجة في النفس لو نقضى لها حاجاتها
أبداً تطلّبهـا ولم تنجح لها طلبـاتها
مـا همُّ نفسي أن تسـ ـرّ وأن تساء عداتها

---

(١) الرميم : البالي . (٢) من كل: متعلق بتمزقت في البيت السابق ، واللدات : جمع لدة وهو الولد والمولود . (٣) يريد بالامة أمة العرب، والسبات بالضم : النوم . (٤) كوره : صرعه .

بل همها أن نستفـ زَّ مسيئها حسناتها
قلقت وعزَّ أناتهـا نفسٌ تطول شكاتها
تخطو السنين وما على غير الأسى خطواتها
أعيا الأُساةَ علاجُها فنفى العلاج أساتها
ما بالُ نفسك بالسكو ن تبدَّلت حركاتها
وطفقتَ تسأل مالها وجمت وطال صماتها
وكأنك لاتدري بأن سالت عليك قناتها
بحت ، ولا من يستجيـ ب نداءها ، أصواتها
تدعو ومن تدعوه مَن لم تثنه دعواتها
زمن تعيث به الخطو ب كما تشاء عتاتها
أيامه مثل الليـا لي أطبقت ظلماتها
سود دقائقها الهمو م ومثل ذا ساعاتها
وكما الرياح تهبُّ في أضلاعنـا زفراتها
وبكل لمحة ناظر تعتادنا هبـاتها
وتثير كل كمينة تجتاحنا وثباتها
وُتِرت نقائبنا ، ولم تدرَك لها تاراتها[1]

(١) الترة : الظلم ، والنقائب : جمع نقيبة وهي النفس ، والثارات : جمع ثار وهو الطلب بالدم .

ضاعت دماء نقائب عند الزمان تراتها
زمني وسود صروفه تسم الكلى وخزاتها
كانا وبيض صفائحي تفري الطلى شفراتها[1]
وعليّ إرداء الكما ة وما عليّ دياتها[2]
قل لِلّيالي إنهـا خسأت وضل سعاتها
صلبت نفوس الاكرمي ن ، فما تلينُ صَفاتها
ولتعلم العُصب التي شمخت بهـا جهلاتها[3]
وطغت على الدنيا وعا ثت في البلاد طغاتها
قد آن أن تلقى جزا المارقينَ عُصاتها
وتثلّ هاتيك العرو ش وتنطوي راياتها
فتوقّعوهـا قِطعاً تجتثكم وقعاتها
وترقبوهـا ضُمَّراً تجتاحكم هجماتها
تعدو ولا تعدو منا بت هامكم عدواتها
لا نصفَ ما لم تنبُ عن أبدانكم هاماتها
إن الظبى لدمائكم ظمآنـة شفراتها
أين الفرارُ وخيلنا هذي وذي كراتها

---

(١) الطلى : الرقاب (٢) الارداء : الاهلاك ، والكماة : الشجعـان .

(٣) العصب جمع العصبة من الناس ، ويقصد بهم الطامعين الغاصبين .

فقنى الرماح تعهدت بظهوركم صعداتها[١]
والباترات تكفلت بوجوهكم لطاتها
فدعوا المعالي اننــا أكفاؤها وكفاتها
ما من عُلا إلا وفي أبياتنــا أدواتها
نحن العبابُ من البحو ر وأنتمُ فضلاتها[٢]
نحن بنو الأُسد التي سمر القنا غاباتها
نحن الكماة متى تعدّ - لدى الحروب كماتها
نحن ملوك الأرض أم جاد الورى ساداتها
الخلق تعلم أننا أمراؤهــا وولاتها
تلكم قبائلنا الـتي تسع الأنام هباتها
إن تدعهم للملمّة لبت دعاك سراتها
وتسيل أنفسها علي ك ولم تسل عبراتها
من ذا يزعزعها وقد بهر الجبال ثباتها
آدت قناها كلمــا آدت حشا قنواتها[٣]
لا تغمد الأسياف إن حربٌ علت قبساتها

---

(١) الصعدات : جمع صعدة وهي القناة المستوية . (٢) العبــاب : موج السيل ومعظم البحر . (٣) آدت الاولى : قويت واشتدّت ، والقنوات جمع قنا وهي الرماح ، وآدت الثانية بمعنى بلغت المجهود .

حتى تفلل بالجما جم والرقاب شبـاتها[1]

فصفاحهم أبداً تصا فح في الطلى صفحاتها

ورماحهم أبداً تعا نق في الحشا طعناتها

والخيل لم تبرح تطيـ رُ بعزهم صهواتها

وتظل تطرب في السرى أسماعهم صهلاتها

فكأنها من تحتهم جن جرت سرباتها[2]

فالأرض إن ركبوا تغـ ـصُّ بخيلهم فلواتها

والدارُ إن نزلوا تضِقْ بجفانهم ساحاتها[3]

تلكم نزائعها تخبُّ – وهـذه جفناتها[4]

كثرت فلا آحادها تُحصى ولا عشراتها

شغلتك عن آحادها آلافها ومئاتها

تسمو بنا سمواتها أنى تهبُّ دعاتها

نجبٌ تَشن ولا تُشن – بغيرنا غاراتها

تحدو بذكرانا لهـا ما إن تزال حداتها

فتراح من نصب السرى وتعودها راحاتها

---

(١) تفلل : تنثلم ، والشباة : حد السيف ، والسكين العظيم . (٢) السربات جمع سرب وهو القطيع . (٣) الجفـان : جمع جفنة وهي القصعة العظيمة . (٤) النزائع : جمع نزيعة وهي من النجائب التي تجلب الى غير بلادها او المرأة التي تزوج في غير عشيرتها ، والخبب : نوع من السير .

أيها الورقاء[1]

هتفتْ في الدوح ورقاءُ فنزت بالقلب برحاءُ[2]

وَغدَت مملوءَةً شجناً ليَ أضلاعٌ وأحشاءُ[3]

أُيها الورقاء غني لنا كلنا سمع وإصغاءُ[4]

أترى الأحباب تذكرنا أم تناستنا الأحبّاء

فتغنت برهة فإذا ما على الأفنان ورقاء[5]

قد تولّت وهي حاملة كل قلب وهو أجزاء[6]

بعُدَت عن ناظريَّ كما بعدت عني الأخلاّء

أيروقُ العين بعدهم كثُب تزهو وأنقاء

أم يردُّ القلب ذا شغف أغيد يعطو وغيداء[7]

كاسمها أرض السرور غدت في نواكم وهي غبراء[8]

---

(١) قالها على البديهة . (٢) نزا : وثب ، والبرحاء : شدة الاذى. (٣) الشجن بالتحريك : الحزن . (٤) الورقاء : الحمامة . (٥) الافنان: جمع فنن وهو الغصن من الشجر . (٦) يعجب كيف أن الورقاء جمعت أجزاء قلبه المتفرقة وذهبت به . (٧) الشغف : شدة الوجد ، ويعطو الظبي : يمد عنقه . (٨) يقول إن الارض التي كانت تقلنا وكانت تزهو برياض الانس أصبحت كاسمها غبراء أي مغبرة شاحبة .

وصبا الأفراح قد رجعت — في حماكم وهي نكباء(١)

وكذا داري لخالية — من صنوف البشر قفراء(٢)

فمتى الغبرا تعود لنا — بلقاكم وهي خضراء(٣)

قد أهاجت نحوكم شجني — ليلةٌ في مصر ليلاء

أرقد فيها على أرقٍ — ما به للجفن إغفاء

وأراني من تذكركم — طرباً إن قيل زوراء(٤)

كل ليل نستميح شفاً — والليالي كلها داء

إنما الدنيا أسىً وعنا — فأفيقوا يا أليّاء

أتراكم صاغرينَ لها — وبنو العليا أعزّاء ؟(٥)

فازهدوا عما بها ودعوا — ما عليها فهو إغراء

إنما الأحرار إن طمعوا — فهمُ فيها أرقّاء(٦)

فدعوا أهل الضلال بها — يتمشوا كيفما شاؤوا

إن تكن ذا اليوم صافيةً — فهي بعد اليوم أقذاء

---

(١) النكباء : الريح التي تنحرف وتقع بين ريحين يكني بذلك عن انقلاب تلك الافراح الى أتراح . (٢) اللام في لخالية للتوكيد. (٣) الغبراء والخضراء الارض والسماء وفيهما إيهام لا يخفى . (٤) الزوراء : بغداد . (٥) استفهام إنكاري ، والصاغر : الذليل . (٦) يقول في هذا البيت والذي قبله مخاطبا قومه لا تذلوا وأنتم أعزاء طمعاً بمال او جاه فان الحر إذا طمع كان عبداً لمطامعه.

قوافيك كلها نخب[1]

أنْفَسُ ما يقتني ويكتسب ... علم يزين النفوس أو أدب[2]

وأشرف المعليات معرفة ... تدنو بهـا للعلى وتقترب

وأرفع النيرات منزلةً ... وجه بلألاه تكشف الكرب

وليس مثل الآداب واسطة ... يرقب فيها ما ليس يرتقب

ولم يكن من فضيلة بدلاً ... مالٌ حوته الأكفُ أو نشب[3]

هل نيل شيء من غير ما سبب ... لكل شيء ترومه سبب

من جدَّ في الأمر نال بغيته ... ولا ينال الأمانيَّ اللَّعب

ولم يكن شافعاً لمطلبـه ... كعزمه حين يحمد الطلب

وراحة النفس ليس يدركها ... إلا مجدٌ أراحه التعب

وليس للمرء منتمىً أبـداً ... كالفضل يزكو به وينتسب

من لم يكن فضله له حسباً ... فما له في زمانه حسب

(١) قالها مقرظاً ديوان الاديب المرحوم مصطفى صادق الرافعي . (٢) النفيس ما يتنافس فيه ، واقتنى الشيء : كسبه . (٣) النشب المال .

يبلى الجديدان والفضائل ما تبلى وتمضي السنون والحقب
وهن على مرّهنّ باقيــة نضفو عليها مطارف قشب[1]
طوبى لمن راح وهي أهبته إذا أعدت في الماقط الأهب[2]
كل شجاع ينجو الغداة ومن كان جباناً لم ينجه الهرب
وما سواء في كل معترك بواسل لا تحيد أو هيب[3]
وما شؤون الرجال واحدة ولا جميع الأنام تنتخب
شتان من زان ذكره نسب ومن تحلى بذكره النسب
كذاك من يعتلي برتبته ليس كمن تعتلي به الرتب
وخير ما يعظم الخطيب به إذا اشرأبت في المجمع الخطب[4]
وجنّ ليل الخصوم والتحمت مواقف تلتظي وتلتهب
أو جنّ دهر وطار في رهجٍ كل شرار ونابت النوب[5]
عزم طرير الغرار مضربــه ومذود باتر الشبا ذرب[6]

(١) المطارف جمع مطرف وهو رداء من خز، والقشب بضمتين جمع قشيب وهو الجديد . (٢) طوبى الخير والجنة يقال لمن نال أسمى المعالي طوبى له وطوباه، والاهبة بالضم العدة جمعها أهب والماقط أضيق المواقع في الحرب . (٣) المعترك موضع العراك اي القتال، والهيب بضمتين جمع هياب وهيوب وهو الذي يكون كثير الخوف، والجبان . (٤) اشرأب : مد عنقه . (٥) جن الدهر: كثرت خطوبه فصار كالمجنون، والرهج : الغبار . (٦) الطرير الماضي المحدود ، والغرار بالكسر حد السيف، والمضرب بالفتح والكسر حد السيف او السيف نفسه، والمذود : اللسان، والشبا : حد السيف، والذرب: الحديد اللسان .

نسمو بجديهما لكل سما ... تقصر عنها القنى والقضب

والنطق يوليك كل مكرمة ... سافرة ما لوجهها نُقب

يحتقب القول ما يطيب وما ... كل صنوف المقال تحتقب[1]

إذ لم يكن للأريب فاكهة ... يلذ منها المهند الأرب[2]

ولم يكن للكئيب تسلية ... إن عاده الهم وهو مكتئب

ولم يكن من علالة لفتىً ... أمست حشاه بالوجد تلتهب

وليس من دوحة لذي أدب ... يجذب من فرعها فتنجذب

كالشعر إما حلت موارده ... ولم تكن بالأجين تؤتشب[3]

وأحسن الشعر ما يروق وما ... هزك إما تلوته الطرب

ضروبه جمة فيوم ترى ... ضرباً حلا منه فهو لا الضرب[4]

ومُدَّعوه كثر فمن خَصِب ... وآخر ربع فكره جدب

فواحد تُجتنى أزاهره ... وواحد في رباه يُحتطب

هذا بحق كان الشهير وذا ... منتحل شهرةً ومغتصب

إن قيل في حلبة القريض بمن ... تُحرز عند التسابق القصب

أو قيل من في النظام لهجته ... تفتض عن نشر صدقها العيب[5]

(١) احتقب الشيء : ادخره . (٢) الاريب : العاقل . (٣) الاجين المتغير الطعم واللون، وائتشب : اختلط. (٤) ضروبه: أنواعه ، وجمة: كثيرة، والضرب بالتحريك العسل الابيض. (٥) فض وافتض كسر وفك ، والنشر: الطيب ، والعيب بضمتين جمع عيبة وهي ما يجعل فيه النفيس من الثياب وغيرها .

فمصطفى صادق أبرّ فتىً   أصمّ عما يشينه الكذب

الرافعي الذي بـه ارتقت   أرهاط هذا القريض والشعب

شب فشبت من فطنةٍ معه   نفس لدى النظم شأنها عجب

من يَفِعٍ ناشىء أتتك بما   تعجز عنه الكهولُ والشيب

إن قال لم يبق ما يريب وما   كل مقال تجلى به الريب

أو وصف القوم في مساكنهم   وجدتهم حُضّراً وهم غُيُب

أنظر لديوانه الذي نشرت   آياته فانطوت به الكتب

تجدْ شموساً تبدو أشعتهـا   ولم تكن كالشموس تحتجب

من كل معنى كالراح من لطف   تقطب في دنها فتنقطب[1]

أجزاؤها قد تناسقت فغدا   يأتلف الماء فيـه واللهب

في كل لفظ كثغرٍ ذي لعس   مُفلّج زان رصفه شنب[2]

أو مثل كأس ابريقها غرِدٌ   فقهقهت حيث يرقص الحبب[3]

فكل بيت كأنـه فلك   تدور فيه الكواكب الشهب[4]

أو غصن شدا فوقه طرباً   نشوان من خمر الصبا طرب[5]

---

(١) التقطيب : الامتزاج ، يقال: قطب الشراب وأقطبه اي مزجه. (٢) اللعس بالتحريك : سواد مستطرف في الشفة ، والمفلج المتباعد بين الاسنان ، والشنب : رقة وعذوبة في الاسنان . (٣) الغرد : المغرد الذي يرفع صوته ويطرب به ، والحبب : الفقاقيع تطفو على وجه الماء . (٤) الشهب الدراري مفردها دري يقال كوكب دُري اي مضيء . (٥) شذا : غنى ، والطرب خفة تلحق المغني -

أو مألف طيب الشذا خَضِلٌ تبرز فيه المها وتنسرب [1]

أو منزل يألف الغريب له ولم يكن عن حماه يغترب

أو ساحة تفرج الهموم بها حيث تضيق الساحات والرحب

تلك معاني القداح أو مقل وذي قداح الألفاظ أم هدب [2]

فهي كما نشتهي القلوب لها سواحر أينما بدت صُيُب [3]

أم كل روح من الحياة مشت في كل جسم ما مسه وصب [4]

مثل حواشي الغدران تبسم عن ثغر زها النور فيه والعشب

أو كضروع السما تدرّ على رضائع الزهر حين تحتلب

* * *

شعرك يا مصطفى لصافية بحورها كل وردها عذب

إن تُنتخب من سواك قافية فذي قوافيك كلها نُخَب .



ـ والسامع من سرور ، والنشوان : السكران . (١) الشذا : عرف الروائح المعطرة ، والخضل الندى ، وتنسرب تدخل. (٢) القداح: السهام . (٣) صيب صوائب (٤) الوصب : المرض .

اشرب على نغم الثناء[١]

عبد الحليم أراك في الـ حلبات خير فتى سبوقِ

أدركت قصدك واسترحـ ـت وبات غيرك في الطريق

إن رام شأوك فاته بين الملا شرفُ اللحوق

ثق بالقوافي إنها جاءتك بالعهد الوثيق

برّتك طائعةً ولا قت غير فكرك بالعقوق

ألقت اليك عنانهـا فتلقّهُ بيد الرفيق

احذر صديقك عندها فلرب شر من صديق

وتوقَّ نطقك أن يقا ل عثا فلان بالحقوق

اجهد لنفسك أن يقو ل الناس عنك عن الصدوق

الصدق أكبر ناهض بالمرء للشرف الحقيق

احذر سهام الغيب كم سهم أصاب بغير فوق

واضرب بفكرك ما ورا ء الفكر في السر العميق

وإذا نهضت لغايـة فانهض الى الأمل السحيق

---

(١) قالها مقرظاً ديوان الاديب المرحوم عبد الحليم المصري .

واعدد لنفسك مخرجاً إما خطوت الى مضيق

واسلك سبيل الاعتدا ل فكل شر في المروق

لا ترم لكن دلّها طرق الرماية والرشوق

فلربما اضطر الرحيـ م الى القساوة والعقوق

لا تطمئنّ ولا تدع لليأس عندك من طروق

إن خاب ظنك في فريـ ق صاب ظنك في فريق

قل ما تشاء ولا تزف – القول في طبل وبوق

فالمسك لا يحتاج حا مله الى جلبات سوق

هيهات لم يعل الزئيـ ر صدى طنين أو نعيق

لك في الشباب مفكراً ما للكهول من الوثوق

الشعر لما جئته فرّجت عنه كل ضيق

قد كان في حزن الأسيـ ر فعاد في فرح الطليق

ديوان شعرك ديمة وطفاء صادقة البروق

ريّ الحشا لمعاشر ولآخرين شجى الحلوق

غزل وتشبيب ووصـ ف كالمدام وكالرحيق

ان السلاف سلاف شعـ رك لا سلاف لمىً وريق

ان المفيق من الحميـ ا ليس منها بالمفيق

تبري الخواطر والنوا ظر من كلال أو خفوق

كالشمس مزق ضوؤها　في الأفق جلباب الغسوق
كالمندلي الرطب يأ　رج في الصبوح وفي الغبوق
أصبا النسيم صبت اليـ　ـه معاطف الغصن الرقيق
كالجنة الفيحاء تز　هر بالرهيف وبالرشيق
باليـاسمين وبالبهـا　ر وبالأقاح وبالشقيق
تزهو ببيض ترائب　من عفرها وبسود موق
في ظل أفنان الغضى　أو في ثنيات العقيق
وبنو الهوى من شائق　يصبو اليه أو مشوق
رقت حواشيه فكا　ن كطبعك العذب الرقيق
وصفت معانيـه صفا　ء الودق في الروض الانيق
تاهت على أترابهـا　تيه القشيب على الخليق
وزها فكل جديد بيـ　ـت فيه كالبيت العتيق
يفترُّ عن ذي مقول　كالهندوانيّ الذليق
عن فكرة جمعت فأو　عت من جليل أو دقيق
إن قال قافيـة بهـ　ـر عنا لها من في فروق
ان قام يرثي فالجوا　نح في وجيب أو حريق
أو قام ينسب فالقرا　ئح في حنين أو شهيق
واذا تحمس قلت : صا　ح البعث بالدنيا أفيقي

مثل الجراز مضى فطبـ ق بالعظام وبالعروق
إشرب على نغم الثنا ء ودع حسودك في نقيق
ذو العلم أعرف بالعلا من كل ذي نسب عريق
بين المقال كما ترى بين الرجال من الفروق
ما كل وِرْدٍ واحد، أين المشوب من الصفيق؟
فاعمل ولا تخش الملا م، وسر على سنن الطريق



ايه يا مصر

أي نقص ترين في أهليكِ غير شكوى تطول من مضنيكِ
خبرينا، زين الممالك، ماذا يبطن الطامعون في واديك
أنت أم العرفان لكن لأمر جحد المغرضون فضل ذويك
لفتة تسعد البلاد وتشقيـ ـها فويل لعامد يشقيك
حبذا أمة تقيك الليالي لا وقى الله أمة لا تقيك
إيه يا مصر أنت أكبر صرح للمعالي وملتقى الخير فيك
فتنة المالكين في كل عصر ليس في الفاتنات ما يحكيك
فإذا كانت البلاد لجيناً كنت من خالص النضار السبيك
وجدير أن تفضلي كل أرض فمحط الآمال في أرَضيك
لا يغرّنك السراب ويلهيـ ـك نشر البلاء ما يلهيك
اذكري الفرات يومك ضيم وغدا كل ذلة ينسيك
هل يرى للسلو فيك مجال غير يوم تذكاره يسليك
لم تزل تطلب الهناء بنوك الغر حتى تريب ما يهنيك
اب يوم النعيم منك قريب – سترين الأيام كيف تريك

لا تخافي سطو الذئاب ففي الغا　　ب أسود نفوسهم تفديك

قدك أطرأ مغرم بك صب　　نصر الحق شاعر يطريك

ليس يجديك قولة من محب　　هل سوى نيلك المنى يجديك ؟

وانعمي في ظلال خير مليك　　لا أراك الزمان ما يشجيك

وابقي للحشر معدن العلم والفض　　ل وكلُّ الخيرات في أيديك

وابرئي من يد تجرك للخسـ　　ف وتدنيك من يدي موهيك

ربَّ نفس تموت فيك لتحيـ　　ك أنفسٌ تحيا لكي ترديك



اليوم عاد الى القلوب نعيمها [1]

شخصت عيون الصيد نحو حماكا ... وتساءل العظماء عن أنباكا
يتساءلون وكلهم متلهف ... كاف الفؤاد ظماً إلى رؤياكا
وصلوا البريد إلى البريد وتابعوا ... رسل الدعاء وأنبضوا الأسلاكا
حفظوا الوداد كما حفظت ودادهم ... ووفوا وكان وفاؤهم بوفاكا
ذكروك بالحسنى وكل أخي علا ... ينسى نقيبته ولا ينساكا
فإذا صحوا من خمر ذكرك ساعة ... مالت بأرؤسهم طلا ذكراكا
فكأنهم وهمُ الأباعد إخوة ... وبنون كلهم ذوو قرباكا
كل يميل إلى هواك وإنما ... يهوى الفضائل كل من يهواكا
صلوا لأجلك رافعين أكفهم ... وتوسلوا بالله أن يرعاكا
حاشا المهيمن وهو أرأف بالعلا ... من أن يسيئك أو يسرّ عداكا
لا عادك الزمن المسيء وإنما ... ساء البرية كلها ما ساكا
ما أغمضت عين المعالي جفنها ... لشكاة عينك ، لا شكت عيناكا
والمجد لم يسلم عليك من الجوى ... حتى تراهُ سالماً ويراكا

(١) قالها يهنىء صديقه الاستاذ الشيخ علي يوسف مدير سياسة المؤيد بشفائه من رمد أصابه .

ساءت شكاتك كلّ حر كلما | عضته أنياب الزمان دعا كا
أغضيت حيناً والحوادث في الورى | تعدو فعز على الورى إغضا كا
وشكوت من رمد نقصر عمره | كرمُ الرؤوف ولم تطل شكوا كا
فالحمد للحامي الذي منع الأسى | من أن يبرّح في الحشا وحما كا
قالوا أبلّ فقلت بلت من جوى | عكلٍ أثرن لي الجوى الفنا كا[1]
كادت تهي تلك القلوب تحرقاً | ويفت في تلك الضلوع ضنا كا
لكن تداركها الإله بلطفه | فوقى العلى ووقى الهدى ووقا كا
وحمى اليراع من الضياع وردّه | طوع البنان ينث عن آلا كا
وَجفت قلوب المصلحين فراضها | لطف الإله بمنه فشفا كا
منّ الإله عليهمُ فحباهمُ | بشفاك أكبر نعمة وحبا كا
لا غروَ ان وجفت عليك قلوبهم | فبقاء كل فضيلة ببقا كا
شتان يومٌ ساءنا بلقائه | وخلا ويوم سرّنا بلقا كا
اليوم عاد إلى القلوب نعيمها | إذ عاد يأرج في الطروس شذا كا
إذ عاد شخصك لليراع وعاد ذا | يرجوك للجلى وذا يخشا كا
وغدا ، ومثلك عن ثناء في غنىً | أرجُ الثناء يضوع في أرجا كا
وفدوا عليك مهنئين وكلهم | طرب يردد بالسرور هنا كا
هتفوا ابرقلك بالبشائر وانبروا | هذا يلاقي بالمسرة ذا كا

---

(١) الجوى : الحزن ، والعكل : الاحداس والظنون .

من قائل بشرى البلاد ، وقائل — بشرى العباد ، وقائل بشرا كا
طابت مجالسهم وطاب حديثهم — بأطايب النفحات من رياكا
عودتهم ذكر الجميل فأمسكوا — عن ذكر غيرك في الورى إمساكا
من ذا يَشيد كما تشيد ويبتني — مجداً كجدك أو علاً كعلاكا
هيهات ما كل امرىء طلب العلا — نال العلا وسما الى علياكا
إن المعالي حقّ قوم ثابروا — وسعوا وعانوا دونهن عناكا
لا للألى إما تنكر حادث — سكنوا ولم يبدوا لذاك حراكا
كم موقفٍ ضنكٍ دخلت شعوبه — وخرجت منه مرغمّاً أعداكا
ومشاكلٍ كادت تجر مشاكلاً — والناس في غفلاتهم لولاكا
ترمي فتصمي المعتدي في نحره — وإذا رماك المعتدي أخطاكا
يرتدُّ عنك الطرف غير مزود — بسوى التحسر في سبيل أذاكا
لم تجتهد إلا لتنقذ أمة — قد سامها عَنت الخطوب هلاكا
تحيا لإحياء البلاد وبعضهم — يحيا ليهلك غيره إهلاكا
أجهدت نفسك في سبيل حياتها — وبذلت للإصلاح كل قواكا
وعمِلت حتى لا مجال لعامل — من صالح الأعمال في دنياكا
ومضيت في كل الأمور بحيث لا — تمضي السيوف الباترات مضاكا
ما كان يسمع للسيوف بنبوة — لو ركّبوا بحدودها آراكا
جم الخلال حويت كل فضيلة — لم يحوها بين الورى نظراكا

عزماً وحزماً من يحلي نفسه بهما رقى دون العلا مرقاكا
فظبى عزائمك التي قالوا بها وظبى السيوف تخافهن ظباكا
ما زلت تأخذ، والقويُّ معاند، بيد الضعيف، وتسعد الهلاكا
وتظل تعصم كل لاج كلما جارت عليه الحادثات نجاكا
فكأنما الرحمن خارك قدوة وبراك للإنصاف حين براكا
تعطي المكارم حقهن ولم تُبَلْ أنحى عليك الخصم أم أطراكا
الصحف والهة تناجي ربها يا ربها سمعاً لمن ناجاكا
ولأنت في حاليك أكبر حجة دُحضت بها حجج الذي ناداكا
حكما تسطرها وأي فضائل جاء البراع بهن عن إملاكا
من كان في ريب لينظر وليقل هل في العظائم سابق جاراكا
هذا المؤيد وهو أفصح ناطق سله يجبْ من ذا جرى مجراكا
كافحت عنه الدهر حتى صنته وكفيته شر العدى وكفاكا
عشرون حولاً أو تزيد عبرتَها وجعلتها عبراً لمن عاداكا
والله أسأل أن ترى أمثالها لك تنقضي في الدهر تحت قضاكا
من كان مثلك صائلاً بيراعة هزَّ العروش وزعزع الأملاكا
أعليت شأن الصحف حتى أصبحت تطأ النجوم وتنطح الأفلاكا
قوّمت معوج الطباع براعف في الطرس لا يعنو لغير نهاكا

* * *

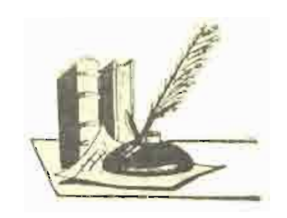
خير البرية من يجدّ لخيرهـا أبداً ويسمى دونها مسعاكا
لا يجتني غرس المعالي يانعاً من ليس ينمي غرسها إنماكا
من شاء أن يحتل ناصية العلا فليقتفِ في الطيبات خطاكا
دمْ مرشداً للعالمين وهادياً قد ضل من لا يهتدي بهداكا
ومجاهدين تبينوك فبادروا ينحون في طلب العلا منحاكا
نهجوا الى الغايات نهجك فيهم وبنوا الى خير البلاد بناكا
مرحى لقوم عالمين دعوتهم جهراً فلبوا مسرعين دعاكا
فتعاقدوا وتناصروا وتعاضدوا وتآزروا ورموا الى مرماكا
وتيقنوا أن لا سبيل إلى العلا إلا اذا سار الجميع حذاكا
ولربّ قوم جاهلين تركتهم يهذون لا فهماً ولا أدراكا
ولو ادعيت وقلت إنك ربهم أحنوا الرؤوس وأيّدوا دعواكا
ولرب قوم أغضبوك وأقبلوا من بعد حين يخطبون رضاكا
خطبوا رضاك لعلمهم أن لا غنىً عن مثل رأيك في الورى وحجاكا
صافحتهم وجعلت صدرك دونهم هدفاً رعاك الله ما أسخاكا
ولرب قوم طاولوك فقصروا عند التسابق عن بلوغ مداكا
سلكوا الطريق الى العلا وسلكته فتركتهم متعثرين وراكا
وشأوتهم فضلاً فليس بحالم منهم أخو أمل بأن يشآكا

طلاب مجد كلهم لكنهم ضلوا الطريق وما اهتدوا بسناكا
ما ضرّهم لو فرقوا أهواءهم وتجمعوا للعز تحت لواكا
ثق بالألى وثبوا لنصرة دينهم ومشوا لإرشاد الأنام إزاكا
وذوو المطامع رابضون وعندهم ما يفسد العبّاد والنساكا
سر في طريقك لا يضيرك حاسد حتى الحسود وضل عن مسراكا
تدعو الى الشورى ومن يصبو لها فليو صلن دعاءه بدعاكا
رصعت خطتها وهمك أن ترى بلك مقتدين لنيلها رصفاكا
ومناك أن تعطي البلاد حقوقها ومنى بلادك أن تنال مناكا
ما زلت ترجو أن تبلّغها المنى ورجاؤنا أن لا يخيب رجاكا

* * *

هذي القوافي الرائعات فهاتـه سمعاً يصيخ الى القريض وهاكا
أصف العظيم من الرجال ولم أقل ان العظيم من الرجال سواكا
قد كنت أعظم ناعت متفنن لو كان لي عند النفوس فاكا
من للألى أخذوا على أوطانهم أخذ السوام وأهلكوا هلاّكا
سمعوا بحقن العادلين دماءهم ورأوا بذاك الظالم السفاكا
فكأنما القهار شاء فناءهم ظلماً فصبَّ عليهم الأتراكا

ولقد أقول وكل قلبي لوعة والقول ينهك مهجتي إنهـاكا
جاءتك حاليةَ السوالف بضةً حسناء قد رضعت ثديَ هواكا
فيحاء طيبة الشذا لفّاحـة فكأنها نشأت بروض رباكا
نفثات مضنى حجّبته يد الضنى وعدت عليه فأحرمته لقاكا



توضيح وتصحيح

قصائد الكاظمي في العراق

إن ما انتهى إلى أيدينا من قصائد الكاظمي في العراق نادر وقليل، وليس في الامر غرابة إذا ذكرنا أن عمره لم يكن ليتجاوز العشرين ربيعاً عند ما غادر وطنه ، هرباً من اضطهاد السلطات التركية ، وملاحقتها له ولصاحبه السيد جمال الدين الافغاني ، زد على ذلك أن أكثر قصائده فقد باغراق صندوق أوراقه الخاصة الذي اشتمل على مجموعة أشعاره في النهر ، وهو ما قام به عمداً رفيق له خشية عيون السلطة التركية ان تعثر عليها فتستدل بها على الهاربين .

ويظهر لنا من مطالعة بعض قصائده العراقيـة ، خصوصاً تلك التي قيلت في أواخر أيام وجوده في العراق ، شدة تبرمه من حالة الوطن ثم استعداده النفسي الذي دفعه لتركه إلى حيث يجد الحرية التي نشدها ، والانطلاق الذي سعى اليه.

قصائد الكاظمي في مصر

القصيدة العينية : (إلى كم تجيل الطرف ... الخ) هي أولى قصائده في مصر ويمكننا الجزم بانه قالها وعمره لم يتجاوز الخامسة والعشرين ، وقد أردفها بالقصيدتين التاليتين ، وبهما يصف مجمل رحلته من العراق ومروره على ايران والهند ثم وصوله إلى مصر .

وقصيدة (ما شئت بالغ باجتنابك) قالها مخاطباً صديقه السيد علي اليوسف

صاحب المؤيد، وكان من أخلص أصدقائه ، على أثر إشاعة عنه مآلها ان الكاظمي يسيء بأقواله إلى بعض أفراد حزب الأمـة المصري إذ ذاك ، وكان للكاظمي أصدقاء أعزاء من بينهم ، فأغضبه ما سمع وأوجده الافتراء عليه ، وهو الذي لم يعرف الكذب حياته . وفي ساعة الغضب نظم هذه القصيدة وبعث بها الى صديقه السيد علي اليوسف.والمتبحر في روحها يشعر ولا شك بالموقف العنيف بين عاطفتين كانتا تتجاذبان الكاظمي أمام صديقه صاحب المؤيد ، وهما عاطفتا الحب والغضب .

وكتب قصيدة (غرام يقيم ولا من براح) إلى صديقه الشيخ محمد المازندراني في الهند ، وكان أضافه عند عروجه على تلك البلاد وأسدى اليـه الخير الكثير وساعده على السفر إلى مصر ، فبقيت صداقتهما قوية الاسبـاب ، متمثلة في القصائد التي كانا يتبادلانها بين حين وآخر الى آخر أيامهما .

أما قصيدة (حرب الحياة الباقية) فقد قالهـا في حرب البلقان سنة ١٩١٢ ويظهر منها ومن القصيدة التي سبقتها شدة عاطفته الدينية ونجدته للشعوب الاسلامية ضد العدوان الذي كان مصحوباً بالتعصب الديني في تلك الحروب .

وقصيدة (ما الشعر إلا ذائب فكر) قالها تقريظاً لديوان صديقه شاعر النيل حافظ ابراهيم ، وكان حافظ يعتز بها كثيراً حتى انه قدمهـا لديوانه في الطبعة الاولى .

وفي سنة ١٩١٦ عندما تأججت الروح القومية العربيـة في الصدور وتجلت متمثلة في انفجار الثورة العربية بقيادة المغفور له جلالة الملك حسين ، كان الكاظمي حاملا لواء تلك الثورة من ناحية الادب ، بالاغاريد التي كانت تنشر بين صفوف الثوار . وقد جمعت مجموعتنا هذه ما استطعنا الوصول اليه من تلك القصائد والاهازيج الحماسية ، وهي ما يجدهـا القارئ ابتداء من الصفحة ١٢٨

وتبدأ بقصيدة (ذكرى الفتوح) التي قيلت بمناسبة فتح جيوش حلفاء العرب لمدينة بغداد ، وتنتهي بقصيدة (وطني أنت كل مـا أتمنى) حتى الصفحة ١٩٠ وقد جاء في قصيدة (ذكرى الفتوح) في الصفحة ١٣١

كأني بالاكف البيض عادت مخضبـة بلون الارجوان

وقد فسرت بانه « يريد بالوجوه الحمر وجوه جنود الترك عندما هزمت في ميدان العراق وتبدلت حمرة الوجوه بالاصفرار » ويريد بالاكف البيض « أكف الجنودالبريطانية وقد عادت بعد الانتصار مخضبة بدماء الترك بلونالارجوان وهو لون أحمر » ولكن المرحوم وضع شرحا بيده على هذا البيت جاء فيه :

« على ذكر الشرح نذكر أن غرض الشاعر هو عكس المراد وهذا ظاهر لمن يتأمل أدنى تأمل »

أما قصيدة (وليس سواكم أيها العرب لي فخر) فقد رفعتها اللجنة العربيـة في مصر إبان الثورة ، الى صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله قـائد الجيوش العربية في الجبهة الشرقية إذ ذاك . ونشرتها اللجنة المذكورة بين صفوف المتقاتلين في تلك الجبهة وفي غيرها من الجهات . ورباب التي يخاطبهـا متحبباً في صدر القصيدة هي كريمة الشاعر الوحيدة الباقية على قيد الحياة الآن ، ولم يكن عمرها يومئذ قد تجاوز ثلاثه أشهر . وكان المرحوم بعدها ثمانية توائم لم يبق على قيد الحياة منها غير رباب التي جاء ذكرها في كثير من قصائده .

أما قصيدة (خمرتي) فقد قالها في ساعة اشتد عليه فيها المرض ، وكان وحيداً في داره ، وقد مضى عليه يومان لم يذق خلالها غير آلام المرض والوحدة ، وانه لكذلك إذ بالامام محمد عبده يدخل عليه وبرفقته طبيب وخادم استحضرهما له . وما أن خرج الامام وقد اطمأن على حالة صديقه حتى أنشد المرحوم هذهالقصيدة التي بقي يترنم بأبياتها حتى آخر أيامه . ونشير بهذه المناسبة الى قصيدة (أناوالدهر) في الصفحة ٣٠٤ فهي وقصيدة (خمرتي) أختـان لانهما قيلتا في وقت واحد ولمناسبة واحدة .

وقصيدة (بين يومين) قصد بها المقارنة بين اليوم الذي أُخذ فيه سعدزغلول إلى المنفى ، واليوم الذي رجع فيه منه بعد أن أطلق سراحه . وللكاظمي قصائد متعددة في مآثر سعد وفي مناسبات سعد السياسية وغير السياسية سيجدها القارئ في المجموعة الثانية بعون الله ، كما سيجد في تلك المجموعة قصائد فريدة نظمها المرحوم عن الامام محمد عبده وعن الثورات العربية والمصرية والسورية .



جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٧	١٤	دايمه	دائمه
٢٥	٤	أرقام الشرح سقط منها رقم (٣)	
٣٠	٢	راح	راج
٣٠	١٦	قصيد	قصيدة
٣٢	٩	مبدأ	مبدىء
٣٥	٤	السرد	السود
٣٥	١٠	عريصة	عويصة
٣٥	١٥	المررود	المورود
٣٧	١٥	حب	صب
٤٩	٥	مصرنا اهرعوا	مصر فاهرعوا
٥٠	١٢	للفجر	للفخر
٨٤	١٣	منك	عنك
٨٥	٧	فارعنيها	فارعينها
١٠٢	١٥	الفجر	الفخر

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠٥	٣	الشيم	الشبم
١٠٥	١٤	الحكم	الكرم
٢١١	٣	ظامي	ظام
٢١١	٦	العدى	العلى

وربما كان هنالك بعض أخطاء لا تخفى على فطنة القارىء

فهرس

صفحة	العنوان
٣	كلمة رباب الكاظمي
٥	كلمة معالي الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق
١١	المقدمة بقلم الاستاذ الجليل عباس محمود العقاد
	الكاظمي في العراق
١٧	عمي صباحاً أيها المنازل
١٩	أقيمي على العز أو فارحلي
٢٤	أين الشقيق المفدّى
٣٠	ربّ مال نما فكان وبالا
٣١	الآن طاب الشدو والتغريد
٣٣	وافتك ترفل في رقاق برود
٣٨	زفرة الاسى
٣٩	تحية الوفاء
٤٠	حنين
٤١	شكوى
٤١	الآباء والابناء
	الكاظمي في مصر
٤٥	نحو مصر
٤٦	نعم أهل مصر أنتمو خير أمة
٥٤	ودعوني أجوب هذي الدياميم
٦٣	رحلة مصر
٧٧	في الفخر
٨٢	ما شئت بالغ باجتنابك
٨٦	ومن صبر النفس نال المرام
٩٠	شكر وحمد
٩٢	نصيحة الآباء
٩٧	طال مكثي على الاسى
٩٩	حرب المجد والشرف
١١٠	حرب الحياة الباقية
١٢٢	ما الشعر إلا ذائب فكر
١٢٨	ذكرى الفتوح
١٣٥	أنين وحنين
١٣٨	تخاذلنا هو السبب
١٤١	يرضون والرحمن في غضب
١٤٤	ليت الانام جميعهم عرب
١٤٧	كذبوا فكم وعدوا وكم مطلوا
١٥٠	ما عنك يا أوطاننا بدل

صفحة	العنوان	صفحة	العنوان
١٥٣	ليس بين الانام كالعرب قوم	٢٥٣	اجعلوا المجد للبلاد كياناً
١٥٧	أينا بالعلى أحق	٢٥٦	أنتمو خيرة الامم
١٦٠	أيها الظالمون	٢٦٤	لا شيء أفضل من يد
١٦٣	كم غزونا وكم فتحنا	٢٧٣	بين يومين
١٦٧	سيرى المبطلون	٢٨٣	أربعون سعد
١٧٠	مجد قحطان	٢٩٥	ذكرى حطين
١٧٤	عمل المرء قدره المحدود	٢٩٩	تحية المقتطف
١٧٨	ذكري فتح القدس	٣٠٤	أنا والدهر
١٨٣	أيها المجد !	٣١١	شجار في حان
١٨٧	وطني أنت كل ماأتمنى	٣١٤	الى صديق
١٩١	وليس سواكم أيها العرب لي فخر	٣١٦	تباريح
١٩٧	إلى فيصل	٣٢٩	أيها الورقاء
٢٠٣	وقف الزمان إلى سناك يشير	٣٣١	قوافيك كلها نخب
٢١١	هذه خمرتي	٣٣٦	إشرب على نغم الثناء
٢١٤	مني	٣٤٠	ايه يا مصر
٢٢٤	آمال	٣٤٢	اليوم عاد الى القلوب نعيمها
٢٣٣	سيروا بنا	٣٤٩	توضيح وتصحيح
٢٤١	ذكرى استقلال سورية	٣٥٣	تصويب
٢٤٤	سلوا فارس الهيجاء عن وثباته	٣٥٥	الفهرس

فهرس القصائد

« مرتبة على حروف الهجاء »

حرف الهمزة		الصفحة
من مبلغ رب العلاء	عني تباريح العنـاء	٣٩
أيها الورق أين كنت بالام	س وقد كنت أندب الورقاء	٤٠
بعداً لارض قد أقمت بجوها	زمناً أكابد أعظم البرحاء	٤١
قلت للدهر يوم جار علينا	ألذنب ، فقال بلا مراء	٤١
من رأى البدر طالعاً في قباء	يفضح الشمس في سناً وسناء	٥٤
واصل صباح مغارها بمساء	واهتف بها في غارة شعواء	٩٢
طال مكثي على الاسى وثوائي	وطريقي إلى الهنا غير ناء	٩٧
يا أم سعد عزاءَ	ثكلت ذاك العلاء	٢٨٣
هتفت في الدوح ورقاءُ	فنزت في القلب برحاءُ	٣٢٩

حرف الباء		
يهفو اليك ويصبو	متيم بـك صب	٢٤
جوًى أودى بقلبك أم وجيب	غداة حدا بك الحادي الطروب	٦٠
عاتبت لو أجدى العتاب	وخطبت لو نفع الخطاب	٧١
ما كان عطلا في ذهابك	أمسى محـلًى في مآبك	٨٢

الصفحة

أصيخوا أيها العرب إلى داعي الهوى وثبوا ١٣٨
أنفس ما يقتنى ويكتسب علم يزين النفوس أو أدب ٣٣١

حرف الحاء

غرام يقيم ولا من براح وليل يطول ولا من صباح ٨٦

حرف الدال

الآن طاب الشدو والتغريد وحلا لمنشي المكرمات نشيد ٣١
وافتك ترفل في رقاق برود هيفاء تبسم عن شتيت برود ٣٣
تحية من دنف ساهر أنينه قد صدّع الجلمدا ٩٠
ليلكم أيها الكرام سعيد طاب فيه المسموع والمشهود ١٨٤
نبض البرق واستهلّ البريد وشأ الزهو منهما التوحيد ١٧٨
لجّ برح الجوى وطال الصدود أيها المجد يوم وصلك عيد ١٨٣
ان للمجد، والفؤاد عميد، غادة دونها الظباء الغيد ١٨٧
هي المنى فاحتشدوا على الحياض وردوا ٢١٤
سيروا بنا عنقاً وشدا سيروا بنا ممسى ومغدى ٢٣٣

حرف الراء

وكم قائل سر نحو مصر ترالمنى وأنت على كل البلاد أمير ٤٥
هل بعد ذكر الحبيب ذكرى أحلى لدى ذي الجوى وأمرى ١٢٢
رباب اعدلي ان الدلال له قدر ولا تعذلي مضناك ان لم يكن عذر ١٩١
وقف الزمان إلى سناك يشير ومشى اليك الخاطر المسرور ٢٠٣
وقفت رحى تلك الخطوب فسيري حيث البشير يسير إثر بشير ٢٢٤

الصحيفة

أفي مثل هذا اليوم طاف المبشر … وقام يرينا الشام كيف تحور … ٢٤١
يراع العلى هل أنت أدهى وأبصر … أم السيف أرسى منك قلباً وأجسر … ٢٤٤

حرف السين

أكذا النعيم يعود بؤسا … ويخط للاحياء رمسا … ٣٠٤

حرف الضاد

أقول لهم وقد هرعوا … ألا ما هذه الضوضا … ٣١١

حرف العين

إلى كم تجيل الطرف والدار بلقع … أما شغلت عينيك بالجزع أدمع … ٤٦

حرف الفاء

إن ينم غرسك فاقتطف … أو يصف حوضك فارتشف … ٢٩٩

حرف القاف

تتوق نفسي إلى من … قضى علي بتوق … ٣١٤
عبد الحليم أراك في الـ … ـحلبات خير فتى سبوق … ٣٣٦

حرف الكاف

أي نقص ترين في أهليك … غير شكوى تطول من مضنيك … ٣٤٠
شخصت عيون الصيد نحو حماكا … وتساءل العظماء عن أنباكا … ٣٤٢

حرف اللام

عمي صباحاً أيها المنازل … ورددي لحنك يا عنادل … ١٧
أقيمي على العز أو فارحلي … وان سامك الهون لا تنزلي … ١٩

الصفحة

البيت		الصفحة
رب قوم شادوا المعاقل في الجو ـ	وسدوا الفضا وسادوا الجبالا	٣٠
لم يبق لا رسم ولا طلل	فأقول يسقيه الحيا الهطل	١٤١
أرأيت كيف الدهر ينتقل	بالمالكين وكيف يقتبل	١٤٤
بث العظات لذي النهى شغل	والعز بالشهوات مشتغل	١٤٧
تمضي الحياة وينقضي الاجل	والخلق ذو الاطماع يقتتل	١٥٠
إلى فيصل يزجى ولم يعد فيصلا	متى أجمل الشكران منا وفصلا	١٩٧
يوم أغر محجل	فيه الجلال ممثل	٢٦٤
ردد الذكرى وحيا البطلا	ومضى في قوله مسترسلا	٢٩٥

حرف الميم

البيت		الصفحة
أرسلها والقلب ذو كلوم	الى الاماني نظرات الهيم	٢٢
لا يصدق السيف مالم تصدق الهمم	بالساعد الفتل يمضي الصارم الخذم	٩٩
حماة العلى قد آن حصد الجماجم	أقيموا العلى واستأصلوا كل هادم	١١٠
لو على قدر همتي واعتزامي	صال نطقي بلغت كل مرامي	٢١١
أيها العرب لا جرم	أنتمو خيرة الامم	٢٥٦
جليّ المعاني أي يوميك أعظم	أيوم تشد الرحل أم يوم تقدم	٢٨٣

حرف النون

البيت		الصفحة
عسى « بغداد » يوقظها بياني	فتقرأ فيه أبكار المعاني	١٢٨
طالما أرسل الحديث شجونا	مرسل الدمع في الديار سخينا	١٣٥
هل أضاة من الدروع تقينا	من ليال صروفها تدّرينا	١٥٣
أكذا يذهب الجوى ويجينا	وتلم الخطوب حيناً فحينا	١٥٧

		الصفحة
جرد الحق عضبه المسنونا	وعلا كل باطل يعلونا	١٦٠
مخلف الظن عاود الطامعينا	أو يثوبوا الى الهدى نادمينا	١٦٣
كيف لا نألف الجوى والحنينا	ان مررنا بالدار مدّكرينا	١٦٧
حبذا يوم يشئم المعرقونا	حبذا يوم يتهم المنجدونا	١٧٠
بين برح الهموم والاشجان	وربوع من الجوى ومغان	٢٥٣

حرف الهاء

أأبا محمد العلي رسالة	تتساقط الزفرات من أرجائها	٣٨
أسرت حشاك غزاتها	وتعاورتك غواتها	٣١٦



المجموعة الثانية

ديوان الكاظمي

شاعر العرب

حققها ونشرها

حكمة الجادرجي

قنصل المملكة العراقية بالإسكندرية

طبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية
لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه

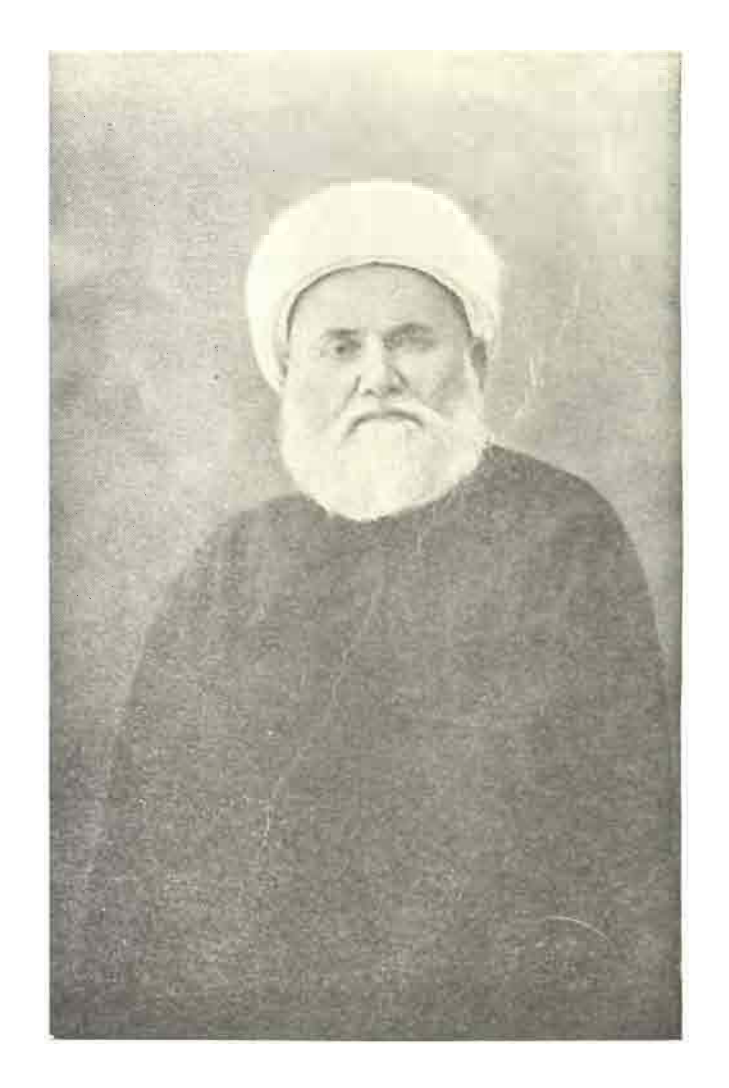
١٣٦٧ هـ – ١٩٤٨ م

أعان على تصحيح بعض ملازم هذه المجموعة الأستاذان
عبد الرازق محيي الدين
جعفر همـــدر

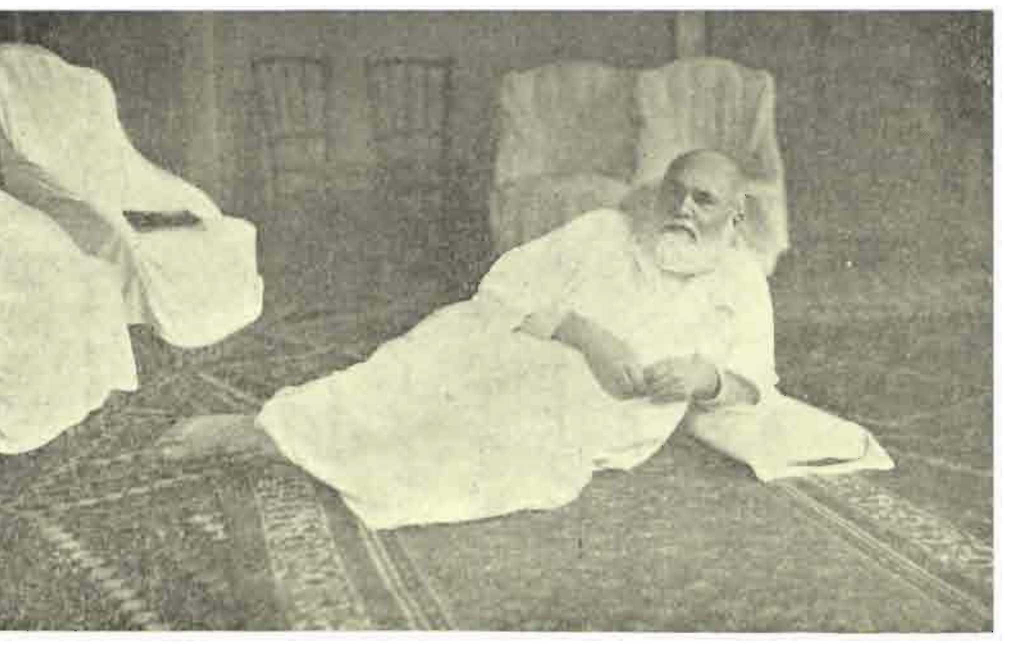
أبى ،

إلى روحك الطاهرة فى ملكوتها العلىّ ، أتقدم بهذه المجموعة من شعرك لعلّى أقوم ببعض ما يحتّمه الواجب علىّ نحو أبوّتك البارة ، وهأنذا أهديها إلى أمتك العربية النبيلة ، والله أسأل أن يوفقنى إلى جمع وإظهار ما تبقى من تغاريدك العذبة ؟

رباب الكاظمى



شاعر العرب (عبد المحسن الكاظمي)



(صورة بيتيه للكاظمي)

عبد المحسن الكاظمي

بقلم الأستاذ رفائيل بطى

بعد أن هوى نجم المجد العربى من سماء العراق، وطوى بساط تلك الحضارة الزاهرة التى خلعت على الدنيا عنوان «العصر الذهبى» ، تصوحت أزاهر الأدب ، وخربت دور العلم ، فانزوى الفكر فى أركان الجوامع، ولاذت الفصاحة بجوانب من حلقات الدرس ومجالس العزاء من أجل ذلك استقبل البعث الجديد ، فى منتصف القرن التاسع عشر ، طلائع أشياخ البيان وفحول الشعراء من مجاورى المراقد المقدسة فى الفرات ، ومساجد الموصل . ولا عجب فهذه مصادر مفاخر الشرق ، كما تفجرت ينابيع المعرفة الحديثة ، وثقافة الغرب ، من حجرات الكنائس وصوامع الأديرة فى عهد الرنسانس فى أوربا المعاصرة .

وهذا شاعر العراق ، الذى احتضنته مصر حياً ، وضمت رفاته ميتاً ، عبد المحسن الكاظمى ، من نبت تلك البيئة الفواحة بعبير القدس الروحانى ، وسنا العقل المشع .

وهو أبو المكارم عبد المحسن بن محمد بن على بن المحسن بن محمد بن صالح ابن على بن الهادى النخعى ، وكان يوصل نسبه من أسرة أمه إلى الإمام

موسى الكاظم عليه السلام . ولد فى حى الدهانة ببغداد سنة ١٨٦٥ ، ونشأ فى الكاظمية من أعمال الزوراء ، ولهذا سمى بها وكم حلا له أن يتحدث عن طفولته المبكرة ووعيه فى تلك السن .

روى الرجل فى شيخوخته للصحفى المصرى طاهراً الطناحى عن أول لقانته ما محصله : « أخذنى أهلى فى طفولتى إلى كتاب فقيهة فى البلد ، انتقلت من عندها إلى معلم عجمى يعلمنى الفارسية ، لأن أبى تاجر ، ولتجار العراق صلات وثق بفارس والأفغان والهند ، والمكاتبة التجارية تجرى بهذا اللسان ، فدرست عنده ستة أشهر حتى إذا ترك مهنته قصدت إلى مدرس عربى لم أثابر على التعلم عنده طويلا . وقادنى ولعى بالقراءة إلى تطلب المخطوطات العربية والفارسية وتصفحها ؛ وكانت من حولى فى الكاظمية كثيرة » : أما كيف هوى العلم والأدب ، وأبوه يتعاطى التجارة ، فيقول إنه أكبر أن تعظم شخصية فى مجلس جده فسأل من تكون ؟ فأجيب بأنه عالم ، فحسب أن العالم يعنى صاحب الأموال الوافرة ، فأفهم ثروة العالم الحقة ، فعلقت نفسه بالعلم والأدب ومال عن تجارة أبيه والنشب ، وقد أعانه شقيقه محمد حسين على المسلك الأدبى ، وكان يقول الشعر ، وأكثر ما انساق إلى كتب الأدب هواية الحدث الناشئ ، ولم يصرفه عنه ما تواضع عليه محيطه من « أن الشعر بالعلماء يزرى » ، بل أخذ يعب من المعين الأدبى ، يقرأ ويحفظ الأشعار التى يستملحها ، فى غفلة من أقاربه ، حتى فضحته مطارحة شعرية مع أخيه وزملاء له ، وقد قرزم الشعر فى السادسة عشرة من سنيه .

ولم يفد مع الفتى الموهوب إغراء أبيه بالتجارة ، ولا أفلح صرفه إياه عن تعاطى

صناعة لا سوق لها وتتعب معاناتها ؛ ثم عالج زمنا الزراعة بوحى البيئة أيضاً ، فالقوم كانوا مشتغلين فى ذلك العهد بالزراعة ، وقليل منهم بالتجارة ؛ حتى إذا باء بالفشل تاجراً ومزارعاً انكفأ إلى كتبه ودفاتره ، وانكب على القراءة والكتابة والنظم وهيأت له الأيام شاعراً كبيراً انتجع الكاظمية مستروحاً ، هو السيد إبراهيم الطباطبائى النجفى ، فتتلمذ عليه وأخذ عنه وحاكاه ، وظل عمره يباهى بجزالة شعره وروعة ديباجته ورخيم صوته ، وأرجع الذين تتبعوا شعر الشاعرين محاكاة الكاظمى لأستاذه فى طول النفس والذهاب مذهب الأولين من العرب فى القريض ، كما تلاقت مواهب الاثنين فى سرعة البديهة .

بهذا الهوس انهمك عبد المحسن فى حفظ الشعر العربى القديم ، وأسعفته حافظته فوعى أكثر من اثنى عشر ألف بيت من مختار القصيد ، وكانت تواتيه ذاكرته أيضاً ، فبرز راوية يشار إليه بالبنان ، حتى غدت له سليقة فى محاكاة الفحول من الشعراء الذين حفظ آثارهم ، بل كان يذكر ويروى قصائده ومعظمها من المطولات ، بينها ذات المئين مع أن بعض كبار الشعراء نظير الرصافى والزهاوى ، لم يكن يحفظ قصيدته الواحدة بتمامها فما بلغ العشرين ربيعاً إلا وقد احتل فى ديوان الأدب مكاناً ملحوظاً .

ويبدو أن قريحته أنارت له سبيل التفهم وكشفت أمام بصيرته حال بنى وطنه وملته ، فوجدت فى رأسه هموم من التأخر ، وفكر فى طرق الإصلاح . فلما وفد على بغداد رائد النهضة الشرقية السيد جمال الدين الأفغانى منفيا من إيران تعرف الشاعر الفتى بجمال الدين ولازمه ، وأخذ عنه طرفاً من العلوم ، وتوجيها فى التفكير ، واعتنق مبادئه ؛ ولكن سلطان الظلام كان مخيما على بلاد السواد من خطط الخلافة

العثمانيـة ، فلم تحتمل السلطة صاحب العقل اللاح ، فأخرج الأفغانى من العراق ، ولاحقت النقمة على تحرره وجرأته من كان يلوذ به من شباب الجيل ، فتحرج موقف الـكاظمى ، ولا سيما أن فـكرته اقتدح زنادها بتعاليم الزعيم ، فصار ينتقد الحـكومة و يعدد نقائصها .

فتناولته عيون السلطة ، وضايقته السعاية والـكيد ، حتى بين ذوى قرباه . ولولم يتدارکه قائد عسكرى شهم ـ هو « رجب باشا » ـ لأصابه المـكروه . وفقد فى أيام المحنة ـ وهو يشاغل الأرصاد والمتعقبين ـ رزمة من كتب وأوراق فيها شعره وكتاباته رماها فى النهر صديق أشفق عليـه من يد الشرط تمتد إلى مجالى أفـكاره ومخابىء أسراره . ففـكر فى النجاة واعتزام الهجرة . ولئلا يقع فى الفخ لاذ بالقنصلية الإيرانية ببغداد ، ولبيته فيها شأن مرموق ، إذ كان أحد أجداده يتاجر بالجلود فى بلاد العجم فسمى بالفارسية « بوست فروش » ولصق هذا اللقب بأسرته دهراً . ومن هنا حسب البعض أن « شاعر العرب » فارسىّ العرق ؛ ومن هذا المخبأ تسلل إلى البصرة ، وجنح إلى « أبو شير » حيث صرف أشهراً ، ثم عاد إلى مدينة الخلفاء اعتماداً على تحسين صديق بزوال المانع ، فلم يصدق فأله ، فرحل ثانية إلى إيران عام ١٨٩٧ ، وشخص إلى الهند وتوجه إلى مصر على أن يبرحها إلى استانبول ، ثم يرجع إلى مسقط رأسه ، وفى الـكنانة قدر أن يمرض ، فقعد عن السفر ، وكتب له أن يتوطنها إلى غاية العمر ، وقد ضعف بصره ، وكاد يفقده فى أخريات أيامه .

قدم عبد المحسن الـكاظمى مصر أديباً مكتمل الأداة ، وشاعراً جيد النظم . فى شعره رصانة ، وفى بداهته مثار إعجاب وإكبار ، فأحل منزلة ارتضاها ، وتنسم فى ظلال الوادى نسيم حرية فى الجو الفـكرى ، ومجالا للقول الصريح ، وصحائف تنطق

بالكلمة الحرة فيدوى صداها فى المجتمع ؛ ثم هذا حبيب جمال الدين الأفغانى ، وصديقه العراقى من الطبيعى أن ينجذب إلى الشيخ محمد عبده ، فيلقى منه الأيد ، ويحسن الإمام قبوله وقد جرى المقدور هـذا المجرى ، فوجد فى الأستاذ الأعظم الصديق والملاذ ، وبلغ من وفاء حكيم مصر أن صار يوصل إليه مبلغاً من المال كل شهر أعانت المهاجر على العيش ، حتى إذا اكتظت على « محمد » المآتم فقد به عبد المحسن الغوث الذى لم يعوض ، وإن حاول الشيخ على يوسف صاحب « المؤيد » أن يستدر عطف عزيز مصر عليه فلم يفلح لأسباب يرجعها الكاظمى إلى منافسة شاعر متصدر ، ويؤولها غيره تأويلا آخر ، فبقى يعانى الخصاصة التى خففها عنه بعض التخفيف راتب أجراه له الزعيم سعد زغلول من خزانة الأوقاف

قد تكون طبيعة الإسراف فيه التى لمسها عشراؤه جعلته لا يحسب لغد حسابا ، وكثيراً ما يخون الغد . ورغما من ذلك فإن منزلته الاجتماعية لم يمسسها إعوازه المال ، فشارك فى المساعى للدعاية العربية ، وأرسل القوافى وأنشد القصائد هز بها المحافل ، واستعان « حزب الاتحاد السورى » بشعره فى بث مبادئه القوميـة ، وأسهم فى « جمعية الرابطة الشرقيـة » ، التى أنشأها فى القاهرة أعلام الشرقيين والمصريين المعنيين بمسائل الشرق ، وكانت حياته على ضفاف النيل ترضى طموحه الأدبى ، وحسبه أن يصفه السيد توفيق البكرى من أساطين الأدب فى المخضرمين « بأنه ثالث اثنين : الشريف الرضى ومهيار الديلمى » وكانت عينيته الشهيرة أول ما نشر من شعره فى مصر ، أذاعتها « المؤيد » ومطلعها

إلى كم تجيل الطرف والدار بلقع … أما شغلت عينيك بالجزع أدمع

وقد وصف فيها رحلته إلى الديار المصرية وفيها يقول

ولما تبينت السويس وسار بى إلى النيل سيار من البرق أسرع
هرعت إليه عاطفاً من حشاشتى وقلت لصحبى هذه مصر فاهرعوا

ومن بدء إذاعة الصحف المصرية شعر نابغة العرب استحسنه الناس واستجاده الأدباء وأفسح لقائله مجال الاتصال بأعيان البيان ، فانعقدت أواصر الصداقة بينه و بين البارودى وصبرى وحافظ ومطران ، وهم فى الرعيل الأول بين فرسان البلاغة ، فصار يركض معهم فى الحلبة ، كما أن بين كبار الأدباء المصريين من أعجب به وأفاد منه كثيراً فى مقدمتهم مصطفى صادق الرافعى ، وإن مزاياه الشعرية بميزان ذلك الطور رفعته إلى مقام عال فعدوه فى الطبقة الأولى بين الشعراء ومما يؤثر أن أدباء العراق لم يكونوا يرون له هذا الفضل الكبير ، كما أثبت هذه الملاحظة الأفاضل العامليون الثلاثة الذين جمعوا المختار من شعر عشرة شعراء عراقيين ، وطبعوه فى صيدا بعنوان « العراقيات » قبل نحو أربعين سنة ؛ ولكن هذا لم يحل دون اتساع شهرة الكاظمى فى مضمار الشعر الرصين ونعته بـ « شاعر العرب » ، وأن يظل قرابة خمسين حجة ينشد الجزل الرقيق فيحظى بالسيرورة فى العالم العربى ، ويتناقل شعره الرواة مستجيدين ، ويعده المصريون ترجمان العروبة الصادق . ويهول المتصفح لفيض طبعه ودعوته الصارخة هذا الأمد الطويل إلى إحياء مجد العرب ، واستجلاء ألواح تاريخنا المجيد ، فيعد « مؤرخ الغد » الكاظمى من مؤسسى « الجامعة العربية » وبناة وحدة الناطقين بالضاد .

تزوج صاحب الترجمة عام ١٩١٥ فتاة مصرية ، هى عائشة بنت محمود التونسى ، وأنجب منها بنين و بنات لم يعيشوا طويلا ، وما خلف منها غير بنت هى السيدة رباب ،

التى كان يحبها حبا جما ، وقال فيها شعراً رقيقاً ، تغزل بها صبية تغزلا معجباً نمّ عما تشغله من قلبه الثاكل .

وكانت خاتمة حياة شاعرنا فى مصر الجديدة من ضواحى القاهرة فى اليوم الأول من شهر مايو سنة ١٩٣٥ ودفن فيها ، وانتبهت حكومة العراق بعد حين ، فرأت أن تكرم شاعر الشطين بعد أن غيبته الصفائح ، فشيدت له ضريحاً لائقاً فى مقبرة الإمام الشافعى فى العاصمة المصرية ، نقلت رفاته إليه فى حفل يوم ١ مايو سنة ١٩٤٧ ، فتحققت بهذه القرارة المريحة للأحياء أمنية لأصدقائه ومعارفه ، فقد تحسر المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق ـ الأستاذ الأكبر وخليفة الإمام محمد عبده فى الفضل والعطف على عبد المحسن ـ وهو يؤبن الفقيد فى دار الأوبرا ، فى ذكرى يوم الأربعين ـ أن يكون قبر الشاعر الغريب المجهول بين قبور المجهولين فى جوف الصحراء ، ويتساءل من فتيان العراق الوافدين على الوادى لطلب العلم والعرفان : هل زاروا هذا القبر وأدوا واجب الوفاء للنبوغ المضاع والخلق الكريم ، وقد شق نعيه على أندية الأدب ، وانعقدت حفلات تأبينه فى مصر والعراق وفلسطين حضرها علية القوم وخطب فيها وأنشد أعلام العرب .

كان الكاظمى ربعة فى الرجال ، ممتلئ الجسم ، مدور الوجه ، أبيض الأديم ، يتحدث بالعربية الفصحى ، ويبين بذلاقة ، وينطلق فى الحديث فيخلب لب سامعيه.

وما يؤثر من خلقه ـ عدا ذكائه الحاد وفطنته وغريزته الشاعرة وجماع صفاته ومواهبه الفنية ـ ما تحلى به من السماحة والصبر ، فضلا عن عزوف نفسه وإبائه وما أبدع قوله وهو يعنى ذاته :

لبلغت ما بلغ الأبى من المنى لولا إبائى منـه واستنـكافى
ورأيت أرغد ما رأى متنعم لولا اعتراض قناعتى وكفافى

والمزية التى تفرد بها ، بحيث سبق الأنداد والنظراء ، هى طول النفس فى الشعر والارتجال على البداهة . لا يقف عند ارتجال البيتين أو الأبيات الأربعة ، بل يتجاوز إلى العشرات بل المئات ؛ وقد سجل تاريخ الحركة الأدبية للفقيد فى هذا الميدان تفوقاً مميزاً وروى عنه سليم سركيس والشيخ عبـد القادر المغربى وخير الدين الزركلى وأسعد داغر من الأدباء المعدودين الروايات التى لا يكاد يصدقها المرء لولا ثقة الرواة .

واختص بطريقة فى تغنيه بشعره تغنيا بدويا ، وقد أخذ عنه شاعر النيل حافظ إبراهيم هذا التغنى بمنظومه .

أما شعره وقيمته الفنية فتعلو على الأكثر من ناحية الأسـلوب الجزل وروعة الديباجة ومكان الإبداع فى صدق لهجته وانطباعه على القول وأكثر نظمه من وحى الساعة . ومن جماع ظروفه ونشأته وثقافته العربية تولدت عنده هذه الخصائص، فمشى على غرار قدماء الشعراء الذين اكتنزت حافظته روائعهم ، فاحتذاهم فى الطراز، ولم يقلدهم فى معانيهم ، وإن تميزت ألفاظهم وتعابيرهم فى نسج قصائده ، فذلك محصوله من اللغة وفصيح العبارة .

كنت ذكرت فى مجموعة لى نشرت فى مصر عام ١٩٢٣ باسم « الأدب العصرى فى العراق العربى » أن بعضهم ينتقد الـكاظمى لطابع البداوة فى شعره ، فرد المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق فى خطبته التى أبّن بها الشاعر على هذا الانتقاد بأنه غير مصيب ، لأن شعر الـكاظمى نمط سليم جيد عال من الشعر العربى . وقال الدكتور

محمد صبرى فى كتابه « شعراء العصر » المطبوع فى القاهرة سنة ١٩١٢ : « أن لا لوم على الكاظمى فى هذه المسحة البدوية ، فإن بلاده ــ العراق ــ هى التى قضت عليه بذلك، لأنها ما زالت بعيدة عن التمدن الحديث »

والدكتور صبرى قد حسب العراق بادية ، ولم يعلل هذا للحياة العقلية التى حييها الشاعر فما أحب أن يخرج من عالمها ، فقد سكن هليوبوليس سنين ومع ذلك كان يفكر ويشعر شعور المضارب والبوادى . وإنا لنكتفى بهذه الإلمامة بشخصيته الشعرية التى تتطلب دراسة فى فصل خاص ، مع إيراد نماذج من شعره مما يضيق عنه المقام

هذا هو شاعر العروبة الذى أنجبه العراق ، وحدبت عليه مصر ، وقدرته البلاد العربية كلها ، فوفى لها ؛ وكان يغنى فى نزعة القومية ، ويعمل لها جمعاء لا يميز بين قطر وقطر . فهو إذا حن إلى العراق :

إن يكن بات فى الكنانة جسمى ... ففؤادى بالكرخ ظل رهينا
أرفاق الصبا وليس حراماً ... أن أنادى رفاق الأقدمينا

فقد أنشد فى مصر :

تعدت صروف الدهر مصر وأهلها ... ولا زال فى أرجائها البشر يسطع
نعم أهل مصر أنتم خير أمة ... وما الخير إلا منكم يتوقع
لقد شاع عنكم كل فضل وسؤدد ... وسوف ترى للفخر ما هو أشيع

ويظهر أن الشاعر الحر قد عالج التأليف فى فجر شبابه ، فألف كتاب « البيان الصادق فى كشف الحقائق » فى وصف بعض أدواء المجتمع وكتاب «تنبيه الغافلين»

وليسا فى متناول الطالب الآن ، ولعلهما فى جملة ما فقد من آثاره أوقات الحرج قبل أن يغادر وطنه الأول .

وثروته الباقية ديوان شعره الضخم ، رغماً عما ضاع من شعر فتوته . وقد طبع منه المجلد الأول فى دمشق قبل سبعة أعوام ، وها هو المجـلد الثانى بين يدى القارئ ، وفى تضاعيف هذا الديوان شخصية الشاعر الخالدة

رفائيل بطى



صديقي الكاظمي

للأستاذ الجليل الشيخ عبد القادر المغربي

رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

عرفت الشيخ عبد المحسن في إدارة (المؤيد) لأول عهدي بالتحرير فيه . وهناك توثقت بيني و بينه عروق المودة، وأخذت أعرف من دخيلة أمره ما لا يعرفه سواي. وكان ذلك بعد وفاة أستاذنا الإمام بسنة ونيف

ومما أخبرني: أن الإمام رحمه الله كان يتعهده في آخر كل شهر بعشرة جنيهات: يودعها غلافاً ثم تسلم إليه في داره من دون أن يشعر بما في الغلاف أحد . و بعد وفاة الإمام لم يجد مندوحةً عن السعي لدى الخديوي في أن يكون له مرتب شهري من الأوقاف . فتوسط في هذا الأمر الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد . فكان الشيخ يراجع الخديوي في تقرير الراتب ، والخديوي يأبى - كلما روجع بشأنه - إلا الرضخ له من مال الأوقاف بنحو خمسين جنيهاً ، وكنت أذهب مع الشيخ عبدالمحسن إلى الديوان فيقبضها . وقد تكررت هذه المعاملة المرة بعد المرة . والشيخ عبد المحسن في كل مرة يُظهر التأفف من تناوله المعونة على هذه الصورة التي ما كان يراها تتفق مع كرامته و إباء نفسه . وكان يلحّ على الشيخ علي : تارةً بنفسه ، وطوراً بواسطتي - أن يكلم

---

(١) نشرت في مجلة الرسالة بعددها الصادر في ٢٠ مايو سنة ١٩٣٥

الخديوى فى تعيين راتبٍ شهرىٍّ مقطوع يُريحه بها من عنـاء التوسّط ومكابدة المعاملات الديوانية

وأن انتساب الشيخ الـكاظمى إلى الإمام المفتى إن كان من شأنه أن يحدث فتوراً نحوه من نفس الخديوى ، فما كان قط ليحدث مثلَ هذا الفتور فى نفس الشيخ على يوسف . فـكنا نـنزّه الشيخ علياً عن وصمة الفتور ، لـكننا كنا واقفين وقفة الإيجاس ، من حالة الخديوى عباس .

ثم ضاق الشيخ عبد المحسن بالأمر ذرعاً ، فـكلفنى أن آخذ من الشيخ على وعداً بإنجاز المسألة مع الخديوى : إما سلباً يُريح النفس ، أو إيجاباً يزيح العلّة

فتركت الشيخ عبد المحسن فى غرفة التحرير ، ودخلت على الشيخ على ، و بلغته الرسالة ، وكان يصحح مقالة للطبع فترك القلم من يده ، وتنفس الصعداء ثم قال ماذا أصنع يا أستاذ ؟ أنهيتُ القضية أمس مع الخديوى ، ووعد وعداً أكيداً بإصدار أمره بتعيين الراتب ، وقد شـكرت له وخرجت من عنده . لـكننى لم أكد أبرح الباب حتى دخل عليه بعض الناس (ولم يسمّه لى) فقال للخديوى : رأيتُ فلاناً خارجاً من عندك ، فماذا يبغى ؟ قال : قررنا راتباً للشيخ عبد المحسن الـكاظمى . قال : أنسيت أنه شاعر المفتى[١] ، وقد قال فيـه من الشعر كذا وعرّض فيك بكذا وكذا ؟

قال الشيخ على : فما كان من الخديوى إلا الشحُّ برفده ، والنـكول عن وعده . فلما وعيت هذا رجعت إلى الشيخ الـكاظمى ، فأخبرته الخبر ، فتأثر جدّ التأثر

(٢) مفتى الديار المصرية الشيخ محمد عبده .

وقال : أتعرف من هو بعض الناس ؟ قلت : لا قال : هو أحمد شوقى[1]

ومن ذلك الحين يئس من الخديوى والراتب . وفوض أمره إلى الله ، ثم اشتد به المرض ، ولازم داره فى (درب الكحكيين) جعلت أتردد إليه فيها ، وكنا نقضى ساعات فى الحديث ورواية الشعر ومطارحة الأدب وأخبار الأدباء ، وخاصة أدباء العراق من الشيعة ، وقد لخصت بعض أحاديثه عنهم فى أُمْلِيّة العدد الصادر فى ١ يوليو سنة ١٩٠٧ من (أمالى الأدب) التى كنت أنشرها فى (المؤيد) من وقت إلى آخر

وكان الشيخ عبد المحسن يخص بإعجابه من بين شعراء العراق (ابراهيم الطباطبائى النجفى) الذى جمع بين جودة الشعر وحسن الإنشاد ورخامة الصوت ، وهو الذى يقول فى صغيريه حسن ومحمد من قصيدة

(وأما وضوء الأبيضين لأنتما قمرا سعودى فى الليالى السود)
(ما أنتما إلا كقرطى غادةٍ يتذبذبان على خدود الخود)

وتأخرت عن زيارة (الكاظمى) أياماً فكتب إلىّ بهذه الأبيات :

« يا من تخيّرتُه دون الرفاق أخاً ألقى به عادياتِ الدهر والأزما »
« عُد مدنفاً كاد يُبلى جسمه سَقم لعل قربك منه يُبعد السقما »

(١) جاء فى عدد مجلة الرسالة الصادر فى ١٣ اكتوبر سنة ١٩٤٧ ما يلى بقلم « الجاحظ » فى معرض الكلام عن رأى حافظ إبراهيم شاعر النيل فى أحمد شوقى ، « . . وقص علينا حافظ إبرهيم كيف جاء المرحوم الشيخ عبد المحسن الكاظمى إلى مصر غريباً طريداً فحب أن يكون له فى رحاب الخديوى متسماً ، ولكن شوقى خشى منافسة الشاعر العراقى فسد عليه الباب وقطع عليه كل رجاء ، وكفر فى هذا بأخوة الأدب وأخوة العرب وبالواجب نحو رجل شطت به الدار ووجد السيد عبد المحسن فى الأستاذ الامام حمى ولكن الحمام لم يمهل الأستاذ الامام ... وهنا تهدج صوت حافظ . ودمعت عيناه ولم يستطع أن يتم الحديث . » الناشر .

« إذا ألمتْ به غماء جائحة　　فنورُ وجهك عنه يكشف الغمما »

« كم منةٍ لك طول الدهر فى عنقى　　ما زلت أذكرها أو أسكن الرَجَما »

وقوله (الإزما) بكسر الهمزة وفتح الزاى جمع أزمة بمعنى الشدة والضيق ، وهو جمعٌ نادر . ومنه قولهم فى جمع (بَذْرة) (بِذْر) .

ولم آسف على شىء أسفى على خبرين كان حدثنى بهما فلم أستقص تدوينهما فى مذكراتى عنه .

(الأول) ما وصفه لى من نشأته الشعرية تحت إشراف أخيه الأكبر وكانت دار أخيه (فى بغداد أو الكاظمية) مثابة لشعراء الشيعة وأدبائهم فكان الكاظمى الحدث يطارحهم الأدب ويسابقهم إلى قرض الشعر ، وكان أحياناً يجيد إجادة يعجب بها القوم ويهتزّ لها أخوه طرباً وسروراً . وأنشدنى قِطَعاً من شعره قالها لمناسباتٍ عرضت فى تلك الاجتماعات فاتنى تدوينها مع المناسبات التى قيلت فيها

(الثانى) ما وصفه لى من إلحاح الفاقه عليه فى بعض الأيام حتى أنه سأل تاجر الدجاج الذى كان يبتاع من دجاجه أنْ يصف له طريقتـه فى تفريخها وتغذيتها والقيام عليها ليعتاش هو من وراء ذلك . فوصفها الرجل له . وحاول أن يجربها ، ففعل . وأصبح عنده ألوف من الفراريج وكان يعتنى بها ويطعمها الأرز ، لكنه لم ينجح فى تجربته ، وكانت الخسارة عليه عظيمة . قال : وما كان يخطر لى قط أن الكتاكيت سريعة العطب ، رقيقة المزاج إلى هذا الحدّ . وأنها إذا لم يتدبر صاحبها أمرها بانتباهٍ وفرط حيطةٍ ، ومراعاة الأصول فى تغذيتها وتدفئتها لا يبقى من الألف منها سوى بضعة عشر كتكوتاً .

وكان فى سرده لهذه الحادثة استقصاء دقيق ، ودرسٌ اقتصادى عميق ، وفكاهةٌ تسرِّى عن النفس البائسة كآبتها ، وتعيد إلى الأسارير العابسة بشاشتها .

والكاظمى ينظم الشعر على طريقة شعراء عرب الجزيرة من حيث متانة الأسلوب وجزالة الألفاظ ، وربما امتاز عن كثير منهم بخلو شعره من المماظلة والتعقيد والأغراب

وكما أنه تفوق على شعراء زمانه بهذه الطريقة الفحلة نراه امتاز عنهم أيضاً فى أنه يرتجل الشعر ارتجالًا غاية فى السلاسة لا جمجمة فيه ولا تلكؤ . و إذا ارتجله وقع شعره المرتجل فى قالب طريقته الشعرية المطبوعة ، أى إنه مهما طال نفسه فى الارتجال جاء شعره المرتجل موسوماً بطابعه الشخصى ، متقاوداً مستوى المتون ، لا تَشاخُس فيه ولا تفاوت ، لا يخذل آخره أوله ، ولا ينوء عجزه بكلكله ، وهذا موضع الغرابة فى ارتجاله وربما لا يجاريه فى هذه المزية إلا القليل من الشعراء الأقدمين بله المتأخرين من شعراء هذه الأيام .

ومن ظريف أخبار بداهته ما اتفق لى معه : ذلك أنه زارنى يوماً فى إدارة المؤيد ، فابتدره زميلى الصحافى المشهور سليم سركيس رحمه الله بالعتب الشديد عليه لإغفاله تهنئته بزيه البلدى الجديد .

وكان من خبر هذا الزى أن (سليماً تضايق من اللبوس الإفرنجى المحزن ولاسيما ياقة القميص المكوى ، وربطة الرقبة (الكرافات) وشظاظها[1] (أى بكلتها) التى كانت تمنعه الحركة و إدارة رأسه يمنةً و يسرةً وهو يحرر و يترجم والفصل فصلُ

---

(١) (الشظاظ) عود أعقف يجمع بين عروتى الجوالق وضعته مكان كلمة (بكلة) وهى عامية من أصل فرنسى .

الصيف والحرُّ حرُّ القاهرة . فما كان منه إلا أن أعلن هجر ذلك الزى والزراية عليه ، واصطنع لنفسه الزى البلدى : قفطاناً مشدود الوسط بالزنار ، ويحيط أعلى القفطان بعنقه من دون ياقة ولا عرى ولا أزرار ، وسدل فوق القفطان جبةً بلديةً مخصرة الوسط ، فضفاضة الأذيال ، سهلة الطيّ ، سريعة اللىّ . وأعلن خبر هذا فى الصحف المحلية مشفوعاً برسمه العربى الأصيل ، وزيه البلدى الجميل ، وأخذ إخوانه المحررون وهم كُثر — يصفون خبره فى صحفهم ، والشعراء يهنئونه بقصائدهم .

فلما دخل علينا السيد الكاظمى وأسمعه سليم عتبه قال له[1]

أَلِقْ دواتك واقربْ وخذ أداتك واكتبْ

ثم جعل يرتجل شعراً فى مدح سليم ، ووصف زيه الجديد . يمليه عليه وهو يكتب حتى إذا طال نَفَس القول اعترضتُه أنا قائلًا : أرى سيكون لهذه القصيدة نبأ عظيم بين أدباء القاهرة ، فلم لا يكون لى فيها ذكر وأنا ثالثكما وشاهد حادثتكما ؟

فتحوّل الكاظمى عن (سليم) وأقبل علىّ ، وخاطبنى ببضعة أبيات من شعره المرتجل على وزنه وقافيته . ثم عاد إلى إتمام الكلام فى سليم حتى أكمل قصيدة بلغت ٣٧ بيتاً فيما أذكر ، وقد نشرها صديقى سليم فى مجلته — سنتها الخامسة ص ٢٠٨ — وحكى القصة كما وقعت ، لكنه ذهب إلى أننى إنما اقترحت على السيد الكاظمى أن يذكرنى فى القصيدة امتحاناً له ، واستيثاقاً من أمر ارتجاله .

رحم الله (الكاظمى) وعوضنا الدهر منه ولا أُراه فاعلًا .

المغربى

رئيس المجمع العلمى العربى

---

(١) أنظر قصيدته فى هذا الموضوع بالصفحة ١١٨ فى هذه المجموعة .

ألا خبر من ثنايا العراق

دع الوجـــد يصبح أو يغبق　　وُيشئم بالـكَلَف المُعرِقُ

وخـــل الحشا تتلظى جوى　　وجَفنى فى مائه يشرق

ولا تزجر الطير عند الأراك　　ينعب بالبـــين أو ينعق

فقف بى على الدار حيثُ الـكثيـــبُ يبرق فى سربه الأبرق

وذرنى أسائل عجماءهـــــا　　عساها تَـكلّمُ أو تنطق

ألا خبر من ثنـــايا العرا　　ق يطلع أو زورة تطرق

هل الدار بعدى كعهدى بها　　يباكرها العـارض المُغدِق

أم البين أسلمها للبِـــلى　　وعاث بهـا الذئب والخرنق

رعى الله أهل الحفاظ الأولى　　كما لقى القلب فيهم لَقوا

أحبـــاى هل كَلِف شيق　　يناشـــده الـكلِف الشيق

وإن خفق البدر ينحو الحمى　　نزت كبدى نحوكم تخفق

على حرقٍ أضلعى تلتوى　　ومن علقٍ أدمعى تدفق

متى تنجلى طبقات الـكروب　　وينجاب سدف العنا المطبق

ومما رمانى بكسر الجفون　　ولم يخطنى سهمه الأفوق

فتـــاة ترجرجُ فى زورق　　جرى بدموعى بهـا الزورق

وحارقة وســـــط حراقة　　تناهبنى وجـــدها المحرق

تعشقتها غرة تشرئبُّ   وما كل مكحولة تعشق
ومذ أرهقتنى جوى مثقلا   تيقنت أنى الفتى المرهق
لك البشر يا قاب إن العيون   أصابتك أزلامها الرشق
فما أنا ممن ثناه العذول   وزحزحه الكاشح المحنق
وإنى غنيٌّ ولكنَّ لى   فؤاداً إلى وصلها يملق
وبى شمم ينشق الطيبات   ومن كان أجدعَ لاينشق
أقول وقلبى يشب لظى   وإنسان عينى مغرورق
رفيقى لا ترج رفق الظلوم   فمن دأبه الظلم لا يرفق
ومن طلب العز أنى يبيت   خلىَّ الفؤاد ولا يقلق ؟



إطراقة المأموم

وقال فى أغراض :

أطرقت مهما دار فى خلدى   ذكر الشباب وعهده النضر
إطراقة المأموم وهو شجٍ   قلق الضمير مبدد الفكر
والعين دامية فأدمعها   تنهلّ من بيض ومن حمر
ولواعج الزفرات فى صعد   تمتدّ بين الصدر والنحر
قل للعذول إليك عن عذلى   ذهب العرام[1] وأنت لا تدرى
رحل الشباب ورب مرتحلٍ   ولى وخلف أطيب الذكر
أمعاهد الأحباب هل خبر   تسرى به الأرواح ما تسرى
مالى ـ إذا فيك الخطوب جرت ـ   غير الدموع عليهم تجرى
ذهبوا فمنهم من قضى وطراً   باللامعات البيض والسمر
ذهبوا فمنهم من قضى وطرا   بالصافنات الدهم والشقر
كانوا وكنا فى ندى ووغى   ساقين من حلو ومن مر
كانوا وكنا ما الخطوب سطت   نفرى من الأحداث ما نفرى
كم سائل لبيت دعوته   ودفعت عنه الشر بالشر
ومروَّعٍ سكنت روعته   وغمرته بالنائل الغمر
كم شدت للراجين من أمل   وجبرت للعافين من كسر
حتى إذا افترس الزمان يدى   ووقعت بين الناب والظفر

---

(١) العرام هو المرح الشرز

لم ألق ممن كنت أكلؤه　　لى كالئاً يأوى إلى وكرى
لم يبق لى فى الدهر من جلد　　يستطيع حمل نوائب الدهر
قد خاننى من كنت أحسبه　　يبقى معى فى العسر واليسر
ذهبت بصبرى الحادثات فلا　　أسف أردده على صبرى
لا تطلبن علالتى[1] أبداً　　إن النوائب أحرجت صدرى
كيف التعلل والزمان معى　　متلون كتلون . . . . .[2]
وطوارق الأسقام ما برحت　　تنتاب كالأحزاب فى مصر

(١) العلالة بالضم ما تعللت به .
(٢) كذا وجدنا هذا البيت ناقصاً فى مصدرين لهذه القصيدة .

هوى الحمى لا يضمحل

كلف يحن وليس يألو   صبراً عن اللائين ولّوا
ان يضمحل هوى المها   فهوى الحمى لا يضمحلُ
كلف يزيد ثباته   ان قيل ذو كلف يزل
ولئن خلا قلب فمن   همّ المعالى ليس يخلو
قالوا سلا أوطانه   وأخو الصبابة ليس يسلو
ولقد حسبت أحبتى   فوجدتهم كثروا وقلّوا
وذكرتهم فى حين قد   نسى الوداد أخ وخلّ
والليل شاب قذاله   والفجر فى الحجرات طفل
تجرى الدموع على الصهيل   وما لخيل الدمع صهل
يا عين طلك وابل   أبداً وو بل سواك طلّ
وجواك يا وطنى له   ببواطن الأحشاء شعل
لولا الضنى وصروفه   لثمًا إليك الذكر رجل
ذكراك يا وطن الصبى   ذكراى أرحل أو أحلّ

وقال فى موقف من المواقف :

ويلَ الألى نصروا القوىَّ وأيَّدُوا وعلى الضعيف تألَّبُوا وتجمهرُوا
الرفق بالحيوان فرضٌ عندهم والرفق بالإنسان شَرٌّ مُنْكَرُ

وقال فى بعض استغاثاته إبان اشتداد المرض عليه :

يا زارع السقم بجسمى أما آن لهذا الزرع أن يُحصدا
إن لم تجب عبدك فيما دعا قل لى إذاً من ذا يجيب النِدا ؟

سُئِلَ وصفَ بعض المواقف فأجاب على البديهة :

مَوْقِفٌ يأخذ الهوى منه ما شـــاء ويعطى من الهوى ما شاءا
هـــذه تبعث السَّلامَ إشـــاراتٍ وهـــذا يرده إيمـاءا

وله يصف قلمه

أعيذك من قلم إن طغى على الطرس طوّح بالمقتل
فبيناه من عسل ناطف إذا هو يقذف بالحنظل
وكيف أخاف عليه العثار وهـــذى قوائمه انملى

وقال هذه الأبيات ارتجالًا فى حفل وقد طلب منه ذلك عند حضوره ذلك الحفل وكان فى حالة شديدة من المرض والاعياء :

تحتمل الأنفس فى إبائهـا ما لم تـكن تحمل فى رضائها
ورَبَّ عبء فى قوى نقيبة يوفى على الباهض من أعبائها

أحق بالتكريم منا أمة ‏ ‏ تحفل بالأعلام من أبنائها

لا تصلح الأمة فى مجموعها ‏ ‏ ما لم تكن تصلح فى أجزائها

ولم تَقُم دعامة ما لم تكن ‏ ‏ قد وُطّد الأساس فى بنائها

ما هى إلا ثقة لو شريت ‏ ‏ بالنفس كان الربح فى شرائها

أحبابنا إن لكم عندى يداً ‏ ‏ لا تقرب الأيدى إلى إفنائها

إنى أرى الشكر لكم فريضة ‏ ‏ لكننى أعجز عن أدائها

وليت شعرى ما الذى أعُده ‏ ‏ لمنة ولست من أبنائها

وتعظم المنة عند عاجز ‏ ‏ يقصر طول الدهر عن جزائها



أروح بوجد بين جنبيّ غائض

وقال فى قصيدة عراقية من قديم ما قال :

أروح بوجـد بين جنبيَّ غائض	وأغدو بدمعٍ فوقَ خديَّ فائض
فكم بتّ أرعى النجم ـ والخل غامض ـ	بطرف نأى عنـه الـكرى غير غامض
نفضت فؤادى من هوى كل أغيدٍ	على غيّـد الخدين للقرط نافض
وأعرضت عمـا فى الحى من جآذر	منعَّمة الأجيـاد مرد العوارض
وأخلصت محض الود فى حب شادنٍ	بديع المعـانى خالص الود ماحض
إذا ما وشوا أو عرضوا بى عنـده	ثنى جيـده نحوى وثنّى بعارض
وإن راح قلبى رامضاً جاد بالروى	وروى تباريح القلوب الروامض
وما رافعى إلاّ إبائى عن الورى	وليس سوى حبى « ...... » خافضى
رَشاً حبـه لى عارض غير جوهر	وحبى إليـه جوهر غير عارض
وإن رفضتنى العـالمون فلم أكن	لودك ياظبى الصريم برافض
طبعت على رعى العهود وإنمـا	على رعاء العهد إحـدى الفرائض
وإن نقض الخـلاّن عهـدى فإننى	لعهد الهوى ـ إى والهوى ـ غير ناقض
منحتهم ودّى فلم يرع حقـه	ولـكن رعوه بالقلى والتباغض
وأقرضتهم قلباً ليحمى من العـدى	عن القرض صار القلب مرمى القوارض
أرونى ودًّا ثم بان نقيضه	وياليتهم يدرون معنى التنـاقض

إلى كم أذود العزم عن أن يطير بى بجنح إبا قالى المذلة باغض
وأطمع فى وعــــد الأنام ووعدهم كإيماض برقٍ فى الدجنّة وامض
وحتى م هــذا الدهر تترى صروفه فترمى الحشى فى قارض بعد قارض
ألم يدر انّا إن عزمنا فلا ندع لدى العزم من نبض بجنبيه نابض
ألم يدرِ انّا إن نهضنا إلى العـلا نقد دوننا شم الأسود النواهض
ألم يدر انّا إن شهرنا سيوفنا نطبق أنباض العروق النوابض
ألم يدر أنا إن سحبنا إلى الوغى رماحاً كحيات الرمال الرضارض
هدمنا على الأسد الروابض غيلهـا ورضنا مصاعيب الأسود الروابض
ونلنـــــا أمانينا بأيد بَواسط رِداها لأرواح الأعادى . قوابض
فلم لا أخض تيار كل عظيمة بكل جواد لجة الخطب خائض
ربضت على علمى بعلوى همتى كذى لبد للوثب فى الغيـل رابض
سأنهض بالأعبـــــاء وهى ثقيلة وغيرى بالأعبـاء ليس بناهض
أروض بماضى غربهـا رسن العـلا وغيرى لأرسان العـلا غير رائض
وأدحض فيها كل باب من العلا وغيرى لأبواب العـلا غير داحض

■■■

لئن كلّت الأفكار عن كشف غامض كشفت بفكرى مشكلات الغوامض
وإن تخذ الآساد فى الترب مربضاً فغير الدرارى ليس لى من مرابض
فكم عرّضت بكر العـلا لى نفسها ولم يك غير الحظ لى من معارض
وكم عرضت لى فى الزمان عوارض وكل كريم عرضة للعوارض

مضى عصر الهوى

من قصائده العراقية :

أجيراننا بمحانى الحمى ومن أين منّىَ جيرانيهْ
سروا يخبطون الدجا والحشا على إثْر آثارهم ساريه
أمامهم القلبُ جار لهم وعيناىَ خلفهم جاريَهْ
نأَوْا فنأى الأُنسُ عن حَيِّنا وأمسَتْ رُبُوعُ الهوى خاليه
أسائل ربع الهوى عنهم فلو ردَّد الربعُ تَسآليه
زهت بسناهم مغانى الهوى ولما تَزَلْ بهم زاهِيَهْ
مضى عصرُ لهوى فيالهفتنا على طيب أعصُرِنا الماضيَهْ
ويا ليت أيامنا بالحمى تعودُ لنا مَرَّةً ثانِيَهْ
عسى أن يَعُودَ الكرى ناظرى وتورق أغصانى الذاويَهْ
عَلِىُّ إليك اشتياقى وما لغيرك تطمح أشواقيه
محوْتَ بقلبى حمى اللائذينَ وأبقيت جسمىَ فى ناحيَهْ
بقُرْبِكَ كان سُلُوِّى وقد فقدتُ ببُعدكَ سلوانيه
ولولا التداوى بذكر اللقاء قضيتُ من الوجد فى دانِيَهْ
لَيرعاكَ خالِصُ إخلاصنا وعينُ التفاتكَ لى راعِيَهْ
فما عَنَّ ذكراك إلاَّ وقد أهاجَ كوامِنَ أشجانيه

ذَكَرْتُكَ فى ساعَةٍ ليتَهـــا إلى الحشر فى زهوها باقيه

وقفتُ أرودُ[1] الهلال ومن ورائى البــدُورُ وقداميه

بُدُورٌ تبدَّتْ بأنوارها لـكُلٍّ هلال دجا خافيه

هوينا عليهم هوىَّ الفراش بكل حشًى نحوهم هاويَهْ

فَفَرُّوا فرار المهـا شُرَّداً عليها أُسُودُ الشَّرى عاديه

وكَرُّوا علينا بألحاظهم فمن راميـاتٍ ومن راميه

ولاوين عنى أجيـادهم فمن عاطلاتٍ ومن حاليَهْ

فَهِمْتُ بغير المها و «أبو الـ غنىّ» عن الغيد أغنانيه

لَيصبُو إلَىَّ وأصبُو له وأشـكو إليه ويشـكو ليه

بقينا حيـارى وألبابُنـا من الوجْدِ نشوانة صاحيه

تجلَّى سناه وجلَّى سَنـاه غياهب أحزاننـا الدَّاجِيَهْ

ولما بدا من خلال السُّجُوفِ أعشت نواظرنا الغاشيه

أُصبتُ بساهيتى مقلتيــــه لها اللهُ من مقلة ساهيه

نخالسه نظر المستريب وعينُ الرقيب لنا رانيه

وسَرَّحتُ فى خَـدِّه نظرة وغادرتُ وجنتَهُ داميَهْ

ضنى جسدى من ضنى خصره ومن سقم جفنيه أسـقاميَهْ

سـقى اللهُ أيامنـا بالحمى وطيب لُييلاتنا المـاضيه

وروت معاهدنا باللّوى روائح أدمعنـا الغاديَهْ

بهطلٍ إذا ما ذكـرنا الصّبا عصرنا عليه الحشا الصَّاديَهْ

---

(١) أطلب .

فكم بتُّ والبيضُ تحت الدجا ... نداماىَ والسُّمر سُمَّاريه
خلَوْنا وكان العفاف الرقيب ... علينا وأعينه واشيه
وللصَّوْن من تحتنا مفرش ... وأبراده فوقنا ضافيه
يُطارِحُنى العتب تحت العناقِ ... وللعتب لى أذن واعيَهْ
ويسحبُ ذيلَ الهوى لَاهِياً ... بطيب أحاديثنا اللاهيه
سكرتُ وكان جنى ظَلْمه ... مدامى ومبسمه جامِيَهْ
ولم تَصْحُ من سكرات الهوى ... ومن نشوة الُحبِّ أحشائيه
وياحبذا الوصلُ لو لم يكن ... زمان الوصال لنا عاريه
بنفسى أغنَّ تعشَّقْتُهُ ... وفيه تركتُ هوى الغانيه
عطفت معاطفه فانبرى ... وصاح ترفَّقْ بأعطافيه
فقلتُ له : يارعاكَ الإلٰهُ ... ويالاعدتكَ يَدُ العافيه
عليكَ بمن قد كساكَ الجمالَ ... وَوَلَّاكَ ذى الرتب العاليه
فمن أين هـذا الجمالُ الذى ... جميعُ القلوبِ به فانِيَهْ
فقال دلالًا أما والذى ... على مهج الخلق وَلَّانِيَهْ
وَصَيَّرَنى فِتنةً للورى ... وَسَدَّدَ للفتكِ ألحاظيه
ولقَّبَ شخصى بربِّ الجمال ... وفى خاتم الرسل سَمَّانيه
لقد خلق الحسنَ خَلَّاقهُ ... ومن خالص الُحسْنِ سَوَّانِيَهْ
ففى حضن الورد ربَّانيه ... وفى لبن الغنج غَذَّانيه
فمن لين قدِّى لينُ الغُصون ... ومن مهجتى الصَّخرةُ القاسيه
أقولُ وقد شابَ رأسُ الظلا ... مِ والنجم أجفانه غافيه

وقد أتلف الصَّدُّ منى الحشا وقد قَصَفَ الوجـدُ أضلاعيه
أما آن من أن تعيد الوصال وتطلق أحشاءنا العانيـــه
فأذكى لظى الوجد فى مهجتى وغادرها جمرةً ذا كيــه
وقال : جنَتْ مقلتاكَ الذنوب فقلتُ : ذنوب الحشا ماهيـه ؟
فقال : هوتنى وأبدت هواى ولم تُخْفِ أسرارها البـاديه
فعذَّبتُهـا بالنَّوى إذ جَنَتْ وَحَقَّ العذابُ على الجانيـه
فقلتُ نبى ، فقـال : أجل حيـاة الرمائم بُرْها نِيَـهْ !
فقلتُ : أسَّى متُّ ، قال : فَمُتْ ويا ليتَها كانت القاضيـهْ
فبى منك جَمٌّ عناء فمــا أُعيذُكَ باللهِ مما بِيَـهْ
حوانى الضلوع وحمر الدموع ذى ناشرات وذى طاويه
لقد فضح الدمعُ سِرِّىَ المصونَ وهَتَّكَ أســتار أسراريَهْ
يُساوِمُنى الحبُّ خفض الجناح وتأبى عرانيننا الآبيـــه
أذلُّ لمن قادنى حبّـه ويأنفُ عزّى إذ لا ليـه
أما وعُلاى ومجـدى الَّذِى على قمَّـةِ المجد أعلانيـــه
لأركب فى الحبِّ قبَّ الجيـاد وأبلغ فيهِنَّ آماليـــه
وإن لم أردها حياض الردى فلا يكن العزُّ إصـداريه
نفوسٌ أبت وأنوفٌ حمت فإما الزلال أو الحاميه
لَأرقى الدواهى ولى عزمةٌ يجذُّ شباها عُرا الداهية
على النَّاسِ فى السِّلْمِ والروع ما أمَرَّ لقائى وأحلانيـه
تريع قلوبَ الملا سطوتى ويؤمنها بِشر أخلاقيه

لتشتاقنى الأزمن الماضيه ... وتأملنى[1] الأعصر الآتيه

وترهَبُ صولةَ عزمى الأسودُ ... وتخشى لقائى أعدائيه

تطير قلوبُ[2] العدى خيفةً ... لدى الرَّوْع إن شمن أسيافيه

فسل جيرة الحى عن عزمتى ... وضربى وطعنى وإقداميه

فعزمى من الشُّهب أذكى سنًى ... وأمضى من الخذم الماضيه

إذا ما طمى الروع فى مركب[3] ... به للنَدى أبحر طاميه

جنينا ثمار العلا فى الوغى ... من البيض والسُّمر العاليه

ولا غرو أنى من معشَرٍ ... لدى المحل طاعمة كاسيَهْ[4]



(١) وفى محل آخر: وتشملنى (٢) وفى محل آخر: نفوس العدى (٣) وفى محل آخر: موكب به للورى (٤) وفى محل آخر: طاعنة .

أبهى زمانٍ

وقالها على البديهة وقد سُئِلَ ذلك :

أبهى زمان طيب الهواء ... ما ليس بالصيف ولا الشتاء

أجواؤُهُ ناعمـــةُ الأرجاء ... وأرضُه تهزأُ بالسَّماء[١]

يطلع فيها كل ذى بهـاء ... من أغيد رقَّ ومن غيداء

إذا بدا منـه أخو ضياء ... جزّت به ناصية الظَّلماء[٢]

يطوفُ فى الإصباح والإمساء ... فى حُلة سوداء أو بيضاء

ويمزج الصهباء بالصهباء ... ويُوصِلُ الإناءَ بالإناء[٣]

يسعى بهـا لمعشَرٍ أكفاء ... من كل ذى مجدٍ وذى علاء

مُنتظمينَ فى سما بنـاء ... كأنهم كواكِبُ الجوزاء[٤]

فيصبح الْهَمُّ كما الثـكلاء ... ليس له نهجٌ إلى الأحشاء[٥]

وينثنى يلهج بالثَّنـاء ... كل عليل فاز بالشِّفاء

تلك طلاء أيمـا طلاء ... أَلْوَتْ بِهَمِّى ولوت عنائى[٦]

---

(١) الأجواء جمع جو وقوله ناعمة الأرجاء ، أى صقيلة الحواشى والأطراف ليس فيها ما يمنع العين من التلذذ بمناظرها وتهزأ بها لأنها فوقها حسناً وجمالا (٢) يريد بأخى الضياء صاحب المحيا المضئ وجزت قطعت (٣) الصهباء الثانيـة الريق أو أنها عين الأولى ، يريد أن الساق لا ينفك يمزج واحدة بأخرى وذلك دليل على تتابع الشرب من غير فصل ويؤيد هذا قوله ويوصل الإناء بالإناء ، أى الـكاس بالـكاس (٤) أى فى بناء كالسماء علوا (٥) الثـكلاء ممدودة الثـكلى ، أى الحزينة لفقد ولدها. والنهج الطريق (٦) الطلى بالـكسر : الخمر وألوت به ذهبت به .

طافَتْ بها فى روضَةٍ غَنَّاءِ ... أُخْتُ هِلَالٍ وأخُو ذُكاء

كُلٌّ تمنَّى من جوى البرحاء ... من أكبد لوصلها ظماء

أن لو غَفَتْ من غير ما إغفاء ... واندمج الظَّلامُ فى الضِّياءِ(١)

لعـــله يبلغ من رواء ... ويغتـدى فى مهج رواءِ(٢)

كم أمل خابَ وكم رجاءِ ... وما أرى من شِيَم الإباءِ(٣)

ومن شروط الود والولاء ... ما بين أهل المجـد والعلياء

إن كنت مع صحبك فى فنـاء ... والشُّربُ قد جَرَّ إلى انتشاء

أن تستشير القوم للاسراء ... وتملك النفس من الأهواء(٤)

فإن ذا من شرف الحوباء ... وربمـا مال إلى شحناء(٥)

تتبع كل فعلة شـــنعاء ... وإن تشأ تألفه للهنـاء(٦)

إلفاً يُصافيكَ كما الصَّفاء ... فأحسَنُ الإخوان ذو إخاء(٧)

يمحضُكَ الوُدَّ بلا رياء ... لا يبرحُ الأيام فى وفاء

---

(١) يقول إن كل من شرب وسوس له الشيطان فتمنى باشتياق زائد لو نام الساقى أو تناوم أو أسبل الليل رداءه لعله يبلغ أمانيه .

(٢) الرواء بالفتح : العذب الصافى وبالضم الريان (٣) يقول إن هؤلاء السكارى كانوا يأملون ويرجون أن ينالوا أمانيهم من الساقى فخابت آمالهم وضل رجاهم، لذا أرسله مثلا فقال : كم أمل خاب الخ

(٤) يقول فى هذا البيت والذى قبله والذى بعده إن من شيم الإباء المحمودة ومن شروط المودة والولاء عند كرام الناس مواساة الإخوان بعضهم بعضاً فإذا اجتمع من لا يشرب مع من يشرب فى مجلس واحد لمحض المجالسة والمحادثة ورأى أنه قد جرى الشراب بالشارب إلى السكر فالأجمل به أن يترك أصحابه السكارى ويرحل عنهم فإن ذلك شرف من النفس وربما آل الأمر بالشاربين إلى مالا تحمد عقباه فيكون هو بينهم حيران لا يدرى ما يصنع ولعله يكتب معهم بين الناس وهو برىء

(٥) الحوباء : النفس (٦) الشحناء : العداوة (٧) يقول : إذا شاء الإنسان أن يتخذ إلفاً يصافيه ويهنأ بصحبته فأحسن الإخوان من يمحض الود لصاحبه ولا يرائى فى الحب وأن يكون وفياً مدى الأيام فى السراء والضراء .

يُرضيكَ في السراء والضراء إن كان هــذا فهو كالعنقاء:

يا أيها الماتح من صمّاء ما كُلُّ دَلْوٍ عُدَّ في الدِّلاء[١]

دَعْنِي ونار الحبِّ في أحشائي ما كل نارٍ تنطفي بمــاء

وشادنٍ مَرَّ مع الظبــاء يمرح في خميلةٍ فيحاء[٢]

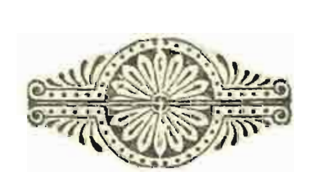
يعطو كمثل الظبية الأدماء يرنو لمثل أختــه حوّاء[٣]

أخجلتهُ فعاد من خبــاء يقتطف الورد وعين الرائي

أدنيته فلجّ بالتنــائي وراح لا يعبأ بالنـداء

حتى إذا استُعطف لادعائي حوّل أذنيه إلى الإصغاء

فقلت : هل للعشق من دواء؟ قال: دواء العشق عين الداء(*)



(١) يقول : إن مثل الإلف غيرموجود في هذا الزمن فهو كالعنقاء تسمع به ولا تراه . الماتح الذي ينزح الماء من البئر (٢) الشادن : الظبي ، والخميلة : الموضع الكثير الشجر

(٣) الادماء : الظبية التي شرب لونها بياضاً .

(*) ملحوظة : وجدنا الشرح الذي أدرجناه لهذه القصيدة مكتوباً بخط الناظم نفسه على القصاصة التي وجدنا فيها القصيدة وقد نقلناه كما هو دون أي تصرف .

يا تربة المصطفى

قال لها يمدح النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته :

يا دهر غادرتني وأحشائي	بين خطوب و بين أرزاء
في كل يوم تهب عاصفة	ريحك من زعزع ونكباء
تحصد فينا ولم تدع أبداً	من نثرة تتقيك حصداء
أراك ما إن تزال ترمقنا	عن ضغن في الحشا وشحناء
هل لك بالصلح أو أذيقكها	من كف صعب المراس عدّاء
قف حيث أوقفت للجزاء وقع	في ظفر ليث للموت مشّاء
بضربة للوريد حاسمة	وطعنة في حشاك نجلاء
من أبيض لا يكلّ ذي شطبٍ	وصعدة لا تحيد سمراء
يجدع عرنين كل ذي حنق	حليف لؤم غدا و بغضاء
وينثني لاوياً برمته	لحفرة في الصعيد قفراء
أو يترك اليوم في محلته	تندب شلواً رهين بوغاء
نجيعه مورد بكل ثرى	وشلوه طعم كل شغواء
هيهات يا دهر أن تخادعني	تغضي ولكن من غير إغضاء
تلين لا عن هوى لتنهشنا	كحية في الرمال رقطاء
فاذهب فما أنت لي بذي شغف	يصدق من ودّه بابداء

كان عدوى من كان ديدنه حرب حبيبى وسلم أعدائى
بعداً لدنيا أيامها أبداً أسواء تأتى من بعد أسواء
تنتج ساعاتها الهموم ولا آب تُرى فيه غير عشواء
تُدعى عجوزاً والناس تعشقها رب عجوز ترى كعذراء
كأنما يعشقون ذات خِباً تجتنب الدهرَ كل فحشاء
دعها فكم من جلابب حسنت وفى الجلابيب غير حسناء
فمن يراها بعين فطنته يوصل آراءه بآرائى
يرى كأيامها لياليها أدواء تنساب خلف أدواء
لو لم تكن تلبس الصحيح ضناً ما اقّبت أرضها بجرباء
أثقال ظهرى عبء الهموم وما أحمل ظهرى لثقل أعبائى
يا مالكى من جميع أنحائى غدرت بى من جميع أنحائى
حتى م يا دهرنا تطالعى بغارة من عداك شعواء
كم من شقيق للنفس فيك غدا وراح يبكى نوى الأشقّاء
وقولة من رجائنا شرقت بفعلة من ظباك شنعاء
وليلة قد تركت ساعتها كليلة لا تشيب ليلاء
وكم عزيز سلبت عزته وسمته شيمة الأذلّاء
وكم ذليل عارٍ ولا برد ألبسته بردة الأعزّاء
لا بقى العز لى إذا بقيت أحداثك الغلب غير أشلاء
تركتنى واحداً ولا أحد بآخذٍ من يديك أشيائى
أدعو أحبّاى والفؤاد شجٍ والعين مكحولة بأقذاء

أيا أحباى كم دعوتكم ولم أجد بالحمى أحبائى
وكم دعوت الحمى فلم يرنى غير رسوم تخفى على الرائى
إذا تداويت بادّكاركم أهاج لى طيب ذكركم دائى
أصغى إلى ذكركم فيرجع بى إلى طويل الغليل إصغائى
وإن أقل إننى سأصبح للأنس لوى بى للحزن إمسائى
بتُّ وبنت الأراك ترمقنى بمقلة فى الظلام حمراء
أى نواح يبكى له أسفاً أنوحُ حِب أم نوح ورقاء
تسجع ذات الأطواق خالية وذو الهوى فاقد الأخلاَّء
أبكى فيذكو بين الحشا لهب وأى نارٍ تذكو على الماء
أطاعنى إن ذكرت إلفتنا كلُّ ابن عين للدمع عصّاء
ألم يئن أن أبلّ حرّ حشاً ما برحت تلتوى ببرحاء؟
دعنى أبث الجوى وأطرحه عن زفرة فى الضلوع خرساء
وإن فى الحالتين متعبة إبداى ما حل بى وإخفائى
يجب ظهرى إن رحت أبطنه أو رحت أفشيه حزّ أحشائى
يأيها المتطى سرى عجلاً دع المطايا وسر بأحشائى
عرّج على يثرب وشق على بطحائها قلب كل بطحاء
واستوقف العيس فى ثرى وقف الكون مشيراً له بإيماء
نفسى فدا تربة أقام بها خير بنى آدم وحوّاء

صلّى عليه الإله من قمر ينير للحشر كل ظلماء

بضوئه البدر يستضيء ولا من مطلع غيره لأضواء

أنّى تأملته وجدت به كل سنا للهدى ولألاء

جز السما وأبلغن ثراه تجد كم من ثريّا بها وجوزاء

تفوق تلك التى بزهوتها تفوق فى الدهر كل زهراء

أرض تمنّى السماء أن بها من بعض ذى الأرض بعض سيماء

يا تربة المصطفى اشمخى شرفاً فأنت علياء كل علياء

تملكى الأرض والسماء وما بينهما من فضا وأجواء

وكل ما كان فى الوجود وما يكون من ذاهب ومن جائى

فإن فيك الذى له خُلق الـ مخلوق فى عودة وإبداء

تدنو فتحنو عليك كل حشا من كل دانى الديار أو نائى

فأنت للقلب سلوة وكرى لجفن من لم يفز بإغفاء

يا قلب أدعوك للهوى فأجب وكن قريباً منى لأهوائى

أسلك نهج الهدى ولست كمن يخبط فى الحب خبط عشواء

أصبو إلى أحمد وعترته كل لحيب الجبين وضاء

كل إمام يغنى بكل بلاً عن كل عضب الغرار مضّاء

أعلو بهم يوم خفض كل علا وفى يديهم خفضى وإعلائى

همُ ملاذى فى كل نازلة وهم عمادى فى كل لأواء

وهم شِفا هذه القلوب إذا ما عزّ طب على الأطبـــاء

فهم موالىّ والرقيق أنا إن قبلونى من الأرقّاء

كل أغرّ يشق كل دجى بطلعة فى الزمان غرّاء

أفدى بحوباى من يحبهم بل أفتديه بكل حوباء

مالى سواهم ذخراً لآخرتى وليس إلا هم لدنيائى

محمد حمدى بك اللطفى

قالها مقرظا قصيدة شطرها بعض الشعراء فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

أنفس منظوم يزيل العنا ويفرج الكرب إذا التفا
فريدة فى مدح خير الورى عطرت الأقلام والصحفا
بديعة المعنى دعتنى بأن أجيل فيها الفكر والطرفا
لحير الفكرة تشطيرها أن أبتنى فى نعتها حرفا
فلا تسمنى أبدا وصفها فلست أسطيع لها وصفا
لف بها نشر غريب الشذا حمدت فيه النشر واللفا
تخفى على مثلى آياتها وهى على الحاذق لا تخفى
يهتز لا عجبا ولكن هوى قارئها بين الورى عطفا
يحسبها من رقة خمرة ممزوجة يشربها صرفا
ما برحت قرطا بأذن العلى ولم يزل تشطيرها شنفا
حسبك منها خطرة كلما مرت على القلب لها رفّا
بخاتم الرسل فشا عرفها الله ما أطيبه عرفا
يأيها المداح بشراكم بلغتم الرحمة واللطفا
قد جعل الله على مادحى نبيه جنته وقفا

يا مهبط الوحى أجر مذنبا　　قد شفه الوجد الذى شفا
ويا شفيع المذنبين استجب　　دعوة حى آنس الحتفا
حبك فى الحشر لنا عدة　　فلا نعد البيض والزغفا[1]
وكل نار ينطفى جمرها　　وجمر وجدى بك لا يطفى
خذنى إلى تربك يشفى الضنى　　أليس فى تربك يستشفى ؟



(١) الزغف : الدرع الواسعة الطويلة

لا نفس صاعد ولا حس

وقال وهى من القديم :

لا نفس صاعد ولا حس	الله ماذا ترين يا نفس
ما لى أرى الدار وهى خاوية	ليس بها من قطيها جرس
فلا أنيس كأنما انقلبت	وحشا بقفراء هــذه الإنس
قد رمض الوعس حين قلت له	أين مها الجزع أيها الوعس
دعها فتلك الآثار قد طمست	فما بهــا من رسومها دعس
كأن ما بى سرى بها فعفت	وأصبحت والبلى لها حلس
ضنيت حتى لو رام لى أثرا	لامس وهم ضل به اللمس
ولو نسيم الرياض فى سحر	حاول مسى زعزعنى المس
كانت كؤوسى بالأمس مترعة	واليوم لا خمرة ولا كأس
عدا علىّ الأسى فما نفع القلب	حسامى ولا وقى الترس
فلا أبالى بعــد الحمى أبداً	يخف طود الهموم أو يرسو
ولا أبالى بعــد الحمى أبداً	يورق عود الغرام أو يعسو
مضى زمان والأنس يمرح بى	ورب شجو يجره الأنس
ضاقت على الدنيا بما رحبت	فــكل رحب من أرضها حبس
أسوان لا أهتدى إلى عمل	كان على فى نظرى حدس
فأين ألقيت ناظرى أرى	يرمقنى مأتم ولا عرس

يرى لدى الراؤن كل غنى وليس عندى مما رأوا فلس
أحاول السعد أن يلوح ويرتد زمانى وكله نحس
عليك مى السلام يا أملى رب رجاء قرّ به اليأس
أتهم النطق بالجمود وما جف بأعلى يراعتى النقس[1]
كيف وذو النطق كلما هدرت شقشقة منه قلت ما قُسُّ
الله ماذا جرى به قلمى وما الذى قد حواه ذا الطرس
حوى من القول كل شاردة ألسنة القوم دونها خرس
تصبو إلى واحد الرجال نهى يعزى إليه السخاء والبأس
ذاك هو السيد الحلاحل والنطس إذا قيل فى الورى نطس
أحكم أس العلاء ثم بنى وهل بنا إن وهن الأس
تفرقت عنه كل منقبة واجتمع البدر فيه والشمس
تعنو إلى نوره الورى أبدا كأنما الخلق كلهم فرس
إذا رقى منبر الخطابة فالأصوات من هيبة له همس
أوحل فى الدست قال قائلهم شهلان فى بردتيه أم قدس
هذى المعالى هى الفصول له وهو لها دون غيره جنس
أخىّ جاءتك والحياء لها خطى وبرح الجوى لها لبس
تذكرك الوعد كى يباكرها الطيّب يزهو ويذهب الرجس
أربعة بعد خمسة قفلت ووعد من أصطفيه لى خمس
تكسو ثناء وتكتسى مدحا فها كها تكتسى كما تكسو
واسلم لك المدح والثناء معا والويل للشانئين والتعس

(١) النقس (بالكسر) الذى يكتب به كالحبر مثلا .

بدور فضلك ما لهن أفول

وكتب إلى صديق له ، وهي من قصائده العراقية القديمة :

لك في الحشاشَةِ يا أُمَيْمُ مَقِيلُ ⁂ رَبْعٌ أغرُّ وَمَنْزِلٌ مَأْهُولُ
عَوْنَانِ عيني والفؤادُ على دمي ⁂ مَنْ لِي به والقاتلُ المقتولُ
فَعَلَى أسِيل خُدُودِ آرام النقا ⁂ أمْسَتْ نفوسُ العاشِقين تسيلُ
مِيلٌ كأنَّ عُهُودَها بقُدُودِها ⁂ مَعْقُودَةٌ فتميلُ حيثُ تميـلُ
مِنْ كلِّ ماطِلَةٍ لَوَتْ دَيَّانَها ⁂ كيفَ التَّقاضي والغريمُ مَطولُ
لا تأملن صِلَةً وَإنْ هي واعدتْ ⁂ هيهـات كلُّ عِدَاتِهَا تأميلُ
قد حرَّمت وصلي وحلَّ لها دمي ⁂ فغدا لهـا التحريمُ والتحليلُ
نفسي الفدا لِقوامها ورِضابهـا ⁂ هٰذاك عَسَّالٌ وذا مَعْسُولُ
أفَهَلْ إلى ذاكَ الرضاب مُعَرَّجٌ ⁂ أمْ هَلْ لها تِيكَ اللثاتِ سبيلُ
أمْسَىٰ الهوَى مُجَمَّلًا ففازَ ببعْضها ⁂ بعضٌ وأصبحَ عِنْدِيَ التفصيلُ
وتنَزَّلَتْ سُوَرُ الغرامِ على الورىٰ ⁂ مِدَحًا فـكان بمدحتي التنزيلُ
هيهات مالاقي «كثيرٌ» في الهوى ⁂ شَغَفي ولا قاسَىٰ هوَايَ «جميلُ»
فلأقطعَنَّ من الهوى أعـلاقه ⁂ أو يشتفي داءٌ لديَّ دَخِيـلُ
أمُعَلِّلَ الأحشاءِ في نيل المُنى ⁂ هيهات لا يُجْدِي الحشا تعليلُ
رَتِّلْ بذكر «مُساعِدِ ابنِ خليفة» ⁂ فلقد حلا في ذكره الترتيـلُ

أَسَدٌ مَخَالِبُهُ الأَسِنَّةُ والظبى ولهُ ثنيَّة كلِّ مجدٍ غيلُ
وَمُبَجَّلٌ عَظُمَتْ مَهابَةُ عَزْمِهِ فينا فَحَقَّ لمثله التبجيلُ
فيه يُذابُ الكربُ وهو مُعَظَّمٌ وبه يُجَلَّى الخطبُ وهُوَ جَليلُ
لَو أنَّ عَضْبَ الدهرِ صادف حَدَّهُ لغدا وحدُّ حُسامه المفلولُ
أو انَّ حاتمَ وابن يحيى فُضِّلَا في الجود كان لجودِهِ التفضيلُ
المجدُ تحتَ بساطِهِ مُتَوَاضِعٌ والعِزُّ فوق رواقِهِ مَسْدولُ
سأقول لا كَذِباً وكلُّ مَقالَةٍ قالٌ ــ إذا فاتت عُلاكَ ــ وقيلُ
أنتَ المُنَى إمَّا سَرَيْتُ إلى مُنى وإذا سألتُ ندًى فأنتَ السُّولُ
مَثَّلْتُ في جدواكَ وَكَّافَ الحيا وبمثلِ جُودِكَ يَحْسُنُ التمثيلُ
إن يَسْمَحِ الغيثُ الماثُ على الورى فَعَلَى نداكَ غدا لَهُ التطفيلُ
أو تسحبِ الذيلَ العُفاةُ فطالَمَا سُحِبَتْ بِرَبْعِكَ لِلْعُفاة ذُيُولُ
الفِكْرُ عن إدْرَاكِ كُنْهِكَ قاصِرٌ وَالْعَقْلُ عن تمثالِهِ مَعْقُولُ
سأصول فيك على النوائب بَعْدَما كانَتْ عليَّ النائباتُ تصولُ
هـذا غَرِيمُ الدهرِ طالَ مطالُهُ فاغرم فإنك ضامِنٌ وَكفيلُ
إن يأفل البدرُ المنيرُ على الورى فبدورُ فضلِك ما لَهُنَّ أُفولُ
واسلم إلى العلياء طوداً شامخاً تأوى الأنامُ لِظلِّهِ وتقيلُ

قف فالعيون إلى سناك تشير

قِفْ فالعيونُ إلى سناكَ تُشِيرُ ... واهْنأْ فملكك في القلوب كبيرُ[1]

قِفْ واستمع من ناظمٍ أو ناثرٍ ... يَعْنُو له المنظومُ والمنثُورُ

مِدَحاً لها في كل سمع نشوَةٌ ... وبكل قلبٍ طربةٌ وسُرُورُ

جُملًا يفصلها البيان مصوِّراً ... وبيان أفصح ناطق تصوير

إنَّ الشعور إلى ثناكَ مُوَجَّهٌ ... لولاكَ ما هزَّ الأنامَ شُعُورُ

صنتَ الحقوق فقدَّرتكَ رجالُها ... وكذا الرِّجالُ وهكذا التَّقديرُ

أطراكَ حتى شانئوك وطأطأوا ... لك صاغرينَ وفي القلوبِ سعيرُ

نظرُوا إليكَ فأذعنُوا إذ لم يروا ... رجُلًا يُقال له ـ سواكَ ـ خَطِيرُ

ومناوئين تقصَّدُوكَ وأدركوا ... أنَّ التعرُّضَ للأُسود غُرورُ

خبطت ضمائرهم بليل ظنونها ... أزمانَ والظن المريبُ كثير

حتى بدا صبحُ الحقيقة وانجلَتْ ... تلكَ الغياهِبُ وانمحى الديجورُ

لجأوا إليك وأنت دون الملتجي ... حصنٌ منيعُ الجانِبَيْنِ وَسُورُ

كم موقف صَلّوا لذكركَ عنده ... وعلا لك التهليلُ والتكبيرُ

طلبوا نظيرك آملين جهادَه ... لو كان للبدر المنير نظيرُ

---

(١) كتب بهذه القصيدة إلى صديقه الشيخ على يوسف الشهير عند ما تخلى في الحادث المعروف عن جريدته الذائعة الصيت (المؤيد) معدداً ما له من الخدمات الجليلة والمساعي المشكورة للشرق عامة والمسلمين خاصة ، ومهنئاً إياه بإسناد مشيخة السادات الوفائية إليه وبتأليفه حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية وتأليف جمعية الهلال الأحمر وتأسيسها .

ولفسَّرُوا آياتِ فضلك في الورى ... بالنجم لو لم يعوز التَّفسيرُ
لو كان مأوى الفضل أجواز الفلا ... لَسَعَتْ إليكَ أكامُها والغَوَرُ(١)
أو كان في نهر المجرّة مَعْبَرٌ ... للمجد كان بها إليكَ عُبورُ
شهدت لك الدنيا ولمّا يستطع ... إنكارَ فضلكَ جاحِدٌ وكَفُورُ
في كل جيل من صنيعك منّة ... وبكل دار حامد وشكور
كم رحت توقظ كل غِرٍّ جاهل ... حتى استفاق الجاهل المغرور
وظللت تقتصد الحياة إلى التي ... أودى بها الإسراف والتبذير
لك يا علي على البلاد فرائض ... قد حان وقت أدائها ونذور
قد كان منك لها على طول المدى ... هاد يضيء سبيلها وينير
يفديك يا من همه إرشادها ... من همه التضليل والتغرير
علمتها والجهل في أعماقها ... كالنار يكمن تارة ويثور
وأريتها والأمر غير ميسر ... أن العسير على المجد يسير
لا الدهر يمنع عاملا أن يرتقي ... لعلًى ولا عنت الخطوب يضير
من لم يكن بالجد يدرك قصده ... لا الرأي ينفعه ولا التدبير
لولا اختلافات المدارك ما اعتلى ... منا عظيم واستكان حقير
كم قصَّرَ الساعون في أغراضهم ... والسعي في غير الهدى تقصير
ما كل ذي طمرين يصدق عزمه ... فلرب دعوى في العزائم زور
ما كل من أبصرته بين الورى ... نطس بأدواء العباد بصيرُ
ما كل من أعلى عقيرته على ... تذليل آيات الصعاب قدير
لو أن كلاً بالغٌ ما يشتهي ... ما كان في هذا الوجود فقير
يامَن أرانا العلم كيف رواجه ... بين الملا والجهل كيفَ يبورُ

---

(١) المطمئن من الأرض .

يحيا صنيعك فى الأنام و بعضهم يحيـا وذكر صنيعهم مقبور
ما للبلاد سوى يراعك مرشد وسوى جهادك منقذ ومجـير
مَن ذا يكون لها و يحسن قودها إن جلجلت نوب وساء مصير
بُعثت بعصرك للمكارم والعلى حِقب تقادم عهدها وعصور
وشأى اليراع بك الظبي وتفرعت من بحر فكرك للأنام بحور
جو السياسة أنت ملء فراغه فيبابه بك آهل معمور
ما زال منك لحلها إن أشكلت حذق بكشف الغامضات خبير
قد صدرتك فزنت عاطل جيدها شرفاً وحق لمثلك التصدير
أدركت بالأمد القصير محلة من دونها الأمد الطويل قصير
عشرون شدت إلى العلا وثلاثة أضحت لها تومى العـلا وتشير
واصلت سعيك ربع قرن هادياً والسعى فى طرق الهدى مشكور
ووهبت للأوطان نفسك هادراً تحمى الحقوق وللفنيق هدير
من كان مثلك فادياً أوطانه فبمثـله الوطن العزيز فخور
مسعاك للعدل المحبب فى الورى محيي وللظلم الذميم مبير
كم قمت تهتف طالباً بحقوقهـا فرداً وردّد صوتك الجمهور
ووقفت فى وجه الزمان معارضاً من أن يغير على الحقوق مغير
متبسماً والحادثات عوابس فى وجهه وفم الخطوب فغور
كالأرقم النضناض ليس يروعه ناب ولا يلوى به أظفور
بعظيم مسعاك الذى أفرغته ملئت قلوب بالهدى وصدور

وبقصر همتك الذى شيدته شيدت بروج للعلى وقصور
أرض نبت بجوها بك أصبحت ولها مرابع فى النجوم ودور
أوتيت من حكم يحار بكنهها وصف ويقصر دونها التعبير
وصرائم موصولة بصرائم يرنو إليها الدهر وهو حسير
وثبات جأش لا يزعزع ركنه صرف وليس يروعه مقدور
وحمية لا تنطفى جمراتها فشرارها فى الخافقين يطير
آراؤك اختمرت وسار بذكرها السارى ورأى الأكثرين فطير
وبذور فكرك قد نمت وتفرقت منها بآفاق البلاد بذورُ
أنعافها والورد عذب صارد والروض فينان الفروع نضير
ما ذا يقول الكاتبون بفاضل لولاه ما فضل الصليل صرير
كانوا النجوم وكنت بدراً بينهم واليوم كل الكاتبين بدور
قالوا استقال من «المؤيد» ربه وسرى إلى جسم البيان فتور
وتقوّل المتخرصون وذو القلى لك عاذل وأخو الوداد عذير
أنى وفى الحالين أنك قطبه وعليك أفلاكُ البيان تدور
مما يزيل الهمّ قولك لم تن همى ولا قلمى الرهيف كسير
عد لليراع محبّراً ومحرّراً يزهو بك التحبير والتحرير
لا تغمدن شبا يراعك إنه عضب يفل شبا الخطوب طرير
حكم يراعك فهو أعدل حاكم إن راح يظلم حاكم ويجور
فإذا أبيت وكان عذرك واضحاً وهناك أنباء قضت وأمور

فابعث إلينا من لدنك خليفة ... يحمى حمى أوطانه ويجير
واختر لنا من يحذو حذوك سالكا ... سبل الهدى ويسير حيث تسير
إن «المؤيد» والقلوب تحوطه ... رغم الحسود مؤيد منصور
أولاك مولى المجد أعظم منصب ... سامٍ وأنت بما وليت جدير
يهنيك منصبك الجديد وانه ... نسب يصير المجد حيث يصير
جاء البشير به إليك وجاءنا ... منـــه لعشاق اليراع نذير
لا غرو إنك من سلالة أحمـد ... وعلى سلالته الـكرام غيور
كثر التطرق فى الطرائق فابتدر ... واصلح فأنت المصلح المشهور
بين الحقائق والطرائق فى الورى ... حجب يحول سدولها وستور
فاجهد لها حتى تبين بنورها ... ما ثَمَّ محتجب ولا مستور
ولقد أقول لمنـكريك وما لهم ... فى ذاك إلا الحزن والتفـكير
إن ابن يوسف والهلال وليده ... قمر يضىء دجا الزمان منير
بيناه مكتهلٌ يخف إذا به ... شيخ كما شاء الجلال وقور
يهدى وليس لما يسجل فى الورى ... بهـــداه تبديل ولا تغيير
إيه «علىّ» فأنت ملك فضائل ... لك فى العلا تاج علا وسرير
آلاؤك الغر الحسان تمنعت ... من أن يقال لبعضها محصور
أثمار غرسك فى الورى قد أينعت ... فالجهل علم والغياهب نور
هذى عزائمك التى قد أصبحت ... تنبو العزائم دونهـا وتخور
جاءت بما بات الحسود لأجله ... تغلى مراجـل حقده وتفور

شيدت حزبا وابتنيت جماعة يأوى لهـا المثئور والموتور
هذاك للاصلاح شِيدَ وهذه بالصالحات فناؤها معمور
رُفعت لتخفيف المصائب راية هى فى الحروب إلى السلام سفير
علم فؤاد الصالحات بنشره جذل وطرف المكرمات قرير
فى ظله الضدان قد جُمعا على كرم الهلال فمذنب وغفور
قالوا الهلال فهللت سوح الوغى وتهلل المجروح والمكسور
أضحت ترفرف فى الوغى أعلامه ولها ورود فى الردى وصدور
تمسى وتصبح والمنون مصرة يطوى المنايا ظلها المنشور
والحقـد بين رحابه متزايل والذنب تحت ظلاله مغفور
عطف النبىّ يرف حول بنوده وعلى جوانبه الحنان يدور
ومشاهد قد أصبحت من هولها «الأرض ترجف والسماء تمور»
ثبت الهلال بها ولو نادوا لهـا رضوى هوى رضوى وزال ثبير
طلع الهـلال ولم تغر حسـناته حيث النجوم الطالعات تغور
طلع الهلال ولم تغب حسناته حيث الخطوب المزعجات حضور
بالله والرسل الـكرام معوذ من أن يثير به الشـكوك مثير
لا تبطل الأعداء سعى رجاله الحق منتصر لهم وظهير
بشرى جماعات الهلال بذكره فهو اللباب وما عداه قشور
عطرت بذكركم البلاد وذكركم مسك تضوع نشره وعبير
لو كان للجبـل الأشم ثباتـكم مادُكَّ ـ لما خر موسى ـ الطور
أو كان فى أسد الشرى إقدامكم ما كان فى تلك الأسود أسير

قولوا لروما ما لروما عندنا … إلا النكال المرّ والتدمير[1]

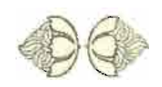
فعظيمهم يوم الجلاد محقر … وكبيرهم يوم الطراد صغير

كثرت جموعهم ومن أفرادهم … بين الخيام الكلاب والخنزير

دم يا «عليّ» لها فانك ذخرها … ونصيرها إن قيل عز نصير

ما زلت تبعث فى النفوس أمانيا … وتجد حتى يبعث الدستور

ونجوم سعدك لا تزال طوالعا … وشموس فضلك لا تزال تنير



(١) إشارة إلى حرب طرابلس الغرب آنذاك بين إيطاليا والدولة العثمانية . انظر صحيفة ٩٩ من المجموعة الأولى من الديوان قصيدة « حرب المجد والشرف »

ساعة البين

وقد قالها فى رثاء السيد على يوسف صاحب « المؤيد » :

دار الأحبــة خبرينا عن أهلك الخبر اليقينا
نظر الظماء فلم يروا فى بابك الورد المعينا
نضحت عليك عيونهم بدم القلوب وقد صدينا
وسقين من طل الدمو ع وو بلهن وما روينـا
يا دار أهلوك استقلوا بالقلوب مطوحينا
يا دار أين تحملوا ولووا الأعنــة ظاعنينا
أين استقل الحاديا ن بهم لدن حديا الظعونا
أين الالى لم يبرحوا غادين عنــدك رائحينا
أين الالى إن قيل خط ب أقبلوا يتزاحمونا
تركوك نهباً للخطو ب وعندها أمسوارهونا
يا دارهم هل تعلمينـا أى الديار ميممينـا
دار فــلا يتواصلو ن بها ولا يتزاورونا
يا دار ماذا حل يو م تحمل المتحملونا
إن الذى أذكى القلو ب هو الذى أقذى العيونا
قيــل التصبر مدلج إذ قيل ساروا مدلجينا

يادار زمجرة العفر نى فيك قد عادت أنينا
يا دار حالك ظاهر لا تطمعى أن تكتمنيا
هل غار الدمع المذا ل لذى جوى سراً مصونا
يا دار ما أحلاهموا ممسين فيك ومصبحينا
ما بالهم قد أصبحوا عنا جميعاً نازحينا
ما بالهم من غير ذنب بالتجافى عاقبونا
كيف استباحوا حرمة العهد الوثيق فقاطعونا
عهدى بهم ان شاهدوا منا القطيعة واصلونا
وإذا أساء لهم مسي ء يغفرون ويحسنونا
حاشاهم لم يهجروا طوعاً ولكن مكرهينا
سئموا مرابضهم فرا حوا فى البلاقع مصحرينا
ونبت مضاجعهم فبا توا فى التراب موسدينا
هل من سبيل للأولى بلظى نواهم قد صلينا
هل عندهم أن الأحبة للأحبة شيقونا
أمزودين قلوبنا برح الأسى زودتمونا
أهل الحمى ليس الحمى من بعدكم للمحتمينا
أحبابنا ما هذه شيم الرفاق الصادقينا
بالله يا أحبابنا عودوا إلينا أو خذونا
أنسيتموا تلك العهو د ولم تعودوا ذاكرينا؟
أم عاجلتكم ساعة شغلتكم فتركتمونا؟
لله أية ساعة لم تمض حرقتها سنينا

هى ساعة زلزالها   فى القلب أنسانا «مسينا»[1]
هى ساعة البين التى   لم تدن الا كى نبينا
يا دار لا تتوهمى   فيك الأحبة عائدونا
هيهات ليس بنافع   قول المطرق عاودونا
ذهبوا وهل رجعى لقو   م للمقابر ذاهبونا
لا تنكر العينان سفراً فى الضلوع مخيمينا

* * *

عانِ البلابل والشجونا   وتعجل الدمع السخينا
واستقبل الوجد المقيـ   م وشيع الصبر الظعينا
وادفن رجاءك حيث أضـ   حى من ترجاه دفينا
خل الدموع وشأنها   تدمى المحاجر والشئونا
ودعْ الحمام على الأراك يهز بالنوح الغصونا
ما كل مطوى الضلو   ع على الجوى عرف الحنينا
هيهات أن يدرى الخلى بما يكنّ الواجدونا

* * *

أدرى الخلىّ بمن شجينا   و بأى خطب قد دهينا
أم هل درى ساقى الهمو   م بأى كاس قد سقينا
فلقد شربنا بالتى   عوذت منها الشاربينا
كأساً شربناها على   حر الجوى كدراً وطينا

---

(١) بركان مسينا ، وقد ثار عام ١٩١٣

ما للزمان وما لنـــا يقسو ونطمع أن يلينا
أبداً تجدُّ صروفه فينا ونحسبها مجونا
كم حال ما بين الخليـ ط وقطّع السبب المتينا
ما بال مصر تبدلت حركات نابضها سكونا
باتت وبات ضمينها تحت الثرى تبكى الضمينا
أو غالهـا الساطى فدك لها المعاقل والحصونا
أم هالها الناعى غدا ة نعى لها الركن الركينا
يا هل درى ناعيه من ذا قد نعى للعالمينـا
أنعى « عليا » أم نعى غرر الفضائل أجمعينا
يا من نعيت لنا وددنا قبل يومك لو نعينا
لـكنما المقـــدار يجرى كيف شا لا كيف شينا

* * *

أبت الحوادث أن تجينا إلا بنعى الأفضلينا
هن الخطوب نوازلا تعلو المخارم والرعونا(١)
تدلى العقاب سماكما تخلى من الأسد العرينا
ما للمنايا مولعـا ت بالـكرام الأطيبينا
تتناول الحـــر الـكريم وتترك الوغد الهجينا
ذر يا حمام لنـا الأقل وخذاليك الأكثرينا

---

(١) المخارم أوائل الليل والرعون ظلمة الليل

ما أكثر المتمردين وما أقل الأكرمينا

* * *

من أى نافذة رمينا وبأى فاجعة فجينا
أرخصتِ عاديةَ الردى كنزاً نضن به ثمينا
وهدمت نازلة القضا حصناً نلوذ به حصينا
وحجبت عنا نيراً لولا سناه ما هدينا
كانت به الآفاق بيـ ضا فانقلبن عليه جونا
يا من رُفعت على الأكف أعيذ مجدك أن يهونا
يزداد خطبك فى الأنا م فظاعة حينا فحينا
ولرب خطب إن عدا ترك الأعز المستكينا
خطب يعم الأبعديـ ن كما يخص الأقربينا
خطب تخرم وقعه دنيا تواتينا ودينا
وعدا على الإسلام عا ديه فأصمى المسلمينا
يا كاتباً حسدت صحيـ فته الكرام الكاتبونا
ثكلتك أم المكرما ت وحيدها البر الأمينا
وبكتك بالعين التى بكت الهداة الراشدينا
لهجت بشكرك يا على وأنصفتك المنصفونا
بالأمس كان مناوئوك لبعض فضلك جاحدينا
واليوم كل العالميـ ن على ثنائك مجمعونا
وكذاك من نفع الورى أثنوا عليه شاكرينا

قم واستمع آيات فضـ   ـلك فى الأنام إذا تلينا
آيات صدق قد تخا   وص دونها المتخرصونا
أوتيت من حكم تها   فت دونها المسترشدونا
فبمثل ما أوتيت فلـ   ـيتنافس المتنافسونا
وليعملن لمثل ما   عملت يداك العاملونا
أخلصت للأوطان ودًّا   لم يهبه المخلصونا
ومحضتها النصح الصريح   فكنت خير الناصحينا
لا غرو أن أدمى على   فقدانك الوطن الجفونا
من ذب عنه ربع قر   ن حق أن يُبكى قرونا
أعليّ حجبك القضا   ء وكنت مقوله المبينا
من ذا تركت لأمة   تخذتك فى الجلى معينا
من ذا يذب عن الحمى   ويذود عنه الطامعينا
أو لست أول من دعا   فصغى إليه السامعونا
تدعو إلى الحكم الذى   يحصى ذنوب الحاكمينا
تدعو إلى الشورى التى   تحيي شعار المقسطينا
لا للتى عبثت برو   نقها أكف القاسطينا
كم موقف لك والزئير   بمثله يغدو طنينا
كم مأقط ضنك ثبـ   ـتّ به وزل الثابتونا
أعجبت أقطاب السيا   سة فانثنوا بك معجبينا
وخطمت آناف العدا   ة فطأطؤوا لك صاغرينا

وملكت أرسان الأمو ... روروضت مصعبها الحرونا
فإذا دعوت أولى الندى ... لبوا نداءك مهطعينا
و إذا أردت ذوى النهى ... قيدوا لرأيك مذعنينا
أسست للاصلاح حز ... با ضم خير المصلحينا
قد خار حزبك من تخير واصطفاك المصطفونا
كم رحت تهتف طارقا ... باب الندى لمطرقينا
ولكم وقفت مؤيدا ... حقا غزاه المبطلونا
أبطلت حجتهم بأو ... ضح حجة تسم الجبينا
ولكم سعيت مجاهدا ... كى تنقذن مجاهدينا
وجمعت فى ظل الهلا ... ل جماعة المتطوعينا
تسعى لتنقذ خير قو ... م فى العراء مصرحينا
تشفى غليل معاشر ... بلظى القواضب يصطلينا
آليت أن تشأ الأنا ... م فكنت أصدقها يمينا
نازلت دهرك أعزلا ... وذووا الكفاح مدججونا
وحملت عبئا طالما ... أوهى الكواهل والمتونا
ونزلت ميدان البيا ... ن فكنت فارسه الأرونا
فقرعت كل مجالد ... وأبيت إلا أن يدينا
وغلبته متفننا ... يوم الغلاب به فنونا
وقطعت دابر من عثا ... علنا ولم تقطع وتينا
وفتحت أبواب الرجا ... أغلقن دون المرتجينا
وولجت من طرق العلا ... ما لم يلجه الوالجونا

وصبرت حتى نلت أقصى ما ينال الصابرونا

وذوو الحجى آحادها بلغت بمسعاك المئينا

يقظاً تذب عن الحمى وذوو المطامع راصدونا

ما زلت فى سبل الحيا ة تسير سير الحازمينا

تعلو وتهبط فى مجا هلها شمالا أو يمينا

الله ما يلقى العليـم حيال جهل الجاهلينا

ظن الجهول وقد لحق ت حرمت حظ السابقينا

ما كل شوط الحادثين وراء شوط الأقدمينا

فلربما جاء الأخير فبذ شأو الأولينا

ولرب فرد برده يحوى الخلائق أجمعينا

حسب الفتى من دهره أن عاد جم الحاسدينا

يرقى إليك الشامتو ن وخلف نعلك واقعونا

حسبوك مت وربما قد خاب ظن الحاسبينا

ما كل من غبر الزما ن به غدا فى الغابرينا

مُحيي الفضائل ليس يصبح فى عداد الميتينا

«أعليّ» ذكرك لم يغب عنا ولم نك قد نسينا

تفديك كل نقيبة مرنت على الحسنى مرونا

هذا «المؤيد» وهو خلفك قدوة للصالحينا

أضحى البيان وكل من عرف البيان له مدينا

وكفاك أرباب البيا ن بنوك إن عد البنونا

مرآة نفسك بيننا تأبى المكارم أن تبينا
تلقى أشعتها على كل النفوس فيهتدينا
القول مرآة الحجى والعقل أولى أن يزينا
والطبع إما خف أكسب ربه العقل الرزينا
أثمار غرسك أينعت بين الورى للمجتنينا
من شاء أن يجنى جنى الأ خلاق والرأى الرصينا
فاذا نعتك للأنام نعت أصدقها يقينا
طلق المحيا باسما حيث الغطارف عابسونا
أنضته شدة بأسه فنما بها كرما ولينا
كالصل نضنض كامنا فى برده الزاهى كمونا
عالى العقيرة ليس يخ فض منه لوم اللائمينا
يملى ويكتب والأعا ظم حوله يتشاورونا
يعطى اليراعة حقها ويفى حقوق الزائرينا
وخط القتير قذاله كهلا وما عم القرونا
خمسين جاز وحجة كانت سنين هدى تُضينا
مثل الكواكب تزدهى بل بالكواكب يزدرينا
هذا هو الرجل الذى ساد الرجال الأمثلينا
هذى هى الأخلاق لا ما يدعيه المدعونا
أعلىّ هاتى الأولى جنوا بما توحى جنونا
أرنا مواقفك التى عاد الزمان بها ضنينا

يعزز عليك بأن ترى عز اليراع يعود هونا
أنت الذى أعليته شأنا ففات بك الشؤنا
وجعلته علما يشيـــــر إلى سناه المهتدونا
قلم تصول مع القضا ء به ولا تخشى المنونا
بشباه خذلان القو ى ونصرة المستضعفينا
و بيانه كالسحر بل من فوق سحر الساحرينا
يسعى و يلقف كالعصا بصياله ما يأفكونا
لولا شـــباه ما اتقت نوب الزمان المتقونا
قد كان سلوة من سلا وعلالة المتعللينـــا
واليوم أطماع التسلى والتعلل قد طوينا
يهنيك بت منعما وسلمت مما قد لقينا
وأمنت عادية الأسى ومصاحبوك مروعونا
أتراهم قد أمـــلوا لقياك أم هم يأسونا
بقـــلوبهم وعيونهم عاجوا لدارك شاخصينا
سألوك أن تدنو وكيف وقد نويت نوى شطونا
ما كان عهدى حين تسـ ـأل لا تجيب السائلينا
رفعوا الرؤس فلم يرو ك وأبنوك منكسينا
خمسين عاما لم تعض أيام بين أربعينا
لو عوضونا عنك با لدنيا ومجدك ما رضينا
فلأنت ملء قلوبنـــا ما إن بقينا أو حيينا

أنت الذى هونت أن تلقى العظائم أن تلينا

علمتنا الصبر الجميـ ـل إذا أصبنا أو رزينا

وأريتنا كيف الثبات إذا تمادى الخطب فينا

كيف السبيل إلى الهدى وسناك قد لبس الدجونا

انى التفت فلا أرى إلا كئيباً أو حزينا

خلت الديار فليس بعـ ـدك من يسر الناظرينا

فاذهب فأنت نسيج وحدك لا نظير ولا قرينا

قد رحت يسقيك الحيا ونروح نستسقى الجفونا

نشكو فراقك عالمينا انا إليه راجعونا



أبداً تروحُ رهينةٌ

كتب بهذه القصيدة إلى صديقه الأعزّ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله

أبداً تروحُ رهينــة أو تغتدى　　　فى طارِف من وجدها أو متلد[1]

نفس يحفزها الغرام فتنثنى　　　منقادة طوع الغرام بمقود[2]

ما كنت أخضع للدمى يوم النقا　　　بيدى لو ان زمام قلبى فى يدى[3]

للحب سلطان يصول ولم يكن　　　كالحب للأحرار من مستعبد[4]

كم مهجة حكم الهوى بفنائهــا　　　وقضى عليها كل طرف أجيد[5]

حكم العيون على قلوب ذوى الهوى　　　حكم المنــايا لم يكن بمردد

من أخطأته سهامها فلقد نجــا　　　حيناً ومن أصمته فهو بها ردى[6]

من ذا يرد لهــا شبا إما رنت　　　صرف القضاء إذا جرى لم يردد[7]

أى الـكماة يشيمها وسيوفه　　　لم تنثلم وقناه لم تتقصد[8]

قل للجفون تـكف عنى نبلهــا　　　تَقَدِى بما قد صاب أحشائى قدى[9]

إن التى أسرت هواى هى التى　　　أوهت قوى جلدى وركن تجلدى

---

(١) الرهينة : المرهونة ، والطارف : الجديد ، والمتلد : القديم　(٢) يحفزها : يدفعها ، والمقود : الزمام　(٣) الدمى : جمع دمية ، وهى الصورة الحسنة المنقوشة من العاج　(٤) يصول : يهجم　(٥) الطرف : العين　(٦) أصمته أصابته ورجل رد ومردى أصابه الردى وهو الموت .
(٧) الشبا : الحد . رنت : نظرت　(٨) يشيمها من شام إذا نظر ، والثلم الفل والقنا : الرماح والمتقصد : المتكسر　(٩) قدى حسبى وصاب : بمعنى أصاب

وتعمدت قتلى عشيـة أقبلت   ولربمـا قتلت ولم تتعمـد
فأنا القتيــل وأيمـا متشحط   بدم الوريد وليس قاتله يدى[١]
الله ياذات السوار بمهجـة   ما بين قرط قد وهت أو معضد[٢]
شيمى لحاظك فالخدود غنيـة   عن ناصر فى فتـكها أو مسعد[٣]
هـذا أسير هواك لو أطلقته   أطلقت خير فتى بحبك مصفد[٤]
الله أى متيم هـــذا الذى   عبث الغرام به وأى معمد[٥]
أين الزلال وأين منى شربة   أطفى بهـــا حر الجوى المتوقد
فليهن من سلمت حشاه وليبت   ممـــا شجانى خالياً وايرقد[٦]
أو ما ترانى كيف صيرنى الهوى   شبحاً أروح كما الخيـال وأغتدى
لم يبق منى البين غـــير بقيـة   إن لم تكن ذابت أسى فكأن قد[٧]
ولرب دار جزتهـــا فاستوقفت   طرفى معالم رسمهـــا المتأبد[٨]
فوقفت أنشدها وقد عفّى البلى   آياتهـــا وكأننى لم أنشد[٩]
فوجدتها عبراً وعدت كواجـــدٍ   مستعبرٍ ممـا رأى متنهّدِ[١٠]
فتصعدت غضويّة وتصوّبت   وظللت بين مصوب ومصعد[١١]

---

(١) متشحط متضرج بالدم ، والوريد : عرق فى الرقبـة ، ويدى من الدية (٢) وهت : ضعفت ، والمعضد ما يكون فى العضد من المرأة يشبه السوار (٣) شيمى اغمدى وهو من الأضداد يستعمل بمعنى السل والغمد (٤) المصفد : المقيد (٥) عبث : لعب ، والمعمد : المعمود وهو المغرم (٦) شجانى : أحزننى (٧) الأسى : الحزن (٨) المعـالم : جمع معلم وهو المخطط من الديار والرسوم آثار الديار والمتأبد الذى مر عليـه الأبد وهى مدة من الدهر غير محدودة (٩) عفى : محا ، والبلى : القدم (١٠) واجد : من الوجد وهو الحزن ومستعبر معتبر . والمتنهد المتنفس حسرة (١١) تصعدت : علت ، وغضوية : أى نار غضوية منسوبة إلى الغضى والضمير فى تصعدت للأنفاس ، وتصوبت : تحدرت والضمير فيها للدموع ، وظللت : بقيت

اطوى الضلوع على لواعج زفرة   تزداد وجداً كلما قلت اخمدى[١]

ويرد قلبي ذائباً فى تربهـا   وجد يذيب لظاه قلب الجلمد[٢]

أقلعت عنهـا والجوى متسعر   بين الجوانح كالشهاب الموقد[٣]

ونزلت فى أخرى إذا هى جنـة   فيحاء قد حفت بحور نهّد[٤]

من كل أعفر سانح فى تربهـا   يعطو بسالفتى غزال أغيـد[٥]

ومنعم لعب الدلال بعطفه   لعب النسيم الغض بالغصن الندى[٦]

متمايل مثل النزيف ولم تكن   مالت بها منه كؤوس الصرخد[٧]

تلك الوجوه المشرقات على الربى   مثل البدور على الغصون الميـد[٨]

جددت وجدى وهو غير مخلق   ولربما جـددت غير مجدد[٩]

أبدأنه وأعدنه فانتـابنى   تطراب نفسى للبوادى العود[١٠]

ولقـد أراها وهى فى شرخ الصبا   طوعاً لداعيـة الحسان الخرد[١١]

---

(١) اللواعج : الروامض ، والزفرة : إخراج النفس بشدة . خمدت النار : إذا انطفأت وخبت
(٢) الوجد : الحزن ، واللظى : النار ، والجلمد : الصلب من الصخور   (٣) اقلع : زايل .
والجوى : شدة الحزن ، ومتسعر : ملتهب ، والشهاب : النار   (٤) الجنة هى الخميلة ذات الأشجار
والفيحاء الواسعة النواحى الطيبة الهواء . والنهد : جمع ناهد وهى التى برز ثدياها   (٥) الأعفر
من الظباء : الذى لونه يضرب إلى الحمرة . وسانح من سنح إذا عرض وتراءى ، ويعطو يمد
عنقه ، وسالفتى العنق : صفحاته ، والأغيد : الناعم   (٦) المنعم : الذى تربى فى النعمة . والغض :
الرطب اللين ، والندى المندى أى الممطور   (٧) النزيف : السكران ، والصرخد : الخمر
(٨) الربى : جمع ربوة وهى ما ارتفع من الأرض . والميد : الموائل   (٩) المخلق القديم
البالى   (١٠) انتابه : تناوبه مرة بعد أخرى . التطراب : الطرب   (١١) شرخ الصبا : أوائله
وأيضاً الشبيبة . الخرد : جمع خريدة وهى البكر التى لم تمس .

حتى إذا غال المشيب قذالهـا ... وابيض غربيب العذار الأسود[١]

قامت تمنينى الهوى فزجرتهـا ... ودنت تعنفنى فقلت لها ابعدى[٢]

هيهات قد ماتت تباريح الجوى ... ودفنت شطريها معاً فى ملحد[٣]

وصحوت من خمر الصبا وخماره ... ونفضت عن عينىّ طيب المرقد[٤]

ذهبت ليال كنت أحمد وصلها ... وأتت ليـــــال بعدها لم تحمد

وتصرمت أيام لهوى وانقضى ... عهد بمثل بهائه لم أعهـد[٥]

من بعـد ما خضت الزمان وأهله ... وضربت فى أغواره والأنجد[٦]

وكرعت فى يوميه يوم فى الهنـا ... رغد ويوم فى المصائب أنـكد[٧]

أيقنت أن العز ينشر عند من ... يطوى المفاوز فدفداً فى فدفد[٨]

وعلمت أن المرء ليس بسائد ... ما لم تشذ به صريمة ملبد[٩]

دعها تهب إلى المغار الأبعـد ... وتعج فى ليل العجاج الأربد[١٠]

هى ساعة إما ردى فيريحها ... عن قصدها أو نيل أقصى المقصد[١١]

---

(١) غال : إذا أخـذه من حيث لا يدرى ، والقذال مؤخر شعر الرأس ، والغربيب الشديد السواد ، والعذار : ما اخضر من نبات العارضين

(٢) زجره نهره ، والتعنيف اللوم (٣) التباريح : التوهج من حزن وغيره ، والجوى الحزن والملحد القبر (٤) الخمار صداع يعقب السكر ، والمرقد محـل الرقاد ويريد به النوم

(٥) تصرمت : انقطعت (٦) الأغوار جمع غور وهو ما انخفض من الأرض ، والأنجد جمع نجد وهو ما ارتفع منها (٧) كرع فى الماء : إذا أخذه بملء فيه (٨) المفاوز : جمع مفازة ، والفدفد المفازة أو المهوى بين جبلين (٩) تشذ به من شذب العود إذا قشره وهذبه وأخذ زوائده ، والصريمة العزيمة ، والملبد : الأسد (١٠) تهب : تثور ، والمغار : الغارة أو محلها ، وتعج تصوت ، والعجاج : ما ارتفع من الغبار الذى تثيره أرجل الخيل ، والأربد : الأسود

(١١) الردى الموت ، وأقصى الشىء نهايته .

ما تلك نفسى إن دعاها للوغى   داع وقال لهـا اقدمى تتردد[١]

أنا من علمت إذا الضراغم هومت   كلأ العرين بمقلة لم ترقد[٢]

و إذا العزائم أخمدت أنفاسها   هتك الدجا بعزيمة لم تخمد[٣]

أو خيمت نوب الزمان رست له   قدم تقوض بالجبال الركد[٤]

لا عزمتى فى نازل تنبو ولا   زندى متى تورى الزنود بمصلد[٥]

فإذا غضبت فأى قلب لم يطر   رعباً وأى فريصـة لم ترعد[٦]

و إذا رضيت تهللت سحب الندى   واخضر ذابل كل عود مخضد[٧]

سل بى تخبرك العلى إنى امرؤ   عقـد العلا وتميمه لم يعقد[٨]

وأصاب شاكلة الغيوب بخاطر   فى يومه للأمر ينظر من غد[٩]

ما زال يصميها بفـكر ثاقب   لا يغفل المرمى وراء محصـد[١٠]

حتى ارتقى أوج العلاء ولم يدع   للمرتقين إلى العلا من مصعد[١١]

بمهند من عزمه أنى سطا   أودى شباه بحد كل مهند[١٢]

ومسدد من فـكره أنى يمل   بسنانه يعضد بـكل مسدد[١٣]

---

(١) الوغى : الحرب ، وتتردد   تجبن أى تقدم رجلا وتؤخر أخرى   (٢) الضراغم : جمع ضرغام ، وهو الأسد ، وهوّمت : نامت وكلأ حرس ، والعرين بيت الأسد   (٣) أخمدت بالبناء المجهول . هتـك : كـشف   (٤) خيم بالمـكان : ضرب خيمته به وأقام ، ورست : ثبتت. قوض البناء : هدمه ، والركد   النوابت .

(٥) نبا السيف إذا كل عن الضريبة ، والمصلد : الذى لا يقتدح   (٦) الرعب   الخوف ، والفريصة : لحمة بين الـكتفين تضطرب عند الفزع   (٧) الذابل : الذاوى ، والمخضد المتكسر
(٨) التميم والتميمة حرز يعلق فى عنق الطفل عند الولادة   (٩) الشاكلة : المحجة
(١٠) يصميها : يصيبها ، والثاقب : اللامع ، والمرمى : الهدف ، والمحصد : السديد   (١١) ارتقى : ارتفع   (١٢) المهند : السيف . أودى به : أهلـكه ، والشبا : الحد   (١٣) ومسدد : وصف لمحذوف تقديره رمح ، والسنان : الحديدة التى فى أعلى الرمح ، ويعصف   يهب ويقتلع

كم راح ملتجئاً إلىّ وكم غدا ❊ من رائح بين الورى أو مغتدى [١]

فرّجت كربته وحطت حريمه ❊ وحجبته عن كل خطب مؤيِد [٢]

وفتحت أبواب الجدى من بعد ما ❊ أبوابه أغلقن دون المجتدى

أنى التفت تجد لذكرى رنة ❊ فى كل وعد صادق وتوعد [٣]

تلك الجزيرة فالتفت فى تربها ❊ هل تلقى من أثر لغيرى مخلد [٤]

وانظر إلى النهرين تلف بنى الرجا ❊ للقاى بينهما حرار الأكبد [٥]

واضرب بفكرك فى الأنام فهل تجد ❊ فيها كفرعى زاكياً أو محتدى [٦]

إنى ولدت مع المكارم والعلا ❊ ورضعت ثدى الفخر قبل المولد [٧]

ونشأت فى بحبوحة الشرف الذى ❊ ترنو النجوم لضوئه من أرمد [٨]

وأحطت بالست الجهات من العلا ❊ وجمعت شمل نظامها المتبدد [٩]

* * *

يا طالباً منى الثناء ليرتدى ❊ أبراد فخر مثلها لم يرتد [١٠]

لا تسلكن سبل المطامع دونه ❊ إن السبيل إليه غير ممهد [١١]

---

(١) الرائح : اسم فاعل من راح إذا دخل فى الرواح ، والمغتدى من غدا إذا جاء فى الغداة
(٢) فرجت : كشفت ، والكربة ما تراكم على الإنسان من هم وغيره ، وحطت : صنت ، وحجبته : سترته ، والمؤيد : الشديد (٣) أنى : بمعنى حيث . الوعد بالخير والتوعد بالشر
(٤) مراده بالجزيرة جزيرة العرب ، ومخلد بالبناء للمجهول بمعنى خالد (٥) النهرين : دجلة والفرات ، وتلف : تلقى ، والحرار : الحرانة .
(٦) الزاكى : النامى ، والمحتد : الأصل (٧) يريد بهذا أنه كريم ماجد وهو فى صلب آبائه وأجداده أو كناية عن مجد الآباء والأجداد (٨) بحبوحة الشرف : وسطه ، وترنو : تنظر
(٩) الشمل : الشتات ، والمتبدد : المتفرق (١٠) ليرتدى من ارتدى بالثوب إذا اشتمل به ، والأبراد : جمع برد وهو الثوب (١١) السبل : جمع سبيل وهو الطريق ، وممهد : موطأ

إنى فتى قيدت نطقى أو أرى ندبا يفكّ نداه كل مقيد[١]
حصنته من أن يشاد به امرؤٌ فى الناس حظّ علاه غير مشيد[٢]
وحجبته من أن يفوه بمدحة إلا لذى كرم أغرّ ممجد[٣]
فعقود نظمى لا يفصلها فمى إلا لجيد فى المعالى أجيد[٤]
من شاء أن يحظى بمدحى فليكن مثلى حميدا أو كمثل محمد[٥]
ذاك الذى شهد الخلائق أنه خير الخلائق سائد ومسوّد[٦]
متفرد بالمكرمات ولم يكن بالمكرمات سواه من متفرد
نيطت به أحكام شرعة أحمد فتهللت أحكام شرعة أحمد[٧]
وغدت وقد أكل الصدى أسيافها مجلوة بيمين خير مجرِّد[٨]
فى كف أغلب راح يحنى أيما عز ومن يزرع بأرض يحصد[٩]
يستنبط الأحكام مجتهداً بها علماً فيوحيها لكل مقلد[١٠]
يغدو له ويروح ـ أنى يغتدى ويروح ـ عزم مطلَق لم يصفد[١١]
كالرمح إلا أنه لا يلتوى والسيف إلا أنه لم يغمد
ينزو نزوّ الأسد إما جلجلت نوب وينساب انسياب الأسود[١٢]

---

(١) الندب : الشجاع الكريم ، والندى الكرم والجود (٢) حصنه : جعله حصناً لا يوصل إليه ، والمشيد : المرتفع (٣) المدحة : إحدى المدح (٤) الجيد : العنق ، واجيد طويله (٥) حميداً محموداً ومحمد اسم الممدوح (٦) المسوّد : المسود (٧) نيطت به : لزمته الشرعة ، والشريعة احكام الدين (٨) الصدى ما يعلو السيف من طول المكث . مجلوة : لامعة غير صدئة .

(٩) الأغلب : الأسد (١٠) يوحى : يرسل ويلق (١١) أنى : بمعنى حيث . لم يصفد : يقيد (١٢) نزا : وثب ، والنزوّ مصدره. جلجلت : صوتت شديداً ، والأسود : الحية

فيهين سورتها شديد مراسه ... فتهون دون مراسه المتشدد[١]

بمذرب من حده ماضى الشبا ... ومصوب من رأيه المستحصد[٢]

نفسى فداء دون ذاك المفتدى ... ولرب نفس دون هذ المفتدى[٣]

أولانى الصنع الجميل فزدته ... حمداً ومن يول الصنيعة يحمد

ومحضته الود الصريح فكان لى ... وهواه خير محبب ومُوَدَّد[٤]

فيؤا لربع هواه رواد العلا ... وتفيأوا ظل النعيم الأبرد[٥]

ربع جميم العلم غير مصوّح ... فيه وورد الفضل غير مصرد[٦]

يتناول الحاجات فيه من يرى ... حاجاته نيطت بهام الفرقد[٧]

وروى حياض نداه حائمة الرجا ... تروى به فى العز أطيب مورد[٨]

عذب على قلب المحبّ مساغه ... وشجى بحنجرة اللئيم الأوغد[٩]

ما زلت يا غيث الورى ومغيثها ... ومقر كل فضيلة لم تجحد[١٠]

طلاع أنجدة فما من متهم ... يعدوك فى الشورى ولا من منجد[١١]

كم عقد مشكلة حللت بصارم ... من فكرتيك فعاد غير معقد[١٢]

---

(١) السورة : الحدة ، والمراس : القوة والشدة (٢) مذرب محدد ، والماضى القاطع ، والشبا : الحد ، ومصوب : أى صائب ، والمستحصد : المستحكم (٣) المفتدى الأول مبنى للمفعول وهو الممدوح ، والثانى مبنى للفاعل وهو المادح (٤) محضته : أخلصت له ، والصريح : الخالص غير المشوب بشئ (٥) فيؤا : ارجعوا ، ورواد جمع رائد وهو من يتطلب المرعى وتفيئوا : استظلوا (٦) الجميم : النبات ، وغير مصوح : غير ذاو ، والتصريد : التقليل (٧) نيط به الأمر : إذا ازمه . والهام : أعلى كل شىء . والفرقد نجم معروف (٨) الحائم : الذى يدور حول الماء ولم يصل إليه بعد (٩) الشجى : عظم يعترض فى الحلق. والحنجرة الحلقوم . والأوغد : كثير اللؤم .

(١٠) تجحد : تكفر (١١) طلاع أنجدة أى ضابط للأمور ، وبعدوك : يفوتك ، ومتهم ومنجد من أتهم وأنجد إذا علا وهبط (١٢) المشكل الصعب من الأمور

وكذاك كم ركن توطد للعلا ... بسنا هداك وكان غير موطد[١]

لك أيها الشهم الذى جمعت به ... فرق المكارم بعد طول تبدد[٢]

قلب على غير التقى لم ينطبع ... ويد لغير البذل لم تتعود[٣]

ونقيبة إما تنمر قصدها ... فى الأمر حادت عن طريق الحيّد[٤]

ومآثر لو كان يمكن عدها ... لعددتها لكنها لم تعدد

فلأنت فى ذا العصر أفضل سيد ... إن قيل من فى العصر أفضل سيد

أمحمد ما أنت إلا حجة ... دحضت بها حجج الزنيم الملحد[٥]

لو جاز لا نقطعوا إليك وصيروا ... تمثال شخصك قبلة للمسجد

ولووا إليك رقابهم من ركع ... يقضون مفروض الولاء او سجد

واستشهدوا بجميل ذكرك كلما ... ذكروا النبىَّ أوان كل تشهد[٦]

ولقد أرى قوما عظمت عليهم ... لما رأوك فضلتهم فى السؤدد[٧]

وملكت ناصية العلا وأريتهم ... إن العلا طوع الكريم الأمجد[٨]

يقظاً إلى أن نلت قاصية المنى ... والطيف يعبث فى عيون الهجد[٩]

هيهات أن ترقى إليك ظنونهم ... تعلو السماء عن الربى والأوهد[١٠]

---

(١) السناء : الضوء ، والموطد : الثابت (٢) التبدد : التفرق ، والفرق : جمع فرقة بالكسر وهى الجماعة (٣) المطبوع : المفطور (٤) النقيبة : النفس ، وتنمر للشىء إذا أخذ له عدته، من قولهم لبس جلد النمر ، وحادت : زاغت. والحيد الزائغون (٥) دحضت : أبطلت ، والزنيم : الدعى اللئيم ، والملحد الذى لا دين له (٦) أوان : وقت أو عند (٧) فضله إذا زاد عليه فى الفضل. والسؤدد المجد (٨) ناصية العلا أعلاها (٩) القاصية : البعيدة ، والطيف : الحلم ، ويعبث : يلعب ، والهجد : جمع هاجد وهو النائم (١٠) الربى : جمع ربوة ، وهو ما أشرف من الأرض ، والأوهد : جمع وهدة وهى ما انخفض من الأرض

شهدوا غبارك ساطعا فتراجعوا ووجوههم مغبرة فى المشهد[١]

ما كل ما رأت العيون بمدرك أرأيت أن النجم يدرك باليد؟[٢]

حتى إذا خابوا وأخفق سعيهم حقدوا ومن يخفق بسعى يحقد[٣]

حسدوك عن علم بأنك خيرهم ياخيرهم أرغم أنوف الحسد

دع عنك هاتيك القلوب بغيظها تنقدّ أو قسرا لأمرك تنقـد[٤]

فسدت خـلائقهم فمهما حاولوا إصلاحها بسواك كان بأفسد[٥]

لا يرأبوا إلا إذا ما طأطأت لك خشعا من أشيب أو أمرد[٦]

فتجذ منهم كل عضو فاسـد وتعيضهم عنه بما لم يفسد[٧]

كم قلت للراجى شبيهك فى الورى لا تطمعن بوجود ما لم يوجد

هذا الإمام ومن أصيب برشده لا يدرى ما فضل الإمام المرشد[٨]

من جاءه متحـيرا فى أمره يرجع إلى وضح الطريق الأقصد[٩]

يا عالم الدنيـا الوحيـد إليكهَا من شاعر الدنيا العليم الأوحد[١٠]

لأواصلن بك القوافى ناشرا عصر ابن أوس والوليد وأحمد[١١]

وأبردن حشى الموالى تاركا كبد العـدو بغلّة لم تبرد[١٢]

---

(١) الساطع : اللامع بارتفاع ، المغبرة : المتغبرة ، والمشهد : محل الشهود والحضور .
(٢) بمدرك : بمنال (٣) أخفق سعيه : إذا لم ينجح (٤) تنقد : تنشق ، والقسر : القهر ، وتنقد : تنقاد (٥) الخلائق : جمع خليقة وهى الطبيعة (٦) رأب الصدع : أصلحه وخشع : خضع (٧) تجذ : تقطع (٨) الرشد : العقل ، والمرشد : الذى يرشد لصالح الأمور (٩) الأقصد : الطريق الواضح (١٠) إليكها : اسم فعل بمعنى خذها
(١١) ابن أوس أبو تمام ، والوليد : البحترى ، وأحمد أبو الطيب المتنبي (١٢) الموالى : المحب والغلة : شدة العطش

وأؤلف بك الشوارد مالئا رحب الأقالم بالقوافى الشرد[١]

ولأشكرنك ما بقيت لأننى ألفيت شكرك فرض كل موحد[٢]

فى كل قافيــة إذا أنشدتها بثناك طاربها لسان المنشد[٣]

فاسلم ودم للدين خير مؤيد واسلم ودم للدين خير معضّد[٤]

---

(١) الشوارد : جمع شاردة ، وهى النافرة ، والرحب : المتسع ، والأقالم . جمع إقليم

(٢) ألفيت . وجدت ، والموحد بالله الذى لا يشرك به أحداً (٣) بثناك : بمدحك ، وطار : بمعنى سما (٤) المعضد : الذى ينصرك ويعضدك على الأمور .

أقبل في برد العلا يخطر

وقال على البديهة عند عودة الإمام محمد عبده من ميت غمر وأغلبها ذهب من حافظته :

أقبل فى برد العلا يخطر	فهلل الأزهر والمنبر
بالأمس قد اصحر ليث الشرى	واليوم آب الأسد المصحر
أخلى من الزأر عرين العلا	ثم انثنى فى غيله يزأر
ضرغامة يخضع طوعاً له	إما سطا الضرغامة القسور
يهدر أو يرجع عن غيه	كل أخى شقشقة يهدر
سعى وما كل عميد سعى	يحمد فى مسعاه أو يشكر
من ذا ترى ينكر معروفه	معروفه فى الناس لا ينكر
ليس لما يجبره كاسر	كذاك لا جبر لما يكسر
ذو همة يفتر من دونها	صرف الليالى وهى لا تفتر
وعزمة لو قسمت فى الورى	ما ذكر الأبيض والأسمر
الله ما أكبرها همة	بجنبها الأفلاك تستصغر
أعظم به من سيد ماجد	كل عظيم دونه يحقر
يكثر فى أفعاله واحدا	به يقل العدد الأكثر
هذى المعالى فأبصرها وقل	هل بعد هذا شرف يبصر

بخ بخ يا عصره إنما قد حسدت بهجتك الأعصر
أى علاء بك لا يعتـــلى وأى فخر بك لا يفخر
رد واصدرن فى العز فى ظل من يحــلو به المورد والمصدر
جاء فشمنا البشر فى وجهه يكاد من رقته يقطر
يأيهـا القادم من غيبــة أنت المنى تغيب أو تحضر
ما أنت إلا جبــل عاصم يأوى لك البادون والحضر
دمت على رغم العـدا سالماً شانئك اليوم هو الأبتر

وكان الناظم مريضاً وزار الإمام فى منزله فلم يجده فـكتب على ورقة هذين البيتين :

دنف شــفه الضنى و براه فانتحى زورة الحبيب ليبرا
وأتى يستميح والعود ذاو نظرة منك ترجع العود نضرا

وقال :

عجبا يطيل الدهر نحوى باعه و بباعه نحو السماء قصور
ما ذاك إلا أننى عن واجبى أغضيت حتى استنسر العصفور

وقال :

و يل الأولى نصروا القوى وأيدوا وعلى الضعيف تألبوا وتجمهروا
الرفق بالحيوان فرض عندهم والرفق بالإنسان أمر منــكر

ليلة في عابدين

قال يصف ليلة زفاف[1] :

في مثلهـــا يتغنى البدو والحضر ودونها تقف الألباب والفـكر
سبحان مبدعها من ليلة زهرت فغاد من حاسديها الأنجم الزهر
كأننا في نواديهـا على ثغب يشفي غليل الحشا سلساله الخضر
راقت فلا نطق من عائب سمج فيها ولا نظر من غاضب شزر
كليلة القـدر إلا أنها قصرت وكل ليل وصال شأنه القصر
توحى إليك من الأشعار أفضلها وتلك توحى بها الآيات والسور
يستنبط الفـكر منها كل قافية يعرو الفصيح لديها العىّ والحصر
والقول يحمد في العليا وأحمـده لمثلهـا في عياب الفـكر يدخر
أصاخ كل أخي شوق بها طربا وجاذب الورق في ألحانه الوتر
تحنو على الصب بالبشرى تعهده كما تعهـد ظمآن الربى المطر
تطوى وتنشر من لهوٍ ومن طرب ما تنطوى عنده الدنيا وتنتشر
يبـدو و يظهر في بادى محاسنها ما كان يخفى من الحسنى و يستتر
حلا لـكل مشوق طيب سامرها وطاب للصحب في حافاتها السمر

---

(١) زفاف الأميرة عطية الله كريمة الخديو عباس حلمي الثاني .

يروح فى جذل منها وفى عبق ... مما تبث مروط الغيد والأزر

يطوف بالكاس فيها كل ذى هيف ... يكاد من رقة فى الكأس ينهمر

مهفهف القد عاطى الجيد أتلعه ... يكاد من نسمات الروض يناطر

كأنه ملك فى زى كاعبة ... تنى خطاها حياء ثم تبتدر

فتانة اللحظ لو مرت بناظرها ... على النواسك من ألحاظها سكروا

توهمت إحمرار الطرف شائنها ... قد زان طرفك يا فتانة الحور

أغضى فيلفت من قلبى تلفتها ... كأم خشف لوى من جيدها الذعر

ياقلب حسبك ما أضناك من كلف ... فلا تزدك جوى تلك المها العفر

من كان تأسر أسدَ الغاب سطوتُه ... قد عاد تأسره الأجياد والطرر

كأنما السلم حرب غير أن بها ... عين الظباء على الآساد تنتصر

يا حبذا ليلة فى مصر زاهية ... لها على العُصُرِ الأوضاح والغرر

تُمحى رسوم الليالى وهى ماثلة ... جلالُها فى الليالى ليس يندثر

ولم تجد أُول الأيام موليـة ... أسمى التهانى كما جادت بها الأخر

أصخ إلى القبة العلياء عن كثب ... هناك تلق المعالى كيف تبتكر

واشهد بعينيك آيات سمعت بها ... يأتى العيان بما لم يأته الخبر

وانظر بفكرك تدرك من بدائعها ... ما قد تخاوص عن إدراكه النظر

فى كل مسرح طرف روضة أنف ... يضفو على كل افق بردها العطر

تدب فيها أمانِىُّ المشوق كما ... تنساب فى ظلها الأنهار والغُدر

بعابدين وما أدراك ما نظموا   بعابدين وما أدراك ما نثروا

فى كل منظوم عقـد من فرائدها   أشعة من شموس الحسن تنتثر

فى كل موضع كف من حجارتها   ينابع من ضروب الخير تنفجر

خمائل المجد تندى فى خمائلهـا   ووابل الجود من أعطافها همر

يزهو بمختلف الأنوار زخرفهـا   كما تلون فى خد الضحى الزُّهُر

فى صفحة البـدر منها منظر بهج   وفى جبين الضحى من حسنها أثر

جاءوا فرادى وأزواجا ولا عجب   مثل الحجيج زرافات لها نفروا

مشوا وأكبدهم تمشى أمامهم   لم يثنها صغر عنها ولا كبر

ضاقت بهم رحبات الأرض وازدحمت   ذرى المنـازل والساحات والحجر

صفا الزمان وراق الورد والصـدر   وأقبـل الدهر يولينا ويعتذر

فى ليـــلة بلغت منا عشيتها   ما ليس تبلغه الآصال والبـكر

جاءت تريك على مهل مآثرها   وجاء يركض فى آثارها السحر

تريك أقصى الأمانى كيف تنشدها   وكيف ينجاب عنك الهم والـكدر

تريك كيف يزف المجد ربته   وكيف تقرن فيها الشمس والقمر

وكيف تنتظم الدنيـا بطلعتها   وكيف تنتثر الأزهار والبـدر

كذا ليفتر ثغر الدهر عن عرس   لمثـله حسنات الدهر تفتقر

إليك يا صاحب القطرين تهنئة   لم يلمح السمع شرواها ولا البصر

قد هنأتك المعالى وهى حاليـــة   بدرة أرخصت من دونها الدرر

تعزى إليك فيسمو قدرها شرفاً ورب ذى شرف يعزى فينحدر

إن فاخرت بك لم تترك لدى أحد فخراً به فى سماء المجد يفتخر

غزيز مصر وما مصر ببالغة نضارة العيش لولا عهدك النضر

أنت المليك الذى من دون أخمصه سمت عروش العلا وازدانت السرر

أنت المليك الذى أرْبَى على مُلُك سالت بأنعمه الوديان والجزر

أعيذ ملكك أن تنتابه نوب وأن يحيق به من طامع خطر

لِتغف عيناه ولتأمن حشاشته مما يروع فأنت الساهر الحذر

خذ من زمانك ما يحلو ودع فئة نصيبها فى الزمان الصاب والصبر

وسر بعزمك فيما أنت آمله فالحزم مكتمل والرأى مختمر

لو كان عندهم فى كل نازلة ما كان عندك ما ضيموا ولا قهروا

حميـــة ترمض الآفاق جمرتها وغيرة تتوارى عندها الغير

وعزمة يفزع الأفلاك مضربها إذا انتضاها أخوها الصارم الذكر

ونخوة تنزل الدنيا بساحتها وهمة ينطوى فى نشرها البشر

ووثبة تستفز الكون سيرتها إذا تداولت الأذكار والسير

هذى شمائل عباس فلا عجب إذا تعالى أبوها الضيغم الهصر

شمائل تنجلى عن كل مكرمة إذا أتاها أخو الآمال يختبر

يرتد رائدها بين الورى ثملا كأنها من قطاف الكرم تعتصر

لجا المَرُوعُ «لعباس» فكان له منجاة والهُوَّة العمياء تحتفر

أوَوْا إلى جبل آواهم زمناً ... ولم يكن لهم من دونه وزر

كم عقدة حلها والخطب معترض ... وغلة بلّها والقلب مستعر

كأن عباس فى ماضى عزيمته ... أبو تراب وفى تدبيره عمر

هذا المليك الذى أضحت مآثره ... مثل النجوم ولكن ليس تنحصر

كذا لتبق لياليك الحسان لنا ... وهكذا فلتدم آياتك الغرر

وليحى عرشك ولتعل الحياة به ... وعرش شانيك فى الأيام يحتضر

لا زال ملكك محموداً بمالكه ... وعصر حكمك تعنو دونه العصر



أيها الساري إلى دكن ...

كتب من مدينة لاهور قبل مجيئه لمصر بهـــذه القصيدة إلى صديقه الشيخ محمد المازندرانى وكان إذ ذاك فى حيدر أباد دكن

دع دموع العين فلتَصُبِ   وسهام البين فلتُصِبِ[(١)]
فلقد بان الخليط ضحى   وبه برح الغرام وبى[(٢)]
آه لو شاهدت وقفتنا   والهوى جاثٍ على الركب[(٣)]
وترانا يوم فرقتنـــا   بين بسَّام ٍ ومنتحب
أيمــا صب أخى شجن   قلق الأحشاء مكتئب[(٤)]
أخـــذت بالقلب لوعته   أخذات النـار بالحطب
ومشت فى الخـــد عبرته   مشية الأنهـار فى الترب
أنا فى حـــل ومرتحل   حاضر الأشـــواق للغيب[(٥)]

---

(١) تصوب السماء تأتى بالمطر (٢) الخليط : المعاشر ، وبرح الغرام : شدته
(٣) قوله جاث على الركب : كناية عن عدم تزحزحه وذلك مأخوذ من حالة الشجاع فى الحرب ، فإنه إذا جثا لا يتزحزح أو يفنى وهذا دليل على الثبات ومنه قول الشاعر :

دكوا رباها ثم قالوا لها   وقد جثوا نحن مكان الربى

(٤) الصب : من أنحلته الصبابة ، والشجن بالتحريك : الحزن ، يتعجب من نفسه فيقول أى صب هذا الصب ويريد به نفسه (٥) الغيب : بفتحتين كثمر : الغائبون

لم أزل أصفى وأمحضهم   ماء ود غير مؤتشب[١]

إن يكن جسمى تجنبهم   ففؤادى غـــير مجتنب

وكذا شخصى متى رغبوا   باقتراب منـــه يقترب

هم بنو ودى وأين بنو الو   د عن ذى لوعة وَصِبِ

كل علوي السنا قمـــر ،   لم يكن آناً بمحتجب

من رأى إشراق غرته   صاح يا شمس الضحى احتجبي

أو رأى فعــل التفرق فى   جسم هذا الكاسف الشحب[٢]

ترك الأنفاس فى صـــعد   ودموع العين فى صَبب

أين عنى صاحبى فأنا   لسواه غير مصطحب

قلبتنى كل راحـــلة   وإليــه كان منقلبى[٣]

وأرتنى كل مضطرب   فرأتنى غير مضطرب[٤]

أيها السارى إلى دكن   سر إلى ذاك الفضا الرحب[٥]

واجتـــذب منى ممنعة   لم ترضها كَفُّ مجتذب[٦]

واحتقب عنى مولّهة   ما رأتها عين محتقب[٧]

واسلبنّى كل غاليـــة   لم يطلها باع مستاب[٨]

---

(١) أصفى الود وأخلصه ومحضه بمعنى ، والمؤتشب : المشوب   (٢) الشحب   المتغير

(٣) يريد أنه ذهب كل مذهب فلم يرقه غير صاحبه هذا .

(٤) المضطرب بفتح الراء محل الاضطراب يقول : إنه سار فى كل مكان فما اضطرب ولا تحوّل عن ود صاحبه   (٥) دكن : يريد بهـاحيدر اباد قطر من أقطار الهنـد يقيم به صاحبه

(٦) الممنعة : التى لا تنقاد ولا تنال ، وراض الأمر : ذلله   (٧) احتقب الشىء : ادخره وحفظه

(٨) اسلبنى بنون التوكيد

واعقرنها من جوى مهجا ... حيث يبدو الجو من كثب[١]

جو خير الطيبين ومن ... بسواه النفسُ لم تطب

بين أضلاعى محلته ... ثم بين العين والهدب

وإذا أدركت ساحته ... وشهدت الدار من صقب[٢]

ورأيت الأرض قد فرشت ... عندها بالأنجم الشُّهُب[٣]

قل وخير القول ألينه ... بلسان المدمع الرطب[٤]

هل إلى وصل الأحبة من ... ساعة تدنو لمرتقب

أم إلى ماء الجنينة من ... نهلة أطفى بها لهبى[٥]

من معيد عهد كاظمة ... بين جد القول واللَّعِب[٦]

يا عهوداً طالما سمحت ... بوصال الخُرْد العرب

وبدوراً طالما طلعت ... فى ظلال الأثل والغرب[٧]

لا عدت أيام صبوتنا ... مستهلات الحيا السرب[٨]

وسقت عنا منازلنا ... واكفات العارض السكب[٩]

ولليلاتٍ لنا سلفت ... كنّ فى أمنٍ من الريب[١٠]

طاف فيها كل مكتحل ... عطر الأنفاس مختضب

---

(١) الكثب بالفتح والتحريك : القرب (٢) الصقب كالكثب (٣) يكنى بهذا البيت عن علو مقام الممدوح (٤) بلسان متعلق بقل (٥) الجنينة : تصغير الجنة وهى الحديقة ذات النخل ، وأل للعهد ، والنهلة : الشربة الواحدة (٦) كاظمة اسم مكان يريد أنه قضى ذلك العهد فى المحل المعروف بكاظمة ما بين جد وهزل (٧) الأثل والغرب نوعان من الشجر (٨) أيام مفعول بقوله عدت ومستهلات فاعله ، والحيا : المطر ، والسرب المنهمل (٩) الواكف : الهاطل ، والعارض : المطر (١٠) الواو واو رب

بأباريق مفضضة ومجامير من الذهب
خنث الأعطاف ذو غيد عنه كل الغيد لم تنب[١]
وقوام كالقضيب متى جذبته الريح ينجذب[٢]
وجعود ساب مرسلها كانسياب الأيم فى الكثب[٣]
وخدود وضح هتكت محكم الأستار والحجب
يا غزال الجزع كيف ترى والهاً يدعو ولم تجب[٤]
أترانى أبتغى بدلًا عنك ياذا الألعس الشنب[٥]
أم ترى قلبى تروحه نسمات النور والعشب[٦]
فإذا ما عَنَّ ذكركَ لى صحت يا قلبى عليه ذُب
صل ولا تقطع ببعدك لى حبل وصل غير منقضب[٧]
هذه روحى وهبتُكها وهى لولا أنت لم تهب
ها كها موثوقة جنبت بحبال الوجد والطرب[٨]
يا زمان الأمن لا علقت بك كَفُّ الروع والرعب
كم قضينا فيك من وطر وبلغنا فيك من أرب
ما لأحشائى متى ذكرت عهد أيام الصبا تجب[٩]

---

(١) الغيد بفتحتين : النعومة (٢) وقوام ممطوف على غيد (٣) ساب انساب ، والأيم : الحية ، والكثب : جمع كثيب وهو ما انعقد من الرمل (٤) الواله : ذو الوله وهوشدة الشوق
(٥) ذا منادى بمعنى صاحب
(٦) النور بالسكون : الزهر مطلقاً أو الأبيض منه ، والثانى أصح وهو المسمى بالنوار ولعله المعروف بالبابنق يكون طيب الرائحة (٧) انقضب الحبل : انقطع (٨) موثوقة : مقيدة، وجنبت : جعلت جنيبة ، والجنيبة هى الفرس المجنوبة وراء أخرى (٩) وجب القلب : خفق من الوحيب وسقط أو كاد.

إننى قد كنتُ أعهده خضل السَّاحاتِ والرحب[١]

ولقد كان السرور به يزدهى فى بُرده القشب[٢]

قد غدا والدهمُ مُعتكِفٌ فى محانى ربعه الخرب

أيؤُوبُ الأنسُ ثانيةً لىَ أَمْ وَلىَّ ولم يَؤُبِ

ما لهذا الدهر صيَّرَنى شَرِقاً بالبارد العذب[٣]

أبداً تُبدى عجائِبُهُ عجباً يأتى على عَجَبِ

يا لقلبى من نوائبه كلما قلتُ اُكْفُفِى تنب[٤]

أنا آأبى أن أسالِمَهُ إذ غدا حرباً لكلٍّ أَبِى[٥]

فإلى كم ليثَ غابتها لابِدٌ فى خيسك الأشب ؟[٦]

أَوَمَا آنَ النُّهوضُ لنا عن ثغور الضيم والشعب ؟[٧]

ولنا عَزْمٌ تَخِرُّ لَهُ راسياتُ القور والهِضَبِ[٨]

ستَرانا طالعينَ لها من بروج الكور والقتب[٩]

---

(١) الخضل : المبتل ، والرحب : جمع رحيب (٢) القشب والقشيب : الجديد يريد أنه خلقت جدة ذلك المكان أو الزمان الذى كان أنيقاً وأصبح عمرانه خرباً (٣) شرقاً من شرق بالماء : غص به يعجب من دهره كيف صيره يشرق بالماء البارد وهو يداوى به الشرق

(٤) تنب : تأتى بنائبة (٥) الأبى : ذو الإباء والأنفة وشرف النفس (٦) ليث غابتها مادى مضاف منصوب محذوف حرف النداء ، والخيس : ما يقيم به الأسد من الشجر الملتف ، وأشب بالكسر شجر ملتف (٧) الثغور : موضع المخاوف من فروج البلدان

(٨) القور : جمع قارة وهو الجبل الصغير ، والهضب بكسر ففتح جمع هضبة وهى الجبل المنبسط على الأرض يقول فى هذا البيت والذى قبله يخاطب نفسه أو غيره ويعجب ، أما آن أى قرب أن ننهض من وهدة المذلة ولنا عزم الخ (٩) الضمير فى لها راجع إلى الحرب ، والكور : الرحل والقتب بفتحتين : الإكاف الصغير على قدر سنام البعير .

بخميسٍ من عزائمنا ... يلتوى بالجحفل اللَّجب[١]

ولدينا كُلُّ مُعتَدِلٍ ... عاطف بين الحشا حدب[٢]

ورهيف الحد ذى هَيَفٍ ... بهلال الحتف منتقب[٣]

خافت بطنَ الغمود وإن ... شحذته الكفُّ يلتهب[٤]

فترى ذا ساكناً ومتى ... حَلَّ فى الأحشاء يضطرب[٥]

وترى ذا ضاحِكاً ومتى ... مَرَّ بالأعناق ينتحب[٦]

فقراع الهام فى رهج ... عندنا أحلى من الضرب[٧]

ودماء القوم سائلةً ... لى أشهى من دم العنب[٨]

أَوَ أخشى القتل أم خطرت ... بفؤادى خطرة الرهب[٩]

وَأَحَبُّ العمر أقصَرُهُ ... ينقضى بالفتك والسلب

إن من شبَّتْ علائقُهُ ... بحجور الحرب لم يشب[١٠]

والذى طالت مَنِيَّتُهُ ... قصرت منه يَدُ النَّسَبِ[١١]

فإذا نارُ الوغى إضطرمت ... وَأُنيرَ الأفقُ باللَّهب

وغَدَتْ فرسانُ غارتها ... مالها منجى سوى الهرب

---

(١) الخميس : الجيش العظيم وإنما سمى خميساً لأنه خمس فرق : المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة ، يلتوى : يذهب ، والجحفل : الجيش الكثير ، واللجب بفتح اللام وكسر الجيم ذى الدوى

(٢) المعتدل : الرمح ، وحدب منعطف (٣) رهيف الحد : أى ماضيه ، وذى هيف مصقول ، وقوله بهلال : يريد به اعوجاج السيف وكأنه الوجه بدا نصفه والنصف منتقب بالهلال

(٤) بطن : أى فى بطن ، وشحذ : سل (٥) ذا إشارة إلى الرمح (٦) ذا إشارة إلى السيف ، وضحكه : لمعانه وذلك قبل تلطخه بالدم (٧) الرهج : الغبار الساطع والضرب العسل الأبيض

(٨) أى الخمر (٩) يقول فى هذا وما بعده أيخاف مثلى الموت أو يخطر لى خاطر رعب وأحب الأعمار وأقصرها ما ينقضى فى الحروب (١٠) العلائق : جمع علاقة وهى ما يتعلق به الإنسان من الشوق والشغف (١١) يقول إن الأماجد قصار الأعمار .

تلقنى والخيلُ عابِسَةٌ   باسِماً عن ثغرى الشَّنَب (١)

وكذا الآساد إن غضبت   كَشَّرَتْ عن نابها الذَّرب (٢)

ولأن فتشت عن شيمى   وأجلت الفكر فى حسبى

لا ترى فى الناس قاطبةً   مثل أمى فى العلا وأبى

أنا من قوم بيوتُهم   فى العُلا ممدودة الطُّنُب (٣)

بزغوا إما دعوا لندى   من قصور العِزِّ والقبب (٤)

وإذا حرب ذكت طلعوا   من ثنايا السّمر والقضب (٥)

وكذا الآساد تطلع من   أجم الطرفاء والقصب (٦)

وثبوا والأسد إن سمعت   محماها صارخاً تثب (٧)

رفعوا الرايات وانتصبوا   بين مرفوع ومنتصب

هذه قومى وذاك أنا   إن تشم عاباً بنا فعب (٨)

قل لمن أمسى يطاولنا   قصر فى باعك الترب (٩)

بذكا يدعى وليس يرى   وذكى عدّ وهو غبى (١٠)

ذاك من طارت فرائصه   عند ذكر الموت والعطب

لقبوه بالأديب وما   عنده شىء من الأدب

---

(١) ألفاه : لقيه ، والشنب ذوالشنب وهو برودة ورقة فى الأسنان .
(٢) الذرب بالكسر الحاد   (٣) الطنب : بضمتين حبل طويل يشد به السرادق
(٤) قوله إما إن شرطية وما زائدة ، القبب جمع قبة   (٥) ذكت النار اشتعلت ، والسمر : الرماح ، والقضب : السيوف   (٦) أجم جمع أجة وهى الشجرالملتف ، والطرفاء: شجر ، والقصب معروف   (٧) الصارخ : المستغيث   (٨) العيب والعاب بمعنى
(٩) ترب : خسر فهو ترب   (١٠) اسم الإشارة فى ذاك إلى ذلك المتطاول ، وذكا مقصور ذكاء وهي الشمس .

لم يكن إلا اسمه علماً ما حوى منـه سوى اللقب

لو ترى حلمى يطاوعنى لمحـــا آثاره غضبى

أيهـــا المزجى مطيته تصـل التوخيد بالخبب[١]

لمن الأموال تكسبها رُبَّ مالٍ غير مكتسب

وإلى كم أنت مطلب كل وفر غير مطلب

كم قطعت البيـد مقفرة ببنات القفرة النجب[٢]

ولكم جبنا بهن إلى كل واد قطّ لم يجب[٣]

لم تفز من ماء درتهـا بسوى الضحضاح والكثب[٤]

عز مثلى من فتى دنف نازح الأوطان مغترب[٥]

أبداً يرمى نقيبته من إبا فى مسرح الشجب[٦]

كم نحتنى النائباتُ وكم لجت الأحداثُ فى طلبى[٧]

فرأتنى أيمـا رجل صابر فى الدهر محتسب[٨]

وبلت منى أخا جلد لم تلن من عوده الصلب[٩]

كيف أخشاها وكنتُ متى شملتنى ظلمة النـكب

لذتُ من كرب الحشا بأبى القاسم الـكشّافِ للـكُرَبِ

---

(١) المزجى : السائق ، والتوخيد والخبب : نوعان من السير (٢) يريد ببنات القفرة النياق.
(٣) جاب : قطع (٤) الدرة بالكسر : اللبن ، والضحضاح : المـاء القليل ، والكثب بضمتين : جمع كثبة بضم فسكون : القليـل من المـاء أو اللبن أو هى بقية تبقى فى الإناء
(٥) عز : قل والدنف : المريض ، والنازح : البعيد (٦) النقيبة : النفس ، وإبا : مقصور إباء والشجب بفتحتين : الهلاك (٧) نحا قصد (٨) قوله فرأتنى أيما رجل : أى رأتنى رجلا هماماً (٩) بلا : اختبر .

ذاك من إن نابني زمنٌ كان لي عوناً على النوب
وإذا الأسبابُ بي انقطعت كان موصولاً به سببي
بشهاب العزم داس على جبهات السبعة الشهب[(١)]
وبسهم الفكر سار إلى كل أمرٍ قطّ لم يُصَب[(٢)]
هو قطبٌ والأنامُ رحى هل رحى دارت بلا قطب
ليس إلاّهُ أخو ثقة وعده بالخلف لم يشب
ما له وقف لديه على كل ظمآن الحشا سغب[(٣)]
فإذا ما قيل أي فتًى طابَ من رأسٍ إلى ذنب[(٤)]
قلتُ والآثارُ شاهدةٌ أن قولي ليس بالكذب
رجل الدنيا وواحدها وزعيم العجم والعرب
غوثُها الزاكي محمدها غيثها في الماحل الجدب[(٥)]
أبداً يُحيي لنا نَشَباً ويُعيدُ الثكل للنَّشَبِ[(٦)]
أنت عنوان لكل هدى ومراح السالك التعب[(٧)]
يهتدى منه بكل سنا من وراء الغيب ملتهب[(٨)]
كم جلا منك اليقين لنا غامضات الشك والريب
لك في العلياء مرتبةٌ دونها الأعلى من الرتب

---

(١) يشير إلى قوة عزمه ورفعة مكانته (٢) يصب بالبناء للمفعول أى لم يصبه أحد سواه
(٣) السغب بالكسر : الجائع (٤) أى أصولا وفروعاً (٥) أرض ماحل : ذات محل وجدب
(٦) النشب : المال ، والثكل : الهلاك ، يريد أنه مكساب متلاف (٧) مراح الإبل بالضم : مأواها (٨) يصف ذكاءه ونفاذ رأيه .

واعتزامٌ تستزل به ... محكمات البيض واليلب[١]

وشبا رأى تفلّ به ... كل عضب الحدِّ ذى شطب[٢]

ويراع لو أذنت له ... طبق الآفاق بالخطب[٣]

إن ربعاً لست تقطنه ... لم يكن بالمربع الخصب

دُمْ دوامَ الدهر وابق لنا ... عمر الأزمان والحقب[٤]

رافِلًا والأنس مُقتبلٌ ... فى جلابيب الهنا القشب[٥]

---

(١) الاعتزام : العزم ، واستزل من الزلل ، والبيض بالفتح : الحديد ، والياب : الدروع من الجلد

(٢) شبا السيف حده ، والعضب : القاطع ، وشطاب السيف : طرائقه (٣) اليراع : القلم

(٤) الحقب بضمتين : أطول الزمن أو هو الدهر (٥) القشب بضمتين : جمع قشيب وهو الجديد

وافى كتاب من أحب

وكتب إلى صديق له :

وافى كتاب من أحب قبل ثلاث من رجب
وافى فوافانى به كل سرور وطرب
بل أوامى وشفى كل سقام ووصب
أذكرنى وما نسيـــت عهدنا الذى ذهب
وكيف أنسى نازحاً تيم قلبى من كثب
يضحك فيه البرق والســحب عليـه تنتحب
وتهدأ الأرواح فى أرجائه ثم تهب
فكم تعاطينا به خمر أحاديث الأدب
حتى انقضى وما انقضى بدء غرامى والعقب
أصبو إلى تذكاره . ما درج الذكر ودب
ورب ليـل بته منزها من الريب
ما بين وضاح الجبيــن بالجعود محتجب
و بين محمر البنان . من وريدى مختضب
بجيـــده وطرفه إذا رنا أو اشرأب

كم بت منه فى جــلا | بيب من الأمن قشب
خلوت والصون له . | برد علينا ينسحب
وهل عرت وسوســة | من بعفافه احتجب
فــكم حسوت من لمـا | ه كل بارد عذب
فثغره وريقـــــه | بين شمول وحبب
تلك شفاه زانها الـ . | ثغر بلؤلؤ رطب
أم أكؤس من فضــة | يذاب فيهن الذهب
أصحو ومن خمر لمــــا | ه العذب نشوان طرب
كل طلا مشوبة | وتلك صرف لم تشب
آه على عصر تقضى | بين جــد ولعب
سرعان ماانبتّ حصيد | الوصل منه وانقضب[1]
وعاد صرف صفوه | بكل صرف مؤتشب[2]
لله من دنيــا تعا | دى الحر من غير سبب
كم جرعتنى غصص الكر | ب وكاسات العطب
وليس لى جنـاية | أعلمها سوى الأدب
أنظر إلى الدهــر وما | جاء به من النكب
إنى على ما شمته . | من شؤم رعده الصخب

(١) انبت : انقطع ، والحصيد : المحكم الفتل ، وانقضب انفصم وانقطع (٢) الصرف الأول بالكسر : الخالصة من الخمر ، والثانى بالفتح نوائب الدهر ، ومؤتشب : مشوب .

لسعده ويمنه . . . . . مؤمل ومرتقب

عسى بعيد بشره يدنو لنا ويقترب

فيغتدى الموحش مأ نوسا ويعمر الخرب

يا هل ترانى ساليا عنك بكل مصطحب

أم هل ترانى راضياً عن الرءوس بالذنب

هيهات أن أسلو عن الـ ـورد بزخرف العشب

ولم يزل جمر الجوى بين الضلوع يلتهب

وكلما قلت اخمدى . . يا نار تذكو وتشب

حتى أراك والهنا يرفل بالبرد القشب



قضت الصبابة أن تهون الصيد

كتبها إلى صديقه الحميم الشاعر الكبير المرحوم محمود باشا سامى البارودى وهى من غرر الشعر:

لمن النجائب سيرهن وخيد ... تطوى وتنشر دونهن البيد[١]

بغيا الورود من الفرات شواخصاً ... للنيل لو فى النيل طاب ورود[٢]

طربى إذا ما قيل قلص للسرى ... حاد وشمر سائق غريد[٣]

عوج الخياشم يندفعن إلى الحمى ... ما لم يسطن فذائد ومذود[٤]

لتحن حتى ينثنى من فوقهــا ... طرباً كأن حنينها تغريد[٥]

ويقول راعيها إذا هى أقبلت ... تلكم جمال أم جبال قود[٦]

وكأنما فيهــا الركوب ولائد ... وكأنمــا أكوارهن مهود[٧]

فإذا مررت على الديار رأيتهــا ... ترنو كما ترنو الظباء الغيد[٨]

---

(١) النجائب : جمع نجيبة وهى الكريمة من الإبل ، والوخيد : نوع من السير ، والبيد : جمع بيداء وهى الفلاة المقفرة (٢) بغيا : ابتغاء . والفرات : النهر المعروف فى العراق ، وشواخصاً نواظر من شخص إذا نظر مبهوتاً (٣) طربى طروبة ، وقلص : حسر ، والسرى : السير ليلا وحاد : هو الذى يحدو الإبل ، والغريد المغنى الرخيم الصوت (٤) الخياشم جمع خيشوم وهو أعلى الأنف ، ويسطن : يضربن بالسياط ، والذائد : الدافع (٥) التغريد : الغناء (٦) قود : عالية (٧) الركوب : جمع راكب ، وولائد : جمع وليد ، والأكوار : جمع كور وهو الرحل بأجمعه ، والمهود : جمع مهد ، وهى ما يهيأ للصبي عند نومه (٨) ترنو : تنظر ، والغيد : جمع غيداء أو هى الحسناء الناعمة .

فالربع إذ تحنو عليــه بدمعها … كابن اللبون حنت عليه رفود[١]

وأظنها ذكرت به أوطانهــا … والرفد فى أعطانهـا مرفود[٢]

فتقطفت عزماتهــا وترددت … عن قصدها وتواصل الترديد

ولرحت فيهـا أسترد وديعـة … لو أن ما أودعته مردود

وظللت أنشد والأمانى ضـلّة … بعراصهن وقلبى المنشود[٣]

ياناق عوجى فالربوع وأهلهـا … ممـــا ألمّ كما ترين همود[٤]

سارت تنث بوخذها سيَر الأولى … ساروا وسير دموعهم توخيد[٥]

وأتت تخـبرنا وما باد الهوى … أن الأحبة يوم سلع بيدوا[٦]

وغلطت بل لمن الضوارب فى الفلا … تحدو بهن بوارق ورعود[٧]

مثل القباب مسيرات فى الثرى … تجرى وما لمسيرهن ركود[٨]

يحملن ما تعيا به تلك التى … أعيت عليهـا أنسع وقتود[٩]

ويسعن من نجد البـلاد وغورها … ما لم تسعه تهـائم ونجود[١٠]

ومنعمات بينهنّ كما الدمى … بيض حبائلها العيون السود[١١]

---

(١) ابن اللبون : رضيع اللبن ، واللبون : الناقة الحلوب ، وحنت : عطفت ، ورفود : كثيرة الرفد (٢) أعطان : جمع عطنة وهو مبرك الإبل (٣) ضلة ضلال، والعراص : جمع عرصة وهى باحة الدار (٤) عوجى : اعطفى وارجعى ، والم : نزل ، وهمود جمع هامد وهو البالى من الديار (٥) تنث : تحدث وتفشى ، وسير : جمع سيرة وهى ذكر الإنسان وحديثه والتوخيد : نوع من السير (٦) باد : هلك ، وسلع : اسم مكان (٧) الضوارب : جمع ضاربة ، والفلاة : البرية ، والغرض من الضوارب القطار الحديدى ، وبوارق جمع برق وكذا رعود (٨) الثرى : التراب ، وركد : سكن (٩) تعيا : تتعب ، وانسع جمع نسع وهو سير عريض يشد به الرحل ، والقتود : جمع قتد وهو خشب الرحل أو الرحل بأجمعه

(١٠) النجد : ما ارتفع من الأرض ، والغور : ما انخفض منها (١١) الدمى : جمع دمية وهى الصورة من العاج ، والحبائل : المصايد

أبداً تروح مع القلوب وتغتدى　　هذى تصاد هوى وتلك تصيد[1]
مشيا وئيداً فى الديار وإنمـــا　　مشى الظباء السانحات وئيد[2]
هيف الخصور تقصفت إمّا انثنت　　منهـا عليك معاطف وقدود
وإذا تعرض ما يروق المجتلى　　فعوارض مصقولة وخدود
ينظرن إن غفل المراقب خلسة　　عن أعين إنسانهـــا مزؤد
ويمسن من فرط النعومة فى النقا　　مثل القواضب والقواضب ميد
يسرى إليهن الصبا فترده　　بشذا العبير غدائر وجعود
ويعود من تلك القلائص حاملا　　ما الورد يحسد نشره والعود
يشرقن من خلل السجوف عواطيا　　حتى تبين ترائب ونهود
وإذا تراسلت القلوب تتابعت　　رسل الغرام فمقلة أو جيـــد
ما أسعد المشتاق لو أسعفنه　　أسعفنه ، لو أنه مسعود

***

ترمى وسهم الناظرين سديد　　دعجـاء ناعمـة الصبا أملود
قد أقسمت ألاّ تكف سهامها　　ما لم يضرج أخدع ووريد
تقسو وتأنف أن تلين لعاشق　　أو أن تلين الصخرة الصيخود
أو أن يقال قضى فلان حسرة　　بفلانة أو مات وهو شهيد
هيهات من يقوى على حرب الظبا　　إن الكمىّ بمثلهـا رعديد
هوّن عليك إذا ذللت وإنمـا　　قضت الصبابة أن تهون الصيد

---

(١) تروح وتغدو : تمسى وتصبح　　(٢) وئيد : بطىء ثقيل .

وانعم بناعمة الشبيبة إنهـــــا طرقتك وهنا والوشاة هجود
ودنت وقد أضنى وأعمـد بعدُها فدنا إليهـا المدنف المعمود
وتبسمت فبكيت من طربى بها فتشابه المنثور والمنضود
ما تنثنى أو تنثنى لى مهجة لا العذل يثنيها ولا التفنيد
ليشوقنى منها إذا هى أسفرت خد بعقرب صدغها مرصود
ما كان أطيب شمـه وورده لو أنه المشموم والمورود
قالوا تَصَبَّر تحظ منهـا بالمنى أنَّى وركن تصبرى مهدود ؟
أترى تَجِدُّ لنـا ليالينا التى بليت وذكر نعيمهن جـديد
وتعود ثانية وأعـــلم أن ما تمضى به الأيام ليس يعود
بخلت بجـدتها فقلت علالة يا نفس صـــبراً انها ستجود
تلك العهود الطيبات ولم تـكن تحلو كهاتيك العهود عهود
أيام كنت ولا يدى مغلولة عمـــا أروم ولا فمى مصفود
كنت الطليق ولم أكن أخطو بها خطو المطرَّق أو هنَتْهُ قيود
خمدت ولـكن التذكر ضارب فى أضلعى وشـــواظه موقود
ذهبت وقد أبقت تباريح الجوى ولهـا قيام فى الحشى وقعود
وجرت كواكبها نحوسا بعدما كانت تسير علىَّ وهى سعود
فوراك مطراب العشىّ فإننى كلف بغير الغانيات عميـــد
خض بى أحاديث العلاء وخلنى ممـــا تلفقه الـكعاب الخود
أوَ بعد ما وقف الأسى بجوانحى ومشى إلى أجفانى التسهيد

وغدوت منفرداً وشيبى واخط فودى وغصن شبيبتى مخضود
تستامنى أن انثنى طوع الدمى هيهات ما صعبى إليك مقود
قد عز أن يدنو إلى عقد الهوى طرف بأطناب العلا معقود
آليت لا ألهو بغير عزيمة لشهابها فى الخافقين وقود
حتى تبرّد فى المجرة غلتى ويجر لى فوق السماك برود
ويظل يحسد بعض مجدى بعضه إن ضلّ عنه كاشح وحسود
وحلفت لا أعنو لغير أخى علا ينمو إلىّ إخاؤه ويزيد
محمودها السامى وهل بين الورى إلّاه سام فى العلا محمود
يعنو إليه الدهر فى غلوائه فيهون صرف الدهر وهو شديد
هو والزمان إذا ـ تنكر حادث ـ قرنان لكن سيد ومسود
لو كان للأيام بعض صفاته عاش الشقىّ بهن وهو سعيد
فإذا احتبى فى الدست قلت متالع ترسو قواعد عزه وزرود
أو إبن غيل أيقظته حمية فعنت لهيبته الكرام الصيد
غيث وليث جاد ذاك بوبله وهمى فروض الآماين مجود
وسما وطال فالنجوم تحدر وله عليها فى العلاء صعود
وجرى إلى الغايات حتى حازها وارتاح يفضل صيدها ويسود
سبق الخيال إلى مناه فاستوى الت قريب دون مناه والتبعيد
وأرى الظنون مقيدات إن جرى فى حلبتيه للظنون قيود
أمطاولا محمود فى عليائه أقصر فإن المجد عنك بعيد

هذى مكارمه أيوجد شبهها　　كلاّ فما لشبيهن وجود
ذكراه حىّ مثله لا كالذى　　حياً يعد وذكره ملحود
كنا نحد الـكائنات جميعها　　لو أن حد علائه محدود
وأقول يابن النيل كفك فى الندى　　كالنيل إذ تسخو به وتجود
وأرى بنانك مستمراً فيضها　　والبحر ينقص مرة ويزيد
بسناك تبيض الليالى السود　　وإليك يأوى الحائم المطرود
أأبا محمـــد أنت أول جائد　　وأخير من يُنمى إليــه الجود
تسدى بلا منّ ووجهك ضاحك　　جـــذلا وغيرك عابس مكمود
وتفى ووعدك بعـد طفل يافع　　وسواك يهرم عنده الموعود
لك يا عقيد المـكرمات بحيث ما　　للمـكرمات فتى سواك عقيد
مجـــدٌ كما اقترح العلاء مجمع　　وندى كما اشترط السخاء بديد
وشـــبا اعتزام لا يفل كأنه　　فى الروع من حد القضا مقدود
أنتجت فى الأيام كل فضيلة　　وحلبت أشطرها وأنت وليـد
ونشأت فى دست الوزارة موريا　　لزنادها حيث الزنود خمود
ورضعت أول درها وتركتها　　وشلا وآخر درها تصريد
وطلبت منقطع العلاء فنلته　　متيقظا والطالبون هجـــود
ولنلت منهـا ما يزيدك رفعة　　لَو فَوقَ ما نالت يداك مزيد
إن تنأ عنهـا فالجديد مخلق　　أو تدن منها فالخليق جـــديد
لم ينعدم ذكر الفضائل فى الورى　　أبدا وذكرك فى الورى موجود

عَودا على بدء يرفرف ظلها ولأنت مبديهـــا وأنت معيد

إن تمس محسودا على مانات من فضل فمثلك فى الورى محسود

أوأنـكرتْ آياتفضلك مِن عمى جهالهـا فالعالمون شهود

قد شدُت مجداً لا يزول و إنمـا الجـــدُ يبقى والرجال تبيد

شدْ وابن ماهُدمتْ قواعدُه فـكـ ل المجـــد فيما تبتنى وتشيد

ولْيغْدُ مثلك من يَرمْ نيل العلى أولَا فَنَيلُ المـكرمات بعيد

وكأنت فلتـكنِ الرجال بسالة أوْلَا فَلاَ رجـــل بها معدود

كم موقف لك والظبى فى ضنـكة متثـــلمات والقنا مقصود

أصحرت فيه فانثنت فرسانه وثبت حيث الراســياتُ تميد

وشهدت كل وقيعة حتى لقد أنسى الوقائع يومك المشهود

أقدمت حتى قال من شهد الوغى أ كذا يكون الفارس الصنديد

وكذا يسود الناس من كانت له من عَزْمَتيهِ عدة وعديد

أصبحت فى هذا الزمان وحيده وكذا أخوك البدر فهو وحيد

ما أنت إلّا غصن فضل مثمرٍ عِزًّا وباقى العالمين جريد

أما القريض فقد غدوت أباً له وبنوه حولك ركع وسجود

ما جَرْولٌ اما وَثَبْتَ بجرولٍ يوم المقـــال ولا لبيد لبيد

أنت المرجز والمقصد إن يكن رجز يروق المجتـــلى وقصيد

للشعر آلهة وأنت إلٰههم فى الشعر تفضلهم به وتسود

ولرب ذى فكر وهَى عن سرده خورا وأنت لسرده داود

ما زال جوهره يصاغ وهل له شرواك يحسن صوغه ويجيد

لولاك يا رب القوافى لم يكن تحلو القوافى أو يروق نشيد

هَذَا عُكاظُ وكلّ حكمك نافذ إذ كل حكم دونه مردود

وَافَاكَ عيد النحرِ فاقبل هديه واسلم فأنت لكل عيد عيد

دم تستمد بك البرايا وليدم يسع البرية ظلك الممدود

وليبق ذكرك فى الأنام مخلدا فلغير ذكرك لا يطيب خلود

ما اخترت إلّا أن تدوم منعما لو قيل ماذا تشتهى وتريد



وَلرُبَّ جِدٍّ في اللَّعِبْ (*)

لعب الطبيب ولا عجب ... ولربَّ جِدٍّ فى اللَّعِب

ذكر الحبيب وبُعده ... ودلاله إما قرب

هزَّ الخواطر كلما ... بالغيد شَبَّبَ أو نسب (١)

غنى بما غَنَّى فكـ ... ـل أخى هوى ثَمِلٌ طرب (٢)

أطرى فقلتُ مُجَامِلٌ ... يسقى الثَّرَى مما شرب (٣)

(*) أنشد الناظم هذه القصيدة ارتجالا إجابة فورية على روى قصيدة أنشدها الدكتور الشاعر ابراهيم شدودى ، وكان طبيباً للعيون بمصر وعالج عيون الناظم فأفاد منه وتوطدت العلاقة بينهما ، وكان إنشاد الدكتور لقصيدته فى حفل بمنزل الأديب سليم سركيس ، وقد رأينا أن نثبت هنا قصيدة الدكتور لنفاستها وارتباطها بقصيدة الكاظمى :

[قصيدة الدكتور شدودى]

نفر الحبيب ولا سبب ... أتراه يسلب ما وهب

لا جاء ودعنى ولا ... بعث الرسول ولا كتب

يلهو بتعذيبى أيحـ ... ـسب أن تعذيبى لعب

والشوق أرقنى فبـ ... ـتُّ على أحر من اللهب

فإذا قضيت أسى فكم ... قبلى أمات الوجد صب

الحى من قتل الهوى ... والميت حىّ لم يحب

---

(١) التشبيب : النسيب ، فعطف النسيب على التشبيب عطف تفسير (٢) الثمل : محركة السكر ثمل كفرح فهو ثمل أى سكران (٣) أطرى : بالغ فى مدحه ، والمجامل الذى لم يصف بل أحسن المعاشرة

وسَخَا فقلتُ مملَّكٌ يَهَبُ الورى مما سلب[1]
فى ليلةٍ قد جاذبَتْ كل ابن شوقٍ فانجذب[2]
ما إن بدا (حاكى الصَّدَى) حتَّى توارى واحتجب[3]
فكأنما قد خافَنِي خَوْفَ السَّليم من الجربْ[4]
وَلَّى وما غنَّى الكرا م ولا على وَتَرٍ ضربْ[5]

عبث المشيب بلمتى لكنَّ قلبى لم يشب
لله ثغر حبيبتى لله ذياك الشنب
الريق عذب كالسلا فة والثنايا كالحبب
كم بت أرشف من رحيـ ق رضابها حتى نضب
سقيا لعهـد العامرية كم جلا عنى كرب
ما زلت أذكره ودمـ عى كلما ذكر انسكب
لولا اصطحاب الكاظمىّ ظللت دهرى أنتحب

* * *

إنى بمدحك يا فتى بغداد أقضى ما وجب
لولا الهيام بسحر شعـ رك عن غرامى لم أتب
عزت بمولدك العرا ق وفاخر العجم العرب

---

(١) سخا : كرم ، ومملك كثير الملك (٢) المجاذبة : مفاعلة من الجانبين وهى الأخذ والرد وابن شوق كناية عن كل محب لأنه يتشوق لمحبوبه (٣) بدا : ظهر ، وحاكى الصدى هو الفونغراف واصطلح على تسميته بالحاكى ، والتوارى : الاختفاء (٤) السليم الصحيح والجرب : داء معروف (٥) ولى : هرب ، ولهذا البيت قصة وهى أنه فى هذا الاجتماع أراد بعض الحاضرين أن يدير الحاكى ليسمع منه بعض النغمات ففسدت الآلة المحركة فأشار إلى هذا المعنى حضرة الشاعر بقوله : ولى الخ . . .

قل للطَّبيب جرى القضاء فلا مَرَدَّ ولا هَرَبْ[(١)]

حسب الزمان يعيـدنى ليس الزَّمانُ كما حسبْ

أتعود جـــدة مدنف شرب البلى فيها شرب[(٢)]

أمؤملى نيـــل المنى ظفر المنيَّـة قد نشب[(٣)]

ومن الضَّلال علالتى نفسى ونجمى قد غرب[(٤)]

قضت الصبابة أن أعيـ ش من الصبابة فى وصب[(٥)]

وأصرَّ قاسى حكمهـــا أن لا يفارقنى النصب[(٦)]

لك نفس حر لا تضا م ولا يروعها الشجب

وقريحـة فيـاضة من دونها مزن السحب

وحجى إذا استقصى العويص تقشعت ظلم الريب

خلق كريم زانه علم ومنظوم خلب

هذين عن حسب كسبـ ت وذاك عن أم وأب

✡ ✡ ✡

ولقـد صحبتك ليلةً يا خير إنسان صحب

نابت بهـا آيات ما أنشدت عن بنت العنب

فى مجـلس قـد ضم كل أخى ذكاء منتخب

أنشدتهـم فتألبـوا يبغون سمعا عن كثب

---

(١) الطبيب المقصود منه الدكتور شدودى لأنه من مشاهير أساة العيون ، والقصيدة إجابة على قصيدته ، والقضاء : الحـكم (٢) الجدة : العظمة والحظوة ، والدنف : المريض مأخوذ من الدنف محركة المرض الملازم ، والبلى مقابل الجدة (٣) نشب : علق (٤) غرب : غاب (٥) الوصب : المرض (٦) النصب : التعب

أذكيت يا آسى العيون فؤاد صب مكتئب [١]
وأهجت عنـدى لوعة لم يطفها الشبم العذب [٢]
كالنَّار تحت العشب إن أصغت لريح تلتهب [٣]
أذكرتنى عهـد الشَّبَا بِ وماقضيت من الأرب [٤]
فمن الرباع إلى اليفا ع إلى التلاع إلى الـكثب [٥]
ومن الخصور إلى النحور إلى الثغور إلى الشنب [٦]
حيث الهوى غضٌّ تهـ ز خطاه أعطاف القضب [٧]
والروض تصقل زهره أيدى الرباب المنسكب [٨]

فغـدوت كالبـدر المنيـ ر ومن حواليه الشهب
لزمت رؤسهم السكو ن على رقاب تشرئب
وبسحر هاروت خلبـ تهم فهـزهم الطرب
وغدوا ولا صوت سوى خفقان أفئدة تجب
كل يميـل كأنه شرب المدام وما شرب
لما مرضت ذوت غصو ن الشعر واعتل الأدب
كل العيون فدى ضيا عينيك ان لم يجد طب
هون عليك وكن جميـ ل الصـبر فالدنيا تعب

---

(١) أذكى : أضرم، والآسى : الطبيب ، ومكتئب : حزين ، وخص الآسى بطبيب العيون لأن القصيدة خطاب لمن اختص بمعالجة أمراض العيون وهو الدكتور شدودى (٢) الشبم : البارد (٣) العشب : الكلأ اليابس (٤) الأرب : جمع إربة وهى الحاجة (٥) الرباع : جمع ربع وهو الدار ، واليفاع كسحاب التل ، والتلاع : جمع تلعة وهى الأرض المرتفعة ، والكثب جمع كثيب ما انعقد من الرمل (٦) الخصور : جمع خصر وهو وسط الإنسان . والنحور : جمع نحر وهو العنق . والثغور : جمع ثغر وهو الفم والشنب : رقة فى الأسنان (٧) غض : أى ناعم . أعطاف : جمع عطف وهو الجانب . والقضيب : الغصن (٨) تصقل: أى تجلو وصقله إذا جلاه الرباب : السحاب الأبيض واحده بالهاء . والمنسكب : المنصب سكب الماء : صبه

والسرب من عفر الظبا   يبـدو وآخر ينسرب[١]
كالسرب من غيـد الحمى   يرفُلْنَ فى حُلَلٍ قشب[٢]
وبنو الهوى متفيئون   ظلال أثل أو غَرَب[٣]
ما منهم إلاَّ فتى   عفٌّ الضمير أخو أدب[٤]
يلهو ويلعبُ لا يخافُ   ظمى ولا يخشى سغب[٥]
إن جاع فالصَّيْدُ الحلا   لُ وإن ظمى فإلى الثغب[٦]
لا الدار نازِحَةٌ ولا   عنها المشوق بمغترب[٧]

عيش الغريب عن الحمى   مر المذاق وان عذب
لكن مثلك لو يجو   ب الأرض ليس بمغترب

* * *

كم مـن لئيم فى النعيـ   م وكم كريم فى نصب
هـذا له السعـد المقيـ   م وذاك قسمته الوصب
تباً لدهر تشترى   فيـه المـكانة بالذهب
لا العقل يجدى معدماً   نفعاً ولا شرف النسب
هيهات ينعم ذو الحجى   والدهر دهر ذوى النشب
من كل ختـال وضيـ   ع النفس لص مغتصب

---

(١) السرب : من الظباء : كالقطيع من الغنم ، والعفر : جمع أعفر وهو من الظباء ما يعلو بياضه حمرة ، يبدو: يظهر ، وينسرب من انسرب فى جحره إذا دخل (٢) الغيد جمع غيداء . ويرفلن: يتبخترن ، والقشب : جمع قشيب الجديد والخلق وهو من الأضداد والمراد : الجديد
(٣) بنو الهوى كناية عن العشاق والأثل والغرب : شجران معروفان (٤) عف : عفيف أخو أدب : ملازم للأدب (٥) السغب : الجوع (٦) الثغب ، ويجمع على ثغبان النقرة فى الحجر يكون فيها الماء المتخلف من المطر (٧) نازحة : بعيدة

لله أية محنـــة جاءت وأى هنا ذهب[١]
ليحنّ قلبك وليذب وليهم دمعك وليصبّ[٢]
أسفاً على ذاك الزمان الغضّ والمرعى الخصب[٣]
إيهـــا معيد النظم ير فل مُنك فى البُرد القشب[٤]
درّت لبون الفكر منكَ فقام نُطقُكَ يحتلب[٥]
كلت الثناء إلى امرئٍ يثنى عليك مدى الحقب[٦]
وسبقته فى الفضل فاصـــغ لشكر معترف وصب[٧]
بخريدة عربيـــة لم يحكها الخُرُد العُرُب[٨]
وطريفـــة بخطورها يهدا الفؤاد إذا وجب[٩]
بك رحبت منى الحشا فاهنأْ بمنزلك الرحب[١٠]

نهب الأرامـل واليتا مى واستعز بمـا نهب
تلقـاه بين ذوى العما ئم والقـلانس والجبب
أو فى المساجد راكعاً أو جاثياً تحت الصلب
أو فى الـكنيس يقول هل يا رب فوق المال رب
ويلذ ان ذكر النضا ر كمن تحك له الجرب
ويخاف فعل البر خو ف الماء فى داء الـكلب
فإذا ذكرت له السخا ء يـكاد يقتـله الرهب

---

(١) محنه كضربه : اختبره والاسم المحنة (٢) يهمى من همى الدمع إذا سال : ويصب مجزوم يصوب : ينزل (٣) الغض النضر (٤) البرد القشب : الثوب الجديد ، فالقشب صفة للثوب (٥) درت الناقة لبنها كثر (٦) الحقب : جمع حقبة وهى مدة من الزمن غير محدودة وقيـل مائة عام (٧) وصب : مريض (٨) الخريدة البكر لم تمس وجمعها خرد ، والعرب : جمع عروب وهى المتحببة إلى بعلها (٩) الطريفة : المستحدثة . ووجب : فعـل مصدره الوجيب بمعنى الخفقان (١٠) الرحب : صفة لمنزلك ، والرحب : الفسيح

أنت الجلاء لناظر ىّ فما النُّضارُ وما الذَّهب (١)
من كنت أنت صحيبَهُ عرف الوفاء إذا صحب
أو كنت أنت طبيبه أخذ الأمان من الشَّجَبْ (٢)
أطريتنى فوجــدتُ نفسى فى الشكوكِ وفى الريَبْ (٣)
يا نفسُ لا يخلب حجاكِ أخو الحجى فيما خلَبْ (٤)
لا يخدعَنَّكِ شاعِرٌ الشعر أعذبه الــكذب
زين المجالس أنتم من حاضرين ومن غيب
حضروا وإن غابوا فذكـ رهم المحبب لم يغب
لــكم على أهل النُّهى فضل الربابِ على العشب (٥)
عُذرى لــكم أَنِّى فتى حجبت قريحتَه النكب (٦)

وإذا دعاه مستغيـ ث عضــه ناب السغب
ما غانه إلا متى أخنت عليه يد العطب
فى شهر شوال يجيـ ب ندا غريق فى رجب
ألف الدناءة والنــذا لة والخيانة والــكذب
إفــكاً يوالى بالمسيـ ح وبالرسول وبالــكتب
وضميره فى صــدره كالبوم ينعب فى خرَب
هيهــات يثنى عزمه عن غيــه مهمــا نعب

---

(١) النضار الذهب أو الفضة أو الخالص منهما (٢) الشجب : الهلاك (٣) أطراه مدحه ، وعطف الريب على الشكوك عطف تفسير . (٤) الحجى : العقل ، وخلب : سلب (٥) النهى : العقول . والرباب : كسحاب وزناً ومعنى ويخص بالأبيض منه . والعشب : الــكلأ والمرعى (٦) حجب : ستر . والنكب : جمع نكبة وهى البلية

لم يستطع شكر الصنيـ ع وما عليه قد وجب
إن فاتكم نَسَبُ البلا دِ فأنتم فوق النَّسَبْ
لا تُنكِروا ضربات قلبي فالأسى فيه ضرب[١]
تخذ الشَّغَافَ له خِباً ونياط أحشائي طنب[٢]
فإذا شحبتُ فإنَّما بعضي على بعضي شحب[٣]
فقدت عُيوني ضَوْءها فعلى عُيوني أنتحب[٤]
إن أقض من أجل الصَّبا بة أو قضيتُ بلا سبب[٥]
فَخُذُوا الطَّبيبَ بمهجتي فبنانه بدمي خضب[٦]

---

* * *

يا كاظمي بالشعر تفـ ضل ذا النضار وذا اللقب
أين الألى عزوا بما كنزوه في ماضي الحقب
غابوا وذكرهم وذكـ ر أولي القرائح لم يغب
كم ذل شعب بالألى جهلوا وعز بمن نجب
من بالبراعة أدركوا ما ليس يدرك بالقضب
فهم الألى ثلوا العروش وغادروا الراس الذنب
وعلوا ونالوا صولة يعنو لها الجيش اللجب

---

(١) ضربات القلب : دقاته . والأسى : الحزن (٢) تخذ : اتخذ . والشغاف كسحاب غلاف القلب . والنياط ككتاب : عرق غليظ نيط به القلب إلى الوتين . وطنب بضمتين جمع طنب بالتحريك كضرب: حبل طويل يشد به سرادق البيت (٣) شحب : تغير من هزال أو جوع أو سفر (٤) الانتحاب : أشد البكاء (٥) أقضي : أموت ، من قضى نحبه إذا مات
(٦) المهجة : دم القلب أو علقة سوداء فيه . وخضب : مختضب

لو أخاص النصح الأساةُ　　نجا الضَّنيُّ من العطب[١]

سركيسُ حسبُكَ قبة　　فضلت بمناها القبب[٢]

بعكاظ إن شِئتَ ادعُها　　أو فادعُها نادى الطرب[٣]

جمعت بفضلك نخبــــة　　من قادة الرأى النجب[٤]

ولقد حَوَتْ ما طابَ من　　غُرر الحديثِ وما عذب

شربوا على ذكر الحبيب　　وما الحبيبُ سوى الأدب

صهباء من نطف الخيال　　تروق لا نطف العنب[٥]

فسل الفرنجة عنهم　　وسل التمدن ما اكتسب

واستنطق البستيل عمن خط عنه ومن خطب

عند الشجاع أخو اليرا　　ع فكان أفتك من ضرب

لكننا فى الشرق فى　　حال لها الشرق اكتأب

أى امرىء فى الشرق أر　　كن لليراع ولم يخب

أينال فخراً بين من　　فى الجهل غاصوا للركب

---

(١) الأساة : جمع آسى وهو الطبيب والضنىّ : المريض　(٢) سركيس : هو الأديب الكاتب سليم سركيس الذى كانت الحفلة فى منزله　وحسبك كافيك . فضلت : صارت ذات فضل على غيرها أو أفضل من غيرها لاحتوائها على أهل الأدب والفضل　(٣) عكاظ : اسم لسوق كانت العرب فى الجاهلية تجتمع فيه وتتناشد أشعارها وتذكر مفاخرها، فشبه الشاعر منزل سركيس بذلك السوق لاحتوائه على الشعراء والأدباء . والنادى : مجلس القوم نهاراً　(٤) نخبة : خالصة . وقادة : جمع قائد . والنجب : جمع نجيب　والموصوفون بهذه الأوصاف هم الأدباء الذين كانوا فى تلك الحفلة　(٥) الصهباء : الخمرة . ونطف جمع نطفة وهى الماء الصافي قلَّ أو كثر . تروق　تعجب من راقه إذا أعجبه

هيهات ما فعلت بلُـ ـبٍّ فعلها ذات الحبب[١]
هل كاتبٌ متفنن كـ(سليم) يبهر إن كتب
لَبِقٌ بتصريف الـكلا م يروض منه ما صعب[٢]
مادا أقول وفى فمى ماءٌ وفى قلبى لهب[٣]
إما نسبتُ القومَ قا لوا رُبَّ دخلٍ فى النسب[٤]
والنَّاسُ لو عقلوا جميـــعهم بنو أُمٍّ وأب[٥]
ما الفضلُ إلاَّ لامرئٍ كسب الحجى فيما كسب[٦]
لا خـــير فى نَسَبٍ إذا لم يعلُ فيـــه المنتسب
حَسْبُ الفتى آدابُهُ حَسَباً إذا ذكر الحسب[٧]
حقًّا أقول ولم أبل رضى المعانِدُ أم غضب[٨]
إنى صحبتُ رجالَهُمْ وخبرتُهم عند الـكرب[٩]
فوجدتُ عند كبيرهم وصـــغيرهم إما انتسب

والجهل يدفعنـا إلى خلف وبئس المنقلب
فإذا تأخرنا بعيـدا ن الرقى فـلا عجب
غلب الغنى أخا الحجى والدهر يخدم من غلب

---

(١) هيهات : بعد . واللب : العقل ، والحبب والحباب الفقاقيع التى تطفو على الماء وذات الحبب كناية عن الخمرة (٢) لبق : حاذق . يروض : يذلل من راض إذا ذلل (٣) إذا كان فى فم الإنسان ماء لا يتمكن من النطق (٤) دخل أى عيب والدخل : العيب فى النسب (٥) عقلوا : نظروا بعقولهم ولم يحكموا أهواءهم (٦) الحجى : العقل (٧) الحسب : الشرف فى الآباء (٨) أبل أبالى : أى لا أعبأ (٩) الـكرب : جمع كربة وهى الحزن يأخذ بالنفس

نفساً تَوَاضَعُ للحضيــــضِ وهمة فوق الشهب[١]
وشــباة عزم لا يفلُّ شباتها المـاضى الذرب[٢]
من كل وَضَّاح الجبيـ ـن أغرَّ وَضَّاء الحسب[٣]
إن عَضَّهُ نابُ الأسى ترك الأحبَّةَ واغترب[٤]

* * *

من لى بمطرورٍ ذرب ينضى فيعصف بالخطب[٥]
يُوحِى له وجــدانُهُ جُملًا تُزانُ بها الـكتب[٦]
أسر القلوبَ بأسرها إما تغزّل أو عتب
وسبى العقول إذا خطى وعلى منــــابرها خطب
وإذا أشار إلى القوا فى أقبلت طوع الطلب
يعطى الرجال بقدرهم ما تستحقُّ من الرُّتب
ويردُّ للمظلوم حَقـ ـاً ضاع عنـد المغتصب
ويريك من نفثاته ما الصل منه إن يسب[٧]

---

(١) تواضع بحذف إحدى التاءين، والحضيض : القرار فى الأرض ، والشهب كـكتب الدرارى
(٢) والشباة : حد كل شيء والفل : الثلم ، والماضى : القاطع ، والذرب : المحـدد
(٣) وضاح صيغة مبالغة من واضح أى ظاهر والأغر : الأبيض من كل شيء ووضاء صيغة مبالغة أيضاً مأخوذ من الوضاءة وهى الحسن والنظافة والحسب : كرم الآباء (٤) العض : الأخـذ بالأسنان . والناب خلف الرباعية . والأسى : الحزن . والاغتراب : السفر والتنقل من بلد لأخرى (٥) مطرور : محدد. والذرب : الحاد . ينضى : يسل ، ويعصف من عصفت الريح إذا هبت هبوباً شديداً (٦) يوحى : يلقى إليه (٧) النفثات ما ينفثه المصدور من فيـه ويكون مخرجه من القلب سواء كان دماً أو غير ذلك . والصل : الصغير من الحيـات وهو أخبثها وأقتلها للانسان . ويسب بالسين : ينساب والانسياب للحية كالدبيب للعقرب.

وتراه في وثبانه ما الليثُ منه إن وثب[١]
أنظر إلى الدنيا ولا تعجب لمنظرها العجب[٢]
الغربُ من يقظانه كالليثِ أدركَ ما طلب[٣]
والشرق من غفلاته كالطفل يلعب باللهب[٤]
أرأيت كيف العلم أطلع من شموس لم تغب
وأخو الجهالة غافِلٌ وعلى المغفل مااكتسب[٥]
لله قَوْمٌ أدركُوا سِرَّ الحياة وما يجب
أخذوا بآفاق الظنو ن فلم تضلّ ولم تخب[٦]
دَأَبوا فنالوا ما اشتهوا والجدُ حصَّة من دَأَب[٧]
وسَعَوْا فأثمر سَعيهم والعز سلمه التعب
لا تشبهوا هذا بذا من غير ما شبه لصب[٨]
شتان بين العود يذ كوفى المجالس والكرب[٩]
هذا مهان في الطَّر يق وذا حصان في العيب[١٠]
قوم شُموس عُلومهم بين الورى لا تحتجب

(١) الليث : الأسد . والوثب : القفز (٢) العجب العجيب
(٣) الغرض من الغرب : أوربا (٤) الشرق الغرض أهل الشرق (٥) إذا كان الشيء خيراً للانسان قيل له ما كسب وإن كان شراً قيل عليه ما اكتسب فكسب للخير واكتسب للشر على نسق قوله تعالى « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » (٦) آفاق : جمع أفق وهو ما ظهر من نواحي الفلك (٧) دأب واظب وثابر وتعب (٨) لصب الجلد باللحم كفرح لصق هزالاً (٩) الكرب بفتحتين السعف الغلاظ العراض (١٠) العيب جمع عيبة وهي الحقيبة .

ملكوا الظنون وحلقوا ... فوق الظنون إلى الأرب[١]
ركبوا الهواء ومَهَّدوا ... طرق الهواء لمن ركب[٢]
زحموا الطُّيور وغادروا ... صعد الطُّيور إلى صبب[٣]
وتناوَلوا هامَ السما ... ء ومزّقوا شملَ السحب[٤]
جابوا البلاد وحوَّلوا ... جدْبَ البلاد إلى خصب[٥]
باتوا وبات وليدهم ... فى المهد يهزأُ بالنوب[٦]
فمن المهاد إلى النجا ... د إلى الطِّراد إلى الغلب[٧]
ومن الأديم إلى الغيو ... م إلى النجوم إلى القطب[٨]
أكذا الرجال وهكذا ... شِيَمُ الرجال متى تهب[٩]
أسد كأسد الغر ... ب إلا أنها أبداً تثب[١٠]
هذا يجد وذاك تحـ ... رس عينه الخيس الأشب[١١]
لا تأخُذنك مرية ... سل عنهم الدنيا تجب[١٢]
كسبوا الفخار وخلفوا ... غرر المعالى للعقب[١٣]

---

(١) حلق الطائر إذا ارتفع والأرب جمع إربة الحاجات (٢) يشير بذلك إلى فن الطيران الذى تقدم تقدما مدهشا (٣) زحموا الطيور ضايقوها وغادروا تركوا والصعد الارتفاع والصعب الهبوط (٤) الهام والهامة رأس كل شى وقد يعبر عن أعلى الشىء بالهامة مجازا (٥) جاب الأرض يجوبها إذا قطعها والجدب ضد الخصب (٦) النوب جمع نائبة (٧) المهاد جمع مُهد الموضع يهىء للصبي والنجاد حمائل السيف والطراد مطاردة الفارسين وحمل بعضهم على بعضهم والغلب بالتحريك القهر
(٨) الأديم وجه الأرض والقطب المركز الذى يدور عليه الشىء والغرض الانتقال والتحول .
(٩) الشيم الطباع وتهب تثور (١٠) تثب تقفز (١١) الخيس بيت الأسد والأشب الشجر الملتف (١٢) المرية الشك (١٣) الغرر جمع أغر وهو الأبيض من كل شىء والعقب ما يعقبه الإنسان من الولد .

صدق المجد فليس فى الـ ـدنيا محال أو عجب [١]

يا مغضى الأجفان قم للأمر وانظر من كثب [٢]

واحم الحقيقة من يد غارت عليها تستلب [٣]

هب أن طرفك فاقد هل نور قلبك قد ذهب [٤]

وشباة عزمك قد نبت أم بحر فكرك قد نضب [٥]

هيهات لا يبلى اعتزا مك ما بجسمك من وصب [٦]

من كان مثلك لم يخف عنت الخطوب ولم يهب [٧]

فتسلَّ بالأبطال واغضض عن أحاديث الهيب [٨]

وافضض عياب الطيـ ـب واملأها بذكرهم الرطب [٩]

هذا هو السحر الحلا لُ فمل بسمعك واحتقب [١٠]



(١) المجد الذى يجد فى الأمور ضد الكسلان وهذا لا يرى شيئا مستحيلا أو عجيبا
(٢) الإغضاء خفض البصر والكثب القرب (٣) الحقيقة ما يحق على الشخص أن يحميه
(٤) الطرف العين لا يجمع ولا يثنى لأنه فى الأصل مصدر أو اسم للحدقة أو المقلة
(٥) وشباة عزمك حد عزمك نبا السيف عن الضريبة كل ونضب جف (٦) يبلى: يخلق والوصب المرض (٧) العنت الهلاك (٨) الهيب الجبناء الذين يتهيبون الأمور
(٩) العياب : جمع عيبة وهى الحقيبة (١٠) احتقبه واستحقبه : ادخره .

قرّبوا للمحب ذاك المزارا

ناشدوا الدار جهرة وسرارا ... ان أردتم عن الحمى استفسارا

اسألوها واستخبروا فعساها ... تستطيع الجواب والإختبارا

واقبلوا غورها إذا هى أبدت ... بعد لأى عن الجواب اعتذارا

لم تدع عندها يد الظلم إلا ... شجناً وامقا وقلباً مطارا

وفماً كمّه الذهـول فأوما ... من بعيد إلى المنى وأشارا

لهف نفسى على ديار كستها ... قُشب الوجد والأسى اطمارا

سادرتها يد الشقاء فباءت ... آهلات الجهات منهـا قفارا

وتعاوت بها الذئاب فـكل ... دائبٌ أن يصيب منهـا وجارا

نوب لا تغبهـا وخطوب ... لا تعدّى تلك الرباع ازديارا

أينما جلجلت وأنىّ أناخت ... هدمت كاهلاً وهدت فقارا

ظلم الدار من أباحوا حماها ... ليد الظلم واستباحوا الذمارا

وإذا ما علت عقيرة شاك ... ألقمـوه أسـنة وشـفارا

وإذا ما رأوا لنـا حسنات ... عدّها ظالموا الورى أوزارا

ورؤا الحق لا يلين لبطـل ... فأروه الأنياب والأظفارا

* * *

يادبار الأحباب لا بنت يوما ... من محب ولا برحت ديارا
إن لى فى رباك مغدىً أنيقاً ... ومراحاً غضَّ الحواشى نضارا
إن لى فى رباك اخوان صدق ... نجباً فى اخائهم لا يمارى
إذ تراهم لدى الضحى عظماءً ... قد أهابوا وفى الدجى سمّارا
أعرقوا فى العلى وطابوا فروعاً ... إذ زكوا محتداً ونجارا
وثبوا يدفعون غول الليالى ... أو يعيدوا كسر القلوب جبارا
ويوالون نصرة الحق حتى ... يرجع الحق غالباً قهارا
شربوا وانتشوا من اللاءِ تبقى ... أبداً فى الرؤس منها خمارا
حبذا نشوة تميل بقوم ... عاقروا ذكر مجدهم لا العقارا

* * *

يا أحباى والمزار بعيد ... قربوا للمحب ذاك المزارا
قربوا لى العراق والشام أفدى ... وطناً جار أهله وجوارا
هل لكم بالنصير علم فانى ... قد جهلت الأعوان والأنصارا
خبرونى عنهم إذا ما قرأتم ... ريباً تقرؤن أم أخبارا
حلم طاف بى فقلت حبيب ... زارنى ريّق المنا حين زارا
وإذا بالحبيب كان عدواً ... وإذا بالرباح كان خسارا
كل صبح نرى وكل مساء ... عظةً تبعث الهدى واعتبارا
غير أن العقول فى ظلمات ... حالكات لا تبصر الأنوارا
لم يخنا الأمين لكن ضللنا ... فأتمنا خئوبها الغدرا
ووعود اللئآم كالماء تصليه شواظاً فيستحيل بخارا

لا تبيد الأزياء خِلّة نفسٍ

أترى الأفضلين والأبدالا وجدوا للشكوك فيك مجالا[1]
أكذا ينبذ التقاليد حر ويفك القيود والاغلالا
أحرجتك الازرار فهى عقال وطليق الأفكار يأبى العقالا
ورأيت التقريظ والنقد لغوا حين أطلقت فكرك الجوالا
وكذا من رمى الوساوس عنه بات اهنا عيشا وأنعم بالا
كنت بالأمس لست تعرف ماالذيل فأصبحت تسحب الأذيالا
فأرح جسمك واختر لـ لك فى كل لحظة سربالا
لا تبيد الأزياء خلة نفس عرفت كيف تستجيد الخلالا
لوتفننت كل آن فنونا وتشكلت فى الورى أشكالا
لم تزد عندنا جمالا وحسنا أنت أرقى حسنا وأعلى جمالا
لك خلق زاك شذاه وخلق ترك الصبح خلفه وتلالا
كنسيم الرياض هب عليلا وكبدر السماء تم كمالا

(١) ذكر سليم سركيس فى مجلته « مجلة سركيس » بالصحيفة ٢٠٨ فى سنتها الخامسة لما لبست الجبة والقفطان . لقينى الأستاذ الكاظمى فى إدارة المؤيد وقد جاء ليزور صاحب الجريدة وكان غائبا فانتظره فى غرفتى وجرى ذكر ملابس العربية فاقترحت عليه أن يقول فيهاشيئا فأخذ يملى على وأنا أكتب ..

كن كما شئت واسق هذى العطاشى　　من معانيك كى تعود نهالا
وعليها أدر كؤوسا من السلـ　　وان تنس المعاقر الجربالا
جولة فى الطروس تبعث جيلا　　يتخطى بحسنه الأجيالا
من يراع لا يتركن مجالا　　لسيوف الظنون إما جالا
كم سكرنا وما شربنا شمولا　　وعشقنا وما رأينا غزالا
بأسانيد تملأ القلب أنسا　　وأحاديث تصرع البلبالا
خير ما يعقد الرجاء عليه　　ويهزّ العروش والأقيالا
قلم يجبر الكسير وفكر　　يكسر المشرفى والعسالا
قد شأوت الكتاب إلا عليا[1]　　وملكت الصعاب إلا المالا
أحسن الظن لا تسؤك الليالى　　رب حال للمرء يعقب حالا
وأقم فالقصور سوف تحييك　　وتحيي بفضلك الآمالا

***

ندك المغربى[2] أمثل ند　　لك إما ضربتما الأمثالا
قد تجاورتما بأعظم صرح　　مثلما جاور الهلال الهلالا
وتجمعتما لأشرف قصد　　لا تفرقكما السنين الطوالا
قد كما أنتما اللذان بجد　　سميا ذروة الكمال وطالا
أخوا فطنة وبدرا ذكاء　　وحصيفا رأى إذا الرأى قالا

---

(١) على يوسف صاحب المؤيد .

(٢) « وكان الشيخ عبد القادر المغربى بجانبي يصغى لما يلقية الأستاذ الكاظمى ارتجالا فطلب أن يذكره فقال . . . » . المصدر نفسه .

وربيبا فضل وربا بيان وقريعا خطب إذا الخطب هالا
فإذا ما البروق تقطع ميلا قطع الفكر منكما أميالا
أريانى السحر الحلال بيانا أريانى البيان سحرا حلالا
وابريا للعلا يراعا يراعا وانضوا فى الورى مقالا مقالا
فعسى يقتل الجهالة علم وعسى يصرع الرشاد الضلالا

* * *

ايه سركيس ما نظرناك الا ورأيناك للكمال مثالا
حبذا أنت هازلا ومجدا حبذا أنت قائلاً فعّالا
حبذا أنت حافظ الود تسدى «حافظ» الشعر مايسود النوالا[1]
وفِّه حقه وحق القوافى احتفاء بقدره واحتفالا

(١) «اشارة إلى مشروع مجلة سركيس للاحتفال باكرام شاعر النيل حافظ ابراهيم» المصدر نفسه

أدركتَ يا بدر قصدك

وكتب إلى الشاعر أحمد شوقى بك[1]

أدركت يا بدر قصدك وشدت فى الأفق مجدك

أصبحت للحسن ربًّا وأصبح الحسن عبدك

وما تخطاك صاب عدَّ الجمال وعدّك

اشممت وردك حتى شممت فى الروض وردك

قدت القريض فأضحت قلوب قحطان جندك

وقد تنبأت لمَّا هزت يد الشعر مهدك

غذاك رب بلاد غذا أباك وجدك

فذقت شعرك شهداً وذاق شعرك شهدك

ورحت تكساه برداً وراح تكسوه بردك

وجزت حد ظنونى وما تجاوزت حدك

وعاد يا شاعر النيل شاعر النيل ندك

---

(١) لم نجد من هذه القصيدة غير هذه الأبيات الناقصة ونعتقد أن الفقيد كان يود إتمامها ثم عدل عن ذلك لأمر ما . وقد وجدنا قصاصة كتبت عليها الأبيات الأولى بالصورة التالية :

أدركت أحمد قصدك وما تداركت جهدك

وجزت حد ظنونى وما تجاوزت حدك

لقــــد تبناك لــكن أقصى أباك وجــدك
أمر الفصـــاحة أبقى صك الامارة عندك
لم يحــــذ حذوك شاء فلا الجمــال وودك
ولم يصل لك وصـلاً من صد فى الحب صدك
من شـاء أخـذك لفظاً إلى معـــانيك ردك
ولم يسـأك خبـير إن راح الحسن نقـدك
مـــددته بلاّلى البحور حين استمدك



غواه الذهب فاستكبر

وقال فى بعض الأغراض وقد كتبها إلى صديق(١)

أيا من وجهه كالبـدر   أو الشمس أو أنور

ويا من قـدره يهزأ   بالعسـال أن يخطر

ويا من ريقه العذب   بـكل مدامة يسخر

ويا من طيب رياه   فتيت المسك أو أعطر

فـلو أنا بذلنـا الرو   ح فى حبـك لم نخسر

فـآيات سـناك اليوم   لا تحصى ولا تحصر

أعرنى فهمـك الوقا   د كى أفقـه ما يسطر

وعلمنى ضروب القول   كى أنظم أو أنثر

وأرشدنى إلى السكر   إذا ما شئت أن أسكر

فمن جمرة ذاك الخـد   كل مدامـة تعصر

ومن صارم ذاك اللحظ   كل مهنـــد يشهر

بنفسى أيها الشادن   والربرب والجؤذر

تعالى الله ما صورك الـــه كمن صور

فأنت الطـاهر الذيل   ومن ماء السما أطهر

---

(١) أحمد شوقى بك : يراجع مقال الأستاذ الشيخ المغربى المنشور فى هذه المجموعة

فلهفى لك من هـاد　　غواه الدهر فاستكبر
واواه لمن أسلم　　ثم ارتد فاستنصر
لقـد كنت أرجيـه　　ليوم فى الورى يذكر
وكنت اخال هذا العض　　ب يوم الضرب لايفتر
وكنت اخال زيد الخيل　　فى الغايات لا يعثر
إذا بالسابق الـكرار　　ما ان كر حتى فر
وبالبـاتر قد عاد　　ولم يغـد الطلى أبتر
ألست الشاعر الفـذ　　وقد أصبحت لا تشعر
ألا يا أيهـا المغرور　　بالأوشاب لا تغـترّ
لئن لم تنتـه اليوم　　وتخشـانى كما تؤمر
تجـد فى قـلمى الأدهم　　ما فى الذابل الأسمر
أطعـنى تحسه حلواً　　أو اعص تشربنه مر
وراقب صـولة الليث　　إذا همهم أو زمجر
فواعجـباً من المعروف　　للفحشاء والمنـكر
فتب واسـتغفر الله　　فإن الله قد يغفر

تحية الدستور

وقال عند إعلان الدستور العثمانى تحية له :

لواك على كل المنــازل خافق   وذكرك فى كل المحافل عابق
بكل فم تحلو وفى كل خاطر   فلفظك ســيال ومعناك رائق
صبونا لمرآك البديع كما صــبا   لمعشوقه عنـد الزيارة عاشق
ولماتبن إلّا وهــذا مصافح   تريحه البشرى وهـذا معانق
طلعت طلوع الفجر ما فيك ريبة   وجئت كما جاء الربيع المغادق(١)
وعدت على الأيام يا خير عائد   كما عاد يسقى عاطش الروض وادق(٢)
وأصبحت فى هــذا الزمان وأهله   كما زان جيدا عقده المتناسق
أثرت لطلاب العلا ســبل العلا   كما شق أحشاء الدياجير بارق
فأضحت بك الآمال بعد قطوبها   كما ضحكت غب الرباب الحدائق
سناك علينا واضح البشر ساطع   وغرسك فينا ثامر الفرع وارق
إذا قابلتك الريح هزت لنشرها   خواطر أو مالت عليهـا المناشق
تجليت والأرجاء عيد كأنهـــا   عقود لآل نسقتها السلائق

(١) المغادق : كثير القطر   (٢) الوادق : المطر المرتقب بلهفة زائدة .

شموس نهار أم وجوه سوافر | وأغصان بانٍ أم قدود رواشق
لقـد حسدت ميل القدود غصونه | كما حسدت ورد الخدود الشقائق
هو العيـد أحيوا ليله ونهاره | وحيوه بالبشر الذى هو لائق
وما مثل هـذا العيد عيد تجلة | جميع الورى أعداؤه والأصادق
أيوم الهنـا لا راعنا بك رائع | ولا طرقتك المزعجات الطوارق
رواقك ممدود وظلك وارف | وروضك معقول ومجدك باشق
أيوم الهنا كم من يد لك عندنا | تقر بمرآها العيون الروائق
علا فيك صوت الحق بعد خفوته | وبات يرينا الخصم كيف ينافق
إذا نام مخلوق عن الحق أو سها | فللحق رب لا ينام وخالق
رقبناك دهرا والقلوب نوازع | إليك وأسراب الدموع دوافق
صبرنا فتلنا فيك صفقة رابح | ولا غبن بعد اليوم إن قيل صافقوا
فـكم ضاق بالأحرار قبلك منزل | قعدن وساعا فيك تلك المضايق
وكم من ظلام جره الظلم فانجلى | وعاد سنا ذاك الظلام المطابق
تجاوبت الأقلام من كل جانب | وقد أظهرت ما أبطنته المهارق (١)
إذا بأمور يبهت النطق عندها | وسود فعال هُنَّ لـكن نواطق
أمور إذا مرت على السمع مجها | وقاء لمرآها المذمم رامق
يروح بها الوغد اللئيم كأنه | من الـكبر رب طوعه الأمر رازق
ويغدو بها الحر الـكريم كأنه | من الضيم عبد عق مولاه آبق
إذا رن جنح الليل فالقلب واجب | أو افتر ثغر الصبح فالدمع دافق

(١) المهارق : الصحائف .

فكم أرغمت فيها أنوف وألجمت … حلوق بشكوى المستبد شوارق
وماتت نفوس قبل حين مماتها … وشابت لها قبل المشيب مفارق
تولت و بادت دولة الظلم وانمحت … فلا رجعت تلك الأمور العلائق
رعى الله يوماً أنقذتنا رجاله … ونحن حيارى فى الهموم غوارق
وروت صدانا ديمة لم تكن لنا … ببارقة لولا السيوف البوارق
ظبى دونها تنبو الظبى وسوابق … كبت دون مجراها العتاق السوابق
يباهى بها محمود ظمأى صواهلا … فتصدر ريا بالدماء بواشق
ففى برده ضخم الدسيعة أروع … وفى كفه ماضى المضارب بارق
وتحت الخفا أيد تدير فقائد … يروض مصاعيب الكماة وسائق
وكلهم طلاب مجد تعاونوا … على نيله والكون مصغ ورامق
بنى المجد ان المجد رد بهاءه … وعاوده ذاك الشباب الغرانق[1]
و إن الثنايا الموصدات تفتحت … على الرغم من أبوابهن المغالق
فلم يبق فى وجه المطالب حاجب … ولم يبق عن نيل المآرب عائق
وهذا سبيل المكرمات فجاهدوا … وهذى ميادين الفخار فسابقوا
لئن تعجلوا فالأمر يعجل و إن تنوا … لأمر فقد يمشى الهونيا الغراتق[2]
ولا تخطبوا إلا المعالى فكلها … عقائل غال مهرها وعواتق
وليست تفيد المرء كل علاقة … إذا لم تكن بالمعليات العلائق
إذا ماسلكتم فاسبروا موضع الخطا … فطرق المعالى كلهن مزالق

---

(١) الغرانق : طائر مائى يشبه الكركى ويطلق على الشاب الأبيض الجميل
(٢) يقال : اغترق الفرس الخيل إذا دخل فيها ثم سبقها .

و إما ملكتم فاحذروا الدهر واتقوا تصاريفه فالدهر كاس وعارق

ولا تقفوا عند التباهى فتفشلوا وجدوا فلم يفن الجدود التشادق

ألا خالفوا أسرى التقاليد واطلقوا قرائحكم واستخلصوا ما يوافق

* * *

زمان الأسى لا ساف ريحك ناشق ولا ذاق بعد اليوم طعمك ذائق

ذهبت ذميما والرداء ملوث وكنت حميداً لو تولاك حاذق

فمالك ما بين المقيمين آسف ولا لك ما بين المحبين وامق

وهل لك ذكر شائق فى قلوبنا إذا قيل ذكر للذواهب شائق

لقد فاتك المجد التليد وفُتَّهُ فما أنت بعد العز بالعز لاحق

رثيناك لا وجدا عليك ولا جوى ولا دمع عين عند ذكرك باسق

ولكن فينا كل نفس رحيمة تطير بها يوم الفخار المعارق

وتشفق إن لاقت عزيزاً أذله عدو مراء أو صديق محاذق

إذاما ذكرنا عهد « يَلدز » مثلت خطوب لآمال الكرام سواحق

خطوب تعانى أو تعاين ظلمها قلوب عوان أو عيون طلائق

طغى الظلم حتى صار فى كل بقعة له علم يغشى النواظر خافق

ولما علا السيل الزبى وتزافرت كهول وضجت جلة ودرادق[1]

تنكرت الغبرا فصاحت صوائح مغاربها استَكَّتْ لها والمشارق

إذا هو صوت الحق يعلو فقائل أصوت سلانيك دوى أم صواعق

تجلى فقال القصر ذاك تخرص ووهم وقال الدهر تلك حقائق

(١) هو الصغير من كل شىء

ولمـا تبدى للعيان تيقنوا بأن بروق المصلحين صوادق
إذا ما دعوا للحق صمّت وجلجت مسامع أخزاها الهـدى ومناطق
أجابوا نداء الشعب رغم أنوفهم وقالوا سـلاماً والصدور حوانق
وقالوا يمين المـالكين موثق فقلت وهل للنا كثين مواثق
اراشـوا سهاماً للمروق فمزقت نحورهم تلك السهام الموارق
ولولا حنوث المالـكين وغدرهم لمـا نصبت للمجرمين المشانق

* * *

تقوض عنا من ضلال سرادق ومد علينا من رشـاد سرادق
فيانعم ما وافى ويا بئس ما مضى كذا يعلو صدّيق ويسفل ماذق
ولمـا أراد الله سحق غروره غزاه من الجيش المظفر ساحق
فما حجبت أسوار يلدز شيخها ولا عصمت رب السرير الخنادق
ولم تُجْـدِهِ أعوانه وغواته ولم تُغْنه تلك الحصون الشواهق
تولى وأقمـار السعود طوالع وولى وغربان النحوس نواعق
ولو أنه أعطى الخـلافة حقها لمـا أقصدته المصميات الرواشق
أربّ فروق ما عهـدتك صامتا كأن لم تـكن ان فهت يوجم ناطق
حسبتَ زمان السوء يخلد عمره فيمرح عات أو يتيه منافق
وفاتك أن الدهر يعطى وينثنى فيسلب والمغرور بالدهر واثق
ألا قاتل الله المطامعَ كم هوى بهـا من عل شيخ وضل مراهق
لك الله يا تموز كم لك منـة وكم لك فضـل فى البرية سابق

تلاقت بك الأعياد فى كل أمة وسالت ببشراها الربى والأبارق

فنى الشرق أعياد وفى الغرب مثلها تصلى لهـا أشياخها والبطارق

يشير إليها الشرق ـ والغرب معجب ـ وتعنو لهـا تيجانها والمناطق

« أتموز » تم الفخر عنـدك وانتهى فـكل ثناء ليس يعـدوك صادق

كأنك ما بين الشهور يتيمـة تزان بهـا أجيادها والمفارق

خليق بأن تدعى أبا العدل فى الورى فإنك بين العدل والظلم فارق

إذا عُدَّتِ الأعياد كنت كبيرَها وإن ذكرت يوماً فذكرك فائق

وما عدت يا تموز حتى تطايرت رؤس وطاحت أرجل ومرافق

كأن أفاويق الدماء جداول تسيل وأشلاء الكماة جواسق

فإقدام محمـود وهمةُ أنور وعزمُ « نيازى » والنصول الذوالق

وقتك الألى هبوا لمحقك ليـلة فـكان لهم من جانب الله ماحق

وكاد بناء المجـد ينهار فانبرت أسود لِهـامات الأسود فوالق

أسود وغى قد نسقتها حمية فقيل لهـا بين الأنام الفيالق

بها تنطوى الجلى بها ينمحى الأسى بها تؤمن الدنيا وتحمى الحقائق

إذا نزع التـاجَ المخالفُ مرغمـا فقـد لبس التاجَ المليكُ الموافق

محمـــد جردها عزائم لا تهى إذا دهمتهـا فى الزمان العوائق

عليك سـلام الله ما مر غارب على صفحات القصر أوذر شارق

وقال مقرظاً الجزء الثانى من ديوان الأديب مصطفى صادق الرافعى :

أدرى المفوه مصطفى صفرت وطاب بغيضه
أن الحوادث أقعدتـ ـنى عن أداء فروضه
ليصخ لعذر أخى ضنى قلق الضمير جريضه
ولقد أرى والعام مكـ ـسوّ العرى بنحوضه
أدباً يفيض على الورى لله در مفيضه
يجلو عرائس خاطر كالبرق عند وميضه
وبنات فكر لم يصلها الـ ـفكر عند وفيضه
فكر إذا ما الأمر أشـ ـكل حل عقد غموضه
هو من علمت فكل فضـ ـل نابت بأروضه
فإذا انتمى الأدب الصرا ح له انتمى لمحيضه
قد حل عقدة كل صعـ ـب قبل شد عروضه
من بعد ما سكن الرجا أنابه بنبوضه
يا من تنزى للعلى كالشبل بعد ربوضه
عرضت نفسك للتخيل قبل حين عروضه
واخترت أشرف مذهب فسلكت غير دحوضه
فملكت أرسنة النظام ورضت صعب عروضه
وظللت تلعب بعدها بجموحه ومروضه
وكذا إذا نهض المجد يراح بعد نهوضه
وطدتَّ رُكناً قد أمنّا الدهر من تقويضه

وحلفت لا تبقى على داهى الـكلام حريضه
صل كيف شئت بسمره بين الملا وبيضه
ما الرمح فى تطـأنه والسيف فى تفريضه
بأشـد فتـكاً من نظيم لك فى فؤاد رفيضه
فشبا لسانك لاشـبا عضب الفرار نحيضه
ويراع فـكرك لا السنا ن يهاب عنـد نفوضه
الشعر فَوَّضَ أمره ونحاك فى تفويضه
وعليـك أسبـغ برده لتجر ذيل رحيضه
فقبضت من مبسوطه وبسطت من مقبوضه
وتركته من بعدما بالغت فى تأريضه
يختـال بين وريقه متبختراً وغضيضه
فإذا رآه النور غض النور من إغريضه
أمصوراً ما فى الوجو د بقضه وقضيضه
إن الذى أعطاك أعطى القـدح كف مفيضه
حلق بقـادمة الجنـاح وطر بغـير مهيضه
أشرقت فوق سمائه وسواك دون حضيضه
ديوان شعرك حير الشـ عراء فى تقريضه
ماذا يقول مقرضـو ه وأنت رب قريضه
ما الروض روّضه الربيع وزاد فى ترويضه
وافتضّ غادى القطر عذ رة زهره بغضيضه

أضحت تغازله ذكا فافتر ثغر أريضه
وجلته ما شطة الصبا فعلا شذا إنقيضه
بألذ من مختومه نشراً ومن مفضوضه
وأجل من مرفوعه وقفاً ومن مخفوضه
هذا البيان فقل لمن قد ظل دون نقيضه
قد فاتك القول الصحيح فملت نحو مريضه
صمتاً فذا أسد الكلا م فما طنين بعوضه

رُب عطفٍ مخففٍ من حمولى [1]

رب عطفٍ مخفف من حمولى ومنيرٍ إلى الأمانى سبيلى

بل من غلة الشجى فقالوا أكذا يذهب الروا بالغليل

وشفى علتى فقلت أياد جاء إحسانها ببرء العليل

دعمت كاهلى وقد كاد يوهيه احتمالى بواهض المحمول

وإذا كان صاحب الأمر عوناً فثقيل الأعباء غير ثقيل

أنطقتنى تلك الأيادى طويلًا بعد عهد من السكوت طويل

كيف لا أشكر القليل كثيراً وقليل الأمير غير قليل

إن هـذا الوسمى خير بشير لولى من العهاد هطول

وجزيل الإحسان أخلق بالشكر تبـاعاً وبالثناء الجزيل

والصنيع الجميل إمّا توالى زاد فى منة الصنيع الجميل

وكذاك اليراع إمّا تسامى خط بين الطروس من سلسبيل

شرف الآملَ الفخورَ رقيمٌ شرفتـه أنامل المأمول

قمت مستقبلًا به من شمالٍ حامل أطيب الشذى وشمول

وتساءلت ثم قلت لنفسى هكذا تفعل الطلا بالعقول

قد تلونا آياته فكأنا قد تلونا الآيات فى التنزيل

---

(١) رفعها الناظم لجلالة الملك (الأمير) على بن الحسين .

أيهـا الدهر والنصول تباع   كفَّ عنا مؤللات النصول
كلما قلت قد تقـدم قومى   بك ميلاً تأخروا ألف ميل
أفتنجو من الحبـائل مالم   يصغ قومى لنصح كل نبيل
فات أهل الحجى وقد كان شرطاً   لبلوغ المنى اجتناب الجهول
قد جهلنـــا ولو علمنا اتقينا   خطر الاندفاع فى المجهول
ودعونا للرأى شعباً فشعباً   وقبيلاً يجىء بعـــد قبيل
كل ذى مرهف من العزم ماض   فلَّ غرب المهند المصقول
وأخو الحزم يملك الأمر طوراً   بصرير وتارة بصليـــل

* * *

لست أشكو إلا الأُلى عاهدونا   ثم خانوا العهود بعـد قليل
نهمة فى العـــدى تعد قرانا   من مباح المشروب والمأكول
لم يجئ أرضنا المعادون إلا   ذهبوا بالسمين والمهزول
أتقنوا الـكيد والخداع ونالوا   حيث جاروا شهادة من عدول
كل ضرب لغشنا جربوه   من ضروب التغرير والتضليل
يشتكى الظالمون للسيف منـا   إن شكونا ظلاَّمنا للجليل
وعجيب من ظالم مستبدٍ   قد شآنا بين الورى بالعويل
من رأى والعجيب فى الناس كثر   قاتلاً يشتكى من المقتول

* * *

ليس عدلًا إسداؤنا لظبانا   مغمدات فضائل المسلول
ليس بين الأنام أضيع ممن   ضيع العمر بين قال وقيل

ضيع العمر قانعاً بالتمنى   دون نيل المنى وبالتعليل
يترقى إلى الأمانى فيلقى   حائلاً بينه وبين الوصول
عل هـذا الزمان يسمح يوماً   ويعود البخيل غير بخيل
وعسى أنجم البشائر تبـدو   طالعاتٍ من بعـد طول أفول
تحمل الذكر والأحاديث عنا   فى لسان التـكبير والتهليل

* * *

وهب الشوق قلب هذا المعنى   لعلىّ وجسمه للنحول
لركاب الأمير يحمل قلبى   أخلص الشوق فى الضحى والأصيل
أنعمَ المخلصين من كان منهم   تحت ظل من الركاب ظليل
يتملّى فى ليله بسنا البـــدر ويقضى نهاره فى المثول
هاكه وافر الجوى لارتحال   أقلقتـه أشواقه وحلول
فإذا ما مضى مضى غير وانٍ   وإذا عاد عاد غير عجول
قد عنا أيها الأمير المفـدى   لك من فاضل ومن مفضول
حبـذا أنت فوق بيض جمال   عاليات الذرى ودهم خيول
قد تسنمتها فكان ذلولاً   لك منها ما كان غير ذلول
تقطع البيد فوق تلك المطايا   بين رهوٍ من سيرها وذميل
قاصـداً أطهر البقاع اللواتى   ليس مها فى النجم غير فصول
غير بدع من ابن طه إذا ما   جر فوق الأنوف فضل ذيول
فهو للفضـل أين كان مقول   وأنا من يقول بالتفضيل
جمع الله فى رداء علىّ   هيبة الأسـد واعتزام الشبول

من عزاه الورى فكان أبوه لعليّ وأمه للبتول

نسب ينتهى لخير امام فى انتساب الهدى وخير رسول

كان خيراً للناس من كان فرعاً ضارباً عرقه بخير الأصول

كيف لا يملك القلوب أمير ملكه فى القلوب غير ضئيل

ومقام الأمير فى كل بيت من بيوت العلا مقام الخليل

حسبك اليوم للعظيمين فخراً شرفٍ باذخٍ ومجدٍ أثيل

أبداً أنت غرة تتبدى فى جبين الزمان فى كل جيل

لست أبغى على الفرائض أجراً عند رب النوال غير القبول



اقتصد يا فؤاد ...

أيّ ظامٍ عاف المعين الزلالا ومشوق سلا الحمى والغزالا

أنا ذاك الظامى المشوق فلا يعـ جب راء إذا رآه خيالا

أورثته همامة النفس داء حار فى كنهه الأساة عضالا

كلما زاده الطبيب علاجاً زاده طبّه ضنًى واعتلالا

ملّه صحبه الكرام فصدّوا اقتل الصدّ ما يكون ملالا

صدق الحب ماسلوت ولكن حال بينى و بينهم ما حالا

اقتصد يافؤاد إن تُقتَ يوماً ربّ شوق طغى فعاد خبالا

لست أرجو وصالهم لى ولكن هالنى من صدودهم ما هالا

و بنفسى أيام أنسٍ تولّت وليالٍ بأهلها تتلالا

ما تولّت تلك المسرّات إلاّ وغدت بعدها الشجون توالى

لا تلم عبرتى إذا هى سالت إن وادى الهموم بالقلب سالا

عبثاً أيها المحب تنادى ليس فى الدار من يرد سؤالا

ذهبوا حيث لايرجّى لهم عو د وأمست ديارهم اطلالا

أقبل الدهر ثم أدبر عنهم فأساء الإدبار والاقبالا

آه لو بلغ الأمانى آه واستردَّ الربوع والحلاّلا

وجريح هانت عليه الرزايا لوأصابت تلك الجروح اندمالا

أبداً يوصل الدموع و يطوى ‏ حرقات تقطع الأوصالا

ليس يدرى الأحباب إذ هجروه ‏ كان صدًّا هجرانهم أم دلالا

هجروه وواصلته أناسٌ ‏ كان هجرانهم لديه وصالا

ابعدوا — لا قربتهم من أناس ‏ امحل القلب منهم إمحالا

ربّ قوم جاروا عليك مع الده ‏ ر وجرّوا الخطوب والأهوالا

أظهروا الودّ كلما أبصروا من ‏ ك مراحاً وأضمروا الأدغالا

فإذا جئتهم لتخفيف حمل ‏ قوس الظهر أثقلوا الأحمالا

خلتهم لى ورداً نميراً ولما ‏ خضت فيهم وجدتّهم أوحالا

أيُّها الريح حاولى أن تحلّى ‏ بندأبى دار العلى المحلالا

علّ من فى «فروق» يسمع صوتى ‏ فألاقى لعلّتى إبلالا

صاحبَ النجم والهلال تقبّل ‏ عنّى النجم شافعاً والهلالا

وأقل عثرة المسىء وهبها ‏ أبد الدهر عثرة لن تقالا

لا تسمنى تجلداً بعد يوم ‏ نال منى فيه الأسى ما نالا

خان صبرى معى فتعساً لصبر ‏ كنت أرجو بقاءه لى فزالا



يا معرضاً عن صبّه

دنف تخـوّن جسمه — برح الضنى بمضيضه
يحتـال ان يبرا وما — من حيـلة لنفوضه
حتّى ممرّضـه جفا — هُ وملَّ من تمريضـه
أنا ذلك الدنف الذى — سغب الضنى لنحوضه
ورمى به من شاهق — زلق الطريق دحوضه
فهوى يرضرضه الهوى — من ذا رأى كرضوضه
ما بين جنبيـه فؤا — د شجى الفؤاد جريضه
قعـد الزمان به وحا — ل الدهر دون نهوضه
ولربمـا وثب الجه — جه[1] بعد طول ربوضـه
يقضى الفروض لجيرة — لم تقض بعض فروضه
لا تحسـبن عرق الوفا — فيهم يعـد لنبوضه
هيهـات ما فى وطبهم — إلّا صراخ مخيضـه
دع عنك راقصة الحمى — وأصخ لصوت غريضه
كم همت فى واديه بيـ — ن كحيله وغضيضـه
وغزّيل قـد مرَّ بى — بالجزع فى توريضه[2]

(١) الأسد المثار
(٢) ورض : ارتاد الماء وطلب الكلأ

وعليَّ حرض طرفه الله من تحريضه
ولقد أقول له وقلـ ـبي في أشد رموضه
يا معرضاً عن صبِّه اردد صدى معروضه
واصلتَ ذا النسب الخليـ ـط وملت عن ممحوضه
إن لم تجد بجمام وصـ ـلك لي فجد ببروضه(١)
يرعاك طرف متيم ما ذاق طعم غموضه
وقرضت قلبي وهو قر ض ردّه بقروضه
يا حبذا لو ردَّ للمشتا ق بعض قروضه



(١) برض الماء : خرج قليلا .

فِداءِ ربابٍ داءُ قلبي ...[1]

محمد لا أدعوك إلا لذى ضنًى ... شفائى به دون الورى وهنائى

وغير كثير لو نظرت لمهجتى ... قليلاً وأسعفت الحشى بدواءِ

فَداءِ ربابٍ داءُ قلبي ومهجتى ... وإن شفاها لو علمت شفائى[2]

ثمان شهور قد خلت سائلاً لها ... ثمانين عاماً تنقضى بصفاءِ[3]

رجوت بقاها فى الأنام وإنما ... بقاء رباب فى الأنام بقائى

عسانا نرى منها غداً خير واعظ ... لخير رجال أو لخير نساءِ

فدم خير من قد راض صمبى بمنّه ... ودم خير من ميزته رجائى

وعش لك عندى أطيب الشكر والثنا ... كما لك عند الله خير جزاء

---

(١) كتبها الى صديقه الدكتور محمد بك لبيب طبيب الأطفال يدعوه لعيادة كريمته الطفلة رباب
(٢) رباب كريمة الشاعر الوحيدة الباقية على قيد الحياة (٣) عمر كريمته رباب آنذاك ثمانية شهور

ولولا رباب ما تركت هوى الربى (١)

محمد تشئونى إلى الطرس عبرتى ويغـلبنى وجـدى فأسكت لاعيّا
ولـكن اشفاقاً وعطفاً على الذى أرى رشدى من دونه فى الورى غيا
أعيـذ ربابا أن يسـاورها الضنى وأن تشتـكى ممـا طويت به طيا
ولولا رباب ما تركت هوى الربى ولا عفت سعدى الغانيات ولا ريا
ولا هجرت عينى كراها ولا لوت ضلوعى برحاء الجوى والأسى ليا
لقد ضل قوم قائسون جهالة بحبى رباباً حب غيلانها[2] ميا
(إذا نظرت عيناى فى الغيد لم تجد جميع الغوانى جنب غانيتى شيا)
دعوناك فامنن وارع منـا حشاشة تـكابد منشوراً جواها ومطويًا
أخاف الجوى يشتـد فىّ ويلتظى وأصبح لا ميتاً يراح ولا حيًّا
ولولا عـلالاتى بقربى شـفائها لأصبحت مقضياً على ومبكيا
أبٌ شـفه برح الضنى وأمضه وأم كوتهـا موريات الجوى كيا
لقد دعوا منـك الطبيب الذى إذا تنمر نادى بالشفـاء الاهيًا
إذا شـاء أعطى كل قلب مراده ورد غليـل النفس من طبـه ريًّا
رعى الله منك الحاذق الراجح الحجى وأبقـاك مرعى الجوانب محميـا
فداك عراق إذا ما هززته هززت جرازاً للقراع يمـانيًّا

(١) كتبها إلى الدكتور محمد لبيب وكان طبيباً للأطفال بمصر، واعتاد عيادة كريمته رباب .
(٢) هو غيلان بن عقبة الشاعر .

إنما الشام والعراق ومصر
أخوات وإن تفرقن حينا [١]

طلعة الزائر الكريم أرينا ... ما ترينا مقادر الزائرينا

اطلعى من سما علاك علينا ... مطلع البدر يبهر الناظرينا

وتسامى فى ساحة النزل حتى .. ... يتسامى بذكرك النازلونا

واحملى البشر للقلوب فإنّا ... قد جعلناك فالنا الميمونا

وابعثى من ينوب عن ذلك الشـ ... ـعب عسى أهله غداً يبعثونا

وأقيمى لدى الجوانح منّا ... ما أقام الأماجد الأكرمونا

وانزلى فى الصميم منا تلاقى ... منزلاً حام دونه المرتقونا

واقبلى حفلنا لك اليوم (ذكرى) ... ليس ينسى جمالها الذاكرونا

واعلمى أننا إليك ظماء ... ان روى عارضاك ما يروينا

طالما تاقت النفوس لمرآك ... فأهلاً ببغية الرائينا

كلما لاح بارق من بعيد . ... حسب القوم أنك تقتربينا

حسبوه سناك فى الأفق يبدو ... كان لولاه ذلك الأفق جونا

غير بدع إذا شهدنا الدرارى ... لك تروى مشاهداً تسبينا

---

(١) فى أوائل المحرم سنة ١٣٣٠ زار القاهرة الزعيم العراقى السيد طالب النقيب فرأى جماعة من إخوانه ومحبيه إقامة حفلة تكريم له فى فندق الكونتنتال وقد حضر الحفلة نخبة من كرام رجال العرب بمصر وبعد أن انتهى المحتفون من كلماتهم وقام المحتفى به وشكرلهم عواطفهم حضر الكاظمى على حين غرة ولم يكن يرتقب حضوره لما كان عليه من مرض ووهن فاشرأبت الأعناق إليه وبعد التصفيق الكثير قام وارتجل هذه القصيدة

فلكم شاهد السنا ينجلى　　جلة القوم فانبروا يجتلونا

حبذا ليلة بها أصبح الدهـ　　ـر كريماً وكان دهراً ضنينا

حفلة ارقص القلوب سناها　　إذ تجلّى وصفّق المعجبونا

حفلة فاضل النجوم سناها　　إذ أقلت سماؤها الأفضلينا

شاقها الغائبون عنها وكم للغيـ　　ـب قلب يشاطر الحاضرينا

ان صغينا إلى عظات الليالى　　فالليالى عون لمن يصغونا

أو أصخنا لما تقول المعالى　　فالمعالى تشنّف السامعينا

حسنات الزمان كثر ولكن　　ليس يدرى أقلها إلا كثرونا

كم يد غبّ مثلها لليالى　　جعلتنا لها من الشاكرينا

ما وجدنا لولا صروف الليالى　　طالباً يحتفى به المحتفونا

ما وجدنا لولا طلاب المعالى　　طالباً فى جماهر الطالبينا

فعلى ذكر طالب نشرب الليلة كاساً تلذ للشاربينا

مرحباً بالسنا العراقى يبدو　　منه فى مصر ما يقر العيونا

مرحباً بالعلا متى تك قلنا　　هكذا حق للعلا أن تكونا

مرحباً بالذى استهل فاخزى　　عارض المزن يستهل هتونا

مرحباً بالشذا يضوع فيطوى　　نشره دار فى الحمى دارينا

مرحباً بالسبوق فى حلبات المجد　　ان قيل برزّ السابقونا

مرحباً بالذى إذا القوم أثنوا　　بجليل الثناء كان قمينا

اطلبو طالباً ولا تجهلو　　ه فهو الفارس الذى تعلمونا

هو منا ونحن منه إذا ما نسب المجد والعلا الناسبونا
هو من دوحة تعهدها الله بعز من عنده لن تهونا
غالطتنا عنه الحوادث حتى مثّلته لنا كما تشهدونا
همة طلقةً وعزماً طريراً وذكاءً جمًّا وعقلاً رصينا
قد رأيناك طالباً فى قريب فرأينا أحبابنا النائينا
كان للأهل والديار اشتياق فأريت الديار والأهلينا
اشترط أيها الحبيب علينا إن أهل الجمال يشترطونا
كن لنا صارماً نكن لك درعا يتلقى من دونك الحاقدينا
حاول الحاقدون منك مراراً ثم آبو بخيبة الخاسرينا
فلدى الخير ما هناك هناناً ولدى الشر ماوقاك يقينا

***

أنت ياروح كل ندب أبىّ عربى عودى لعمرك فينا
وارينا والعاملون قليل كيف ينحو رجالنا العاملونا
أنت ان جئت سرت فى أول الشوط فأحييت سيرة الأولينا
لا نخاف الزمان نمّ علينا أو وشا عنده بنا الواشونا
أيها القوم كلنا اليوم عرب وإلى العرب يطمح العالمونا
ليكن كلنا كما كان قحطا ن أبو جدنا وجد أبينا
بعضنا فى الخطوب عون لبعض ان أردنا على الخطوب مُعينا
فعراقينا متى اشتد خطب ردّ سورينا الشدائد لينا

وكذاك النجدى ان ريع يوماً فالتهامى كان ركناً ركينا
وإذا أقسم الورى ان يبروا فذووا يعرب أبرّ يمينا
أيها العرب بادروا واستردوا مجدكم من مخالب الغاصبينا
ليس ذا اليوم يوم ان تتوانوا والألى دونكم علاً يسرعونا
لا يفرقكم اختلاف فانتم فى سبيل الأوطان متفقونا
انظروا موضع الخطى وتمشوا تأمنوا اليوم زلة الخاطينا
فعظات الأيام أوضح من أن يتغاضى عن هديها العارفونا
ربما سرت الحوادث يوماً ثم عادت فاحزنتنا سنينا
ولكم أبكت الحوادث قوماً جهلوها واضحكت آخرينا
فإذا كان فى الخفيّات شك فمن الشك ما يعود يقينا
ألدى تلك أن تحن لهذى إن فى هذه جوىً وحنينا ؟
إنما الشام والعراق ومصر إخوات وإن تفرقن حينا
سينال الجميع بعد قليل ما رجاه لخيره الراجونا
فتعود البشرى لنا تلو بشرى نتغنى بذكرها طربينا
ليعش كل طالب عربى وليقل عند دعوتى آمينا

لاضاق فى الأرض ذرعًا كل ذى أمل

اصغى إلى الشرق ذو التراب واستمعا   كأن بلبـــله فى روضه سجعا
يصبـو إلى الذكر تدعوه منـابره   والعجز يمنعــه أن يستجيب دعا
ليت الفؤاد الذى بالأمس قد ذهبت   به النوى كتـلة آبت به قطعا
لعـــاد منى مرؤوبا وملتئما   ما كان منى مجروحا ومنصدعا
هل البريئون ممـا شفنى عــلموا   ماذا بمهجـة نفس برحـه صنعا
ليقبلن لى الأحباب عذر شج   على الضنى فى حنايا خيسه قبعا
لله جمعيــة للشرق جامعــة   شتات عزم لغير الشرق ما جمعا
لله رابطـة للشرق رابطـة   حبل التعارف اما انبت وانجزعا
طارت بأجنحة المهات فاستبقت   ألى الأمانى تعيذ الطيران يقعا
رأت رسول التآخى خير واسطة   ومن أتى بالتساوى خير من شفعا
لا الدين فيهـا بمرموق تعصبـه   ولا السياسة لاقت عندها نجعا
ترنو إلى الروع لم يخشع لهـا بصر   وكم رأت بصراً من هوله خشعا
ان الخلال التى كن الخلال لهـا   قد سن شارعها الحسنى لدن شرعا
تسدى النصيحة لا تبغى بها ثمنا   وتمنح الود لا خوفا ولا طمعا
الشرق لم يأل جهداً فى تتبعه   أوأن يعود أخوه فى العـلى تبعا
كأنما الشرق جسم والشعوب به   أعضاء ان بايعت لا تنقض البيعا

إذا اشتكى عضوها الهندى من وجع　　رأيت فى مصر عضواً يشتكى الوجعا
وان تبينت فى بغداد ذا شجن　　وجدت فى جلق طرفا لها دمعا
وإن أناخ على الأفغان ذو جشع　　رأيت فى فارس من يدفع الجشعا
انى أعوذ أدناه وأبعده　　من جائع أكل الدنيا فما شبعا
أبا الشعوب أفق ان الشعوب أبت　　أن تلبس الذل حيث الذل قد نزعا
حق الهوان على ذى عزة عظمت　　لغير وجدانه الفياض قد خضعا
أولى وأخلق بالأعزاز ذو شمم　　لما عدا عزة الخلاق ما ضرعا
مضى الزمان الذى كانت خلائقه　　تابى على وازع الأخلاق ان يزعا
لا يهدم الدهر مهما كان معوله　　شعبا يحصن بالأخلاق فامتنعا
قل للذى رفعته فى الورى شيم　　فوق الذى قد سما فى الناس وارتفعا
لا تحتمل فوق ما تسطيع محتملا　　من صارع الدهر فى حالاته صرعا
يا حبذا لو تآخى الناس واتحدوا　　ووحدوا بيننا الآحاد والجمعا
ولم نعد نجاح السعى فى بلد　　إذا عددنا بها الأحزاب والشيعا

* * *

أحبابنا الصيد لا زلت بكم قدم　　وليس ينجو من الزلات من ضلعا
لا تأمنوا عثرات الدهر وارتقبوا　　فربما حطم الأطواد واقتلعا
لننهضن وماضى العزم عدتنا　　فالمرهف العضب لولا العزم ما قطعا
إذا جعلنا لنا من سعينا سببا　　فقد وصلنا به الحبل الذى انقطعا
لنضربن على أيدى الألى هجموا　　ولننصرن الذى عن عزه دفعا

شتان من نصرة الكفران ديدنه ومن على نصرة الايمـان قد طبعا
ها ذاك باع العلا بخسا وذاك أبى ان تغتدى للعدا أوطانه سلعا
إذا استعان زعيم الريف [1] حق لنا ان نبعث الشكر للغيث الذى همعا
لئن شأت مصر بالإحسان واندفعت فكم شهدنا لهـا يوم الندا دفعا
لا يستوى فى مجـال الذكر منزلة من ضرا قوامه عمـداً ومن نفعا
قد آن من أن يقول الصادقون لنا ان الزمان بأمر الشرق قد صدعا
وآن ان ترجع الأيام هاتفـة ان الجلال إلى أوطانه رجعا
قوى التعارف بين الشرق لا وهنت وطائر الشرق بعـد اليوم لا وقعا
لاضاق فى الأرض ذرعا كل ذى أمل يرى له فى مجـال السعى متسعا

---

(١) الأبر : عبد الـكريم الريفى .

أيها الطائر (١)

أشرق البدر بيننا اشراقا فأرانا أحبابنا والرفاقا
ما ظننا الزمان يسمح يوماً بعد طول الفراق ان نتلاقى
ان عقد الأحباب نسق حتى زاده منظر الجلال اتساقا
حبذا ساعة تلافت محباً من سقام واسعفت مشتاقا
حبذا حفلة أقيم بناها انتصاراً للفضل أو احقاقا
ليس فيها ما لفقته أناس واقامته باطلا ونفاقا
هكذا تحمد البرية حقاً مزهقاً كل باطل ازهاقا
رب سعى أصاب نجحا وسعى عاد فى الناس نجحه اخفاقا
يرفع الرأس ذكر فرد وذكر يطرق الرأس عنده اطراقا
ومن الناس من يبيع هداه بضلال ليشترى الأسواقا
ذل من باع مجده وعلاه طمعاً بالقليل واسترزاقا
ان من شاء أن يكون عظيما ألف المكرمات والأخلاقا
والألى كرموا الفضائل يوماً لم يدقوا الطبول والأبواقا
لم نكن ندرك الحقائق إلا ان تركنا الغلو والاغراقا

(١) قالها فى حفلة تكريم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر فى شهر مايو سنة ١٩٢٧

ليس كل امرئ جرى فى مجال كان فيه المقدم السباقا
من أبت نفسه الثناء اغتصاباً كان اطراؤنا له استحقاقا
والذى أكرم المواطن حقاً كان تكريمه جزاء وفاقا
سل بشهبندر الليالى تعلم فى سبيل الأوطان ماذا لاقا
مثل عبد الرحمن فليلد المجد ويهدى بمثله العشاقا
الغير المجاهدين جمال راق منه لعاشق ما راقا
ليس عبد الرحمن ممن إذا ما ساقه سائق الهوى فانساقا
تلك ارواد فاسألوها تجبكم كيف كانت على الكرام مذاقا
صبرت نفسه وما ضاق ذرعاً يوم رحب الآمال ضاق نطاقا
ليكن مثله العظيم جهاداً ليكن مثله الطرير امتشاقا
لم يخر عزمه ولا عاق يوماً سعيه دون قومه ما عاقا
أبداً يقطع البلاد سهولا ويجوب الجبال والانفاقا
ان سألتم عنه وعن كل حر حيث يعيا به السبوق لحاقا
تسألوا عن ليوثه كل غاب تسألوا عن بدورها الآفاقا
فإذا ضاقت الميادين جلا فى المعالى موسعاً ما ضاقا
هادماً للهوان حصنا فحصناً بانياً للعلى رواقا رواقا
ما عرفنا للمجد أكثر منه مثلا فى الأنام أو مصداقا
تارة راكبا يجوب وأخرى طائراً فى فضائه طراقا
حبذا طائر رأى الطوق هونا فتعالى وكسر الأطواقا

وأصاب الست الجهات فوفى   وتعدى السماء سبعا طباقا

* * *

حبذا ساعة أهاجت كمينا   من شجون ونبهت أشواقا

كلفتنى ابداء رأى فداريت   وآثرت عندها الا شفاقا

كلما عن ذكر قومى فيها   زادنى الذكر لوعة واشتياقا

يا أخا الوجد لا تسئك الليالى   ان خلف الدجى سنى وائتلاقا

ردد الشجو فالمصائب أذكت   جانحات وقرحت آماقا

تلك سورية التى سيروها   اغلقوا النهج دونها اغلاقا

حملوها مالا تطيق وقالوا   ان محل الاذلال كان مطاقا

حرموها مواردا من غناها   الجم حتى تحولت املاقا

حرموها الجمام يغمر لابل   حرموها الضحضاح والرقراقا

لهف نفسى على التى جرعوها   من صنوف العذاب كأساً دهاقا

لهف نفسى على التى جرعوها   القتل عمداً والنفى والاحراقا

وسقوها السم الزعاف على   الختل واسموه بينها درياقا

لا رعى الله انفساً لا تراعى   فى البرايا عهداً ولا ميثاقا

لم يخن عهدنا الأمين ولكن   ائتمنا السلاب والسراقا

هم أراقوا دم العباد وراحوا   يسألون العباد من ذا أراقا

خاب فأل المستعمرين فقدفات   زمان قاد الضعيف وساقا

وأبـوا ان نـكون الا ارقاء ويأبى بنـو العلى اسـترقاقا

حسبونا ننيلهم إذ غضبنا رشة من رضا فـكانت بصاقا

غرهم نومنـا طويلا فداسـوا هـام شعب الآباء حتى أفاقا

نحن لسنـا إذا ذكرنا الأحاد يب نسينا التقييد والاطـلاقا

نحن قوم خاضوا الغمار قديمـاً وحديثـاً وجاوزوا الأعمـاقا

و إذا ما الحوادث السود غامت لا نبـالى الأرعـاد والأبرقا

لسوى المجد ليس يرضون ضما كلما قيـل ذو هوى وعناقا

فلئن يخطب المعـالى يوما جعـلوا أنفس الـكماة صداقا

حبذا العرب لودروا أين صاروا فبنوا موضع الخـلاف اتفاقا

حبذا العرب لودروا أين صاروا فاعادوا الشقـاق فيهم وفاقا

علمـوا ليس ينبت المجـد إلا أن سـقوا تربه الدم المهراقا

***

أيهـا الطائر المحلق فى الجو تخطى الرؤس والاعنـاقا

خيف منه على المطامع حتى حسبوه سمراً و بيضا رقاقا

ورسول السلام يحمل قلبا لسوى العدل لم يكن خفاقا

صف لقوم خلف البحار أقاموا إذ أقاموا واغدقوا اغداقا

صف لهم ما دهى وما حل مما راح يدمى القلوب والاحداقا

***

سنوا الى الجهـاد دون بلاد ارهق الظـلم أهلها ارهاقا

أو يعود العراق منها شآما ويعود الشآم منهـا عراقا

وأمام الشرق المعـذب مصر مشرق نـور عزها إشراقا

انا لولا لظى الشرائين تذكو فتـكاد الحشى تذوب احتراقا

لتركت التاريخ يفصح صدقا وفضحت الأقلام والأوراقا

الـكاظمي



رزء الشآم تنوّعا (١)

عثر الزمان فلا لعا وقضى الأسى أن نجزعا

دمع طغى طوفانه فوق اليفاع فافزعا

وجوى ذكت جمراته كى تستفز وتلذعا

زفرات تستقرى الجوا ح والحشا والأضلعا

لو جاز يوماً أيقظت من عهد عاد هجعا

وتتبعت أخذاتهـــا بلظى التجنى تبعا

هيهات أن تسدى لوا عجها الجميل وتشفعا

* * *

أى الشعوب سطا على أمن الشعوب فروعا ؟

ورمى فلم يترك لدى قوس الفجائع منزعا

أنسى البلاد مصيفها من هوله والمربعا

وعدا على استقلالها فى أن يعود ويرجعا

شعب نما استقلاله بدمائه وترعرعا

خلع الفضيلة لابساً ثوب الفخار مرقعا

---

(١) ارتجل الناظم هذه القصيدة فى الحفلة التمثيلية التى أقيمت بالقاهرة فى أول شعبان سنة ١٩٤٥ لإعانة منكوبى سوريا خلال ايام الثورة السورية .

أمن الوقيعة يوم جـ   جمع بالبلاد فأوقعـا
هو ظالم فيما أتاه   وكاذب فيما ادعى
لا أعطيت حرية   تعطى القليل لتمنعا

***

عصف البـلاد مقوضاً   ذاك الجناب الأمنعا
أنحى على عرش الجلا   ل فثل منه وضعضعا
وألم بالقلب الصحيـ   ح فشق منه و بضعا
ما زال يغرى بالروا   سى المزعجات الروعا
حتى إذا بلغ الذرى   دك الشمام وزعزعا
وأثار كامنة الشجو   ن كما أثار الأجرعا
أبت الشجون لطابع   من أن يرى متطبعا
والمرء إما اعوز الصنـ   ع الجميـل تصنعا
يولى الجزوع نصيحة   بالصـبر ان يتذرعا
ان الرزايا خبرت   رزء الشآم تنوعا
راد الشآم فلم يدع   مرعى يراد ومرتعا
حورانها أمسى وغوطتـ   ـها يباباً بلقعا
فى كل دار جلجلت   نوب وخطب جعجعا
ومشى الجدوب لمنزل   فيه المصوح اينعا
نوب مسافتها تعد   ت أن تقاس وتذرعا

كيف السكوت على جوى … لو مس طوداً صدعا
وصدى فظائعه دوى … فى المشرقين فاسمعا
أنى نظرت رأيت مبـ … ـكى للبـلاد ومجزعا
ولئن طلبت شريعة … تجـد المطامع شرعا
وإذا التفت فلا ترى … إلا المريع المفزعا
تلقى حيارى فى العرا … مذعرات جوعا
وترى سجودا عند مخـ … ـتلف المصائب ركعا
نوب تفرع خيمها … ما شاء أن يتفرعا
للعرب شعب أينما … سيم الهوان تمنعا
وحمى إذا ما سمته … خفض الجناح ترفعا
ما كان سعى عادل … بل حكم ظلام سعى
وتحكم من طامع … جلب الهموم وجرعا
أعدى علينا الانتـدا … ب فـكان خطباً أفظعا
وكذا المطامع كلما … أقنعتها لن تقنعا
ما نام عنـــا مطمع … إلا ليوقظ مطمعا

* * *

أترى العقيق مجاوبا … إما سالت ولعلعـــا
ما ذا بحوران وما … فى الغوطتين تجمعـا
نـكبات دهر ما أمـ … ـض بلاءهن وأوجعـا
قرع المطرق عنـدها … نابا وأدمى إصبعـا

لنداك يا « شهبندر » الدنيا تصيخ لتسمعا
و إلى دعائك تصنت الحد سنى لتعرف من دعا
كنت الطبيب لدائنا كنت الدواء الأنجعا
كنت الزعيم لنا كما كنت الطرير الأقطعا
أخذ العراق نصيبه ورعى الوفا فيما رعى
أعطى الإخوة حقها مستقبلاً ومشيعا
إن ينصرن فطالما نصر الكريم الأروعا
أو يتبعن نداءه أمر الندى أن يتبعا
أو تستنر بضيائه أبدى سناه وأطلعا

***

يا قلب عذرك بين فى أن تتيم وتنزعا
أتراك تبلغ سلوة والفرض أن تتوجعا
يا مولعاً بهوى الحمى أضحى الحمى بك مولعا
أعلمت ماذا اخلف العهد القصير وأودعا
أرأيت ماذا أجج الذكر الجميل وأنبعا
أذكى بلابل كمناً فينا وفجر مدمعا

***

سورية اضطجعت على أمل اقض المضجعا
وتخال هاجعة وسد بة عاشق أن يهجعا

هبت فوارسها لتعتر ض العداة وتدفعـــا
«سلطان»لايخشىالحتوف و « عادل » لن يفزعا
عرب يقون العرب كل معاند أو يقلعا
وصلوا إلى الأوج الذى أعيا السيوف القطعا
يتسابقون إلى المنـا يا حاسرين ودرعا
إن يزمع الهم الـكفا ح فـكل هم أزمعا
خاروا الممات أعزة من أن يعيشوا ضرعا
نذر الحيـــاة ذميمة والموت أحمـد مشرعا
يا ربع أجمل بقعة فيك الجمـال تربعا
غر الطموع غروره وإلى سـناك تطلعا
هيهات يغرب من غدا لسنا الفضـيلة مطلعا
حسبوك قاعاً صفصفاً وبلوك غابا مسبعا
منعوا الحمائم أن تنو ح على الأراك وتسجعا
الحر يوجس خيفة من أن يكاد ويخدعا
ليس الضلال بحائل بين الهدى أن يسطعا
والضر ليس بقادر أن يستنزل الأنفعا
ظلموا فالفوا مصرعاً للظلم يتلو مصرعا
وجنوا ولما يجتنوا إلا الشنار الأشنعا
شربوا النمير مصفقا وسقوا الزعاف المنقعا

وتكشفت نياتهم والصبح لن يتقنعا
فى الناس يحرم مخلص وأخو الرياء تمتعا
هم يأملون بأن تهو ن الآبيات وتخنعا
وتوهموا ان الحمى يلقى الأعنة طيعا
والمجد تأبى نفسه ان تستكين وتضرعا
هيهات عرنين الهدى ما كان يوما اجدعا

* * *

راض المصاعب رائض جعل العصى الأطوعا
فطمته فاطمة سوى ثدى العلى لن ترضعا
دنف به وقف الضنى دون الصراح فألمعا
لو كنت بالنغم الحسا ن ملحناً وموقعاً
لضربت فى شوط المجا لى آملا ان أبرعا
ما كل من نظم القوا فى قادر ان يبدعا
شمس الحقيقة أوشكت ان تستبين وتطلعا
أولى بنا فى مثلها بالحزم ان نتدرعا
ونموت من دون العلى والمجد أو نحيا معا



والهف نفسي! (١)

من ذا رمى الا بلج الوسيما   من ذا رمى الزهر والنسيما
من ذا رمى الروض وهو غض   يزهو بطيب الشذى شميما
مـن ذا رمى دوحة المعـالى   وانتزع الفرع والأروما
ورب سهم رنّ صـــداه   فى الأضلع العوج إذ أقيما
رمى حشاشاتنـا فأصمى   واستطاع أن يبلغ الصميا

***

وبارقات نعت فأذكت   لنـا الحشـاشات والـكلوما
حسبت برق الشـآم فـألا   فـكان برق الشـآم شوما
وهل كبرق الشـــآم ناع   نعى السبنتى غــــداة شيما
نعى لعبء العـلا حمــــولا   نعى لسر العـــلا كتوما
نعى خليلا لهـــا وفياً   نعى صديقا لهـــا حميا
نعى عظيا إن جلجـل الأ   مر هون النازل العظيما
نعى شبابا ان قال رأى   رأيتـه الأشيب الحـكيما
نعى يراعا ان جال خصم   جال بما يدهش الخصوما
نعى حسـاما ماسـل يوما   إلا أضاء الليل البهيما

(١) فى رثاء فقيد السيف والقلم المرحوم فؤاد بك سليم شهيد الحرب الاستقلاليـة الناشبة فى سورية سنة ١٣٤٤هـ

من نادم العضب وهو دام لا يألف الـكأس والنديما
من شهد الأسـد مصحرات فقد سلا الظبي والصريما
ومن رأى خيسـه كناسا فقـد رأى الليث فيـه ريمـا

* * *

يا ثورة قادها فؤاد فأسلست طوعه الشكيما
إذا رأى عندها اعوجاجا أبى عليهـا أو تستقيما
جحافل العزم منـه أجلت قساطل الروع والغيوما
دعاه داعى الوغى فلبى وسامه المـوت يوم سيما
مشى إلى الموت لا يبـالى رأى صباً أم رأى سموما
رام لأوطـانه مرامـاً إذ حثه العزم أن يروما
ومن أحب الأوطان يغدو لخصم أوطانـه خصيما
سل عنه سيناء حينما اجتاز إن سهولا وإن حزوما
عانى لظى الأين لا ملولا ممـا يعانى ولا سؤوما
مجدلُ شمس أكثر علمـاً بما طوى ندبها العليما
سلها تجاوبك عن زعيم كيف رأت ذلك الزعيما
صارع فيها المنون حتى هوى صريعاً بها أميما
قد جدلته بها شظايا من بعد ما جدل القروما
أبى عليه الأباء إلا أن يركب المركب الوخيما
وكيف يخشى الردى شجاع قد ألف الكر والهجوما

جاهد دون الأوطان حتى أصبح شلواً بها حطيما
أيعلم الموت أى وجه غادره فى الثرى لطيما
أيعلم الموت أى ظهر للمجد أضحى به قصيما
من رام جرح الزمان حيا أصبح تحت الثرى رميما

* * *

مالى أرى الأسد قادمات ولا أرى للمنى قدوما
هل ضيم ذو نخوة أبى يأنف من أن يقال ضيما
رام الأعادى فكان فندا أعيى الأعادى غداة ريما
ما طأ طأ الرأس عن صغار يوم غدا رأسه هشيما
من لم يمت فى الوغى شهيدا فلينتظر موته الذميما
صلى عليه الجوى ووفى لكن أبى الدمع أن يصوما
فكان مشبوب ذا ضراما وكان شؤبوب ذا سجوما
من غرس الطيبات يجنى كرأئم الذكر لا الكروما

* * *

يا من باقدامه تعدى شأو التى تسبق النجوما
أبن لنا الموت أنت أدرى أبن لنا سره الكتيما
خذوا فؤاداً لكم صراطا إلى الأمانى مستقيما
هيهات يألو فؤاد جهدا أو يدرك المقصد المروما

أقم أو ارحل مع الأمانى   يا راحلا فى الحشى مقيما
متاخما أبعد الدرارى   جاوز أعداؤك التخوما
قم وابتــدرها مبتــدرات   قد أوجب العهد أن تقوما
ارجع إلى شانئيك تعــلم   أى البرايا أشــد لوما
هل عــلم الجاهلون يوما   من لام غــير الملوم ليما

* * *

أيا خليــــــلى خليانى   ويا عــذولى لا تــلوما
من كنت أرجوه للامانى   عاد رجائى بــه عقيما
أشد ما مضنى حديثا   ما أيقظ اللاعج القديما
اصغى إلى القلب من بعيد   فاسمع البث والهموما
وانعم الطرف فى ضلوعى   فلا أراها الا جحيما
أرى هياما بــكل واد   ولسث أسطيع ان أهيما

* * *

والهف نفسى على بــلاد   أضحت مقاصــيرها رسوما
سماؤها تمــطر الرزايا   وأرضهــا تنبت الغموما
عدوا عليها فدمروها   وأهلــكوا النسل والجميا
وذوقوا الجوّع المنايا   وأوردوا العطش الحميا
كفى بنى السين لا تزيدوا   كفيتمونا الخير العميا

وعودكم فى الورى قرأنا مكان أنجازها رقوما

* * *

ما بال قومى قلوا فرنسا واستنكروا حبها الأليما
على م ثار الذين ثاروا وفيم هذا القتال فيما
أليس أم الأحرار أماً على بنى يعرب رؤوما !
أليس أشفاقها دعاها أن تكفل القاصر اليتيما !
ألم يكن عدلها سواء على جميع الورى قسيما
جاءت الينا وجاء إداً من أنكر الجائر الغشوما
إن جاءها طالب لحق عد بها المجرم الأثيما

* * *

صحت فرنسا لكن أرتنا رأيا لا طاعها سقيما
بنغمة الانتداب غنت ورددت صوتها الرخيما
أذا انتداب أم اغتصاب عاد به حقنا هضيما
لا تلزمونا بكم فلسنا نرى لكم بيننا لزوما
تراجعى فالسها بعيد ورجعى رعدك الهزيما
هل دام فى الأرض حكم شعب إذا أبى الشعب أن يدوما

***

حوران عاشت ذراك تحمى أطفال حوران والحريما

لا زعزع الدهر منك ركنا ولا أراك اليوم المشوما

لهفى على الأسد من رجال قد رصدوا الغيـل والغميا

قد ركبوا الموت للمعالى وجاوروا النجم لا الأديما

تسابقوا للردى تباعا تسابق اليعملات هيما

فمن كمى تلا كميا ومن كريـم تلا كريما

كان مصاب الأحرار خطبا بفقد صمصامهم جسيما



ذكرى أبي شادي

تحية وسلام يا أبا شــادى ... عليك من مهج حرى وأكبـاد
غادرتها بهب وجد شب لا عجه ... وعفتها طعم نار ذات ايقاد
والنار تأكل ما تلقاه من أثر ... متى تشب، لظاها بعد اخماد
هل بعد وافين امجاد يكلفنى ... دهرى الوفاء لقوم غير امجـاد
وهل كغيبة أحبابى إذا بعــدوا ... خطب يرنق إصدارى وايرادى
خطب تنــكر ماضيــه وحاضره ... فحال ما بين إنشائى وإنشادى
خطب ألم بآمالى ففـاجأها ... من بعد فتحى لبابها بايصاد
لولا الشرايين تطغى كل آونة ... ما صدنى عن منال القصد فصادى
يرضى ويغضب والآمال ساخطة ... تأهبى لتلافيها واعدادى
ورب بالغ قصد عز مبلغه ... من غير ما نصب فيه واجهاد

***

يأساً من القرب إذ لم يبق لى طمع ... فى القرب من أغلب بالنفس جواد
ليث تولاه إذ أوفت ســنابله ... فى خيسه هادم الدنيا بحصاد
فراح طرفى طليقاً فى منابعه ... وراح قلبى أسيراً بين اصفـاد
قالوا تولى أبو شادى على عجل ... فقلت لا بل تولى خير أعضادى

لم يخل عام ولـكن قد خلت حقب — فى عامه من تباشير وأعياد
عجبت للجبل العـالى وذروته — فوق النجوم هوى تحت الثرى الهادى
كيف انطوى الطود يحوى كل مكرمة — ملء الفجاج سناها طى ابراد
امسى أبو أحمد والخير فى حفر — أمست قراراً لأعلام وأطواد
يا أيها البطل الفياض مربعه — فى غير روضك شعرى غير مرتاد
إذا تزود من زاد أخو سـفر — ففى التقى خير ما زودت من زاد
قل للذى جهل الدنيا ورقدتها — وعاش ما بين جهال ورقاد
يغنيك عن واعظ الدنيـا ومرشدها — ما فى المنية من وعظ وارشاد
كيف السلامة والأيام آخذة — مدى الزيادة من كيد واحقاد
كيف السلامة فى اللأواء من قدر — لا حاضر سالم منه ولا بادى
لينثن الدهر ولينقاد جانبه — ان السبيل قويم غير منآد
ولتاخذن خطى الاحياء ماخذها — ان الردى واقف منهـا بمرصاد
ما أسرع الحتف للمخلوق من نطف — كأنمـا الحتف مقرون بميـلاد
الحر فى مشرق الدنيا ومغربها — دريئة لسهام الأزلم العادى
وذو الفضائل لم تسـلم مقاتله — من نطق لوامة أو عين حساد
كذاك كان أبو شادى فلا عجب — إذا الخطوب تولتـه بقصاد
يا من فدت نفسه أوطانه كرما — هلا فداك لدن حم القضا فاد
بدأت بالفضل لا تبغى الجزاء به — عقيدة منك أن الفضل للبادى
أمانة لك عندى لا اخون لها — عهدا ولا اتعداها بإرصاد

وحرمة لك عندى لست اكذبها ... وعدا ولا أثنى عنها بإيعاد
ومنـة لك فى جيدى عرفت بهـا ... أطواق منٍّ توالى فوق أجيـاد
أصخ إلى تصخ منى ومن قلمى ... إلى شـكور لرب الفضل حمـاد
إذا تأخرت عن فرض أقوم به ... فقد تقدمت فى بثى وايفادى
ومن يؤاخذ والاعذار خافيـة ... فإن عذرى ما بين الملا باد
من أنت يا من قرى الأضياف راحته ... وزاد فى شرف الجـدوى بارفاد
الست من لا يخاف الدهر فى جلل ... ولا تراع بابراق وارعاد
ما بالك اليوم لا تصغى إلى كاف ... ولا تجيب نداء المدنف الصادى
أأنت فى مصر تسعى دون بغيتها ... أم أنت فى رفح تهزا بابعاد
ناعيك ان حز فى مصر وساكنها ... ففى دمشق صـدى منه و بغـداد
مقـدار علمك بالأشياء علمنـا ... أن القـادير لا تأتى بميعـاد
حيـاة مثلك طـول الدهر خالدة ... وليس موتك إلاّ موت وفاد
لك الألوف تعاليما ومكرمة ... إذا أتى صاحب الحسنى بآحاد
اضحى مر يدوك فى ساحات محنتهم ... كالجيش يغشى الوغى من غير قواد
آراؤهم وقفت فى كل معضلة ... كما الظبى بـين تجريد واغمـاد
يهنيك قومك ان يمسى تآلفهم ... فينا تآلف أرواح وأجساد
فـكلهم صــارم فى كل قاصمـة ... وكلهم لامـة فى كل اقصـاد
شملان من ثقة فى مصر قد جمعا ... لا روع الله شمليهـا ببغداد

* * *

هنا ، لك اليوم انداد بك احتفلوا وها هناك احتفال عند اضداد
من ذا رأى قبـل هذا اليوم مجتمعا فى المنزلين لاضداد وأنداد
سـلوا الرئيس بمن ذا جاء محتفـلا بمبـدأ حادث أم مبدأ عادى
من جيش سـعد ومن قواد جحفـلة ذاك الذى جاءه سـعد بميعاد
وليس قائدنا الأعلى بمنتصر لولا تعـاون قواد وأجناد
يا من أمدك زغلول بهمته هـل أنت مفتقر يوما لامـداد
ومن يكن ركنه سـعد فمخطمه لمعزعات الليـالى غير منقاد
شاخت سنوه وما شاخت هامته من لم يلن عوده يوما لخضاد
كالرمح يزادد حسـنا فى تاوده والسيف بدل اغمـادا باغمـاد

* * *

صحيفة(الطاهر[1]) استجلت ظواهرها عن باطن الخلق من ضيم ومن عاد
قد كان عرضك موفورا بها شمما وكان مالك منها نهب قصاد

* * *

سلوا المحامين كم حامى نقيبهم عن الحقوق وكم لبى لانجـاد
فى كل معـترك فارت قواصـده بمقول منـه دون الحق ذواد
ولم يكن عنده فى الحق تسأله من فارق بين أفراد وأفراد

* * *

أين الطرير إذا كلت عزائمنا أمسى لحد ظباها خير حداد

(١) جريدة الشورى لصاحبها الأستاذ محمد على الطاهر .

أين الأديب الذى ابداعه عبق للناطقين من الأفصاح بالضاد

أين الكريم الذى عمت فواضله فكان موئل وراد ورواد

أين العزوف الذى ساعات عزلته كانت عناوين اذكار وأوراد

أين الطروب إلى الايات من كلمى وبلبل الشرق يشدو فوق أعواد

يا من غدوت ويا من رحت مدكرا حديثك اليوم ذكر الرائح الغادى

قد سار فى كل ما ترجوه من أمل عبير ذكرك من ناد إلى ناد

حدوا بذكرك فى سر وفى علن وأطيب الذكر ما يحدو به الحادى

عدوا بشخصك فردا لا نظير له فى حين فعلك لا يحصى بتعداد

بالله لا تذكروا من لم يكن أحد ينساه فى معضلات الأزلم العادى

تثير ذكرى أبى شادى لنا شجنا لما يثرها سوى ذكرى أبى شادى

آب لنا صدر العلا سالما [1]

كما بدا البشر لنــا عادا والتأم الجرحان أو كادا

صحيفة (الأهرام) نثّت لنا ماهزّ أغواراً وانجــادا

نثّت على الناس حديث المنى وارجعت للناس ما بادا

آب لنا صدر العلا سالمــا وساعد الأوطان قد آدا

أنبأنا (الخميس) أن الهنــا قد ضرب الخميس ميعــادا

قد نسى (السبت) وأهواله من ورد الخميس أورادا

أليــلة الجمعــة تلك التى أنم فيهــا البشر ميــلادا

أم ليلة القدر التى استقبلت للحق اذكاراً وأورادا

يا ليلة الجمعة كونى كما كانت لنا أختك امدادا

كونى لمصر قبســا لامعــاً وكوكبا للشرق وقادا

كونى لمصر مثلا صالحا يرشدها للخير ارشادا

وفتحى الأبواب رغم الألى قد احكموا الأبواب ايصادا

* * *

---

(١) قالها بمناسبة عودة الزعيم سعد زغلول باشا من المستشفى إلى بيت الأمة بعد الاعتداء عليه سنة ١٩٢٤

حى أساة أدركوا آسيا   وحى زوارا وعوادا
وحى من واصل تسآله   وحى قصاداً ووفادا
يا أسى الجرح طبيب العــلا   بذك اسعافاً و إيجادا
ان الذى عالج أحبابه   غير الذى عالح أضدادا
هدا أبو الشعب فضنوا به   ان كنتم بالنفس أجوادا
أنى التفتّ اليوم فى بشره   الفيت روادا ووردا
قد تركوا الراحة من أجله   واجهدوا الأنفس اجهــادا
لو استطاعوا جعــلوا مهجه   أفئــدة مهم وأكبادا
واحتملت صدورهم ركبــه   سواعداً طالت وأعضادا
كم صفد الأقوام إحسانه   وفكّ أصفادا فأصفادا
زغلول من وطد ركن العلا   ومن بنى المجد ومن شادا
لو مادت الدنيا وأطوادها   فى عاصفات الدهر ما مادا
يسود زغلول ولولا النهى   زغلول فى الأقوام ما سادا
ومن حمى أوطانه واحتمى   بها ومن ذب ومن ذادا

* * *

خصك يا مصر وعم الهنا   مكة والقدس و بغدادا
كأن سعداً مقبل بينها   يستقبل الأقوام قصادا

* * *

من ذا رمى الأشوس فى أمة   عزت جمــاعات وأفرادا
من ذا رمى الأمة فى فارس   تملك الفرسان واقتادا

لا تطلبوا الرحمة من خائن　　تعمد القسوة واعتادا
قد رامت الأوطان اصلاحها　　ورام للأوطان افسادا
لو علم الخائن من ذا الذى　　كاد له بالأمس ما كادا
ولو درى كيف مصير الهوى　　ما كان للأهواء منقادا

* * *

يارجل الشرق ويا نطقه　　ويا مجيب الغرب أن نادى
يا حبذا أنت لنا قائداً　　يسوقنا للمجد أجنادا
والقائد المنصور فى يومه　　أسراه كانوا أمس قوادا
أنت الذى جدد مجد الألى　　قد عبروا عاداً وشدادا
وأدرك الأمة احسانه　　وجاد بالبشر كما جادا
ومن يكن بالفضل ذا خبرة　　كان شكوراً لك حمادا
لست الذى قد وجدوا نده　　ان وجدو للبدر أندادا
يسود زغلول ولولا النهى　　زغلول فى الأقوام ما سادا
ليغتبط سعد بأوطانه　　وليغمر الأوطان أسعادا
ولتحى مصر بالمليك الذى　　فى ملك مصر فى العلا زادا
وليحى زغلول وأنصاره　　ومن وقى زغلول أو فادى
وليحى من عز بآماله　　وشاد أولاداً وأحفادا

إنّ إبلال مصر فى إبلاله (١)

علمتْ واعتلالُها باعتلالِهْ　　أنَّ إبلالَ مصرَ فى إبلالِهْ

علمتْ مصرُ أن إبلال سعدٍ　　هُوَ إبلال نيلها ونوالهْ

هُوَ إبلالهُ إلى الصبِّ فى الـ　　ـبحر وإبـلالهُ إلى شـلاّله

فلقدْ أنهلَ القلوبَ شفاءً　　كانَ ريّ القلوبِ فى إنهاله

زلزلَ القلبَ عارضٌ عوَّذ القلـ　　ـبَ بذكرِ النجاة من زلزاله

كادَ يُصمى وكادَ يُدمى ولـكنْ　　زال عنا تخوافهُ بزواله

* * *

لطفَ اللهُ بالمعالى اللواتى　　هنَّ من بعضِ أهلهِ وعياله

لم يكدْ يُقبِـلُ المبشر حتى　　أدبرَ المرجفونَ فى إقباله

بطلتْ كلُّ حجةٍ لمرُاءٍ　　إن رأى الحقَّ جدَّ فى إبطاله

بعدَ ما ظلَّ والحقيقةَ أهدَى　　سابحَ الطرْفِ فى سماءِ خَياله

---

(١) قالت جريدة المقطم « ارتجل فضيلة الاستاذ الجليل شاعر العرب الشيخ عبد المحسن الـكاظمى هذه القصيدة العصماء فى الأسبوع الماضى يوم زاره بعض الأدباء لعيادته وبشروه بشفاء معالى الرئيس الجليل من الأنحراف الذى ألم به . وقد نقلها إلينا أحـد الذين استنسخوها وذكر لنا أن فضيلته نظم قصيدة شائقة للترحيب بسعد باشا يوم قدومه فحال مرض الأستاذ دون نشرها إلى الآن وعسى أن لا يضن فضيلته بها حرصاً على ما حوته من المعانى الرائعة والخيال العالى الذى امتاز به شاعر العرب الـكبير »

أصبحَ اليومَ لا يطيب لمصرٍ غيرُ سعدٍ وصحبِ سعدٍ وآله
انْ يُقم فالهنا مُقيم وإلاَّ رَحلتْ مصرُ كلها فى ارتحاله
وإذا مهّدوا لما زوّروهُ جاءهمْ باقتضابهِ وارتجاله
كم صغينا اليهِ وهوَ خطيبٌ فرأينا الأعجازَ فى أقواله
معجزاتُ الأقوالِ لم تكُ شيئاً وزنوها بمعجزاتِ فعاله

* * *

يسقمُ العاملُ المجدُّ ويبرا والحمى شاخصٌ إلى أعماله
السكمىُّ القديرُ بعدَ ضناهُ كالجراز الطرير بَعد صِقاله
والجرازُ الطريرُ يزدادُ حسناً فى جسام الأمورِ باستعماله

* * *

ايهِ : زغلولُ إن دهرك أمسى غيرُ زغلولَ لا يمرُّ بباله
أنتَ للشعب حجةٌ ودليلٌ تدحضُ الباطلاتِ باستدلاله
أنتَ من يصنعُ الجميلَ ويولى بتوالى جهادهِ ونضاله
أنتَ ذاكَ العَضبُ الذى ليس ينبو بتباع انتضائهِ واستلاله
أنت فى حالتيكَ أمنعُ من أن يدّريه حَسوده لنباله
من يكن عاملاً لخير البرايا فالبرايا والخير من عُماله
من يكن لامةً يقيها أذاها كان مَرمَى سهامهِ ونصاله

قلْ لمن رهبةُ الأساطيلِ حالتْ　　بينَ إقدامهِ وبينَ صِياله :

أذميمٌ تطرُّفٌ وحميدٌ　　ذو هوانٍ مفاخر باعتداله !

فإذا كانَ للتطرُّف أبطا — لٌ فإني العريقُ فى أبطاله

أوَ يرضى الأحرار أن يتمشوا　　رَسَفانَ الأسير فى أغلاله

وإذا ما أبى العزيزُ ضعيفاً　　ضعفَ الأقوياء عن إذلاله

كيفَ لا يستقلُّ بالأمر شعبٌ　　هوَ أولى الشعوبِ باستقلاله

حبذا يوم يرفعُ العدلُ فيهِ　　عَلَماً تستوى المُنى فى ظِلاله

ليعش سعدُ وهوَ أمضى اعتزاماً　　ليسَ يخشى طولَ المدى من كلاله

ليعش والحمى جليلَ المعانى　　كلُّ ساع يسعى إلى إجلاله

أيُّها الشعبُ مثلُ سعدٍ قليلٌ　　أكثر الله فيك من أمثاله



أنتَ البلادُ وما تقِلّ (١)

أنتَ البلادُ وما تُقلُّ   أنتَ الأعز بها الأجلُّ
أنتَ الجبالُ ثوابتاً   ان قيلَ أهلُ الرأى زلّوا
عش للبلاد وأنت نهـــلٌ للبلاد وأنت عَلّ
ما زلتَ تطلــع فيهم   كالبدر لا يعروه أفلُ
هل يصدَأ العزم الطر   ير وأنت للعزمات صقل
من كان سـعداً حدُّه   عندَ الشدائد لا يُفل
باللهِ أنتَ وبالمليكِ   وبالألى وَلوْا وأولوا
و بقومك القـوم الألى   فى حلبَة الأقوامِ جلّوا
و بعزمكَ الماضى الذى   تمضى الشكوكُ متى يُسلُّ
أصبحتَ فينـا واحداً   فى الذكر يعظمُ أو يجلّ
يا ســعد ظلكَ شـاملٌ   يأوى اليه المستظلُّ
ان قلتُ أنتَ الناسُ كلُّ   الناس يوماً استُ أغلو
يصبو إليكَ المشرقان   وأنت للاثنين حبْل

---

(١) قالها على أثر تولى صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئاسة الوزارة سنة ١٩٢٤

إما يَمُتْ فليس قطعٌ — أو يبتْ فليس وَصل

الغربُ لا يرضى بما للشرق يعقد أو يحلُّ

يومان ما أحـــلاهما والذكر لليومين يحلو

يومٌ تفرق شملهُ يومٌ تجمَّع منه شمــلُ

إذ يبتدى الحُـكم الصحيحُ — وينتهى الحـكم الأشلُّ

تهنيك آمالٌ وعتك — وأنت للآمال فألُ

يا سعدُ أهلك كرّمو — كَ وأنت للتـكريم أهلُ

هيهات ما لسواكَ عقـ — دٌ فى أمورهم وَحلُ

عدلوا فـكنتَ حكومةً وحكومةُ الدستور عدلُ

جاء الزمان على يديـ — ك يتوبُ والبشرى تهلُّ

إغفر له زلاته أىّ الخلائق لا يَزل

وليذهبنَّ بـكلّ من يُمسى ويصبح وهو كلُّ

لا خيرَ فى رَجل تؤخـــره عن الإقدام رِجْلُ

هيهات لم تبرُد له حرق ولم يَبْتَلّ غل

الصِيدُ فى أخلاقهم بَعضٌ وأنت اليوم كُــل

يقف الزمان وأنت تمشى — فى طريقكَ لا تمــل

أنت العظيم همَامةً أنتَ الهمامُ المصمئل

منك الهداةُ تعلموا : أنَّ المحرَّم لا يحل

والصعبُ إن عالجته بتتابع العزَمات سهلُ

القولُ ليس بنافعٍ حتى يَزِين القولَ فعلُ
من لم تكن أخلاقهُ سهجا له فالعلم جهل
ما زلتَ تحملُ همَّ قو — مك أو يقولوا خفّ حملُ
وتذودُ عنهم من أبا — حوا واستباحوا واستحلوا
وتظل تعمل أو ترا — هُمْ قد تولّوا واضمحلوا
وترى بلادك حرةً ولها على الأحرار دَل

***

الحكم جاء إليك يَسْعى والمسافةُ لا تقل
وقد استوى فيه الأعز — لدى التشاوُر والأذل
حليت جيدَ الحكم حتى — لا يشين الجيدَ عطلُ
وحللتَ فى دَست الوزا — رة كى يطيب بك المحلّ
يا سعدُ أنتَ دعاء قو — مك كلما صاموا وصلوا
قد أجزلوا لك شكرهم والأجرُ عند الله جزْل
يهنيك شعبٌ حافلٌ لك كلَّ يوم منه حفلٌ
يا شعب سعدٌ ليثك الوثا — بُ والسَّعْدىّ شبْلُ
فرضٌ علينا حُب شع — ب حب سعدٍ فيه نفلُ[(١)]
أوَزارةَ الشّعبِ استهلى — انَّ شعبك يستهل

(١) أي فكيف اذا كان حبه من آكد الفروض

عصراً تناقله العصو ر وذكره فى الخلق نقْلُ
وزراءنا جدُّوا بنا عملا فجدُّ الدهر هزلُ
ان تُغفلوا أعمالكم فوزارة العُمال غُفلُ
طال المطال فهل يقصر فى يد العمّال مطل

***

أبناء مصرٍ كلكم سعدٌ وسعدٌ لا يكلّ
هذا أبوكم فابتنوا ما يبتنيه ولا تخلوا
وزنوا الرجال فربما فى خفة الميزان ثقل
لا تُلْهِنكم خمرة راووقها عسلٌ وخلٌّ
وتعهدوا أن تملأُوا تلك المقاعد حين تخلو
وسلوا النهى تتبينوا ان احتلال القوم سِلٌّ
والداء هان عُضاله ان عالج الأدواء عقلُ
ولرّبما صدق الألى قالوا وقولهم الأدلُّ
عُقدٌ مسائلنا وما غيرُ الجلاء لهنّ حلُّ

***

يا مصر بخلك فى الورى جودٌ وجودُ سواك بخل
نمسى وروضك ناضر أبداً ونصبح وهو خضل
نخسوك إذ يتساومو ن وربحهم خسرٌ و بطلُ

خلوكِ وانصرفوا بغير ـــ هدى إذ انصرفوا وخلوا
ليت الألى وُلّوا أمورِكِ قبل هذا اليوم وَلّوا
لـكفوكِ شراً طالما شقيَ العبادُ به وضلّوا
وإذا سألتِ حقيقـة دلّوا عليها واستدلوا
ووقوك يوماً كلـه ألمٌ وأشجانٌ وثُـكلُ
نفيٌ وتعذيب وسِجـــنٌ واستباحاتٌ وقتلُ
بعداً ليومٍ قربُه غدرٌ وتضليل وختلُ
اـــ القلوب عليهم جمر ودمع العين وبلُ

***

يا مصر أنتِ رواية يبدو لها فصل ففصلُ
وكذا السياسة يختفى شكلٌ لها ويبينُ شكلُ
وعدٌ فوعد لا يغبُّ ـــ وراءء إلّ فالّ
ولعلّ هذا اليوم فصل ـــ للمطامع وهى وصلُ
ولعله حقّ عَـلا والحقّ أن تنصُرْهُ يعلُ
ولعـله يومُ المنى ولعـلّ تصدقنا لعلُّ
ولعلّ سعداً ليس يَشْـــغَله عن الأوطان شغلُ
أبداً يسيرُ ولا يقا ـــل لسيره عجلُ ومهلُ
خلدت محامدُه التى طول المدى لا تضمحلُّ

***

يا نيلُ أنت أبٌ لنا وأبو الأعزّة لا يذلّ

من كنت أنت أبا لهُ فبنوه قد نهـلوا وعلوا

لبنيكَ أمثـالٌ وما لا بيك فى الآباء مثلُ

فإذا همُ نسجوا على منواله عَزُّوا وجلّوا

الحلُّ والترحالُ فيكَ ـــ اليك ان رحلوا وحلوا

ان طاب فرعٌ منك فى مصرٍ ففى السودان أصلُ

والفرع لولا أصله ما زاد فيه منه فضل

لك فى العراق وفى الشآ — م ونجدَ والحرمين أهل

ولك الأبرّ من الجز يرة ما يبرّ أخ وخل

يتساءلون وما لهم الآك ياذا المنّ سؤْل

أن تستقلّ كما ترَجَّوْا — فالرّجا أن يستقلوا



ستنرى المنى وترى الهنا (١)

غنّى وردّدَ في البلادْ　　ما شاءَ من نغمٍ وزادْ
وشـدا كما شاء الهوى　　وشدتْ تجاوبُه شَوَادْ
يا من تغنّىَ باسمهِ　　من رائحٍ فينا وغادْ
هنِّ البلادَ بعيدِها　　والعيدُ أن تهنا البلاد
واطلع عليها مثلما　　طلعَ الهلالُ على النجاد
وَرِدِ الرياضَ ومَن شئا　　وَرَدَ الحياضَ بها وراد
واحملْ لقومكَ باقةً　　ممّا تُنمقه وَهاد
أوْ فامش بينَ جموعِها　　وشموعِها مَشْيَ اتّئاد
وأصِخْ لصوت كبارها　　وصغارها عند التناد
في كلِّ قاصيةٍ وَدا　　نيةٍ أخو سمعٍ وَشاد
غيدُ الظباءِ بها رَوَا　　ئحُ في خمائلها غوَاد
أالليـلُ بينَ شُعورها　　والصبُح ما سَترَ البِجاد

(١) إمام البيان ، السيد الـكاظمى ، أميل إلى التفاؤل فى كل ما يلوح له من مظاهر الحياة وإن عنوان هذه القصيدة الذى هو ختام أبياتها ليفصح عن أمـل الشاعر الـكبير بفوز مصر فى معتركها السياسى بعد ان رأس وزارتها سعد زغلول باشا وبعد ان تألف مجلسا شيوخها ونوابها
(المعلقات)

يومٌ تصيدُ ظباؤه وأسودُه فيه تُصاد
فتنت ملائكةَ السما في الأرض فاتنةٌ تَهاد
إمّا بايرادٍ تحدَّى — العاشقينَ أو ارتياد

* * *

إطرَب على ذكر الحمىَ واضرب على وترِ الفؤاد
طيرُ السماء وطيرُنا كلٌ بنغمتهِ أجاد
تبدو لنا نَغَماتهُ وعلى المنابرِ تستعاد
وأخو الجوى من أيكه يرتدُّ في ظلٍ براد
هذاك يقصدُ ما يريد — وقصدُ هذا ما يراد
حالان ما أحلاهما والدهر صابٌ أو شهاد
يتفارقانِ إلى مدًى يتلاقيانِ على معاد
أيُّ الفريقين استوى وأمادَهُ طربٌ فماد
يا طيرَنا لا تسرِ في لحناً وفي الطرَب اقتصاد
لا يأخذنَّك ذا السَّنا ألنَّار آخرها رماد
قل للشراكِ تجملي ماذا بيوم الأصطياد
ما كلُّ من نَصب الحبا — ئل نالَ مِنْ عرضٍ وصاد
ولربما نجتِ الطيورُ — وهُنَّ في حَلقِ الصفّاد
حدِّثْ أخاكَ ولا تزدْ عن طارقٍ أو عن زياد

يحلو الحديثُ وطولهُ   من بعدِ طولِ الاضطهاد

يا حبذا ذا الاتفاقُ — وحبَّذا ذا الاتحاد

أ تيا بما لم يأتِه   فينا التطاحنُ والجلاد

ما كان يهدمهُ التبا — غضُ عادَ يبنيهِ التواد

مما يزيدُ لنا المنى   نيلُ الأمانى فى اطّراد

إذ ليس فى ذا اليومِ إلا — كل خافٍ فيهِ باد

آياتُ « سعدٍ » هذه   لا ما تلفقهُ سعاد

هو مَن علمتَ فلا ملا — مٌ يدَّريهِ ولا انتقاد

شادَ الفخارَ لأمةٍ   بجهادِها أممٌ تُشاد

حتى يرى فى يومهِ   يُلقى إلى مصرَ القياد

ويَرى لها استقلالَها   حازَ الكمالَ كما أراد

ويَرى سيادتَها بدتْ   بينَ الحواضرِ والبواد

ويرى لها أيامَها   أعيادَ لا تخشى النفاد

* * *

عيدُ البلادِ هو الذى   مجد البلاد بهِ يُشاد

تمضى عليه الأربعونَ — وواحدٌ فيها يُزاد

ضنَّ الزمانُ بما يجئُ — بهِ زماناً ثم جاد

* * *

اليومَ يعقدُ فيهِ ما بالأمسِ كان له انعقاد
اليومَ يجتمعُ الذى بالأمس صيحَ بهِ بداد
اليومَ يَرفعُ رأسَهُ ويَزينُ مجالسه « فؤاد »
لفؤاده تاج العُلا ولسعده تُثنَى الوساد
اليومَ قامَ به الذى منْ أجلهِ قامَ الجهاد
اليومَ يُفتحُ مجلسٌ للنائبين عن البلاد
كلٌّ له كرسيه ولكلٍّ منتخب سناد
ولكلِّ فرد رأيهُ ما كلُّ رأى ذا سداد
ألفردُ ليس بهينٍ تأتى الجموعُ من الفِراد
والرأىُ يجمعُ نافذاً إن محَّصوه على انفراد
الأمرُ شورى بينكم إن كان للأمرِ استناد

* * *

نوّابَ مصرٍ أنتمُ وشيوخها نعمَ العباد
أنتمْ إذا احتدَّ اللسا — نُ العضبُ ألسنةٌ حداد
أنتمْ إذا ضلَّ الجهو — لُ غداً إلى الحسنى هواد
خير الرجال لدى النضا — لِ من استفادَ ومن أفاد
روضوا الصعابَ بحكمةٍ وتجنبوا سُبُلَ العناد
القصد ليس بناجح الا على سنن الرشاد

والرأىُ تقليداً لـكم غيرُ الذى لـكم اجتهاد
أعطىَ النيابةَ حقَّها مَن ذبَّ عن وطن وذاد
وقضى الفروضَ كواملا مِن غيرِ نقصٍ وازدياد
وانسلَّ من ريبٍ كما — انسلَّ البياض من السواد
ولربَّ معتاد جرى منهُ على غير اعتياد
واللهُ عون للأُلى لهمُ على اللهِ اعتماد

* * *

صونوا تراثَ جدودكم من كلِّ عاديةٍ وعاد
وادى المُلوكِ هو الذى هامُوا به فى كل واد
وقفتْ له الدنيا لَدُنْ وقفَ الطّموع بهِ وكاد
توت عنخ امونَ الذى ذهبَ الزمانُ به وعاد
أمسى يحدثـكم بما خَلْفَ الستائرِ أو يَـكاد
حسب الزمانَ يعيده لو شاء يبديه أعاد
أيعودُ من أيامه أوفت على أيام عاد
ما عادَ إلا هيـكلٌ لولا الطِّلا لغـدا رماد
ألعلمُ أصلحَ شأنَهُ والعلمُ عاثَ بهِ الفساد
ساداتُ « طيبة » فاتهم فى حلبةِ الحسنى «فؤاد»
فاتَ الملوكَ كرامةً وبنعمة الاسلام زاد

هل عند طيبةَ ما حوتْهُ ـــ مصرُ من ذاكَ التلاد
تاريخَ مصرٍ لا تَهن أملتك آيةُ المداد
وحصونَ مصرٍ لا تَهِى رفعتك رافعة العماد
لا أبرقَ اليومُ الذى تركَ الفرائصَ فى ارتعاد
تركَ البرىء طريدةً وأخاالهدىغرَضَ الطراد
المنصفونَ لهم يدٌ والظالمونَ لهمْ أياد
هم أيقظونا بعدَ ما سئم الرقاد من الرقاد
ألظلمُ علمنا وأيـ ـقَظنَا وكان هو السهاد
ليس الحياةُ مآكلاً ومشارباً ملءَ المزاد
إنَّ الحيـاةَ خـلائقٌ تسمو بصاحِبها وعاد

* * *

أهلَ الحمىَ عزَّ الحمىَ بكم متى سُدتمْ وساد
والوا الجدودَ وجاهدوا نُحيوا لنا ما كان باد
ومجاهدينَ بلا تقىً كمسافرينَ بغيرِ زاد
ان شئتمُ تمَّ المنى أو شئتمُ تمَّ المراد
ليسَ المرادُ ولا المنى الا بتحرير البلاد
سنرى المنى ونرى الهنا ان كان فى الحبل امتداد

يقظة المنى [1]

أنتَ لا جَرَم بـدرُنا الأتمّ
بـدرُنا الذى بـدّدَ الظـلمْ
يكشفُ الدجى كلّمـا ادلهمّ
يبسم الضحىَ أينما بَسَمْ
أينما بــدا تُفرجُ الغُمم
عـوذةٌ متى لجّت الازم
حمـدُهُ على كلنَـا لزِم
يعظُمْ الفتى صالَ أو قحم
تتبـع المُنى كلُّ مقتحِم
كلُّ مـارنٍ طوْعه خُطم
أنتَ والجـوى شبَّ واحتدِم
تُسرع الخطى فى بنا العُصُم

(١) من غرر الـكاظمى ، وآياته الخوالد ، هـذه القصيدة الراقصة ، يخاطب بها دولة ذى الرياستين سعد زغلول باشا وهى ـ كـكل ما يفيض من ذلك الينبوع المتدفق ـ من سهل الشعر وممتنعه ، ونحسبها آخر ما قاله الأستاذ إلى اليوم ، أمتع الله لغة البيان وأهلها بشفائه : (المعلقات)

قائلٌ لمن قوَّضَ الدَّعم
ان من بنى غيرُ من هدَم
والذى حظى غيرُ من حرِم
سائلِ القُرى سائل النسم
عمَّـها السنى والسنى أَعَمّ
أىُّ نعمـةٍ أنتَ فى النعم
أىّ ديمـة أبت فى الديم
خـيرُ فرصـةٍ أنتَ تَغتنم
أنت فى الدنا مِحْـور الـكَلِم
شرقها دَرَى غربهـا عَلِم
عنـدكَ انتهى مُعجزُ القـلم
كلّه هـدى كلّه حـكم
آيةُ العـلا آيـة العِظم
يرتـوى بـه من اظى الألم
كل ذى جوى كل ذى سقم
أنتَ عَيْـلمٌ فى الوَرى علَمَ
عُرُبها رَوَت عنكَ والعَجم
كلّهم عـلى بابكَ ازدحم
من بنى أبٍ أو بناتِ عم

يقبسونَ من ذلكَ الضرم
كل جذوة عهمُ تسم
عزمُك الذى فيهم اضطرم
أنتَ واصلٌ حينَ لا رَحِم
كلّنا بنو ذلك العُقُم
أنتَ إن لجا لا جئٌ ظُلم
خير مَن حمى خيرُ مَن عَصم
تزحمُ الأسى إن أسىً زَحم
أنتَ طودُنا يومَ نعتصِم
أنتُ ليثُنا والظّبى أجم
أنتَ غوثُنا والفضا رَخم
أنت عزنا والهوان جَمّ
أنتَ نَجْوةٌ يومَ نصطدِم
يقظةُ المنى والمنىَ حُلُم
أنت مَن حنا أنتَ من رَحِم
أنتَ حاكم حيثُ تحتكم
أنتَ إن تكن فى الورى حَكم
خيرُ من قضىَ خيرُ من حَكم

قلتَ واثقاً قولَ من جزَم

غير حانثٍ أنتَ فى قسم

حبذا يدٌ تحصدُ النقّم

ذَرْ مُساوِماً يجهلُ القِيم

لا يروقُهُ جوهرٌ كرُم

لا يهمُّهُ هانَ أم عظم

كل همه ان يصيب غنم

لا يضُرْكَ من سَبَّ أو شتم

طامعٌ كوى بطنَهُ القرَم

جائعٌ إلى أكلنا نَهِم

ضرَّ نفسَهَ جاهلُ التُّخَم

غيرُ آمنٍ لاعبُ الزلم

***

كل من غزا عزمك انهزم

أنتَ فى الذُرى أنت فى القُمم

يَغرِفون من بحرِك الخِضَمّ

بحرِكَ الذى فاضَ والتطم

فى عبابهِ عبَّ كل فم

أنتَ بهجتنا يومَ نعتزم
أنتَ غالبٌ يومَ تختصم
أنت عالمٌ كيفَ تحترَم
سُدتَ أمة مجدُها أمم
تأخذُ العُلا عن أبٍ وأمّ
سالَ باللّهى سيلُها العرِم
بَيْتُ «سَعدِها» دونَه الأطُم
بيتُ أمةٍ بيتها حرَم
مصر موطن خالدُ العِظَم
منبعُ الثرا مصرَعُ العدُم
روضُها ندٍ وردُها شَبِم
خَلقها حلا خُلقها كرُم
هكذا الإبا هكذا الشيم
فى حديثها مصر والقِدَم
سرُّ عزّها غيرُ منكتِم
جمَّعَ السنى شملَها ولمْ
أصلحَ المدى شأنَها ورمّ
فى شبابها حكمةُ الهرَم
شيخها نزا هِمُّها يهمّ

هم رجالُهـا والرجـالُ هم
إن سموْا بهـا فالجبـالُ شُمّ
حسبُها حِمىً طَودُها الأشمّ
سـعدُ سـاعد للحمىَ وفم
عينُ مَن غفا نطقُ من وَجم
يرقُبُ العِدى يدحضُ التّهم
يدفعُ الأذى كلمـا هجم
يقـدمُ الوفا حيثما قـدِم
فيـهِ كلّ ما فى العلا ارتسم
لا يروعـهُ حادث ألمّ
غـيره جثا غـيره جَـثم
غـيره بكى غـيره لطم
حيث لا ردًى حيث لا يتّمُ
أيهـا الأسى عهدكَ انصرم
شـعبنا التئمْ شـعبك التـأم
نحسـهُ ارتحِلْ سـعدَهُ أقم
سعدُ قد سما سعدُ قـد عظُم
حظـه الثنا أين يقتسم
ثابتٌ على نهجه اللقَم

طوده رسا كلّما انصدم
عوده اكتسى كلما عجم
صلْبُ عوده ليس يَنحطم
ليسَ ينثنى فى يد القزَم
إن مَضى مضى ــ الأبيضُ الخذِم
يَرسمُ الجلا كلما رسم
يدعمُ العلا كلما دَعم
قلْ لـلائمٍ كيف شئت لُمْ
أو لحاقدٍ كيف شئت ذمّ
ان كفرتَ أو مسك اللّمم
سعدُ قد شأى سعدُ قد خَطم
سعدُ قد دحا ــ البابَ واستلم
إيهِ يا بنى مصر لا جرَم
أنتمُ بنو ــ النيلِ والهرم
أنتم ذوو ــ المجد والكرَم
أنتم أولو ــ السيفِ والقلمِ
كلٌّ واحد منكم علم
يرضع العلا ليس ينفطم
طهِّروا الحمىَ من يد تصم

واتّقوا يداً تمطر الحمم

أذكروا الألى في دجى الرُّجم

أنظروا إلى مَوْضع القدم

ليس بالفتى من إذا عَزَم

عضَّ في غدٍ إصبعَ الندم

ليس شافعاً عِلمُ من عَلم

يومَ تلتقى عندَه الرمم

كلٌّ من عما جهلهُ سَلِم

مِن لِقا جوًى مِن طروقِ همّ

* * *

غُصنَ أيكتى مِلْ أوِ استقم

لا تَهزنى هذه النَّغم

شادنٌ لغا رَبرَب بَغم

بينَ ضالهِ راحَ والسَّلم

إننى فتىً أعشق الشيم

ذمتى رَعتْ راعىَ الذمم

خلنى على يقظتى ونم

رُب شاعرٍ يقطنُ الأُطُم

فاتَ شــاعراً يسكنُ الخيم

* * *

ســـعدُ للوفا أنتَ والهمم

قَسمٍ الوفا فالوفا قِسَم

أنتَ قادراً غــيرُ منتقم

أنت واحـــد ليسَ يَنقسم

عامــلٌ على وحــدة الأُمم

ما بَنيتَــه ليس يَنهـدِم

عنــكَ آخـذٌ كل من فهم

قــد سما وفى سلــكك انتظم

سرْ بنــا فلا زلّت القـدم

وابقَ موئــلاً للعــلا ودُم

أيّ عهد نرعوه

نطق (بارمور) لا تزدنا بيانا حسبنا ما أبنته وكفانا

ما شككنا وللشكوك مجال بك حتى تزيدنا ايقانا

أنت أدرى بأننا بك أدرى فاختبر غيرنا وجرب سوانا

لم تكن أنت أول القوم ظاما فى قضايا البلاد أو عدوانا

لم تكن أنت أول القوم حبيذاً لهضم الحقوق واستحسانا

قد رأينا (جراى) قبلك بجرى فى ميادين وهمه جريانا

مطلقاً للخيال منه عناناً حيثما أطلق الخيال العنانا

حاسباً والحساب غير صحيح ان رمانا من حالق اصمانا

ان قبلنا للمبصرين اعتذاراً فحقيق ان نعذر العميانا

ولقد ضل بالخطيبين أفك (كرزن) متقن له اتقانا

نحن لم نرج ان يرينا طموع مستبد غير الذى قد أرانا

طالما ظل يحسب الفوز حتى كذب الله ذلك الحسبانا

ولكم ظل يرقب النصر حتى عاد فينا انتصاره خذلانا

* * *

يوم(فبراير) عد اليوم ذكرى رب ذكرى أهاجت الأحزانا

لم تزدنا تلك التصاريح علماً بالذى لحوا به ازمانا

ان هذا الذى أساء حديثاً هو ذاك الذى قديماً سانا

ما لبثنا يوماً ولا بعض يوم بل لبثنا السنين رهن جوانا

نشتكى للزمان مما نعانى ثم نشكوا لما نعانى الزمانا

ولقد كاد ينقضى نصف قرن لم نكد فيه ندرك الاقرانا

هل رأينا مستعمرين أقاموا الصدق يوما وقاوموا البهتانا

قد تمادى المستعمرون فضلوا وتناسوا اليونان والرومانا

جهلوا خادعين أنا علمنا انعز المخدوع كان هوانا

قد بلوناهم فكانوا وبالا وبلا الخير كله من بلانا

وقطعنا بهم سنيناً عجافاً قطعوها بنا سنيناً سمانا

حملوا الرغد والهناء سروراً واحتملنا الهموم والأشجانا

يتمشون رافلين ومشى فى قيود تمشى بنا رسفانا

فإذا أخرتهم عثرات قدمونا من دونهم قربانا

وإذا ما تدافعت مرديات دفعونا واغمضوا الأجفانا

معشر عمروا الخراب ولكن لا خراباً أبقوا ولا عمرانا

جربونا عزائماً لامعات فى رءوس أمضى سناناً سنانا

هدموا شيبنا بقولة زور فبنينا الكهول والشبانا

ورموا عزنا بسهم ضلال فوقانا من سهمه ما وقانا

عاهدونا على الخلاء وآلوا ان يراعوا اليهود آناً فـآنا
وعدونا ستين وعداً وزادوا في عهود واغلظوا الأيمانا
أي عهد رعوه أم أي وعد تم انجازه لنــا فرعانا
ليس ينسى الناسون حكم أناس كان من أمر حكمهم ما كانا
دفعونا إلى الحضيض وقالوا دونــكم فاسكنوا النجوم مكانا
وتملوا بــكل شئ ولــكن جعلوا حظ أهله الحرمانا

* * *

سائلوا ذلك الذى أسكتوه وأقاموا عنه فمــاً ولسانا
لو على قدر وجده فاه يوماً لاستحالت أفواهه نيرانا
ان يكن صامتا وغير مبين فمن الصمت ما يكون بيانا
أينا في الورى أحب اليه أفتاهم محبب أو فتانا
هو أهل لنا وجار عزيز ان تعدوا الأهلين والجيرانا

* * *

سجلوا عاجل الهلاك لمصر ان محوا من سجلها السودانا
كيف تمحى تلك الحقوق اللواتى أثبتتها أموالنا ودمانا
ضيعونا وضيعوا كل عهد قطعوه ليحفظوا الأقطانا
أخذوا نيلهــا وأعطوا سرابا لا عليــلا يطفى ولا حرقانا
ما الذى تستفيد مصر اذاما قيل مصريها قضى ظمآنا

فرقوا روحها وهل قيل روح رضيت ان تفارق الجثمانا
لا يخاف الأيام من حث يوما فتيات القطرين والفتيانا
أو يخشى ضياع حق ذووه يحفظون الانجيل والقرآنا
ضمنت نصرها بلاد بنوها يرثون الثبات والايمانا

* * *

أفنحيا كما نريد وفيها عمدوا لابتلاعه محيانا
أيريدون ان نظل عبيداً وأباء الأحرار كان ابانا
أم يريدون ان نسيل نفوساً ليسيلو اللجين والعقيانا
لو درى المستبد قدر المزايا لتناسى الأطماع واستبقانا
ولنالوا بنا وهم أصدقاء غير ما نولوا وهم أعدانا
لا تحولوا ما بين تلك وهذى هذه أرضنا وتلك سمانا
أن نويتم ان ترحلوا بعدحين عن قرانا فذلك الحين حانا
ارحلوا عن مواطن قلقات وأطمئنوا بغيرها اطمئنانا
أتركوا عندنا لكم خير ذكرى ان تسيروا بالخير من ذكرانا
اتركونا نتوب عنكم ونعفو يوم لا توبة ولا غفرانا

* * *

ذكرنا خالد مدى الدهر باق ذاكرنا المكرمات لا ينسانا
سيظل الجهاد فى مصر دينا بمزاياه يفتن الأديانا

سيظل الثبات كالطود مهما سدد الكيد سهمه فرمانا
ستظل الهمات معتليات في مجال اعتلائها كيوانا
ستظل الكفاح مها سجالا أو يطاطون دونها اذعانا
ستظل الأوطان معتصمات ببنيها او ينقذوا الأوطانا
ستظل البلدان متحدات او يردوا لأهلها البلدانا
ليس بنيان (مكدنالد) براس حيث زغلول ينقض البنيانا
ليس برهان (مكدنالد) بموه حيث زغلول يدعم البرهانا
ان تولى علاجنا من سقام غير سعد فداؤنا من دوانا
كل ركن واه إذا قيل فينا غير سعد يشيد الأركانا
ان سعداً أقوى اعتزاما وأعلى رتبة فى العلا وأعظم شانا
ثابروا واعجلوا الخطى واعدوا من يروم النجاح لا يتوانى



وستذكر الأجيال صنعك (١)

أرأيت كيف نوى الرحيلا   أرأيت كيف سرى عجولا
أرأيت كيف الركب ما   ل مخالفاً منا الميولا
حث المطايا شائياً   تلك التى شأت النصولا
وحدا لهن فأصبحت   سبل الحزون لها سهولا
مالت إلى كل الجها   ت كأنها شربت شمولا
أيدى المطايا خففى   يصل الوخيد بك الذميلا
وترفقى بثرى حمى   أمسى الرفاق به حلولا
حملوا الجلال وأدلجوا   يا راحلين ضعوا الحمولا
يا راحلين تريثوا   وقفوا على الوادى قليلا
تلك الذبالة غودرت   فى الغيهب الداجى ذبولا
تلك الربوع المشرقا   ت من السنى أمست طلولا
من كان يبزل قفرها   ويرد موحشها أهيلا
أمسى تراباً والترا   ب على محياه أهيلا

---

(١) فى رثاء الزعيم سعد زغلول باشا انظر المرثية الهمزية المنشورة فى المجموعة الأولى من الديوان وكذا الأبيات الأخرى المنشورة فى هذه المجموعة بمحل آخر منها .

أرأيت تلك النفس كيـ ف أبت على الخسف النزولا
مخضوبة بدم المنى نصلت من الدنيا نصولا
من بعد ما هدت النفو س ونبهت مهـا الخمولا

* * *

الشرق جـل مصـابه بزعيمـه فبكى طويلا
الشرق ليس بمرتض بالشرق من سـعد بديلا
الشرق حار دليـله يا من له كنت الدليلا
الشرق ضاق مجـاله لسواك فيـه أن يجولا
أين البيـان وسـحره والعزم لا يغدو كليلا
أين الغـنى برأيـه والسيف لا يغنى فتيلا
من ذا طوى العـلم الرفيـ ـع وقلص الظل الظليلا
من ذا استطال إلى الذى شاد البنـاء المستطيلا
طعن الليالى طعنـة منعته فيها ان يصولا
ورأته كـــــر فـلمت فغدا القؤول بها الفعولا
لو شاء قتل الدهر م رمى لألفاه قتيـلا
لرمى الحمـام بمثـــله لو أدرك الطرف الختولا
يا أيهـــا الفحل الذى بذ الجهابذة الفحولا
هضب البسيطة أو شكت من هول يومك أن تزولا

بكر النعى فطأطأت ... شم الأنوف له ذهولا
دهت الزمان بفادح ... جفل الزمان له جفولا
دهيـاء تجتاح الفرو ... ع متى أناخت والأصولا
قصامـة فى مرها ... قصمت لنا الظهر الحمولا
جاشت علينـا بالرعيـ ... ـل من الخطوب يلى الرعيلا
راع الشبـاب نزولها ... والشيب منا والـكهولا
يننـا لسعد يهتفون ... إذا الهتاف غدا عويلا
حملوك والعـالى الذرى ... وطووك والمجد الأثيلا
حملوا المصاب وأغمدوا ... فى تربك العضب الصقيلا
ما كنت أحسب أرؤساً ... أعليتهـا ترتد ميـلا
لولا القضاء لأقبـلوا ... يتلو القبيل لك القبيلا
وتجرعوا عنـك الدواء الـ ... ـمر والداء الوبيـلا
واستقبـلوا بصدورهم ... ونحورهم تلك النصولا

* * *

غرر المعالى قد أبت ... الاك يا سـعد سليـلا
الثاكلات وحيـدها ... ملأت بك الدنيا ثـكولا
يا بدر مصر طالعـاً ... من ذا أتاح لك الأفولا
أمقيلنـا عثراتنـا ... هلا تركت لنا مقيلا

هلا تركت لنـــــا رديـ ـفاً فى مكانك أو زميلا
عبء الرئاسة باهظ من يحمل العبء الثقيلا
ليل السياسة حالك من ذا يضىء لنا السبيلا
من ذا وكلت بأمة يا من لهـا كنت الوكيلا
من ذا يقوم مقام شخصـــــك جائلا فيها صؤولا
أترى أقيل اليوم ســعد أم رأى ان يستقيلا
حاشاه ما كان السؤوم من الجهاد ولا الملولا
من كان ملءالأرض أصبـ ـح فى الثرى شبحاً ضئيلا
من كان يحمى غيل مصــر قيل عنه اليوم غيلا
ليت الرحيل وليت لا تجدى أعاد لنا الرحيلا
قد كان لى أمل فزا وله الضنى حتى أزيلا
لم يبق لى برح الضنى الا التألم والنحولا
القلب شب أواره هل بهلة تشفى الغليلا
الداء عز دواؤه هل نظرة تبرى العليلا
أحمامة الوادى اهد لى انى أشاطرك الهديلا
أبـكى وأبـكك واحد يبكى الخليل به الخليلا
قولى كما قالت يدى بينى و بين السيف حيلا
كبرى المصائب حاولت دون الأمانى أن تحولا
كبرى المصائب حولت شمس الضحى فينا أصيلا
قد كنت أعذل جازعاً وأرى العذير له جهولا

واليوم أعـذر من بكا   ك وواصل الدمع الهطولا
لو جمعوا شمل الدمو   ع لزاد هذا النيل نيلا
جرحتك يا شرق الخطو   ب فرمّ جرحك أن يسيلا
الجرح ان أهملته   أعجلت للجرح النغولا
قل للمصائب فلتهل   ما شاء خطب ان يهولا
نفذ القضاء فلا ترم   منجى لسعد أو مقيلا

***

حسر الزمان فشمروا   وذروا وراءكمو الكسولا
يدعو إلى نيل المنى   من كان من قصد منيلا
فتكفلوا بنجاح من   بنجاحكم كان الكفيلا
وتضامنـوا تصل المنى   إن غاب من ضمن الوصولا
أترى يعود لنا الهنا   أم ذاك لا ينوى قفولا
أيعود فينا ممكنـاً   ما عاد فينا مستحيلا
جاد الزمان به زما   ناً ثم عاد به بخيلا
أترى تزول حياة من   أحيا المدارك والعقولا
من لى بسعد أن جرى   مطر الخطوب بنا سيولا
هو ذلك الرجل الذى   عدم الرجال له مثيلا
فإذا تمثـل شخصه   مثلت انا الحسنى مثولا

أو عن يوماً فضله فضل الورى أمسى فضولا
ذكراه قد هاجت جوى فى كل جانحة دخيلا
هيهات لا ترخى العصو ر على مآثره سدولا

* * *

ما بال سعد لا يجيـــب ولا يرد اليوم سولا
يا سـعد عذرك بين يا سعد لا تخشى العذولا
إنا وردنا حنظلا ووردت أنت السلسبيلا
دنيا بلوت خلالها وسبرتها عرضاً وطولا
تركتك تصلح شأنها وتركتها قالا وقيلا
وستذكر الأجيال صنـــعك فى الورى جيلا فجيلا
لك أفضل الأجرين فى الـــدارين من أخرى وأولى
اليوم يومك فابتدر وأعد لنا الصنع الجميلا
عد للمواقف وارتجل دعت القضية ان تقولا
أوليتنا المنن الجسا م فها كه شكراً جزيلا
والله أولى أن يزيد لك الـــجزاء غـداة تـولى

* * *

الليث أصحر فارقبى يا مصر فى الغاب الشبولا
طولى بسعد أن أبت أيام سـعد أن تطولا
أبناء سـعد حققوا بالجد مقصده النبيلا
سـيروا على منواله أو ان يقال القصد نيلا

فى رثاء سعد زغلول [1]

بكيت سعدا فهاج البكاء كامن حزنى

بكيت ارفع صرح فينا وامنع حصن

ولم تكفكف دموعى كفى وقد بل ردنى

هل عند سعد بانى وهيت وانهد ركنى

كفى البكاء تعالوا نبنى كما كان يبنى

إذا غرسنا جنينا المنى كما كان يجنى

* * *

يا أيها الموت خذها هدية لك منى

عجل فقد طال يومى إلى غد لا تكلنى

ان لم تقصر حياتى بطولها لا ترعنى

ضاقت بى الأرض حتى رحابها لم تسعنى

إذا وجدت طريقا إلى السماء فخذنى

---

(١) للكاظمى قصيدتان فى رثاء سعد الأولى همزية وقد نشرت فى المجموعة الأولى والثانية لامية وقد نشرناها فى هذه المجموعة وقد وجدنا ضمن أوراقه الخاصة قصاصة ورق كتب بها الفقيد قصيدة تدل على انه عدل عن متابعة نظمها أو اتمامها وهذه هى القصيدة ـ

وان تزدنى جمالا فمن جمالك زدنى

* * *

أنوح يوما ويوما بذكر سعد اغنى
أقول سعد ولكن غير الردى لست اعنى
يا موت ان لم تجئنى يومى فذرنى [٢]
وان تمكنت يوما قبل الممات فزرنى

* * *

لهفى له من حلال تحت الثرى مستكن
عن أرض مصر تناهى إلى خمائل عدن

* * *

صفقت كفا بكف قرعت سنا بسن
طالت على سنينى ولم أكن بالمسن

* * *

رهنت قلبى فمن ذا يفك لى اليوم رهنى
وهبته لليالى عنها فداء وعنى
من لى بنافذ سهم بين الضلوع مرن
القى به الله جرحا [٣]

---

(٢) كلمة غير مقروءة فى البيت .
(٣) إلى هنا تنقطع الكتابة فى القصاصة .

رحل الزعيم... (١)

هل عند من ترك القضية عاما   آمال مصر أصبحت آلاما

ما كان في ترك الأمور مخيراً   لكن أمر الله كان لزاما

رحل الزعيم أبو البلاد ولم يؤب   وأقام حيث أبو العباد أقاما

ولّى وأسلمها الثبات ولم يكن   ولّى وأسلم أمرها استسلاما

ترك الحمى وهو العليم بحاجه   ومضى يلبي الواحد العلاّما

لولا القضاء جرى عليه محتما   لنجا وكان على الحمام حماما

* * *

لو عند سعد ما دهى أوطانه   من بعده نفض التراب وقاما

ومشى إلى ظلاّمها بمذرب   من عزمه فاستأصل الظلاّما

كم ليم في سبل الجهاد فلم يبل   أيرى عواذر أم يرى لوّاما

وإذا العظيم جرى إلى غاياته   خلى المديح وراءه والذاما

حمل الخطوب عواصفا والطارقات قواصفا والنازلات جساما

همم علت أقدارها وتجاوزت   حد الظنون وفاتت الأوهاما

(١) انشدها في إحدى الاحتفالات بعيد الجهاد الوطني بمصر .

من ذا يسامى النجم فى درجاته ... من كان سعداً فهو ليس يُسامى

اب الذى أعلى مقام بلاده ... عزا فذاك بها أعز مقاما

هو من علمت فليس يرجع عزمه ... عن قصده أو يصرع الصمصاما

فإذا تنكرت الحوادث ردها ... بعزيمة لا تعرف الأحجاما

و إذا الخطوب تقدمت بزحوفها ... ألفيت سعدا قد مشى قدّاما

من كان فى لقيا الخطوب أمامنا ... فهو الخليق بأن يكون اماما

* * *

يستصغر الجلى إذا هى جلجلت ... عظما ولا يعنى بها استعظاما

و إذا السيوف تجاوبت بصليلها ... كان الصليل بسمعه أنغاما

و إذا بدا والقوم فى جبروتهم ... أحنوا الرؤوس وأوطأوه الهاما

ندب تجمعت العلا فى ثوبه ... وتفرقت بين الورى أقساما

عشق المعالى وهو طفل يافع ... وصبا وهام بحبهن هياما

ولربما عشق (المعالى) ذو هوى ... لكن بقلب لا يحس غراما

أخذ العلوم فقال خابر صدره ... زغلول ألهم علمه إلهاما

جلّى فكان الفذّ فى حلباتها ... شيخاً شأى أقرانه وغلاما

ولىَ القضاء فقال شاهد عدله ... العدل منذ اليوم عاش وداما

ان التى فتحت بفضل جهاده ... قد أحكموا ايصادها إحكاما

دار النيابة ليس تنسى بأسه ... يعلو بها فتحاسب الحكاما

وسل الحكومة يوم كان رئيسها كيف استقل وصرف الأحكاما

ما بيننا سوّى الحقوق فلا ترى من يشتكى عنتا ولا ارغاما

لا مهجة أدمى ولا حرية أصمى ولا صحفاً ولا أقلاما

وعلت صراحته فكانت حجة لا لبس تستره ولا ابهاما

* * *

لم يمض عام والحياة عزيزة حتى تراجع عزها أعواما

و إذا الحوادث خصّ مصر لهيبها عمّ العراق شرارها والشاما

قد عطلوا الدستور لا بل جندلوا ذاك الوليد وانكروا الاجراما

عبثوا باحكام الشرائع واعتدوا ودعوا التحكم بالنظام نظاما

حفلوا بأنفسهم وقالوا ضلة عنت البلاد لوجهنا اكراما

لبسوا لها ثوب الخداع وألزموا ثقة الضعاف بأمرهم الزاما

هل جاز عبد الله أمر منافق صلى الصلاة مريبة أوصاما ؟

ولربما خضع الأخسّ تزلفا ليصيب جاها أو يصيب حطاما

خير لمن أكل السبيكة شاربا كأس المذلة أن يسف رغاما

ومن المصائب والمصائب جمة والعسف سل على الرقاب حساما

ذو العىّ يصبح بيننا متكلما ونصيحنا لا يستطيع كلاما

ولقد نرى فى العالمين عجائبا ونعد ما بين الأنام اناما

وهمو همو الأصفار مهما حاولوا ان تجعلوا أصفارهم أرقاما

ظهروا ومن خلف الستار تمدهم ... أيد غدون على الشعوب جذاما
وهم الأولى ان جاملوا أذنابهم ... وضعوا لهم فوق الأنوف خزاما
فإذا همو خلقوا القصور لراشد ... جعلوا عليه حرابهم قواما
و إذا هموا بالمنكرات توسلوا ... عدوا له حسناته آثاما
فإلى متى غمط الحقوق إلى متى ... وعلامَ نكران الجميل علاما ؟
أحسبتمو آجام سعد قد خلت ... وشبول سعد تملأُ الآجاما ؟
الشبل ماعدم الوسيلة فى الشرى ... من أن يكون لدى الشرى ضرغاما
سيرى و يسمع من طغى طغيانه ... مهما تصامم فى الورى وتعامى
ان الذى شمم البلاد يقيمه ... لا بد أن يرسو بها و يقاما
شتان من شاد العلاء ومن غدا ... فأسا لبنيان العلا هدَّاما

* * *

أنا لست أرجوا الصلح الاثابتا ... طول السنين ولا أخاف حصاما
لكننى أخشى إذا طال المدى ... بلغ الكمين من الحمى ماراما
و إذا الوئام أتى بافظع ما نرى ... خطبا فلا كان الخلاف وئاما
شرفا لقوم كان سعد منهمو ... يبنى القبيل و يدعم الأقواما
طلب النظير له وعاد بيأسه ... من عالج الأصلاب والأرحاما
هانت عظيات الأمور لدن رأت ... سعداً وصحبا أكرمين عداما
فسل المنافى هل أساغ رقيبها ... لهمو شرابا أم أساغ طعاما

ان أنس لا أنسى الضحايا حللوا … دمهم وكان على الزمان حراما

أجروا على النيل المفدى من دم … نيلا ومن جثث بنوا أهراما

لم يحدثوا أمراً ولـكن جددوا … مجداً طوته الغابرات قداما

لا فرق ما بين الذين تألفوا … جيشاً يذود عن البلاد لهاما

سيان كان الديـن نصرانية … فى نصرة الأوطان أم اسلاما

انا اتخذنا ديننـا استقلالنا … ولقد عبدنا الله لا أصناما

***

خلقان محمودا كل منهما … يسمو بصاحبه وليس يسامى

نطق يروع بيانه وشجاعة … وقف الجلال لذكرها اعظاما

أخلال سعد واصلى أبناءه … واستخلصى خلفاءه الأعلاما

قوم إذا فى الأرض ضاق مجالهم … ضربوا لهم فوق النجوم خياما

ضربوا القباب على الرؤس وطنبوا … فوق الأنوف وزعزعوا الآطاما

وإذا الـكماة تعددت أسماؤها … عدوا هماما أيّدا فهماما

هذى بنو مصر وتلك بناتها … ملء الفجاج كرائمـا وكراما

الرافعون لمصر رايات العلا … والرافعات وما رفعن لثاما

يا سعد ان ترحل فحسبك أمة … خلّفت فيها البأس والأقداما

ما عنّ ذكرك والجوى فى غفلة … إلا ونبه فى الضلوع ضراما

ذكراك لا تدع المجال لغاصب … فى أن يحاول أن ينال مراما

فلسان ذكرك فى المشارق ناطق　　يعظ الشعوب و يوقظ النوّاما

* * *

هذا خليفتك الذى استخلصته　　وأقمته حيث الجلال أقاما
أدى الأمانة حاملا اعباءها　　وحمى لنا الوطن العزيز وحامى
الضيم فى وطن الأبىّ محرم　　والحران سيم الهوان تحامى
ياروح سعد رددى الـكلم الذى　　بهر العقول وادهش الأحلاما
يا أم مصر وأنت أكرم من أرى　　لمقامها الاكبار والافخاما
ناجى لنا تلك البقية وانثرى　　تلك الدرارى والعقود نظاما
عيشى كما عاشت لمصر شمسها　　يغشى السهول سناك والآكاما
عيشى ترى غرس الجاهد مورقا　　يسقى عهاداً من رضاك رهاما
وترى الثمار وقد تدانى قطفها　　والجرح تم علاجه والتاما
فلتحى أم الشعب عينا للملا　　ويداً يلوذ بها الملا وعصاما
وليحى نواب الحمى وشيوخه　　ما عاش ذكر للثبات وداما
عيشوا لتحقيق المنى وترقبوا　　يوما يزين بذكره الأياما
هذا هو الوحى المبين فهاكه　　فى الخالدات تحية وسـلاما
ولتحى ذكرى ذلك الفجر الذى　　أحيا الشعور وأنطق الأفهاما
خلدت حياة ليس يبرح ذكرها　　عاما تردده البلاد فعاما

جهاد سعد زغلول

أحصت عليك جهادك الأمم ... وتناقلتك العرب والعجم
خلع العظيم عليك حلته ... فضفا الجلال عليك والعظم
فوق الجلال وفوق فارعــه ... ما أنت فى العلياء مستلم
خفقت على ذكراك أفئدة ... فيها شواظ الوجد مضطرم
أقبلت والأبصـار شاخصة ... جمدت عليها الأدمع السجم
يا يوم عش واسلم فأنت يد ... فى مصر خالدة وأنت فم
فعلى يديك مشت قضيتها ... وعلى يديك رست لها قدم
يا يوم . من كرموا بك اعترفوا ... واستنكر الاحسان من لؤموا
أحيتك نهضتنا وما برحت ... تحيا بها العزمات والهمم
وسقاك شريان الحياة دما ... لم يحكه فى الطاهرات دم
جاءت ضحايا للكرام به ... وشعوب جرحاك الأولى كرموا
قد أرخصوا للنفس قيمتها ... فغلت لهم عند العلا القيم
جاءوا بأنفسهم وما بخلوا ... فهم الكرام السابقون هم
ذهبوا كما ذهب الربيع وقد ... تركوا به ما تترك الديم
يا عيد نهضتنا الذي بعثت ... فى ظله أعيادنا القدم

ما أنت الا روضـة أنف نبتت بها الأخلاق والشيم
والعيش الا أنه خضل والورد الا أنه شبم
يا مولد النهضات عشت لما ان الأولى ولدوك لا عقموا
لاقلت أنت الشمس طالعة الشمس فى الطلعات قد تسم
أنت الهــدى أعلى منائره وبنى سناه المفرد العـلم
قام الزعيم وصاح صيحته فاهتزت الوديان والأكم
ما كاد يزأر فيك زأرته الا وكاد الجرح يلتئم
لـبّاه صحب أينما انتثروا عادوا كعقد الدر فانتظموا
وأنابه عنـــــه ووكله شعب صراح الحق مهتضم
حمل الخيس صدره ومشى غضبان تحمى ظهره الأجم
أملت على الجبـار عزمته ما كان ينويه ويعـتزم
طلب الجلاء وصاحبـاه معاً طلبا وعاد الصم والبـكم
فتزلزل الجبار وانفجرت أحشاؤه وتطاير الحمم
ودعا ذئاب البحر فاقتربت وكأن رواد العلا غنم
وأهاب بالأسطول منتقما فأجابه الأسطول ينتقم
ورمى بهم فى صخرة قذفا والصخر دون الحق ينحطم
والشعب لمـا ثار ثورته وتـكدست جثث وسال دم
فـكوا القيود وأطلقوا فمشى للغرب ليث الشرق يحتـكم
وهناك طاح الود فانتقضوا وهناك لاح الحقد فانقسموا

ولدن رأوا العقبات ماثلة   نكصوا على الاعقاب وانهزموا
جمعتهم الغايات فائتلفوا   وأتت وسائطهن فاختصموا
هل مثل يومك فى الجهاد له   ذكر على الاحقاب محترم ؟
يوم متى ذكرت مناقبه   فمناكب الجوزاء تزدحم
ومتى تمت به قرابته   فالنيل فى الأدنين والهرم
أنى تلفت فى مطالعه   ذكر الجهاد تلفت العلم
أنف الحمى أن يستبد به   وأبى الهدى أن يعبد الصنم
لله قوماً فى العلى غررا   ظلمتهم الأحكام فانظلموا
وتوسلت بالنفى عادتها   والنفى للأحرار لا يصم
أما السجون فانها عظمت   فى كل ناحية بمن عظموا
فعذابها عذب لمن ثبتوا   دون الحمى ولمن به قحموا
سلها تجبك عن الأولى برئوا   سلها تجبك عن الأولى ظلموا
فالحر ما تعلو عقيرته   خلقوا له الأجرام وانتقموا
وإذا البراءة صرحت علناً   عمدوا إلى الشبهات واتهموا
جاءوا إلى أكل البلاد فلا   شره يجاريهم ولا نهم
لا يشبعون ولو أتيح لهم   ما فى السما والأرض لالتهموا
قد أنكر الخلاق ذو طمع   لم ترضه الأرزاق والقسم
قد حكموا فينا الضعاف هوى   وتستروا خلف الأولى حكموا
قل للأولى صرعوا الوليد وما   رأفوا بمصرعه ولا رحموا

توبوا عسى تنسى ذنوبكم فشعار مصر الصفح والكرم
وإذا أتى يوم الحساب فلا أسف يفيدكم ولا ندم
أين الشرائع من مظالمهم؟ أم أين من دعواهم النظم؟
حرية ذبحوا صحائفها فبكى دماً من وجده القلم
رقموا به تاريخ سطوتهم وفظائع التاريخ ما رقموا
لله يوماً كله أمل لله يوماً كله ألم
يوم به المنصورة احتفلت بصيوفها منصورة بهم
من كل قاصية ودانية جاءوا كموج البحر يلتطم
قدمت وفودهمو مرحبة إذ قيل حراس الحمى قدموا
ذكروا حمى دستورهم فبكوا وتأملوا الحامين فابتسموا
ألنصرة الأوطان زاحفة تلك الجيوش وتلكم اللجم؟
قد حاربوا الوفد الذى حسدوا والوفد كل الناس لو علموا
خير لمن ردموا لنا بركا لو أنهم (بركانهم) ردموا
زعموا بناء الوفد سوف يهى فتبينوا غير الذى زعموا
الوفد والأوطان تدعمه كالطود رأس ليس يهدم
يا مصر قومك خير من ثبتوا فى مدلهم الخطب واقتحموا
يمضون فى الجلّى إذا نزلت فى حيث ينبو الصارم الخذم
قوم إذا ما العسف أرهقهم صبروا على الأرهاق واحتشموا
هيهات ما خارت عزائمهم لكنهم فى الأمر قد حلموا

يا يوم لا تغرب وان غربت ... شمس النهار وحالت الظلم

سلمت علاك كما سلمت لها ... وعداك فى الأحقاب لا سلموا

ولتسلم الذكرى تظللنا ... راياتها لا الظال والسلم

ليواصلن الشرق راحمه ... فالشرق مقطوع به الرحم

ويحارب الأيام ما فتئت ... حربا على الأوطان تحتدم

حتى تسود به قبائله ... وشعوبه فى الأرض تلتئم

وتسود عرب الأرض فائزة ... بمرامها والترك والعجم

وتجئ مصر يوم مفخرها ... ومكانها الذروات والقمم

فهناك مجد الشرق مبتدئ ... وهناك مجد الغرب مختتم



إنزل على الرّحب بعمان (١)

إنزل على الرحب بعمان　　و بدد الشك بإيقان

انطلق اليوم بأرجائها　　انك والطير طليقان

أقم مع الطير على بانه　　وطر مع الطير من البان

وسابق الطير إلى من له　　من سابق العزم جناحان

تعلم اللقط وكن هدهدا　　يجىء من عند سليمان

ولا تمل لشادن قصده　　لدى التآخى قصد شيطان

فى يده هاروت أجفانه　　وفى يدى عصا ابن عمران

أراك يا أسعد أنساك ما　　لم يك من بعدك انسانى

أخاف أن تغدو لنا قائلا　　ان الضنى سرى فاعدانى

فتب إلى الرحمن مما مضى　　واستبدل الكفر بإيمان

وكن أخا لمسلم ناصحا　　وكن أخا لكل نصرانى

لا يسلم العالم من حربه　　مالم يعاونه الفريقان

* * *

(١) كتبها إلى الأستاذ أسعد داغر (رئيس قسم الصحافة بجامعة الدول العربية الآن) وكان قد أرسله الناظم بمهمة لجلالة الملك (الأمير آنذاك) عبد الله بن الحسين .

صل الخطا وارق إلى ساحة　　من دونها هامة كيوان

واذهب بإنجيلك نحو السما　　وعد إلى الأرض بقرآن

واغتنم الفرصة ما أمكنت　　واطلق سراح البطل العانى

تبين القصد وسطر لنا　　سطور هاد كل حيران

واختبر الأمر وكن راويا　　يصدق فى سر و إعلان

واحمتل الأنباء من غيرما　　زيادة فيها ونقصان



دموع الأسى

قالها فى تأبين أديبة مصر السيدة ملك حفنى ناصف المعروفة بباحثة البادية[1]

عــلامَ دموع الأسى جارية ... وفيمَ تــكاثر احزانيــه
إلى أىّ منتصف بالحجى ... شكت ما ألمّ بهــا الشاكيــه
وعن أىّ جانحـــة أعربت ... وفى كل جانحـة كاويه
أمن ذكر دانية أصبحت ... على عجـل فى الثرى نائيـه
فبينا تَبَخْتَرُ فوق العيون ... إذا هى تحت الثرى ثاويه
وكم تركت فى الحشا من جوى ... زنود تباريحـــه واريه
ففى كل قلب لهــا موقــد ... وفى كل عين لها هاميه

---

(١) باحثة البادية هى ملك بنت حفنى بك ناصف ، كاتبة شاعرة من نوابغ جيلها ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ وتلقت مبادىء العلوم فى مدارس أولية . دخلت (المدرسة السنية) فحصلت على شهادتها الابتدائية سنة ١٩٩٠ وأحرزت شهادتها العالية (الدبلوم) سنة ١٩٠٣ واشتغلت بالتعليم فى مدارس البنات الأميرية ، واقترن بها عبد الستار بك الباسل (من زعماء قبيلة الرماح بالفيوم) سنه ١٩٠٧ وتوفيت بالقاهرة سنة ١٩١٨

كتبت فى الصحف والمجلات وكانت توقع مقالاتها (باسم قلمى) اختارته لنفسها هو (باحثة البادية) وأكثر ما كتبت فى (الجريدة) التى يحررها الأستاذ لطفى السيد باشا ، وقد جمعت من هذه الآثار كتابا طبعته عنوانه (النسائيات)

وللآنسة مى كتاب ثمين عن (باحثة البادية) فى تبيان أثرها فى النهضة النسائية والحياة الأدبية فى مصر .

سلوا سحب الدمع هل أطفأت ... لظى جمرات الحشا الذاكيه
وهل خفف الصبر وقع المصاب ... إذا كانت الكبد الداميه
فلا تحسبوا غيرتها الخطوب ... فتلك المزايا على ماهيه
إذا صحّ فينا بقاء الكمال ... فإن المزايا هى الباقيه

* * *

وقائلة ما لقلبى التوى ... وضاق به رحب اضلاعيه
إذا ضاق رحبك يا اضلعى ... فمن توكلين باحشائيه ؟
إذا جفّ غمرك يا أدمعى ... فمن ذا يكفكف أشجانيه ؟

* * *

أمفزعة القلب أم ناعيه ... نعت لِىَ باحثة الباديه ؟
صغيت ويا ليتنى لم أكن ... بنعى الفضيلة بالصاغيه
ويا ليت شعرى فمن لى إذا ... ضللت وقد غابت الهاديه
شهدت رباحى حتى ثوت ... شهدت بعينى خسرانيه
مضت والثلاثون فى نظرة ... وفى الناس من فات حتى الميه
ولولا القضاء وتصريفه ... وقتها من القدر الواقيه
ولولا رضى الموت عنها الفدا ... ء عاشت مدى الدهر بالفاديه
لك الله يا مألف المكرمات ... خلوت من الحكم الغاليه
ويا مسرح العين لا تزدهِ ... فقد غربت شمسك الزاهيه

كأن فتاة الحمى بعدها نعته بمهجتها الصاديه
كأن دموع الأسى فى الخدود عقود سوالفها الحاليـة
كأنى بحائرة المقلتين تنادى ألا أين انسانيه

* * *

بما أخذ الشرع أخّاذة بما جاء آمرة ناهيه
سخطت على الدهر دون الفتاة لتصبح فى عيشة راضيه
ويارُبَّ ليل كحظ الأديب حواشيه تسفع بالناصيه
تسنمته دون حيرانة من الوجد واهية ساهيه
فنبهت غافلة أو شكت تلين للمس اليد القاسية
أبيت على مثلها أن تبيت كرامتها غرض الراميه
ومازلت حتى اهتدت وارعوت وكانت لك المنن الوافيه
وكم لكِ فى الدهر من منةٍ تجئ وأخرى لها تاليه
ولولاك كاد حجاب العفاف به تعبث الفئة الباغيه
ولولا جهادك عاد الحجاب على أهله خرقاً باليه

* * *

أذات اليراع الذى طأطأت لديه ذوات الشبا الماضيه
إذا ما مضى نحو غاياته فبيض الضبى دونه نابيه
أرينىَ كيف استباح الحما م شباه وأنت له حاميه

أريني كيف دهته المنون   وكان الأمان من الداهيه
وكيف جثا جده للخطوب   وفي جده أمم جاثيه
هل الدهر أنكر تلك الفعال   وفي جبهة الدهر منه شيه
أعيذك أن يشتكي علة   عرته وأنت له آسيه
بكته الخدود ورباتها   ودانية الدار والقاصية
لأن تسمع اليوم نواحة   فكم قد سمعنا به الشاديه
تشاطر باكيه ذات الجناح   فلا يُسمع النوح من ناحيه
وشتان هذا بكى لوعة   وآخر يبكي مع الباكيه

* * *

ألا فاسمعي والثرى حائل   لهيفي عليه وتحنانيه
خططت رثائي ويا ليتني   خططت له اليوم إطرائيه
وأفضل ما قاله شاعر   متى تك في مثله القافيه

* * *

إليك ابنة الخير ألقى القياد   أبوك وكل فتى راويه
فبرّزت بالكلم المستطا   ب حتى ملكت به الناصيه
تواضعت حتى رأى ذو الغرور   عظيم مكانتك الساميه
ورقت عظاتك حتى كست   غلاظ الحشا رقة الحاشيه
فما قلت معجبة إنني   عملت وهاتيك أعماليه

ولا قلت ذى شيمى فى الورى   تروق ولا تلك آدبيه
ولا كنت فى الأمر معجالة   ولا كنت ذات الخطى الوانيه
وأجهدت نفسك كى تستريح   سواك وتنجو بك الناجيه
وعلمتنا أن بين النساء   رجالاً على صور الغانيـة
أيجدى الرجال سوى دولة   دعامتها المرأة الذاكيـة

* * *

تقول إليـكم فمى فانتضوا   ودونـكم اليوم اخباريـه
وهذا كتابى حوى ما حوى   من الأمر فلتقرأ القاريه
نشأت وللجهل حول النفوس   ضجيج مريع حشا الناشيه
فقائلة ان حظى عفا   وقائـــلة إننى عافيـه
ومن قائل لا تجرّوا العنا   ولا تطلقوا الحرّة العانيه

* * *

وكان أبى واثقاً بالهدى   وكنت بغير الهدى هازيه
بنور المعارف غذانيه   ومن ظـلم الجهل نجانيه
ومازال يمنحنى عطفه   وما زلت طاعمة كاسيه
إلى أن شببت وشبّت معى   نفوس جدودى وآبائيه
وسرت على أثر المصلحين   وعدت غبيطـاً باصلاحيـه
إلى ذلك الفرد مجموعتى   ومن ذلك البحر إروائيه

فمن كنف المجد والمكرمات إلى كافل كفه راويه

* * *

فما انتشر العرف حتى انطوى نسيمك أيتها الذاكيه
عجبت من الموت كيف ارتقى وراض جماحك يا آبيه
كأن لم يكن بالحمى (باسل) إلى عزمه يلجأ اللاجيه
إذا قيل (حفنيها) ما كفى و (باسلها) فمن الكافيه

* * *

سألت الفضيلة عن حالها فقالت سل الخطب عن حاليه
لقد حيل بيني وبين التي لها كنت عوناً وكانت ليه
ورب يدٍ فصلت عن يدٍ وعاشت بعيداً عن الثانيه
وكنت أظن زمان الهنا ء يدوم على رغم حساديه
وما كنت أعهد قبل الأوان تدور الرزيئة فى باليه
وما كنت أحسب شمس الكما ل تسفى على وجهها السافيه
أحب الكمال ومن أجله أحب الودودة والقاليه
وأرعى الجميل وان لم يكن على سالف الدهر يرعانيه
أحبّاىَ كثر على ما أرى وأكثر من ذاك اعدائيه
وانى لأمقت أهل الرياء وما ذاك شأنى ولا دأبيه
فليسوا باكفائى الصالحين متى جيئ يوماً باكفائيه

ألا أين تلك التى لم تــكن　　متى ذكــر الخير تنسانيه
بنت لى بيتاً وأخشى الزمان　　يقوّض أركان بنيانيه
ولولا العلالة بالصالحات　　لعدت نجيبة آماليــه
عسانى أرى خلفاً صالحاً　　يتمم ما بنت البانيه
ويرشد تلك التى ان سرت　　مع الجهل سارت إلى الهاويه

＊＊＊

أُخَىَّ عـــــزاءً على ما دهى　　فما بك من حرقات بيــه
ومن كان مثلك كان العليم　　أتخفى على مثلك الخافيه
فبينا لنا العصر يخلى المجال　　إذا نحن فى الأعصر الخاليه
وكم كوز جرعتنا الخطو　　ب من بعد شربتنا الصافيه
سرت إبنة الخير نحو الخلود　　وسار أبوها إلى العافيه



فلسطين إن القصد لا يتحول (١)

فلسطين ان القصد لا يتحول وان صعاب الأمر سوف تذلل

فلسطين لا تلوى عن القصد واعملى فليس ينال القصد من ليس يعمل

فلسطين شاء الظلم أن تتحملى فكيف وهذا الظلم لا يتحمل

فلسطين سارى وفدك اليوم نازل له مربع فى كل قلب ومنزل

أأمة موسى جاوزت فيك حدها وموساك عنك اليوم فى الناس مرسل

إذا أدبرت عنك الليالى بوفدها فإنا على تكريم وفدك نقبل

أوفد فلسطين نحييك كلما زها محفل أو عن فى البال محفل

أوفد فلسطين الذى لست واحداً فإن جميع العرب فيك تمثل

لأنت الذى تمشى لذكراه والذى نكبر اجلالا له ونهلل

إذا قيل وفد الحق جاء فإننا حفلنا به والحر بالحر يحفل

إذا لم يكن أهل البلاد حلى لها فجيد المعالى من فخار معطل

وكيف ترانا واقفين وقد مشت بأعراقنا الآمال تحدى وترحل

عسى الدهر بعد اليوم يصبح قاضياً بتحقيق ما نبغى وما نتأمل

---

(١) القيت ارتجالا فى حفل تكريم الوفد الفلسطينى الذى مر بمصر سنة ١٩٢١

ترى العرب فرضاً رعى ود حليفها إذا جدّ في رد الحقوق تشرشل[1]

وان لم يكن حكم اليراع بعادل فإن رجوع السيف في الناس أعدل

بني المجد ان شدّ الزمان عليكمُ فشدوا واما يجهل الدهر فاجهلوا

أعدوا له ما استطعتموا وتأهبوا وإن جلجل الخطب المريع فجلجلوا

وليس سواء والخطى تتبع الخطى غداة الوغى شاكي السلاح واعزل

فكم ليلة ألوى باذنيّ سمعها صدى صارخ فيها يجد ويهزل

فقال بشير الخير هبوا إلى العلا وقال نذير الشر لا تتعجلوا

---

(١) ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطاني في ذلك العهد وقد كان بالقاهرة آنذاك لبحث قضية العراق

إنا بنوك المخلصون

وقال عند زيارة جلالة المنقذ الملك حسين لعمان سنة ١٩٢٣

يا حبذا يوم المنى ... يوم الهنا يوم السعود
يوم بطلعته لنا ... جاء الزمان بما نريد
طلع الحسين به كما ... طلع الصباح على النجود
مولاى بشرك هزّنا ... هزّ الصبا غضّ القدود
مولاى عطفك فوق سا ... لفة العلا عقد فريد
مولاى ذكرك وردنا ... فى الصالحات من النشيد
مولاى جودك نصرنا ... ان عضّنا الزمن العنيد
تشريف مولانا لنا ... عقد الفخار لكل جيد
مولاى يومك عندنا ... عيد ولكن أىّ عيد
العيد لفظ يستفيد ... وأنت معناه المفيد
إنا بنوك المخلصون ... وأنت خير أب ودود
نحن رعاياك الألى ... سعدوا بمقدمك السعيد
نظرت إليك قلوبنا ... ان العيون من الشهود
تلقاك بالطرف الطموح ... إلى الكواكب من بعيد

تلقاك بالشكر الذى ما فوق كثرته مزيد
تلقاك بالقلب الذى ما فيه غيرك من لبيد
تلقاك بالأمل الكبير وأنت مبديه المعيد
بلغتنا آمالنا بالرغم من أنف الحسود
أحييت آمال الورى وسواك يحيا بالوعود
ما فوق فضلك فى الأنام زيادة للمستزيد
ليعش لنا سلطاننا فى العز خفاق البنود
زاد الهنا بوجوده ميلاد من زان الوجود



لولا ربابٌ ونزار [١]

أشكوا إلى مولاى ما رابنى   ولست أعدوه بشكرانى

محبب تحلو أحاديثه   إذا جنا الحنظلة الجانى

ما زال يدنينى حتى إذا   تملك المهجة أقصانى

عاديت كل الناس من أجله   فصادق الناس وعادانى

خادعنى حيناً وخادعته   وقبل أن أغريه أغرانى

أثلج قلبى بمواعيده   لكنه بالخلف أصلانى

يعترض الرد باعراضه   ويخلف الوعد بامعان

ويأكل الحق كما يشتهى   ويطبخ العذر باتقان

لو كان قلبى بين أضلاعه   ما قابل الوصل بهجران

لو عرف الحب وأسبابه   أيقن باللوعة إيقانى

* * *

---

(١) كتبها إلى صاحب الجلالة الملك عبد الله ملك شرق الأردن (أمير شرق الأردن آنئذ) يشكو إليه السيد حامد الوادى رئيس الديوان الأميرى عند ذاك وكان من أصدقاء الكاظمى الحميمين . رباب كريمة الشاعر المعروفة ونزار شقيقها وقد توفى فى سن السابعة .

يرافق المولى ولا يقتدى   برعى مولاه فيرعانى
ألم يكن أبصر ما خصنى   المولى به يوم تولانى
كأنه لم ير ما أجزلت   نعماه من عطف وتحنان

* * *

إن قيل فى الذكر له حامد   قلت نعم حامد نسيان
وكيف لا أذكر خلات من   يذكرنى حيناً وينسانى
يقول من شاهده ما أعتدى   ولا سعى يوماً لحرمانى
لو وقف الرأى على مكره   لقال ذا فارس فرسان
أستغفر الله إذا لم أزن   فعاله الغر بميزان
مواعد لكنه مسرع   ومنجز لكنه وان
إنجاره جرَّ إلى أحقب   ووعده يدرك فى آن
لا عيب فيه غير فرط الحيا   ونفعه لكل إنسان
وهو لمولاه إذ داهمت   جائحة أقرب قربان
وهو على ما فيه من جفوة   أخلص أحبابى وخلانى
إن كان قد أذنب أو قد جنا   فالذنب ذنبى وأنا الجانى
إنى أقاضيه ولا أكتفى   وحبذا لو كان قاضانى

فاحكم له أو لىَ فيما ترى واجز المسيئين بإحسان
واقض على المذنب أو جازِهِ صفحاً وعاقبه بغفران

* * *

لولا رباب ونزار وما يبتغيان ويريدان
ما كان أغنانى عن حامدٍ عن حامدٍ ما كان أغنانى



لا يذهب السقم بعزمي

وكتب إلى سمو الأمير (جلالة الملك) عبد الله : ـ

أكتب هذا وأنا في الفراش ... وأنملي من الضنى بارتعاش
وأعين على وسادي لقاً ... وأكبد حول سريري عطاش
يهمّ عضبي ولا فعى الضنى ... ما بين قلبي وضلوعي مهاش
لا يذهب السقم بعزمي ولا ... تقعد بي عين رقيب وواش
وكيف لا يرهف عزمي إذا ... ما نَبَضَ القلب أو الصدر جاش
لا مات قحطان وفينا دَمٌ ... إذا سفكنا الدم قحطان عاش
إنا إذا ما قيل أوطاننا ... حمنا عليها حومان الفراش
جميعنا في حبها واحد ... من راكب إلى الأماني وماش
انا بنو المجد فما بالنا ... ينيمنا طارق يوم غشاش
يعبُّ ذو المجد عبابا ولا ... يرضى على الظماة سقيا رشاش
المجد يبقى ظله سرمداً ... وما سوى المجد خيالاً تلاش
لنا ظبى عزم حداد الشبا ... مضرمات وسهام تراش
أليس منا كل ضرغامة ... فحل ضراب لم يرعه خشاش
كل فتى مرسّخ قلبه ... كأنه ذو لبد أو مشاش

يقتحم الهول ولما يبل ليل طغى بهوله أو غباش
قولوا لمن يجهلنا فليجئ نخادع يخدعنا أو بواش
لسنا بنى العلياء ان لم نعد أوطاننا فى طرب وانتعاش
حياتنا موت إذ لم نشد حياتنا كل بعيد المناش
أفضلنا من سار دون العلا وافترش الصخر وعاف الرياش
من هجر الأهل ولم ينكمش وجاوز الوحش وفيه انكماش
لم أر عذراً لحسامى إذا ما إتسع الخطب وضاق المعاش
أكتم أو أفشى وكم فى الورى من كاتم سر الأمانى وفاش
من كان عبد الله رب الندى عوناً له فسهمه لا يطاش



يا طير.....

أنا بالقدود وأنت بالأغصان ... يا طير شأنك والغرام وشانى
همى يطول مدى وهمك ساعة ... تشدو على فنن من الأفنان
شتان بين أخى هوى لم يأسه ... بين وبين أخى جوى أسوان
ان كنت ذا وجد يبرح فى الحشا ... فانا وأنت لدى الهوى سيان
أو كنت من وجدى خليًا فليكن ... لى منك ذو عطف وذو تحنان
يا طير ان يخفق جناحك فى الهوى ... يوماً فقلبى دائم الخفقان
أصبو وتصبو غير أنك سالم ... مما شجانى حبُّه وبرانى
حسبى وحسبك لوعة وصبابة ... أنا أوّل فيها وأنت الثانى
هل أنت عونى فى الزمان وصاحبى ... إمّا هتفت بصاحب معوان
بينى وبينك يا حمامة نسبة ... موصولة الأشطان بالأشطان
أبداً كلانا لم تعقه علالة ... ببلوغ آمال لنا وأمانى
أو ليس قلبك بالغصون معلقاً ... وحشاى بالأوطار والأوطان
هل من يكابد أو يعانى فى النوى ... مما نكابد حرّه ونعانى
فلقد عهدت الطير خير محدث ... يروى حديث الدار والسكان
يا طير هل خبر وكم أنا سائل ... يا طير هل خبر عن الخلان

يا طير لا تركن إلى النفر الالى سدّوا عليك مسالك الطـيران

قـل للعقـاب الغر إن يد العــدى مدت لهـدم معاقل العقبان

هل نأمل اللائــين حالوا بيننـا فى الرائعات وبين كل أمان

آليت بعد اليوم ألا أبتنى مجـداً بغـير مهنـد وسـنان

وأنا الذى صقل الصوارم والقنا دعماً فذاك موطد الأركان

ولقد ذكرت وما ذكرت سوى الصبا وهوى بريعان الصبا أصـبانى

فإذا طلبت فليس أطلب صاحباً أرعى العهود له ولا يرعانى

وإذا صبوت هوى فإنى لم أكن أهوى حبيباً لم يكن يهوانى

لا إلف حتى أصطفيه كما اصطفى واراه خلاً صالحـاً ويرانى

قالوا استمع قصص الهوى وحديثه هل حاجة للسمع بعد عيان ؟

إنى ألفت العشق فى شرخ الصبا وتركته والسن فى ريعـان

وكرعت فى كأسـيه فيما سـأنى أو سرّ من وصل ومن هجران

هل أنت مذّكر ليالينا التى سلفت على النغمات والألحان

أيام كان البـــدر رهن إشارتى والدهر ذو الجبروت من غلمـانى

حيث الجـآذر والربارب سُنَّحٌ بمساقط الانقاء والـكثبان

والشمس ترنو من فروج مجامر نحو الربيـع بنـاظر فتـان

ومعاطف الأزهار تسرع فى الربى ميلا وراء خطى النسيم الوانى

هل مثل رغدان في الورى علم (١)

ضنيٌ أمضٌ الفؤاد أم ظَمَأُ يفرغ مما كوى ويمتلئُ
حجارة مسها الجوى فذكت بين حوانى الضلوع لاجأ
جاشت بقلب المحبّ جائشة تلظى التياعاً وليس تنطفئُ
هذا مجال الروا فلا عجب ان صحت يا أيها العطاش شئوا

***

إليك يا ابن النبي مألكة كطبعك الصقل ما بها صدأ
جميع أجزائها جوى وهوى لا جزء أرقى بها فيجتزئ
كمثل عهد الصبا لمن كتبوا ومثل نور الضحى لمن قرأوا
فما تلاها من لوعة ملأ إلا وعاها من لوعة ملأُ
يرفعها ينتك الصغير إلى الكبير حيث الجلال يتكئُ
كأنما أمّ حوضها أسد كأنما راد روضه رشأ
كأنما الطير جاء من سبأ أو جاء يشأو جناحه سبأ
ينبئُ عن وجده المضيض بما يقصر عن وصف خطبه النبأ

---

(١) أرسلها إلى جلالة الملك عبد الله (سمو الأمير آنذاك) ملك شرق الأردن .

يشكو لرغدان كربةً نزلت وغاب عن درئها الأُلى درأوا

هل عند رغدان وهو ملتطم ان موالى رغدان قد ظمئوا

عزّ على المجد ان يقول شج انّ بنى المجد بالحما رزؤا

* * *

يا منبتاً للهدى لمن نبتوا ومنشأً للندى لمن نشؤا

ويا حما اللاجئين أىّ حماً يلجا اليه سواك ان لجؤا

راجوك فى يومهم قد اضطربوا فإن تجب سؤلهم فقد هدؤا

لا تدع الآملين يكنفهم من عبثوا بالوفاء أو هزؤا

* * *

يفديك من عاهدوا وما حفظوا وأخلفوا وعدهم وما فتؤا

نفوسهم سلعة لمن بذلوا وهامهم تربة لمن وطأوا

لا يحسنون المقال ان نطقوا أو أحسنوا مرة فقد بذؤا

ولا يفى بالأقل ما اكتسبوا ولا يقى المستظلّ ما رفؤا

* * *

هل مثل رغدان فى الورى علم تأوى اليه الدنيا وتلتجئ

أوله للعلا وآخره ومنتهًى للندى ومبتدأ

لو جرؤ المالكون أن يصلوا إلى آدانى علاه ما جرؤا

هيهات لا يرتقى البغاة إلى ما يرتقى فى العلا وقد خسئوا

عداه داء سرى إلى نفر بداء نكث العهود قد و بئوا

كيف يعيش الرجاء فى كنف لا الورد مستعذب ولا الكلاء

* * *

يا جود رغدان من يجرنى سواك يوم الندى فأجترئ

عهدى بجاريك لم يكن أبداً المهل من طبعه ولا البطأ

بن بالايادى جسامها وأجب غرك يوم السؤال يختبىء

ولا تكل ريثنا إلى عدنا يا ريثنا قد امضنّا الظمأ

يعيش رغدان ما سعى ورمى وليس منه الاخفاق والخطأ

نبقى على عهده وكم نكث العهد أناس عمداً وما عبئوا

هيهات ان نرتضى سواه حماً أنا لقوم بعزهم ربؤا

نبرأ من حبّ معشر كلفوا بحبّ غير العلا وما رثوا

يا حبذا والقلوب شاهدة من ختموا ودهم كما بدأوا

إلى صديق

دارة لهوٍ بالجزع أعهدها | يزهو بهيف الظباء معهدها
رعى مهاها حبّ القلوب ولا | تقضم غير القلوب خرّدها
كم نظرة لى امّا وقفت بها | والعين مطروفة اردّدها
تسعدنى عندها بكلّ جوى | حشاشتى والدموع تسعدها
ومهجة ما برحت أكلؤها | فى كل طرف باللحظ يقصدها
ضيّعتها أمس بين أربعها | وضلّ عنها من راح ينشدها
لهفى عليها لو كان ينفعنى | لهفى ووجدى لو كان يوجدها
ما خطر الرافدان فى خلدى | إلاّ ترانى للعين مرفدها
من عبرات يمتد معبرها | على خدود باد مخدّدها
أو زفرات يشبّ زائرها | قصد ضلوع فشا تقصّدها
وكيف يسلو الحما ذوو كمدٍ | لم يدر طعم السّلو مكمدها
دع اللديدين واستعر كبداً | يطول نحو الحما تلدّدها
الآن أيقنت ان جيرتنا | لا تسمع القول حين انشدها

---

(١) أرسلها إلى صديقه الشيخ محمد المازندرانى فى الهند

إذ نزح الحى وأختفى أثر الـ　　دار وفات العيون مشهدها

وفتيـــة كالنجوم حجّبها　　نحس الليـالى وزال أسـعدها

عهدى بها كالجبال راسيةً　　لا ينثنى فى الخطوب مفردها

كيف ثنتها الأحداث وأقتعدت　　منها الرزايا ما كان يقعدها

بدّدها حادث الفراق وقد　　كان جميعاً لنـا مبددها

فارقتها والحشـا تساومنى　　تجلـداً لو يفى تجلـدها

فانتزع البين ايما مهج　　يبرق فيها الأمى فيرعدها

فى حالة لو تعى الصخور لهـا　　رقت لحالى وذاب جلمدها

الوجد من خاطرى يقرّبها　　والبين عن ناظرى يبعدها

ما أبتدرت من حياً بوادره　　ولا طغى من لظىً توقدها

مثل دموع رحنا نصوّبها　　أو زفرات بتنـا نصعـدها

ولست أنس بالجزع دار هوىً　　أصبح نهب البلى مجددها

وقفت فيها أضنى السؤال ولا　　يطيق ردّ السؤال هُمّدها

أزود الطرف من معالمها　　ويا لهـا حسرة ازودهـا

يا دار لا تطمئنى إلى مطر　　تسقيك عين ثراك اثمدها

وكل دار حاك الربيـع لهـا　　وشيا وقام النسيم يرصدها

اليوم تزهو بسربها وغدا　　طارفها للبلى ومتلدها

ورب أرض يغص نفنفها　　بصبوتى أو يضيق فدفدها

يظل عن حرها يظللنى　　في بردها ضالها وغرقدها
شارفت منها اليفاع فانحدرت　　نفسى فيها وعزّ مصعدها
فى روضة غضة الشذا أنف　　يطرب أسماعنا مغرّدها
وكلما شوشت خمائلهـا　　صبىً أتاها الندى يلبدها
نزلتها طارحا بها رسنى　　والوجد من جانبى يصعدها
فاعترضتنى غيدائها ولوىً　　على فخ الشراك أغيدها
فصحت أهل الحمى غريرتكم　　فى الحسن قد تامنى تفردها
خذوا أحاديث حسنها ودعوا　　رواتها عن هوى تسندها
فرعاء ما أسبلت غدائرها　　يحمل منها الشذا مقرمدها
ينساب سبطا كالأيم مرسلها　　وينثنى شوشبا مجعدها
فتانة المقلتين خامصة ال　　بطن محبب السنا مقـلدها
ترمى فتصمى بالنبل من قصدت　　وهل تعدى الفؤاد مقصدها
تعمدت مقتلى فقلت له　　هناك يا مقتلى تعمدها
رأيت منها تودداً وقلىً　　فما قلاها وما توددها
يسوّف الوصل يومها لغدٍ　　لا يومها ينقضى ولا غدها
توعدنى باللقا وأحسبها　　تنجز يوم الحساب موعدها
ماذا عليها لو واصلت دنفا　　قربه للبلى تبعدها ؟
يا أخت ريم النقابنا غلل　　وفى ثناياك ما يبردها
تنهدت عن مفلّج عطر　　فهاج برح الجوى تنهدها

حتى إذا الليل مدّ كلكله على الروابى ونام حسّدها

جردتها من ثيابها علناً فراق ناظرى مجردها

مفعمة الساق قد توسدنى عبل ذراع وقد أوسدها

وكان جنبى بجنبها لصقاً إذا تمشت وفى يدى يدها

حتى إذا ماانزوى الكرى وغدا معاوداً مقلتى تسهدها

قمت ولا ما شهدته وإذا تلك خيالات كنت أشهدها

وعدت استعطف الرقاد وما إخال يدنو إلىّ مرقدها

فما لذى النفس وهى آبية ينقاد طوع الغرام مقودها

أليس تعزى إلى أمين خير أب يصدرها حرة ويوردها

فلست منى يا نفس أنت إذا راعك من ذى الخطوب مؤيدها

يا نفس لا تطمحى إلى بلد يعفنى شيخها وأمردها

توردى العز واتركى بلدا تظما بجنب الحياض موردها

أنجدت أم غرت فى البلاد فما يغنيك أغوارها وأنجدها

عودى ولاقى محمداً فهو الـ خير وخير الورى محمدها

يرد عنك الخطوب ناصلة الـ أنياب يحثى فى التراب أوردها

يحفظ ما ضيع الأنام لنا عهود فضل فى الدهر نعهدها

له أياد علىّ ضافيـة أجحد نفسى ولست أجحدها

تفقّدتنى بالطول منه يد يحى رفات الثرى تفقدها

كان لئيما من لم يكن أبداً يشكر معروفها ويحمدها

حسب بنى المجد سؤددا وعلا ... منه علاها ومنه سؤددها

نماه للعز والد عقمت ... بطن المعالى فجاء يولدها

وأولدته للمجـد والدة ... زكا بحجر الفخار مولدها

بخ بخ للعلا إنه أبا الـ ... ـقاسم فى فضـله مقلـدها

مصلحـة للبلاد شيمتـه ... إذا عثا فى البلاد مفسدها

أقام فى الهند برهة فغدا ... إلى شـباه يعزى مهندها

من لى به والديار شاسعة ... لا يتـدانى إلىّ أبعـدها

أخى دع مهجتى وما لقيت ... يطلقها الشجو أو يقيدها

سحاب جفنى وأنت ممطره ... ونار وجدى وأنت موقدها

لو فتشوا أضلعى لما وجدوا ... غير هموم هواك موجدها

أو قوموها رأوا فضول حشا ... يقيمها الشوق ثم يقعدها

ذرِ الليـالى أقضهـا سهراً ... ونم خليا إن بت ترقدها

نحن أناس قضى الغرام لهـا ... ألا يذوق الـكرى مسهدها

وزع أجسامها السفار كما ... توزعت فى الديار أكبدها

كم طرق للعلا وكم خطط ... إلى الأمانى كنا نمهـدها

حتى إذا أينعت جوانبها ... قامت بنات الأحداث تخضدها

لما يزل يخلق العزاء لنا ... مطـارفا والأسى يجـددها

تزاحمت حولى الخطوب كما ... تزاحمت فى الرياض روّدها

حملت منهـا ما لو تحمـله ... روا كد الهضب ساخ ركدها

تطول ذؤبانهــــا علىّ ولا يقصر عن جانبى عمرّدها[١]

و إن من أعظم الخطوب على النفــــس اللواتى أمست تــكبدها[٢]

أسرة بغى أضحى يطاول ذا المجـ ـد لدى المكرمات أو غدها

لا فرعها طاهر الأروم ولا يعرف طيب النجار محتدها

يمسى ـوورد صاب إلى صدرى ـ مصــدرها سائغا وموردها

بلوت من غيبها ومشهدها فساءنى غيبها ومشهدها

تبدى لى النسك ثم تحسبنى يغرنى فى الريا تهجدها

كيف ورجس الفحشاء قبلتها وحانة الخندريس مسجدها

إن لم أذقها حر الحديد فلا يقال لى فى الأنام أو حدها

قم عاطنى الراح راح أرؤسها تلك كؤس يطيب صرخدها

وروّنى من دمائها بردى أو يتروى الإيمان ماحدها

تقــــاعد الهم بى ولى همم يأنف ذلّ المقام مقعدها

لا بدعة نهضة يثور بها إلى مراقى السماك ملبدها

ومن تكن أرضه السماء فنعلا إذاً نسرها وفرقدها

ألست إما ركبت يفخر بى طرف كريم الآباء قعددها

بين ظبيّ لو رأيتنا وقنـــا نسحب من ذى، وذى تجردها

وفى حشا المارقين نركزها وفى طلى المشركين نغمدها

قلتَ جبــال الدنيا تقلّع والعيالم السبع عجّ مزبدها

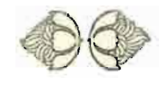
هيهات توهى لنا العدا دعما مثل أبى قاسم موطدها

---

(١) الشرس الخلق ، والذئب الخبيث

(٢) أى تقصدها

فاسلم أبا قاسم وعش أبدا　　فى عيشة صالح مؤبدها
تسلّ أو تغمد السيوف لنا　　فمنك مسلولها ومغمدها
لتهتد الناس فى سناك وهل　　ضلّت أناس وأنت مرشدها
فُق البرايا وسد غطارفها　　فأنت ياذا الجلال سيدها
هذى القوافى والويل من نفر　　ينفر من طبعهم معقدها
أصوغ منها قلائدا غررا　　يقلّد الفخر من يقلّدها



يا لأيام الوصال (١)

قَرُبت أيامُ سعدٍ　　يا لأيام الوصالِ
بتُّ حتى جلبت لى　　رقدتى طيفَ خيالِ
وكستنى الفرحَ الدا　　ئم من غيرِ زوالِ
وأنالتنىَ ما قد　　كان مأمول المنالِ
وارتنى وصلَ مىٍ　　بعد صدٍ ومطالِ
برزت تختالُ فى　　مشيتها أى اختيال
غادةٌ ترفل بالسند　　س فى المرط المذال
أقبلت فى لفتة الـ　　ـريم وفى عين الغزال
تتثَنَّى بين أسرا　　بٍ من الغيد حوالى
صحتى فى يد من با　　تَ ضجيعى واعتلالى
وشفائى سقم عينـ　　ـيه من الداء العضال
بات يسقينىَ فى فيـ　　ـه من الماء الزلال
يا سقى ليلتنا بالجـ　　ـزع وكّاف العزالى

---

(١) من قصائد الناظم العراقية وهى من قديم ما نظم .

نظم الأنسُ بيَ الشـــمل بها نظم اللئالى

فسناها ملء عينى بالتهانى متــلالى

وشذاها فاضح منشـــور مطوىٍّ الغوالى

بينما كنت أرجّى النـ ـفس إبلاغ المعـالى

وإذا بالبشر يتـــلو عن يمينى وشمـالى :

قربت أيامُ ســعدٍ يا لأيام الوصـــال

دع الدمع يكثر إكثاره (١)

دع الدمع يكثرُ إكثاره فقد جاوز الوجدُ مقدارهُ
بنفسى رشاً رادَ حب القلو ب وعافَ الكثيب ونوّاره
تفرّع كالليـــل معقوصه فأرخى على الصبح أستاره
ومن وسط البان حلّ النطاق وزرّ على البدر أزراره
نضا فاتر الغرب من جفنه وأغمد فى القلب بتّاره
وقوّمَ هزهاز ذاك القوام وثقّف للفتك خطاره
وجار على كبدى طرفه كأن لم تكن كبدى جاره
يجرّ على الغنج طمر الدلا ل وقد ملأ الغنج أطماره
جنى ناظرى الوزر فى نظرةٍ فحمّل قلبىَ أوزاره
وقد جرحت مقلتى خدّه فأدرك من مهجتى ثاره
فمن رام إدراك غالى الجمال تتبع فى الحسن آثاره
أظبى النقا ـ صل معنًى رقا سهول الغرام وأوعاره
لقد طال منك التنائى فزر محباً سوى الهم ما زاره
وسرٌّ لكَ الوجدَ لكنما أذاعَ له الدمع أسراره

---

(١) من غرر قصائده العراقية ومن قديم ما نظم

قضى وطراً منـه برحُ الغرا م ولم يقض من مىّ أوطاره

وعضّ على الوجد منـه البنان وأدمى من العض أظفاره

يقول وقد بان منـه الخليط خذى أيهـا الريح أخبـاره

متى يكُ طوقاً له ساعدى وفاضل بهـدى زناره

فـكم بتُّ والراح حولى تدار أسامر فى الحى سمـاره

وبات على الروض زهر الربيع يغازل نرجسه غاره

أهـذا بغام ظباء النقا أم العود حرّك أوتاره

وتلك وجوه طَلَعْنَ له أم الليـل اطلع أقـاره



عهود تقادم أزمانها (١)

سقى دار نعمى الحيا المنسجم ورَوّى ثراها سحاب الديم
تذكرت عهد شبابي بها وعهد شبابي بها منهشم
وهل نافع لي إذكار الصبا وقد زال عهد الصبا وانصرم
أهاج لقلبيَ تذكاره كوامن ما في الحشا من ألم
فقدت شبابيَ قبل الفطام ولاقيت شيبيَ قبل الحُلُم
وقبل الثلاثين في خمسةٍ تناهى المشيب بفودي وتم
على مسقط الرمل من عالج وفي مربط الجزع من ذي سلم
وفي بطن نجدٍ فنقب الغوير فوادي النقا فثنايا العلم
عهود تقادم أزمانها فلهفي لتلك العهود القدم
وأيام لهوى بقى عمرها على اللهو حتى فنى وانخرم
وسرعان ما زال ريعانها وطوّح حادي المطايا وزم
أحبايَ خلفتموا لي الهموم وبتم خليين من كل هم
وعهدي تواصون دون الصدي ق بحفظ العهود ورعى الذمم
تهادى النجوم على إثركم كأن النجوم دموعى السجم
فما رضت وجديَ إلا طغا ولا ذدت دمعي إلا انسجم

---

(١) من قصائده العراقية

قلوب كلها ألم ووجد [1]

صروف الدهر أهونها أشد — إذا نزل القضاء فلا مرد

أجل الرزء ما ترك البرايا — تروح على مرارته وتغدو

وأدهى الخطب ما جلب الرزايا — ولم يحسس له برق ورعد

وأفجع ما دهى أسر المعالى — علاء غيل صاحبه ومجد

وهل يبلى الجوى تركت لظاه — جوى فى كل يوم يستجد

وأعظم ما يمض النفس ند — يفارقه من الأحباب ند

وما كل امرىء أمسى فقيداً — يحس له مدى الأيام فقد

فلا كان الجوى أو كان بينى — وبين عقائر الناعين سد

خلا روض الأحبة من طروب — وأصبح نائحاً من كان يشدو

* * *

هل الأحباب قد علموا بأنا — نبيت على الجوى والغمض سهد

لقد سارت مطاياهم عجالا — غداة سروا وحادى البين يحدو

أهاب بهم منادبهم فلبوا — وجد بهم مسيرهم فجدوا

---

(١) فى رثاء الأستاذ القانونى أحمد بك لطفى .

وما التفوا وبى كلف وشوق ولا سألوا ولى كدح وكد
وهل كان الأحبة يوم حلوا رحالهم كما هم يوم شدوا
مكان البيض من تلك الليالى ليالٍ حالكات اللون ربد
فوالهفى وما لهفى بمجد قد انقطع الرجا وارفض عقد
كذاك طبائع الأيام يوم يجود لنا ويوم يسترد
هل الآجال للآمال إلا معاول كلها نسف وهد
وما الأقدار للمخلوق إلا وقوف عن تماديه وحد

***

تصبحنا منايانا وتمسى وليس لها سوى التفريق قصد
تفرق جمعنا والألف خدن وتجمع شملنا والألف ضد
وبينا المرء طود مشمخر إذا هو فى قرار الترب لحد
تضم السبعة الأشبار قرماً له الآلاف تعنو وهو فرد
ومن وطاء السماء بأخمصيه يعود له وراء الترب خد
وينتزع الصديق الدهر قسراً ويفجعنا الزمان بمن نود
وكم جاءت صروف الدهر أداً وما علمت بأن الأمر أد
تشد على العظيم ولا تبالى أهان الأمر أم وقع الأشد؟
وتتخذ الكرام لها مراماً فتأخذ ما تروم ولا ترد
كذا الدنيا على طرفى نقيض مزاج كؤوسها صاب وشهد

فيوماً وجه أحمد ليس يخفى ويوماً وجه أحمد ليس يبدو

* * *

ألا أين الصديق إذا توارى وفاء الناس يصدق منه وعد
ألا أين الذى إن زال عهد يدوم مدى الليالى منه عهد
وأين فتى المزايا لا لؤى تعد له ولا ومنه معد
ولكن الفضيلة خير عرق به يزكو أب ويطيب جد

* * *

أحب الناس للأوطان ندب له عرق بهـــا منها يمد
يسير بها الهوينا غير وانٍ ولا متسرع والسير وخد
ويأبى أن تكون له بلاد يعيش الحر فيها وهو عبد
وراكب رأسه أن سَارَ يوماً فليس له من العثرات بد
ومن ركب العزائم للأمانى فليس يضيره حر وبرد
ومن جعل الجهاد له وسيطاً فحصته من الغايات خلد

* * *

أعيذك أحمداً وأعيذ عزماً لأحمد لا يهوم منه حد
أجدك لم أخل تلج المنايا وحول الغاب أشبال وأسد

عجبت من الردى وعجبت مما يحاوله الردى فيما يود
وأحمد فى كهولته شباب تخاوص دونه شيب ومرد
مضائل أحمد والبدر طفل ولائده وأفق الفضل مهد
وما كل الجراز العضب لكن تعالى السيف حين طغى الفرند
وما سئم المجاهد إذ تولى ولكن شفه وصب وجهد
ففى مصر عليه وفى سواها قلوب كلها ألم ووجد
أأحمد إن فى مصر نداء وليس لأحمد فى مصر رد
محامو مصر والقاضون فيها لأحمد كلهم شكر وحمد
فكم لجأوا لفكرك واستفادوا وكم لجأوا لبحرك واستمدوا
وكم لجأ الأباة إليه حتى ضفا منه على اللاجين برد
إذا ما عد للقانون فضل ففضلك قبل والقانون بعد

* * *

نصير الأبرياء أجب ضعافاً أهاب بهم قوى يستبد
قضت أغراض قوم أن يبيتوا كما بات الجناة وساء قصد
وعدوا فى الجناة وهم كرام غيابات السجون لهم تعد
ولولا دفع أحمد يوم ضيموا وقد ملوا حياة الخسف أردوا
تكشفت الحقائق من شهود بفضلك وانجلى ضغن وحقد
نصرت العدل والدنيا مجال وآجال المظالم لا تحد

لقـد بطل الزمان وأنت حق ولم يأخـذك دون الحق نقد

وأنت لـكامل وفريد ند بحيث يعز للقمرين ند[1]

ذهبتم مثلما ذهبت سـيوف لهـا عند الطلى فرى وقد

وقد بنتم وللأوطان حزب يناصره من الأوطان وفد

يعز الشعب يرعاه بنوه وليس يهون شعب منه سعد

---

(١) مصطفى كامل باشا ، ومحمد فريد زعيما الحزب الوطنى المصرى

تاريخ

قال الأبيات التالية مؤرخاً مسير جلالة الملك حسين فى رحلته من العقبة إلى عمان فى شهر جمادى الآخر سنة ١٣٤٢ ه

مليكُ العربِ قد سارَ وحلَّ اليومَ فى العَقَبة
لتحقيقِ الرجا يسرى وما فى نهجه عقبـه

معانٌ والمليكُ بها ومن حساده الفلك
هى الدنيا بأجمعها وأجمعها هو الملك

ما بين إعظام البلاد و بين إجلال العباد
أحلِلْ محلك فى القلو ب فداك منا كلّ فاد

آمالنا تحقق ورَدّدى وحبّذى
أهلاً وسهلا بالمنى ومرحباً بالمنقذ

تحية الحسين (١)

ربُّ الجــلال تحيةً ... يهديكها ربُّ القوافى

آمالُ يعرب كلهــا ... من حول ركبك فى طواف

عادَ النجاحُ لهــا إذا ... عادَ التدارك والتلافى

وافت وفودُ العربِ كى ... تسعى إلى البطل الموافى

أما لقاءك فى المدائن ... أو لقاءك فى الفيافى

فإذا أبيت فقــد أبوا ... غير التباغض والتجافى

وإذا رضيتَ فقد رضوا ... من أجل سعيك بالتصافى

ساداتُ يعرب جانبوا ... طرق التنائى والتنافى

إن اعتراف الناس لا ... يغنيكم عنه اعترافى

هذى وفودهمو وخافى القصد منهــا غير خاف

إنى أخاف عليهم ... يهفو بهم فى الأمر هاف

أخشى على اسـتقلالهم ... يُمسى ويُصبح فى العوافى

وأخافُ إن طالَ المطال سفت على الأمل السوافى

---

(١) قالها مؤرخاً وصول جلالة الملك حسين فى رحلته بشرق الأردن إلى عمان يوم السبت ١٣ جادى الآخر سنة ١٣٤٢ هـ .

وتلا انصرافهمو على رغمى ورغمهمُ انصرافى

ان ائتلاف القلب لا يُبنى على غير إئتلاف

لم يستقم نهج الوفاق على تعاريج الخلاف

ليت الذى أضنى هدى المضنى إلى طرق التصافى

إنى انتشيت وطاستى قلمى وذكركمو سلافى

وكتب إلى سمو الأمير (جلالة الملك) عبد الله

عامٌ وأنتَ المؤملُ يمضي وعام يقبلُ
ما ساءنا الماضي إذا ما سرّنا المستقبلُ

وكتب إلى سمو الأمير (جلالة الملك) على بن الحسين عند زيارته لعمان :

أقرَّ العين مطلعُكا ومتّعها تمتّعُكا
ليهن العُربُ تسمعُها علانيـة وتسمعُكا
لك الأوطان أجمعها وللأوطان أجمعُكا



حسبك يا ليلاى ... (١)

كم بالقبيبات على حاجرٍ ... من قمر بادٍ ومن حاضرِ
وكم على الرضراض من رمله ... من رَشأٍ ظامى الحشاضامرِ (٢)
ومُشرأبٍ بالحما آلفٍ ... لمشرأبٍ بالحما نافرِ
وفاتر النــاظر يعطو إلى ... مُذعَرٍ ذى نظر فاترِ
ملتفتاً فى الحى من رقبــة ... تلَفُّت الريم إلى الذاعرِ
قد لعبَ الدلُّ بأعطافه ... لعب الصبا بالغُصُنِ الناضرِ
من لى به من عطرٍ ثغره ... يسحب فض البَرَدْ العاطرِ
بكسر قلبى كاسراً طرفه ... فهل لذاك الـكسر من جابرِ
جارَ على قلبىَ سلطانُه ... الله فى سلطانه الجائرِ
ما لى عليــه أبداً ناصر ... وكم له علىّ من ناصرِ
يا مهجتى صــبراً على ظلمه ... ما أكبر الظلم على الصابرِ
ويا جفوناً سهرت ليلها ... ما أطول الليل على الساهرِ
فهل لصبح الوصلِ من أول ... وهل لليل الهجرِ من آخرِ
يا آمرى فى الحبِّ لا تنته ... أفديك من ناهٍ ومن آمرِ
طرف غريمى واترى فى الهوى ... يا ترتى من طرفه الواترِ

---

(١) قصيدة عراقية من قديم ما نظم الناظم (٢) الرشأ : ولد الظبية .

لم تخلُ منه أبداً مهجتى | إذا خلا من شخصه ناظرى
أنْجَدَ أمْ غارَ فلما أزَلْ | من منجدٍ فيه ومن غائرِ
غدا عليه لائمى حاسدى | وراح فيه عاذلى عاذرى
كم واردٍ وردى فيه ولا | عن ذلك المورد من صادر
وكم فتى كان به رابحاً | عاد بقلب الخائب الخاسرِ
يُنسب فى الحسنِ إلى هاشمٍ | فياله من نَسَبٍ طاهرِ
ما بنت عنى يا غزال النقا | ما خطر السلوان فى خاطرى
فدى لعينيك عيون المها | من رمل نجران إلى حاجر
حسبك يا ليلاىَ ما نلته | ما ناله قيس بنى عامرِ
راح فؤادى قطعاً واغتدى | يرقص فى قدر الجوى الغائرِ
وبان عنى سامرى شارداً | وبتُّ فى الحى بلا سامرِ
فليهجر الطرفُ لذيذَ الكرى | فقد غدا مواصلى هاجرى
وأنتِ يا عين أعينى الحشا | برشةٍ من دمعك الهامرِ
وأنتَ يا جمر الجوى نجّنى | من غمرات المدمع الغامرِ
كم زمن قضيته بالحمى | بذكره لذَّ فمُ الذاكر
جنيت فيه ثمرات الهوى | من وارق العود إلى ثامر
إن غاب عن عين المعنّى فكم | من غائبٍ بين الحشا حاضر
من مُبلغٌ عنى الورى قولةً | تفتر عن ذى كبدٍ فاغر
إن ربيب الخدر فى حسنه | راض جموح الأسدِ الخادر
عجبت من صعبى كيف إنثنى | طوع زمام الرشأ النافر

مشتهرٌ عزمیَ بين الورى　　كالسيف هزته يدُ الشاهر

أهتزُّ شوقاً لاقتناص العلا　　مثل اهتزاز المقضب الباتر

أمْقُتُ الشعرَ ولكننى　　منزهٌ عن حرفة الشاعر

صنت به كل فتًى طيب　　ممزقاً كل فتًى عاهر

فخرت بالنقس وكل إمرئٍ　　بغيره بين الورى فاخر(١)

كم لك يا دهریَ من عثرة　　فلا لقاً لجدك العاثر

ما آن من أن تأتنى طائعاً　　كالبازل المنقاد للناحر

لتزدهى الدنيا على الزهر فى　　سنا شقيق القمر الزاهر

فكل معنًى من معانیَّ قد　　سار مسير المثل السائر



(١) النقس : المداد الذى يكتب به

لك أزكى السلام والصلوات (١)

عاقنى عن لقا الحبيب المواتى   والكريم المحيط بالمكرمات(٢)
وصبٌ شاغل لخمس حواسى   وأسًى آخذٌ بست جهاتى(٣)
غادرانى فى حالة لا إلى الأ   حياء أدعى ولا إلى الأموات
فلك العذر إن ما قد تراه   كان منى فلم يكن من ذاتى(٤)
انما السقم آفة دون ما يح   وى المعنى من أبرح الآفات
يعدم النفس لذّة الأكل وال   شرب ويودى بسائر اللذات
كم الى كم أشكو ضناىَ لآ   سيه وآسيه معرض عن شكاتى
إن ما فات كان ضنكاً وضيقاً   فعسى فرجة بما هو آتِ
وقد العام مستجيراً بنعما   ك كأمثاله من النائبات
فأجره بصيب من أياديـ   ـك اللواتى لما تزل صيبات
وأتره بكل آية فضـ   ـل فماليك جمّةُ الآيات
وتولّ الذين والوكَ فيه   بتوالى الإشفاق والمعطفات
ومر الدهر يمتثل فيبدل   سيئات الزمان بالحسنات
غير بدع إذا رأينا الليالى   لك أمست دون الورى خاضعات

---

(١) قالها على البديهة فى صدر كتاب كتبه وهو مريض إلى صديقه الإمام محمد عبده
(٢) المواتى : الموافق   (٣) الوصب : المرض   (٤) الذات : الطبيعة .

إن طاعة الإمام على كل موا ل من أفضل الطاعات

لا عداك الهنـــا ولا جازك البشر بكر الشهور والسنهات[١]

كل وقت يمر فهو على النـاس بذكراك أبرك الأوقات

إن نحتك العفاة من كل فج فهى تنحو محيى رجاء العفاة[٢]

وإذا أمّك الضنيك من الـكر ب فقد أمّ فارج الـكربات

وإذا جاء ساحـة دون ناديك فقد جاء أرحب الساحات

بك يضحى الطلوب أقصى أما نيــه ويغدو بأنجح الطلبات

عش محلاً فى كل عام جديد بجديد عذب المذاق فرات

من تهانٍ ممزوجة بكؤوس من سهانٍ شهية النطفات[٣]

وليوم ذكرك المبارك فى ال خلق قرين الخيرات والبركات

لم يكن فى الأنام يصلح ذكر غير ذكرٍ يعيش فى الصالحات

وأبقَ للدين جامعاً كل شملٍ آل بعـد ائتلافه للشتات

وتقبّل جهد امرئٍ راح يهدى لك أزكى السلام والصلوات

---

(١) السنهات : السنوات (٢) نحتك قصدك ، والعفاة جمع عاف وهو الفقير ، والفج الطريق الواسع (٣) النطفات : جمع نطفة وهى الماء الخالص الذى لم يشبه شىء .

وقال هذه القصيدة مخاطباً الجناب الخديوى عباس حلمى الثانى :

هل الأقدارُ تمنعُ ما يكونُ إذا حَكَمتْ بها تلك الجفونُ
فلا وأبيكَ لم تملك حراكاً ولم يسكن لها أبداً أنينُ
يقاضينى الغريم ولى عليه ديون ما تقاضاها المدين
ويرسل لى بنظرته سهاماً لها فى كل جارحة رنين
يساومنا قلوباً غاليات فيرخص عنده الغالى الثمين
ونرهن مثلها فى كل يوم ونعلم لا تردُّ لنا الرهون
وكم عند الزمان لنا ديونٌ ولا ندرى متى تقضى الديون
عهدتك يا عميد تذوب وجداً إذا مرّت بخاطرك العيون
وتأخذك اللحون جوى وشوقاً إذا عزفت بساحتك اللحون[1]
فمالك لا تميل إلى التصابى ومالت بالبدور لك الغصون
ومالك لا يهزك ذكر عهد به سنحت لنا حورٌ وعين
إذا ما قلت لا يشجيك ذكرٌ فمالكَ لا تزايلك الشجون
وتلهجُ بالحبيب ولا حبيبٌ وترتاد القطين ولا قطين
لقد ظعن الخليط وكنت أدعو ولكن لا تجاوبنى الظعون[2]
أقولُ أحبتى وأرد طرفى ولا خلٌّ يردُّ ولا خدين

(١) لحون : جمع لحن (٢) ظعن : سار أو رحل عن الديار .

أحنُّ لهم ولى شجنٌ مقيمٌ وهل يجدى أخا شجنٍ حنين
وأرجع والبلابل مشعلات وو بل الدمع منهمل هتون
وكيف يبلّ حرّ الوجد دمعٌ وماءالجفن ـ كيف جرى ـ سخين
إذا ما قيل صبٌ أو ضنينٌ فها أنا ذلك الصب الضنين
أحب العاشقين ولست منهم إذا فى العشق منقصة تكون
وإنى إن عشقت فلا أُبالى يطير اللوم أو تقع المنون
فلا تتبينوا سرًّا لمثلى فسرّى فى الخواطر لا يبين
إذا أُودِعتُ سراً مات عندى وساد على تحركه السكون
إذا أشرجت أضلاعى عليه أتدرى ما الذى فيها دفين
يميناً بالحجون وبالمصلّى وما ضم المصلّى والحجون(١)
فما أنا بالضنين ببذل روحى ولكن باسم من أهوى ضنين
دعونى أستبدُّ به دعونى لكم دين ولى فى الحب دين
هبوا أنى ضنيت وطالعتنى من الأحداث أبكار وعون(٢)
فهل أنا للزمان أذلّ عنقى وهل أنا لليالى أستكين
فكم سلّت على بنات دهرى صفاحاً لم تصافحها العيون
سيوفاً إن تهمُّ إلى وتينى تزايلَ ـ قبل أن تصل ـ الوتين(٣)
وكم قد أشرعت فيها الليالى رماحاً لا يبل لها طعين
وكم حشدت علىّ من الليالى جيوش أسًى يشيب لها الجنين

---

(١) الحجون : اسم مكان (٢) العون : جمع عوان والمرأة العوان ما كانت بمنتصف السن
(٣) الوتين عرق فى القلب يجرى منه الدم إلى العروق .

فلا والله ما لانت قناتى لنازلة ولا كادت تلين

هو البدر المنير لكل أفق وهل للبدر غير ذكا قرين ؟

يشعُ سناه فى الآفاق حتى تزول به الخنادسة الدجون[1]

ويظهر للأنام فتجتليه وتنكص خشماً عنه العيون

فيا لله أى سناً شهدنا شهدنا الشمس والآفاق جون

شهدنا كل مكرمة وفضل يفيض عليهما كرم ولين

فخذ ما شئت من دنياً وديناً فملء ردائه دنياً ودين

فهل يخفى لنا عدل مبينٌ وها هو فى الورى عدل مبين

وكنت إخال إن الأمن وصف إذا هو شخصك الملك الأمين

فيا قمراً له الأحشاء أوج ويا أسداً له الدنيا عرين

بمعقلك الحصين نقرّ عينًا بعين الله معقلك الحصين

أرى الدنيا هدوناً واضطراباً ودنيانا به أبداً هدون

وألفيت المكارم والمعالى تهلل فوقها ذاك الجبين

تساوى حكمه حتى تساوت وهاد الناس فيه والرعون

وساس الملك وهو فتىٌّ سنٍّ ولكن الحجا كهل رصين

---

(١) الخنادس الليالى الشديدة الظلمة

فأضحى الملك طلق الوجه لما　　تهلل فوقه ذاك الجبين

* * *

أقول وقولتى شرف ونبل　　و بعض القول بين الناس هون

لأصدقك الوداد وعزّ فرد　　يصرّح بالوداد ولا يمين

ستخترق القوافى طامحات　　إليك خيول أفكار صفون

وتضرب فى فيافى القول حتى　　تضيق بها الأباطح والحزون

كآساد الشرى تنزو ولكن　　فرائسها الهواجس والضنون

ضمنت سراحها إما اطمأنت　　ببابك حيث بابك لى ضمين

إذا زأرت بذكرك فى البرايا　　فقل زأر الأسود غدا طنين

فعدها بالرضا وعداً أكيداً　　يعد سلساً بمصعبه الحزون

شحنت سفائن الآمال نجحاً　　إذا وقفت بساحلك السفين

وحققت الظنون ولم تخيّب　　فبظن ظنوننا أبداً بطين

وكم قالوا ولم أسمع مقالًا　　ولكنى بما قالوا فطين

وعدت أشك فيما قلت حتى　　يعود الشك وهو بها يقين

فما عانى الملوك أقل شر　　إذا ما كنت أنت لها معين

وما افتقرت إلى عون المواضى　　إذا كانت بعزمك تستعين

* * *

ومر ببعض القصور فقال مرتجلا :

ومقاصر قصر التخيّل ... أن يقـارب سمتها[1]
أعيت فصيح الخافقين ... إذا تـكلّف نعتهـا
البدرُ يشرقُ فوقها ... والماء يجرى تحتهـا
هـذابها يبكى قواهُ ... وتلك تندب تحتهـا



(١) المقاصر : الدور الواسعة ، السمت : الطريق وحسن الشيء .

هذا الحسين [1]

أعلمت من راض الجماح فأسلسا أرأيت صبح البشر كيف تنفسا ؟
ما ريض ممتنع و بشّر شارق إلا لمطلق عزمة لن تحبسا
عد للمهند مجملاً ومفصلا ودع اليراع مرصعاً ومجنّسا
واظهر ظهور النيرات ولا تخف عند الخطوب ولا تكن متوجسا
أوَ لم تر الشطب الوهيف مجرداً أحلى وأعذب فى العيون وأسلسا
كالروضة الغناء دبّجها الندى ومشى بغصنيها الصبا فتميسا
تشتد لينة الشفار تمنعاً والعود يسهل قصفه إما عسا
إن الكمى متى استهل بعضبه يزداد فخراً فى العلا وتحمُّسا
والليث أصحر إن أمسّ بنبأة والظبي إن خشى الشراك تكنسا [2]
للروع مدّخر الرجال فإن سطا خطب ولم تنكص فللأمن النسا
لا يعقدنّ بك الطلاب عن العلا فرض على المقدام أن يتلمسا
ولئن يفت قود الصعاب مضعناً نكساً فما فات الأبى الهندسا
لا خير فى عيش إذا هو لم ينل مجداً سماوياً وعزاً أقعسا
العزم أفضل ما ينيل وإنما بالعزم تعلو لا بليت ولا عسى

---

(١) جلالة الملك الحسين بن على (٢) استتر فى مخبئه .

من واصل العزمات أدرك قصده ... منها ومن خوّى أرمَّ وأوكسا[1]
والخلق أدعى للعلا من فاته ... خلق فما شمّ العلاء ولا احتسى
والعلم أسماه تواضع أهله ... والجهل آفة من طغى وتغطرسا

* * *

شاورنهاك وعد لسيفك تستشر ... لبقاً بتصريف الأمور وكيّسا
السيف أوفى صاحبيك بموقف ... أو مجلس ان موقفاً أو مجلسا
أتعيش فى أمل النعيم وضونه ... وتكاد فى حلك الشقا أن ترمسا
كدنا وكاد الدهر يبطش بطشه ... بالرغم من آمالنا أن نيئسا
كم بات ذو الكمد اللئيم مؤملًا ... نيل المنى مترقباً متحسسا
يرجو الليالى أن تنيل وربما ... جاد البخيل وقيل أحسن من أسا
يخفى السؤال لكى ترد له الهنا ... وتعيد موحشها عليه مؤنسا
بأشد ما عانيت من جرع الضنى ... دهراً وما قاسيت فى مضض الأسى
حتى استوى الزمنان فى عينى معاً ... لا فرق بين الصبح عندى والمسا
أتفرس المرء الأنيق وإنما ... من فاته الخير اليقين تفرسا
قنط المقر على إساءة محسن ... ونوى وآن لمحسن ألا يُسا
أدرى الزمان وقد طغى طغيانه ... قد حان فى صحف البقا أن يطلسا
هل يستقيم إلى مدى من ظهره ... قد عاد من طول الشرور مقوّسا
ولرب نجم فى المعالى أسعد ... عادت به سود الليالى أنحسا

---

(١) أرم : عض على الضرس ، أوكس خسر

غالت مطامعهم وتلك قضية ضمنت بوادرها لهم أن تعكسا
من يوقظ اليوم الضروس طماعة فهو الحرىّ بناره أن يضرسا
قل للعدى فيئوا إلى أصلابكم تنمو غراساً ما أخس وأنجسا
فيئوا إلى تلك التى ما أنتجت إذ انتجت إلا العقور الأنحسا
هل فيكم إلا الذى من خسة أقوى ومن شرف المكارم أفلسا
أين المفلق برده من عرضه ممن تردى بالفضائل واكتسى
جهلوا لباس المكرمات فعاذر إن أنكروا غير المخازى ملبسا
ولو انهم قذفوا بأطهر خيمهم فى زامر متلاطم لتنَجَّسا
ظلموا ولو انهم ذاقوا الرشاد لأبصروا يوماً على الجانبين أشأم أتعسا
يوم كأن عجاجه وسبوحه بحر طمى وأبو قبيس قد رسا
ما ان تنقل فارس فى حندس من نقعه إلَّا وصادف حندسا[1]
إما اختفت أقماره وشموسه فقضاه أقمر بالصفاح وأشمسا

* * *

حَكَمَ الحسامُ على الأعادى حكمه وقضى على آثارهم ان تطمسا
والسيف إن يغضب تعاظم حده فأذلّ عرنيناً وأرغم معطسا[2]
إن يرجعوا فالعفو أقرب عندنا أو يطمعوا فالنجم أقرب ملمسا

---

(١) الحندس : الليل الشديد الظلمة .
(٢) المعطس الأنف

والويل للباغى إذا ما استيقظت أسيافنا واستنكفت أن تنعسا

* * *

أين المفلق برده من عرضه ممن تردى بالفضائل واكتسا

نحن الألى اما تنض برودهم ألفيت أبيض فى نجار أملسا

انظر إلى سوح المعالى تلقنا طبنا بها مجنًى وطبنا مغرسا

إنا غرسنا المجد قبل أوانه ولربَّ حارثة ونت أن تغرسا

نحن الألى اما تشد رحالهم تركوا لهم فوق السماك معرسا

تعنوا الوجوه لشيخنا ووليدنا ونعيد أوجهنا لها إن تعبسا

ترجى مواهبنا ويخشى بأسنا إن قيل ليل للحوادث عسعسا

هذى خلائقنا وتلك أصولنا تأبى البوازل أن تكون العنّسا[1]

نحن الألى حفظوا ببذل نفوسهم حقاً أضاعته الغواصب أقدسا

نحن الألى تركوا الحياة وغلّسوا إن قيل ركب للمنية غلَّسا

يتهافتون على الحمام كأنه كأس الرحيق تبلّ غلة من حسا

وإذا تكدست الخطوب وجلجلت أمروا العتاق القبَّ أن تتكدسا

إما إلى الفردوس أو لذرى العلا سوى كتائبنا البشير وكردسا[2]

إن كانت الأولى فاجر يقتنى أو كانت الأخرى ففخر يكتسا

* * *

---

(١) البوازل جمع بازل وهو الرجل الخبير .
(٢) كردس الخيل : جمعها وجعلها كتيبة كتيبة .

أو بعد ما ضاق الخناق وأطبقت　　عصب الضلال على الهداة المنفسا
تبقى سيوف بنى لؤى قوّماً　　وتظل أعلام الهداية نكسا
وهم الألى اما قضوا لم يسمحوا　　فى الأرض للأذناب أن تترأسا
يتباعد الإذلال عن وقفاتهم　　أبداً ولا يرنو إليهم حلّسا
قوم إذا خطبوا لمجد وليدهم　　غرر المعالى أمهروها الانفسا
وإذاهمو زفوا له أبكارها　　جعلوا النثار لها الطلى والأرؤسا
نشوى القلوب من القراع كأنهم　　يحسون ثغراً من أميمة ألعسا[1]
فهم المعاذ إذا تهوّر ظالم　　أو إن غوى شيطانه أو وسوسا
وهم الملاذ إذا تنكر حادث　　وأهرَّ أن يهرى النفوس ويهرسا

* * *

من شاء أن يكسى العلا فلينتم　　للخمسة الأعلين من أهل الكسا
هذا « الحسين » وذاك أوّل من دعا　　والرأس أولى بالعلا أن ترأسا
ذو عزمة جعل الإله شباتها　　نقماً تصبّ على الطغاة وأبؤسا
قد شاد فوق ذرى الأشاوس مجده　　من عضبة الجبار دك الأشوسا
عضب كطبع الصبّ رق فرنده　　لكنه يجتث مهجة من قسا
فكأنما القهار قال لحدّه　　كن عاصفاً يذر الرقاب ومكبسا
وكأنما عزريل عاهد غرسه　　أن لا يغادر فارساً أو يفرسا

---

(١) ثغر ألعس أى كان فى شفته لعس أى سواد مستحسن فهو ألعس .

ما شام بارقة المذرب حالماً إلا انزوى فى فرشه وتكرفسا[1]
متوقد يبدى السنا ويعيده قبساً وبغية حائر أن يقبسا

* * *

نيطت حراستنا على رغم العدى بك « يا حسين » وسؤلنا أن تحرسا
يفديك منا كل أغلب مدره كان القضاء إذا قضى وتحمسا
ينقاد طوعك مسلساً لك قوده صعب تمنّع أن يقاد ويسلسا
من كل أروع كالسبنتى مصحراً ضحك الجراز بكفه إن عبسا
إما يطير إلى ذراك مفاخراً أو أن يطان على ذراه ويكاسا[2]
وإذا استقر له فؤاد فى حمًى فالليث إن أمن الطريق تخيّسا[3]

* * *

وقف الهدى لك حيث شاد لك العدى عرشاً تدين له العروش لتجلسا
لم تمتلك الا وزدت تواضعاً ولرب ممتلك يزيد تغطرسا
فانف على العرش الذى لك قد علا واشرف على الملك الذى بك قد رسا
أمطرت بالبيض الذكور مطهراً أرضاً بها عاث الشرير ودنسا
والله عونك يوم تنقذ للهدى حرماً به هبط الأمين مقدسا
فمن الندى إلى الندى وعلى الندى رجع الحما خضل الربى مستأنسا[4]
ونجا بك البيت الحرام وللورى أمل بأن تنجى ضباك المقدسا

---

(١) تكرفس أى انضم ودخل بعضه فى بعض (٢) يطان من طان الحائط أى طلاه بالطين
(٣) تخيس من الخيس وهى غابة الأسد .
(٤) خضل الربى أى ندى الربى ، مبتل .

دم للهدى يا من وقيت لنا الهدى ورعيته من أن يراع ويوجسا
يمتد طرف الرشد نحوك شاخصاً يرتد طرف الغى عنك منكسا

* * *

أهدى إليك من المقال فريدة تسمو ويقصر طامعٌ أن يلمسا
طابت بذكرك فهى ترفع فخرها علناً وجاز لمغلق أن ينبسا
تأتيك بالقول الصريح بحيث لا يسطيع أن يومى الفصيح ويهمسا
تصبو النفوس لها وأما سمتها سمت الأعزّ من العقود الأنفسا
كلم بجيد الدهر منه قلادة وبسمعه نغم ترن تحمسا
كلم كشهب الأفق أسمع وقعه فى الأرض ذا صمم وأنطق أخرسا
والقول اما راع وان أو صغى لسماعه الرعديد عاد عرمّسا
أدلى لديها السامعون من التى يلقى الفرزدق عندها المتلمسا
تلك العصور الخاليات تجمعت فى خلتى واخضر منها ماعسا
تبقى بقاء النيرات وإن تكن درس الزمان فذكرها لن يدرسا

دار العِزّ...

يقولون الديارُ عليكَ ضاقتْ
ودار العز واســـعةُ النطاق
وهل سكن يضيق بنا إذا ما
سَــكنّا فوق أكوار النياق ؟[1]

---

(١) أكوار جمع كور وهو القطيع من الإبل .

أمط الكرب واكشف الغماء

وقال فى أغراض له وقد أرسلها إلى صديقه الوفى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده :

من يبيد الأكدار والأقذاء ... ويعيد الأنوار والأضواء[١]
أمنير الآفاق شرقاً وغرباً ... أمط الكرب واكشف الغمَّاء[٢]
أولست الذى جنود الليالى ... إن رأته تراجعت أشلاء[٣]
نط بهذا الزمان بعض معانيـ ... ـك يعد كله علينا هناء
وارم فى البحر قطرةً من مَزا ... ياك يعد ملحه الأجاج رَواء
قد أناجيك عن ضمير وود ... وأخو الودّ لا يملّ النجاء
وأناديك مرةً بعد أخرى ... ثمّ لم أسل أو تجيب النداء
أوَ تغضى يا أيُّها البدر عنا ... ما عهدناك تألف الاغضاء
أيُّها البدر ان إغضاك أقذى ... ناظر الرشد والهدى اقذاء
فاخرق الحجب وانشر النور يطو ... اللمعان الخلوب واللألاء
حبّذا ساعة أرى الشرق فيها ... بك يختال بهجةً وسناء
انّ ظنّيك لست تخلف ظنى ... ورجائيك لا تخيب الرجاء

---

(١) الأقذاء جمع قذى وهو مايقع فى العين والشراب (٢) أمط فعل أمر من أماط الشىء أزاله
(٣) جنود الليالى : ظلماته أوحوادثه ، والأشلاء جمع شلو وهو الجسد الواهن الأعضاء والظاهر يخاطب البدر فى آخر الشهر ولعله يريد غير ذلك .

أرنا ذلك الضـــياء يمزّق عن مواليك هـــذه الظلماءَ

أسر الهمّ كل قلب فهـــلّا نظرة منك تطلق الاسراءَ

أوشكت هـــذه القلوب تشظّى حرقاً والدموع تهمى دماءَ

كم نعانى من الأسى ما نعانى ونقاسى الزمان داءً عياءَ

أو ما آن أن تدور رحًى تط حن هـــذى الخطوب والأرزاءَ

سر بهـــذى النفوس عن خطّة الخسف وذرها تواصل الاسراء

خلّها تكثر النجاء فهـــذى رسل البشر ما تقلّ النجاءَ

وادعها تستجب دعاك سريعا تٍ إذا كنّ عن سواك بطاء

يالهـا ساعة إذا قيـل هبّت تثكل الأمهـــات والآباء

تحمـــل الميتين للبعثة الـكبر ى وتبلى بهولهـا الأحيـاء

بأسود مثـــل الأسود إذا ما زأرت تترك الزئير عواء

ورجال متى تجعجع على قو مٍ تزعزع رجالهـــا والنساء

وإذا يمّموا فناء الأعادى صاح داعيهم الفناء الفناء

فتميل المنون حيث يميلو ن اماماً طوراً وطوراً وراءَ

* * *

كل حر اذا أتى بعد حرّ خلت رضوى يغشى الوغى وحراء

آه لو صدّقت ظنونى الليـالى وأرتنى الأيام ذاك البهـاء

فـترانا والشرق يزهو على الغر ب بخز البرود فيـه ازدهاء

وتجلّت لنـا حقائقهـا الغر وأوضحن للعيون الجـــلاء

ما إخال الزمان يبقى عنيداً ربمـا أحسن الذى قد أساء

كم ديار كانت مقاصير عمرا نٍ وقد أصبحت طلولاً قواء[1]

---

(١) قواء : خالية

ثم عادت ربعاً فربعاً فكانت   كل جرداء روضةً غناء
أين ذاك اليوم الذى نتمشّى   فى رباه رغم العدى خيلاء
أتراه حيًّا فننشى التهانى   أم تراه ميتاً فننشى الرثاء
من لجفنى بغفوة فى ليـال   أنكر الجفن عندها الاغفاء
لم يكن ذا المساء طال علينا   إنما الصبح قد أحيل مساء
ليل همّ فى كل (ثانية) منـه   طوى الهم ليلةً ليلاء
إن يهج فهو كالفنيق اذا ها   ج من العُقل يخبط العشواء[1]
أبداً يرهج الهموم على النف   س كما الهوج ترهج البوغاء[2]
كأبيه يشنّ فى كل آن   غارة من صروفه شعواء
أهو العَوْد قام يرغو علينا   أو كما العَوْد لا يملّ الرغاء[3]
أنا فى جوفه كمن كان فى الحو   ت يدارى الشجا ويبدى العزاء[4]
أو أنا والظنون معكوسة فيـه   كمن جاءه بنوه عشاء[5]
تارة أرقب الدرارى وأخرى   أحسب الشهب كلّها رقباء
وكأنّ الظلام حظّ أديب   فيه لا تلمح الربايا ضياء[6]
وكأنّ النجوم فى خلل السحـ   ب عيون تـكفكف الأقذاء
وكأنّ السحاب فيه دخان   يتعالى فيعتلى الشغواء[7]
أو عجاج تثيره أرجل الخيل   وتسدى بنقعه الأجواء

---

(١) الفنيق الفحل من الإبل والعقل بالضم جمع عقال (٢) أرهج الغبار أثاره والهوج جمع هوجاء (٣) العود : الفحل (٤) يشير بهذا البيت إلى قصة يونس عليه السلام (٥) ويشير بهـذا البيت أيضاً إلى قصة يعقوب وأبنائه (٦) الربايا جمع ربيئة وهو طليعة القوم (٧) الشغواء : العقاب يضرب بها المثل فى ارتفاع الطيران

وكأنّ البروق أسياف آبا ئى إمّا توسطوا الهيجاء
هذه تخطف العيون من الها م كما تلك تخطف الأحشاء
هذه تترك الغمائم أنقاضا كما تلك تترك الأعداء
وكأنّ الغيوث أدمع مسبيٍ ونت قومه الغزاة سباء
وكأنّ الرياح أنفاس مكرو بٍ تواصت أن ترمض الرمضاء[1]
وكأنْ برد ذا الشتاء حرورُ الصيف يشوى بحرّه المغراء[2]
صوّب الغيث دمعه حين ألفى الريح فيه تنفّس الصعداء
وخيول الدموع فى حلبات الـ ـنوء تجرى فتسبق الأنواء
كسيول البطاح فى كلّ واد مرنت كيف تغمر البطحاء
أىّ ليل سهرته بك ياليل وكابدته جوًى وعناء
حرّ ما فى الحشا كسانى بك الصيف ولمّا انزع عليك الشتاء
كلما عنّ لى به ذكر ما فا ت تنهدت حسرةً وشجاء
والذى زادنى ضنى ودعانى نضو همٍّ لا أعرف السرّاء
نفر كنت أفتديهم بنفسى وأقيهم بمهجتى الأسواء
أجّجوا فى جوانحى البرحاء وأثاروا علىّ داءً فداء
كلفونى إبداء وجدى فأخفيت وزادوا فزدته إخفاء
وألحّوا فأظهرت منه شيئاً هفواتى وأبطنت أشياء

---

(١) رمضه : أحرقه .

(٢) المغراء : الأرض الصلبة .

كنت قد خلتهم دواء لما بى من سقام فأصبحوا أدواء

ولقد كنت أحسب الودّ منهم نيّةً حرّة فكان رياء

كيف وليتهم فؤادى لا كيـ ـف وليسوا لما ولوا أكفاء

فكأنى أدعو إذا رحت أدعو هم لأمر حجارةً صمّاء

غرّنى خلّبٌ توهّمت فيه ديمةً تشمل الربى وطفاء

ولكم غرّ قبلى الآل قوماً حسبوه فى قفرة البيد ماء

فدع الناكثين يا قلب واطلب من يراعى لذى الوفاء الوفاء

الحبيب الذى به يعذب الحبّ وتغدو به القلوب رواء

وإذا ما به استطبّ سقيم كان طبًّا لسقمه وشفاء

يتردّى شمائلا لو تردّى مثلها البدر لاستقلّ السماء

وإذا فاضلت ثراه الثريّا فضلتها وجازت الجوزاء

ومتى شاء نيل أىّ مهمّ نال منه بحزمه ما شاء

قل لمن راح طالباً ندّه اطلبه تجد دون ذلك العنقاء

أىّ بدر ضاها محمد أم أ ى سماء حكت يديه سخاء

جلّ باريك يا محمد لم يُبْر كَ إلا حمداً له وثناء

لك ذكر زان الوجود ووجه كلما أظلم الوجود أضاء

أنت يا حجة الإله على الخلا ق أرِ الخلق تلكم الأشياء

اللواتى إذا تبدّت على النا س أرتهم فى بردك الخلفاء

من مزايا وهبتها وسجايا وهب الله مثلها الأنبياء

يا حماة الإسلام هـل من أغرٍّ ... قام يحمى الشريعــة الغرّاء
هادراً عن شقاشق القدم لا يفـ ... ـتر عنها أو يخزم الخصمـاء[1]
ينتضى مضرب اللسان فيغـدو ... لَسِنُ القوم دونه فأفاء
يرفع المسلمين والديـن عمّا ... كان دين الإسلام منـه براء
غـير مفتى الأنام من يمنّ اليمـ ... ـن سناه وأسـعد الافتـاء
افسحوا اليوم عن عروش المعالى ... لإمـامٍ يزيدها إعـلاء
وتنحّوا عن الزعامـة يعطا ... ها زعـيم يشرّف الزعماء
قد شآكم عزماً وحزماً وعـلماً ... وكذا الرأس يسبق الأعضـاء
واعذرونى إذا أنا قلت فصلًا ... وتجنبت فى المقـال الهراء
وتخـيرت من تخـيرت كفوءً ... للعلا حين لم أجد أكفاء
يا أبا القاسم المعظّم أعظم ... بك من سـيد شأى العظماء
من يساويك فطنة وذكاء ... ويدانيـك عزة وإباء
لك فينا مآثر أتعبتنا ... لو أردنا لعـدّها إحصاء
وأياد موصـولة بأياد ... تسع الأرض والسما آلاء
كلّ يوم يضوع منك علينا ... أرج عمّ نشره الأرجاء
قد خصصناك بالدعا وسألنا الوا ... حد الفرد يستجيب الدعاء
ويبقيك رحمة لمواليك ... وسـيفاً على العـدى مضّاء
يا عماد الدنيا ويا عدة الد ... ين ويا كوكب الهدى الوضّاء
دمت للمسلمين عزاً وجاهاً ... وفخاراً وسـؤدداً وعـلاء

---

(١) خزم البعير : جعل فى منخره الخزامة

مالنا نحن ضعفنا وقووا ... ؟

بى هلالًا فضل البدرَ سناء وغزالاً علّمَ النفرَ الظباء[1]
فإذا ما روّضَ الجزع عطا وإذا ما أظلمَ الكونُ أضاء[2]
وبنفسى قمرٌ إمّا بدا أو رَنَا أغضت له الشمسُ حَياء
لم يَزل ينسخُ آيات الضحى نوره أو يلبس الليل رداء
بينما كنت أرى إيضاحه يخطفُ الأبصارَ اذ عاد خفاء
وخليط قد وَصَلْنا ودّهُ وقطعنا فى هواه الخلطاء[3]
ألفَ الصدَّ فقلنا رشأ شأنه الصد تدانى أو تناءى
غاله صرف الليالى فانطوى فطوينا الودَّ فيه والولاء
كنتُ أرعاهُ صَباحاً ومساء صرتُ أنعاهُ صباحاً ومساء
وإذا أنعاهُ أو أندبُهُ أندبُ العزَ وأنعى الكبرياء
كان ملوىّ السرى إلا لنا فلوى عنا التفاتاً وانثناء
أتراه قد تناءى عن قِلىً ما عهدنا فى تدانيه قِلاء[4]
أم ترى ترحاله كان جفاً لا وعينيه فما كان جفاء

---

(١) نفر الظبى نفراً تباعد وشرد (٢) عطا الظبى أى مشى ماداً عنقه وهى حالة محمودة فى الظباء (٣) الخليط الذى يخالط فى العيش والصحبة (٤) القلى البغض .

إنما الحادى دعا حتى لقد   طبقت دعوته الدنيا زقاء[1]
ثم ما أمهله أن جاءه   مستحثاً فتـولاه وفاء
وكذا الأيامُ إمّا حاولت   قطع أمرٍ واصلت فيه العداء
وخطوبُ الدهر إمّا نزلت   فى فنـاء أقفرت ذاك الفناء
ودواعى البين إمّا قويت   جعلت أندية الحى قواء[2]
ورياحُ الجـدب إمّا عصفتْ   فى ألاء قلعت ذاك الألاء[3]
ولجاجُ الحب لا يبقى على   من تفانى فى الهوى إلا الفناء
وكذا يلقى الأسى من لم يكن   دون من يهواه حرزاً أو وقاء

* * *

قل لحاديه أجب تسآلنا   قد نراك اليوم أعجلت الحداء[4]
أتعودتَ النجا عند السرى   أم تعمدتَ بمسراك النجاء[5]
ما نراك اليوم إلا ظالماً   أخـذَ الغصن وأعطانا الغثاء[6]
قد طويتَ البشر عنا والهنا   ونشرتَ الهمَّ فينا والشجاء
وزجرتَ الطيرَ عن أوكارِهِ   غلطاً جرَّ على الوكر العفاء
خـله فهو فتىً يافع   ثم ذرنا نحتفظ ذاك الفتاء
خـله تنعم به أوطانُه   وأبقه محمدٌ به هذا البقاء
وإذا ما رمت من ذاك فدىً   فخـذ الدنيا وما فيها فداء

---

(١) الزقا بالضم الصياح أو صـداه ويريد بالحادى الدهر   (٢) القواء بالكسر الخالية
(٣) الألاء نوع من الشجر   (٤) الضمير فى حاديه راجع إلى الخليط وقصد به الشاعر المجد
(٥) النجاء بالفتح السرعة .   (٦) الغثاء البالى من ورق الشجر

بنت بالرىّ وغادرت لنا ... مهجاً حرقها الوجـــد ظماء
قد كذبنا ما وفينا معه ... إذ وأدنا الصدق فيه والوفاء
وانقلبنا من ذرى عادية ... لربى أحـــدثن للذل وعاء
وظللنا فى زمان كله ... سقم أفقدن أهليه الشفاء
وكذا من لم يكن ذا مِرّةٍ ... بالليالى كابد الداء العياء[1]
والذى هذبه العلمُ فلا ... يألف الداء ولا يعدو الدواء
وفّه يا عين فرضاً واجباً ... وأحذرى أن تهملى فيه الاداء
وأرينى كيف تسكاب الحيا ... يجعل الأوداء غدرا ونهاء[2]
واقضى يا نفسُ عليه جزعاً ... وتعزّى عنه أو فأقضى عزاء[3]
هل لنا والعيش أمسى خشناً ... غير أنّا نذكر العيش الرخاء
ونُمَنّى النفس فى فاقتها ... أن سيملا الدهر كفيها غناء
هكذا فليهج الذكر الأسى ... وليثر بين الحشا داءً فداء
قد ذكرنا مجدنا العذب الرواء ... وانثنينا نندب العذب الرواء
وكنينا عنه تخواف العدى ... تلفت الطرف لكانيه اشتفاء
أيها المجدُ تراجع وأقم ... واقصر اللبثَ علينا والثواء[4]
لا تكن مغترباً عن عصب ... أصبحوا منك جميعاً غرباء
بنتَ لا بنت فهل بعد النوى ... نلتقى أم أنت لم تنو اللقاء

---

(١) المرة بالكسر العلم والداء العياء الذى لا يبرأ منه .
(٢) الأوداء جمع واد وغدر جمع غدير ونهاء بالكسر الأنهار
(٣) التعزى الصبر والعزاء الصبر .
(٤) اللبث والثواء الاقامة

هـذه الأوطان تدعوك فعُد وأعد فى أهلها ذاك البهـاء

لا تدع عين العـدى تنظرنا نظر الغرب إلى الشرق ازدراء

***

أيها الرامى إلى غاياتهـــا محسناً عن قوس فـكريه الرماء

أجل الطرفَ وجل بين الورى وابعث الفـكر هبوطاً واعتلاء

تجد الشرقَ هدى من صرحـه وترى الغربَ تعالى حيث شاء

إنّ ذا من كسلٍ نامَ وذا قامَ يشأى عزمه السيف مضاء

وكذا من كان فى يقظته ترك الراقد فى الشوط وراء

والذى يرجو المعـالى راقداً فاته اليقظان عزاً واعتلاء

ظلّ هـذا ينشق الهوج وذا راح لا ينشقها إلا رخاء[1]

أبداً من جال فى أنحائه لا يرى غير رزايا تتراءى

لا يرى غير أسًى يتلو أسى وعناء لا يلى إلا عناء

وفتًى من جبنه بعـد فتى يتركُ الجمَّ ويرتاد اللفاء[2]

وحمًى منهتك بعـد حمى ليس يلقى فيه ذو الروع إحتماء

كلُّ يوم أزمة تفرسه بنيوب تدع الطود هباء[3]

يسرق الأزلم من أحداثه لمحة الطير إلى الفخ إقتذاء[4]

ويردّ اللحظ فى أجفانه دامياً يعثر بالفجر عشاء

(١) الهوج جمع هوجاء وهى الريح العاصف والرخاء الريح اللينة الناعمة الهبوب (٢) الجم الـكثير واللفاء الخسيس اليسير (٣) الأزمة الشدة . وينوب جمع ناب . (٤) الأزلم الدهر الشديد الـكثير البلايا اقتذاء نظرة الطير ثم إغماضه عند وقوعه فى الشرك

وأولى الأمر كما تنظرهم　أغفلوا الأمر وعدوا أمراء
قربونا للبلى وابتعدوا　قاتل الله الطغاة البعداء
من يد للظلم أقوى من يد　لم تنل إلا العباد الضعفاء
من أقاضى وغريمى ذو القضا　فخذونى والقضاة الغرماء
أين لا أين الألى قد أنفوا　وأبوا إلا المعالى والإباء
رجحوا حلماً وخفوا هماً　ونشوا صيداً وشبوا زعماء[1]
للهدى كانوا أدلاء وللـ　ـعدل والمعروف كانوا خلفاء
فكأن لم يخلقونى أول الخلق　إلا ليكونوا عظماء
لو دعاهم صارخ لا نتفضوا　عن بطون الأرض واحتلوا السماء[2]
اطلقوا كل أسيرٍ مثلما　ملكوا الأحرار جوداً وسخاء
لو تبعنا فى العلا آثارهم　لزحمنا الشرقَ والغربَ علاء
تركو المنزل معموراً لنا　ثم جئنا فتركناه خلاء
ضربوا العز لنا أخبية　فنقضناها خباء فخباء[3]
بنوا المجد علينا صُرُحاً　فعقرناها بناء فبناء[4]
وبقينا صوراً جامدة　لا يرى فيها أخو الرشد ذماء[5]
كلنا نلهج بالعلم ولا　أحد منا يبارى العلماء
ليس للفضل نصيب عندنا　غير أن نعرف منه الفضلاء
ندعى العلم ولو أنصفتنا　أنفُسُنا لدعتنا جهلاء

---

(١) الصيد جمع أصيد وهو الكريم السيد　(٢) الصارخ المستغيث　(٣) النقض ضد الابرام
(٤) الصرح بضمتين جمع صرح　(٥) ذماء بالفتح بقية النفس

علماء الأرض قوم علموا ... ان فى الأرض نعيماً وشقاء

علموا من أين يجتاح الشقا ... فأزاحوه وعاشوا سعداء

شمروا والشك فى حندسه ... فأحالوا ظلم الشك ضياء[١]

كشفوا كل غطاً واكتشفوا ... كُنُزاً كان بها الترب ملاء[٢]

سخروا البرق فأضحى طوعهم ... واستقادوا من لظى النار العِصاء[٣]

وأذابوا من حديد زبراً ... وأعادوه رشاء فرشاء[٤]

ثم مدّوه على هام الورى ... وأمدّوا فى حشاه الكهرباء

جعلوا البحر قصوراً والثرى ... أبحراً تزخر صيفاً وشتاء

ولقد عبّوا بأصفى مائها ... وشربنا فضله الرنق حساء[٥]

وخليق بالروى من صرم الـ ... ـكَدَرَ الآجِنَ عذباً ورواء

ليت شعرى ما الذى أطلقهم ... من عقال ودعانا أسراء

ما لنا نحن ضعفنا وقووا ... أوَ لسنا كلنا طيناً وماء

---

(١) الحندس الظلام (٢) ملاء جمع ممتلئ (٣) استقادوا الشىء جعلوه منقاداً لهم وعصاء جمع عاص إشارة إلى الآلات البخارية (٤) زبراً أى قطعاً من الحديد والرشأ بالكسر الحبل يشير بذلك إلى أسلاك التليفون والتلغراف (٥) الرنق الماء الكدر .

وقصد الـكاظمى مرةً إلى زيارة المغفور له الشيخ محمد عبده فى داره بعين شمس فقيل له إنه غائب وإنه لا يعود إلا بعد غروب الشمس ، فترك له رقعة كتب فيها هذين البيتين

قيل بدرُ الهدى إذا غابتِ الشمـ سُ عليكم يعودُ فى عينِ شمسِ
فلهذا أودعتُهم هـــذه الطر سَ وأودعتُهـــا حشاشةَ نفسى

والتمس أحـدُ أصدقائهِ صورتَه ليقدّمَها إلى جلالة الملك حسين ابن على فلبى الطلبَ ، وكتب على الصورة هذين البيتين ارتجالاً

ما العُربُ إلا صورةٌ مثلُ ذى تلتمسُ الروحَ من المنقذِ
فهى له إن قال هاتى لهـا وهى لهـا إن قال يوماً خُذى

فما راق لي إلا بذكرك محفل [1]

وصلت ولي قلبٌ لديك مقيم وبنت ولي طرفٌ عليك سجومُ

كأن فؤادي يومَ بنت عن الحمى وحالت سهول بيننا وحزوم

قطاة أطارتها النسور فأصبحت تلوبُ على أوكارها وتحوم [2]

لقد سوّد البين الفضاء بناظري ويوم النوى ليلٌ عليَّ بهيم

لعمر أبي أن القلوب جميعة إذا افترقت منا ومنك جسوم

وإن ليالي الاجتماع جميعها وضاء وأيام التفرق شيم

فما عنّ لي ذكراك إلا تجاوبت شعوب بأثناء الحشا وكلوم

أبيت كليل الناظرين وفي الحشا بلابل تجثو مرة وتقوم

إذا هبّ ريحان النسيم أهاج لي حثيث الهوى شوق إليك قديم

وإن أنا لم أنشر من الوجد ما انطوى فأنت بما تطوى الضلوع عليم

أنادي على جمّ الهموم فلم تجب هومى إلا مثلهن هموم

أروح وطرفي - يا تنعمت - ساهرٌ وأغدو وقلبي ما سلمت سليم

فما راق لي إلا بذكرك محفل ولا رقّ لي في ذي البلاد نسيم

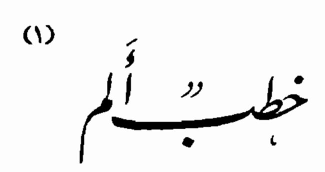
---

(١) كتبها إلى صديق له وهي من قصائده العراقية

(٢) تلوب أي تحوم

فكل مكان لست فيه جهنم وكل مكان أنت فيه نعيم
أتتك مطايا الشوق تحدى وسيرها زميل وسير الأكثرين رسيم
تواركِ جزع والغميم كأنما لها القلب جزع والفؤاد غميم
فلو شامها وادى الصريم على النوى لما ضمّ غزلان الصريم صريم
أَراشت سهام الحتف سود لحاظها وقلبى فى تلك السهام رجيم





خطبٌ أَلَم (١)

ما نامَ عنك وهوّما   إلا ليوقظ نُوما
يوم إذا نثر الكنا   نة كان يوماً أيوما(٢)
يوم إذا ما لاح قـ   ـدّ السمهرى اللهذما(٣)
يوم إذا ما لاح   فلّ المشرفى المخذما
يوم يرد إلى الهباء   متالعاً ويلملما

ماذا الذى ينجى إذا   نزل البلاء وخيما
ماذا يقيك إذا الردى   عصب الرؤوس وعمما
ينجيك من شرك   الحمام إذا أحدّ وحمما
يزرى بمعتقد الحكيم   بأن تظن وتزعما
والدهر يعبث بالمزاعم   ساخراً متهكما
لم يبق معتصم ولو   تخذ الثريا أعصما
لم يبق ذو نفس إذا   آل الغنـاء وأقسما
يا آمناً والدهر يفتك   كيف سار وأينما

(١) قالها فى رثاء صديق له ـ السيد حسين رضا ـ على أثر اغتياله غدراً (٢) يوم أيوم : أي آخر يوم من الشهر (٣) اللهذم هو الحد القاطع .

ما أن تغــافل أزلم   إلا ونبّه أزلمـــا
أبداً يبــاغتُ بالنوا   زلِ منجـداً أو متهما
يدلى بهــا فى وهـدةٍ   أبداً ويعـلو مخرما
إنزل على حـكم القضا   ولا تـكن متبرما
كلٌّ يصـــيرُ لربه   إن محسناً أو مجرما
فلجنةٍ هــذا ، وذا   يلقى الجزاء جهنما
إجهـد لنفسك إن تعزّ   إذا اسـتهل وتـكرما
واربأ بها إن تشتـكى   عنـتاً وأن تتألمـا
واجعل لها الحسنى إلى   نيـل الأمانى سـلما
إشتدّ واقسُ وعُـقَّها   إما قست أو ترأما
واقـذف بهــا فى لجةٍ   أو تنقـذ المستسلما
واقتصّ منها إن عصتك   ولم تـكن لك مثلما
برح الخفـاء لحـائر   يقضى الحيـاة توهما
يقضى الحيــاة تعـلّلا   بعسى وليت وربمـا !
وطوارق الحدثان تمنـــع ماجداً أن ينعما
والدهر لا ينفك يعترض   الرجاء ليعقـــما
انظر إلى الدنيا تجد   بؤسى تجدُ وأنعما
هـذا بها يشقى ، وذا   فيهـا يبيت منعما
أفرغتَ إلا من أسًى   قلباً بهمـك مفعما
طال انتظارى يا حمام !   ولم أشم لك مقـدما

لرغيب جرحى لم أجد   إلا قدومك مرهما

أترى أبالى بالزمان   أساءنى أم أكرما

لا يخدعنك مبطن   للشر يوماً أنعما

فلرب غـم لم يجىء   إلاّ ليعقب مغرما

ولرب غرم فى الأنـام جرى فجر المغنما

ناهيك أن تلفى رضيت   لجائر أن يحكما

تعطى القياد لمن إذا   ملك القياد تحكما

تقضى المدى ممن قسا   مستعطفاً مسترحما

ومن الضلال تقرب   من ظالم لن يرحما

ومن العدالة أن تجو   ر على المسىء وتظلما

ما للمغير يسوؤنا   ويسومنا أن نكتما

إن لم يجد جرماً أغا   ر على الحشا وتجرما

سلب الجفون رقادها   ودعا بنا أن نحلما

ليس الفتى من لم يكن   لأبى المكارم ابنما

بئس المنادى من إذا   يدعى لخطب أحجما

ولنعم من إما زقا   صوت المنادى أقدما

ما العز إلا لامرئ   خاض الردى وتقحما

وأحق بالحسنى فتًى   خزم المسىء وأرغما

باع الحياة رخيصة   دون الضعيف ليسلما

إن عاش عاش معظماً   أو مات مات معظما

المجد وقف عند من أسدى رِداه والحما
من كان صباً فليكن بالمجد صباً مغرما
أو كان تُيِّم فليكن بالصالحات متيما
شتان صب بالعلا كلف وصب بالدمى
إن الذى رشف الطلا غير الذى رشف اللمى
هذا يتوج بالحضيض وذاك ينتعل السما
دع عنك ذكر الجود أو يغنى الضريك المعدما
ودع الشهامة أو تذود عن الضعيف الأظلما
ودع العزيمة أو ترد بها الملم الصيلما
ودع الهدى وضياءه أو تنجلى ظلم العما
ودع الكرامة أو كما فعل الحسين تكرما

* * *

فليتبع آثاره من شاء أن يترسما
وليتخذه معلما من شاء أن يتعلما
اسلك محجته إذا رمت الطريق الأقوما
فهم إذا ما الأمر أشكل رمزه أن يفهما
متواضع لو شاء فات النيرين تعظما
عبق العفاف بجيبه فانصاع أنقى ملطما

أحسين يا عـذب الروا　　غادرت صحبك حوما
ما كان أبلج ناصـعاً　　قد عاد أسـفع أقتما
من ذا يكون كما تـكو　　ن على الشباب القيما
جارى شـبابك شـيبها　　فتـأخروا وتقـدما
شـيدت بالصنع الجميـل　　لهـا البنـاء المحكما
ما كل بانٍ فى الورى　　شـاد البناء وأحـكما
يا بدر عاجلك الغروب　　وعاد أفقـك مظلما
يابدر كيف رضيت من　　ذاك السنا أن نُحرما
متهللًا نلقـاك إبـ　　وجه الخطوب تجهما
ياغصن مال بك الذبو　　ل وراءه ان تعظما
ألفـاك ذا ثمر فخا　　ف عليك من أن ترجما
انحى عـلى من يجتنى　　تلك الثمـار فأجرما
وأبى على من يجتـلى　　نور الهدى أن ينعما
وقضى على من يعتـلى　　بك أنفه أن يحطما

＊＊＊

أدرى الردى إذ صمما　　أى الهضـاب تسنما
وسطا فوارى فى الثرى　　ذاك الخضم العيـلما
ألوى بيعرب فالتوى　　بك عزهـا وتحطما
واحتـل ذروة هـاشم　　فغـدا السنام المنسما
واجتث فرع أرومة　　حوت الفخار الأقدما

أصلٌ باعمــاق الثرى   راسٍ وفرعٌ فى السما

حاولت كتمان الأسى   لو لم يكن دمعى همى

جلداً وقلبى قد غــدا   نهب الشجون مقسما

أضحى حميد تجلدى   بعــد الحسين مذمما

من كان يطمع أن يرا   رأى النعى المؤلمـا

سرعان ما طرق النعــــى   مطبقاً ومصمما

* * *

طرق القلوب فأضرما   وغزا الضلوع فحطما

نبأ كدفاع الحريق   تلا الحريق المضرما

طرق المسامع نعى من   كان الأعز الأكرما

شجنٌ تغلغل فى الجوا   نح برحه واســتحكما

وجوًى كما اضطرم الجوى   والوجد بالوجــد ارتمى

فلتقض حائمة الرجى   أسفاً على رى الظما

خلّى الحمى ، وحمــاته   وبأيمن الوادى احتمى

خطب ألمّ فلم يدع   طللًا يروق ومعــلما

قد كنت ألحى من بكى   واليوم ألحى اللّوما

خلّ الدموع وشــأنها   تشـــأى الغمام المرزما

فالروض من فرط الأسى   عدم الربيع المرهما

وعلى الأسى وربوعه   خلع الرداء المعلما
حاك الأسى برداً له   بجوى القلوب مسهما
أضحت بحمر مدامعى   كل الأزاهر عَنْدَما
بكت العيون لفقد من   بكت القلوب له دما
أبداً يجاهد ممصراً   جهد الشجاع ومشئما
يدنى إليه من العلا   بكراً ويبعد أيما
حتى هوى فهوى به   صرح العلا وتهدما

* * *

يا خاطب العلياء عر   سك عاد فيها مأتما
أمهرتها نفس الكريم   فما أعز وأكرما
نفس أحلتها العلا   منها المحل الأفخما
أبكى عليك تحرقاً   وتلدداً وتألما !
أبكيك للأدب الذى   أوتيت منه الأحشما
أبكيك للقلم الذى   نثر العقود ونظما
زان الطروس بما وحى   بين الطروس ونمنما
أبكيك للنطق الذى   ترك المفوه أعجما
أبكيك للخطب التى   نظّمت فيها الأنجما
دحض المدلّ بنورها   حجج الخصوم وأفحما

أبكيك للعيش الشهى　يصير بعدك علقما
أبكيك للافق المنيـــر　إذا دجا أو أظلما
أبكيك للاجى إذا　ما الخطب هم وهمهما
أبكيك للعانى إذا　قصد الغناء ويمّما
أبكيك للأخلاق أثـــكالها　نواك وأيتما
ثكلتك مطبوعاً لمعـ　ـوج الطباع مقوما
أبكى بك الرجل الطرير　إذا الشجاع تلعثما
أبكى لك الفهم المبين　من الحجا ما أبهما
أبكى لك الرأى الوفا　فرضاً عليه محتما
لهج الزمان بذكر آ　يك فى الورى وترنما
أبكيك للدنف الغريب　إذا شكا وتألما
أبكيك للعانى الأسير　إذا بكى وتظلما
أبكيك للمجد الذى　خلّفته بك مخزما
أبكيك للشرف الذى　كافحت عنه الألأما
شرف أبيت بأن يضا　م على يديك ويهضما
محميته من أن يدنـــس　باللئيم ويثلما
آويته حتى نجا　ورعيته حتى سما
وجعلت نفسك دونه　هدفاً إذا الرامى رمى !

* * *

أكذا الصديق إذا وفا   وكذا الوفاء إذا نما
وكذا الشريف إذا أبى   وكذا الـكريم إذا حما
قضت الشهامة والمرو   أن تفرج بالدما
لا تنفع الجانى الندامـــة إن رأى أن ينـدما
هيهات يسلم شامت   مهما سعى أن يسلما
قلمون ما هــذا بأو   ل حادث طرق الحمى
قلمون أختك كربلا   رأت المصــاب الأعظما
رأت الحسين مضرجاً   بدم الوريد محطما
رأت الحسين وصحبه   يقضون فى الوادى ظما
ويل لقوم لم يرا   عوا للشريعة محرما
بمحرم قد حللوا   ما كان ثم محرما
حسب الحسين بجده الـ   ـبط الحسين إذا انتمى

* * *

نفذ القضاء ومن ترى   نقض القضاء المبرما
أملا فيا سهم الردى   هلا اتقيت الأسهما
ماذا تحاول أن ترى   إما فقـدنا الضيغما
يهنيك أن تذكو القلـــوب جوًى وأن تتضرما
يعزز عليك بأن ترى   كنف الطريد مهدما
يعزز عليك بأن ترى   أنف المعالى محطما
يعزز عليك بأن ترى   عضد الـكمال مفصما

أتطلا بالبـدر عنك ولم يكن لك توأما
إنى خبرت النيرين فكنت أنفع منهمـا
إن الذى يسلاك كا ن على التسلى مرغما
مثل الذى فقـد الطهور لفرضـه فتيمما
من لى وأنّى لى بأن تدنو إلىَّ وتقدما
لترى وتنظر ما أصا ب بك القلوب وتعلما
لك فى الورى آراء نطس ما أسـد وأحكما
لم يعط فضلك حقه أو تفتدى الدنيا فما
لاقيت ربك ضاحكاً مما دها متبسما
وذهبت لا أسفاً على الدنيـا ولا متندما
بدأت حياتك بالعلا وبهـا رأت أن تختما



حكم القضاء (١)

حكم القضاء فصممى وجرى القـدر فاحكمى
بمعجلاتٍ بالمنيّـة بالجـــلّ المعظم
بمجلجلات بالمغـــذ من الخطوب المتئم
بمؤللات من نيوبـــك لا نيوب الأرقم
بمحولات أيمن الدنيـــا لأسوأ أشـأم
بالراسمـــات أكفها بك لا بأيدى الرسم
بالعـارقات بك اللحو م مرنة فى الأعظم
بالغـــانمات من النفو س نفائساً لم تغنم
بالضاربات على الأنو ف رواق ذل مرغم
بالراقيات كأنهـــا ترقى السماء بسـلم
بالساطيـات على المعـا لى سطوة المتعظم
تسطو بأسهمها فتنفـذ فى حشا المستلئم
تسطو فتقتلع الأصم بوهــدة وبمخرم
شيمى صفاحك وادهمى كل البرية واصدمى

---

(١) نظم هذه القصيدة بمناسبة رثائه للسيد حسين رضا بالقصيدة المتقدمة حيث تذكر أصدقاءه المتوفين فرثاهم بهذه القصيدة

شيمى صفاحك وارزمى وجه البسيطة بالدم

شيمى صفاحك والطمى خدّ السماء بمنسم

لم يبق وجه للمعالى خـده لم يلطم

لم يبق روض للمعالى لم يعـد بمهشم

لم يبق طرف للمعالى دمعـه لم يسجم

لم يبق نادٍ للمعالى حصـنه لم يهدم

لم يبق أفق للمعالى جوّه لم يظلم

لم يبق عضب للمعالى حـده لم يثلم

أى الورى لا يشتكى وجـداً ولم يتألم

أم أى حى للفضا ثل قلبـه لم يكلم

سيان عندى فاعلمى أن تجهلى أو تحلمى

أنوائب الدهر اعلنى ما تضمرين أو اكتمى

خلت العرائن فاسرحى وتملـكى وتحكمى

واستهدفى ما شئت من مهج الورى وتخرمى

من منجد أو متهم أو معرق أو مشئم

ذهب الألى أخشى عليهم سطوة المتهجم

ذهبوا كما ذهب الصبا تلو الصبا المتنسم

ذهبوا ولم يبقوا سوى حر الجوى المتضرم

مثـل النجوم تناثروا خلل التراب المظلم
وتهافتوا مثل الفراش على احتمال المغرم
من كل أروع معـلم فى إثر أروع معـلم
نائين فى البلد الغريـ ب عن المحب المغرم
زفرت لهم أحشاؤنا زفر الوطيس المضرم
نثر الدموع على الخدو د وقال يا حزن انظم
من ذا رأى ظلم القبو ر ترى بروج الأنجم
من ذا رأى فوق السنا م يعود تحت المنسم
تحت الثرى جثمان من نعـلاه فوق المرزم
حفر لطمن بها الخدو د على نقى الملطم
حفر تلاقى فى ثرا ها كل حب مكرم
حفر لها تجثو القلوب لمن بها من جُثَّم
حفر أراها خـير مأ وى للبـدور ومجثم
واريت فيها كل بحـ بالفضائل مفعم
ووصلت هضب متالع فيها بهضب يلملم
لهفى « لمحمود » قضى والذكر غير مذمم
لهفى على الأدب المروع بعـده المتـألم
لهفى على «الحسنين» عا دا فى عداد النوّم
لهفى « لعاصم » لم يعد إن قيل خطب يعصم

لهفى « لعاصم » فتّ فى   زند العـــلا والمعصم
لهفى « لقاسم » لم يكن   يوم القضا بمقسم
لهفى «لقاسم» ليس يقضى   فى المــلم المبهم
لهفى له لا يستشار   ولا يرى بمحكم
لهفى « لأحمد » وهو ير   دم فى الصعيد المردم
لهفى لسيا طلعة   خفيت على المتوسم
لهفى على العــلم المفار   ق فيه خــير معلم
لهفى على الأخلاق عا   د نسيمها لم ينسم
لهفى على الآمال آ   ل بهـا الردى للمعقم
لهفى على الاخياس   تخلو من زئير المرزم
قنطت فلا لمهمهم   تغـــدو ولا لمزمزم
يا نفس عدّ عن السلا   مة بعــدهم واستسلمى

***

هونى بغيضك وانجمى   حرقاً بأعلى المنجم
مات « الإمام » فلا حمى   يلجا إليه المحتمى[1]
مات الإمام فلا فم   يعلو الخصوم بمفحم
مات الإمام فلا يد   تسدى النوال لمعدم
مات الإمام فلا مغيث من صروف الأزلم
مات الإمام فقلت ماتت   عصمة المستعصم

---

(١) الإمام الأستاذ الشيخ محمد عبده .

مات الإمام فلا عما د للبنـاء المـدعم
مات الإمام فهل ترى لحمى الشريعة من حمى
مات الإمام فأى قلب بعـده لم يضرم
مات الإمام فأى أنف بعـده لم يخزَم
من كان يلقانا بقلب الخـائف المتلعثم
قد عاد يرمقنا بطرف الهـازىء المتهكم
مات الذى ما من علًا الا إليـه تنتمى
مات الذى ينفى عن الإسـلام كل مرجم
فيصحّ كل أخى علا بالمكرمات متيم
مات الذى إن قيل أحجم ذو الجراءة يقـدم
مات الذى يهدى الأنا م إلى الصراط الأقوم
مات الذى رد الحديـ ث إلى الفخار الأقدم
أبكيه أم أبكى على آى الكتاب المحكم
وجمت فلا تحلو لمفوه ولا لمترجم
حامت عليه قلوبنا يا للقلوب الحوّم
يا للحشا من نازل بين الضلوع مخيم
وجد كأطراف الأسنة برحه لم يرحم
يوهى حمى قلب بأكناف الحما متقسم
يوم الإمام بعـد ت من يوم علينا أيوم

يوم الإمام بك انطوى ظل الغمام المرزم
يوم الإمام بك انمحى أثر الربيع المرهم
يوم الإمام بك انقضى عهد الإمام الأعظم
يوم الإمام قد استوى فيك البصير مع العمى
أقسمت لا أسلو الإما م وذاك جهد المقسم
أصبحت بعدك يا «محمد» بين شدقى أرقم
أصبحت من دهرى ولا أدرى بأي أحتمى
أمن الظبى عثلم ومن القنا بمحطم
ومن الأنوف بأجدع ومن الأكف بأجذم
قد كنت إن عبس الزما ن أريه كيف تبسمى
واليوم صرت أرى الفؤا د عليك كيف تألمى
يابدر إعوالى علي لك غدا مكان ترمى
شعبت شعوب بك القلو ب وعز نيل المرهم
ورمت بك الدنيا فكل أخى علا فيها رمى
«أحمد» أسفى علي لك على الأبر الأرحم
ما زال ذكرك غرةً زانت جبين الموسم
آيات فضلك رتلت بين الحطيم وزمزم
يادار فاجأك الحما م بمرمل وبميتم
أيام عرسك قد أبا دتها ليالى المأتم

أخلتك عادية الخطو ... ب من المعز المكرم
ومحا مراسم عزك الـ ... حدثان محو الأرسم
واقيك من سهم البلا ... غدا دَريئة أسهم
الصاحب المنن الجسا ... م على الزمان الألأم
يادار ليس بنافع ... قول المحب لك اسلمى
برجاك قد عصف الـ ... ردى فعلى رجائك سلمى
من بعد ذياك السنا ... لدجى الفضاء الأقتم
من مرتع خضل الجـ ... ـيم لمرتع متوخم
كالجنة الفيحاء تصـ ... ـبح من جوى كجهنم
أمن الفصيح بك السميـ ... ـع إلى الأصم الأعجم
أمن الأشد بك الأسد ... إلى الأشل المجذم
أمن الجواد بك الكريـ ... ـم إلى الأشح الصمصم
أدنيت من وضح الضحى ... ومن الدجى المستبهم
داريت فى يومىّ من ... بؤسى تضير وأنعم
وكرعت فى كاسىّ من ... حلو المذاق وعلقم
فعلمت من أين البلا ... ء يجىء ما لم تعلم
وعرفت كيف الخطب يـ ... ـلونا ولم أتوهم
أأقول كيف أرد ظا ... لمتى ولم أتجشم
بالحزم تنكشف البليـ ... ـة لا بكيف ولا لم

للموت أعذب مشرب فينا وأطيب مطعم
ليت المنيـــة أسفرت عن وجههـا المتلثم
لو انهـا جهرت بمـا تنوى ولم تتـكتم
لغدت محـــلات السما والأرض كتـلة سوّم
ولطار كل شمردل بجنـاح كل عرمرم
من فوق كل مسوم ضافى السبيب مطهم
من أبيض أو أحمر أو أشقر أو أدهم
متقحم أهوالهـــا والفوز للمتقحـــــم
فى حيث ما البطل الـكمى تراه بالبطل الـكمى
يتسابقون إلى الردى دون المحب المـكرم
يفدون خـير أب لهم فى الصالحـات أو ابنم
هيهات ما من ناقض حكم القضاء المبرم
كل يقاد برغمـه طوع القضا المتحتم
فى كل يوم حادث يسم الأنوف بميسم
لا تنتهى من صيلم إلا لآخر صيلم
تنتابنـــا بنيوبهـا دهيـاء فاغرة الفم
وتصك أبواب المسا مع بالنعى المؤلم
ومشحط بدمائـــه ولّى ولم يتلوم

عانى من الأيام ما عانى ولم يتبرّم
لم يقترف جرماً ولكن ردَّ كيد المجرم
يأبى الوفاء عليه إ لا نصرة المتظلم
فقضى ولم يقض سوى فرض عليه محتم
بذل الحياة بكفه كرما ولمّا يندم
بينا نؤمل أن نرى للبشر أوضح مبسم
وإذا بصاعقة تلف مؤخراً بمقدم
تغشى الأنام وطيها نعى الأعز الأكرم
لتحول بين منى النفوس وبين ذاك المقدم
لله فى قلمون قبر ضم أطيب أعظم
ضم الحسين وخير شهم فى الأمور مصمم
لك نفس بر نكبت بك عن طريق المأثم
لك بالشهيد مدافعاً أجر الشهيد المحرم
شرف الأروم قضى عليك بأن تشحّط بالدم
وتذب عن شرف تمد له يد المتجرم
بمحرم تقضى كجد ك إذ قضى بمحرم
من ذا يلومك فى العلا ويعود غير ملوم
إنى عذرتك فى لقا ء الموت أن لم تحجم

من كان مثلك لم يقل يوماً تضايق مقدمى
خاطرت كى تنجى الضعيف ومن يخاطر يعظم
هل بعد هذا المجد عند المجد من متردم
قد كنت لى عينا أميز بها البصير من العمى
ويداً أردُّ بها يدَ العادى علىَّ الأظلم

———◆———

يأس ورجاء

ألا هل إلى ماضٍ من الدهر عائدُ　　وهل لى إلى ما ضيعَ القلب ناشدُ
خلا من ظباء الأنسِ معهـد أنسنا　　فلا عدمت صوب العهاد المعاهدُ
فـكم رحتُ فى تلك المعـاهدِ واقفاً　　أناشدُ عن سكانهـا ما أناشدُ
فما لىَ فيها من يجيبُ سوى الصدى　　ولا غير دمع العينِ فيهـا مساعدُ
إلى كم أبيتُ الليـل أرعى نجومه　　بطرفى وما طرفى عن النجم راقدُ
فبينَ ضلوعى والشجون تقاربٌ　　وبين جفونى والهجود تباعدُ
أيهجعُ منى الجفنُ والجفنُ ساهر　　وينقصُ منى الوجدُ والوجدُ زائدُ
أروحُ وأغدو والهمومُ ملمـةٌ　　أكابدُ من حر الجوى ما أكابدُ
أخىَّ وأيمُ الله حلفة صادقٍ　　لقد سأمتنى فى نواكَ المراقدُ
أقومُ فأهوى فى هواكَ صبابةً　　وما أنا عمّا همك اليوم قاعـدُ
أينساكَ منا الشوق أو ينفدُ الجوى　　فلا الشوق مغنى ولا الوجد نافدُ
فبى منكَ أنفاسٌ حرارٌ وأدمع　　تصوب دماً حمراً وذى تتصاعدُ
وعندى جوًى إن رمتُ إخماد جمرهِ　　ذكا لهباً والجمر ذاكٍ وخامـدُ
لقدْ قدتَ منى كل صعبٍ وإنمـا　　فؤادى منقادٌ وودك قائدُ
لقد حسدتنى فى هواك بنو الهوى　　وإنى على ما أنتَ فيـه لحاسدُ

فإن تبتغى منى على الحب شاهداً　　فهذى دموعى فى هواكَ شواهدُ
علىّ عزيزٌ ما وجدتَ وإنما　　يعزّ عليكَ اليومَ ما أنا واجدُ
وليس الغريبُ النازح الدار إنما　　الغريبُ الذى عنه الرفاق تباعدوا
رجوتُ خيالاً منك يطرقُ فى الكرى　　فلو أنّ لى جفناً على البين هاجدُ
وقد ركضت هضبُ الجوى فى حشاشتى　　وما زلزل الأبعاد ما هو راكد
رعى الله أياماً تقضّتْ بذى النقا　　بها العيشُ غضٌّ والصبابة ناشدُ
وليت ليالينا اللواتى تصرمتْ　　تعودُ لنا فيها عليها العوائدُ
وكم رمتُ إصلاحاً لإفساد دهرنا　　وهل كيف إصلاح ودهرك فاسدُ
صدقتَ وماذا الناس إلا عقارب　　تدب وما الأيام إلا أساودُ
وإنى لأرجو عن قريبٍ لنا اللقا　　وعما قليلٍ يقرب المتباعد
سيجمع منا الشمل فى كل مجمعٍ　　مصادره تحلو لنا والموارد

توضيح وتصويب

١ — الكاظمى حجة فى مفردات اللغة العربية وكثيراً ما يجد القارئ كلمة غريبة يخالها خطأ حتى إذا ما حققها لغوياً وجدها من شارد اللغة الصحيح .

٢ — القصيدة « لا ضاق فى الأرض ذرعا كل ذى أمل » بالصفحة ١٤٨ ، أنشدها الناظم فى إحدى حفلات جمعية الرابطة الشرقية بمصر

والقصيدة « ذكرى أبى شادى » بالصفحة ١٦٨ أنشدها فى رثاء المحامى المصرى المعروف محمد بك أبو شادى سنة ١٩٢٧

٣ — شرح القصائد بالصفحات ٣١ و ٦٣ و ٨١ و ٩٤ و ١٠٢ و ٢٩٢ هو شرح الناظم نفسه لتلك القصائد وقد أدرجناه بنصّه دون أى تصرّف .

٤ — أصدر الأستاذ خير الدين الزركلى سنة ١٩٢٤ بمصر مجموعة من شعر الكاظمى دعاها « معلقات الكاظمى » طبعت بالمطبعة السلفية وهى تضم قصائد فى زعيم مصر سعد زغلول باشا ومن تلك المجموعة أخذنا القصائد المنشورة بالصفحات ١٧٣ و ١٧٦ و ١٧٩ و ١٨٥ و ١٩١

٥ — رجائى إلى القارئ الكريم إمالة نظره إلى جدول الخطأ والصواب عند تصفح هذه المجموعة لتصويب ما أخطأته المطبعة أو ما سهت عنه الملاحظة

ولله الشكر والحمد على أى حال

القاهرة ٣ جمادى الآخر سنة ١٣٦٧
١٢ نيسان (أبريل) سنة ١٩٤٨

حكمت الجادرجى

فهرس

الصفحة	
	كلمة السيدة رباب الكاظمى
	صورة شاعر العرب عبدالمحسن الكاظمى
	صورة بيتية للكاظمى
١	عبد المحسن الكاظمى — بقلم الأستاذ رفائيل بطى
١١	صديق الكاظمى — بقلم الأستاذ الجليل عبد القادر المغربى
١٧	قصيدة ألا خبر من ثنايا العراق
١٩	« اطراقة المأموم
٢١	« هوى الحمى
٢٢	« ويل الألى
٢٢	« يا زارع السقم
٢٢	« موقف يأخذ الهوى
٢٢	« أعيذك من قلم
٢٢	« تحتمل الأنفس فى إبائها

الصفحة	
٢٤	قصيدة أروح بوجدٍ
٢٦	« مضى عصر لهوى
٣١	« أبهى زمان
٣٤	« يا تربة المصطفى
٣٩	« جمر وحدى
٤١	« لا نفس صاعد ولا حسٌ
٤٣	قصيدة بدور فضلك
٤٥	« قف فالعيون إلى سناك تشير
٥٢	قصيدة ساعة البين
٦٣	« أبداً تروح رهينة
٧٤	« أقبل فى برد العلا يخطر
٧٥	« دنف شفه الضنى
٧٥	« عجباً يطيل الدهر نحوى باعه

صفحة	
٧٦	قصيدة ليلة فى عابدين
٨١	« أيها السارى إلى دكن
٩١	« وافى كتاب من أحب
٩٤	« قضت الصبابة أن تهون الصيد
١٠٢	قصيدة ولرب جد فى اللعب
١١٦	« قربوا للمحب ذاك المزارا
١١٨	قصيدة لا تبيد الأزياء خلة نفس
١٢١	قصيدة أدركت يا بدر قصدك
١٢٣	« غواه الدهر
١٢٥	« تحية الدستور
١٣١	« أدرى المفوه مصطفى
١٣٤	« رب عطف مخفف من حمولى
١٣٨	قصيدة اقتصد يا فؤاد
١٤٠	« يا معرضاً عن صبه
١٤٢	« فداء رباب
١٤٣	« ولولا رباب ما تركت هوى الربى

الصفحة	
١٤٤	قصيدة إنما الشام والعراق ومصر
١٤٨	قصيدة لا ضاق فى الأرض
١٥١	« أيها الطائر
١٥٦	« رزء الشآم
١٦٢	« والهف نفسى
١٦٨	« ذكرى أبى شادى
١٧٣	« آب لنا صدر العلا
١٧٦	« إن إبلال مصر فى إبلاله
١٧٩	قصيدة أنت البلاد وما تقل
١٨٥	« سنرى المنى ورى الهنا
١٩١	« يقظة المنى
٢٠٠	« أى عهد رعوه
٢٠٥	« وستذكر الأجيال صنعك
٢١١	قصيدة فى رثاء سعد زغلول
٢١٣	« رحل الزعيم
٢١٩	« جهاد سعد زغلول

الصفحة	
٢٢٤	قصيدة انزل على الرحب بعمان
٢٢٦	« دموع الأسى
٢٣٣	« فلسطين
٢٣٥	« إنا بنوك المخلصون
٢٣٧	« لولا رباب ونزار
٢٤٠	« لا يذهب السقم بعزمى
٢٤٢	« يا طير
٢٤٤	« هل مثل رغدان
٢٤٧	« إلى صديق
٢٥٤	« يالأيام الوصال
٢٥٦	« دع الدمع يــكثر إكثاره !
٢٥٨	قصيدة عهود تقادم أزمانها
٢٥٩	« قلوب كلها ألم ووجد
٢٦٤	« تاريخ
٢٦٥	« تحية الحسين

الصفحة	
٢٦٧	قصيدة عام وأنت المؤئل
٢٦٧	« أقر العــين
٢٦٨	« حسبك يا ليلاى
٢٧١	« لك أزكى الســلام الصلوات
٢٧٣	قصيدة هل الأقدار
٢٧٧	« ومقاصر قصر التخيــل
٢٧٨	« هذا الحسين
٢٨٥	« دار العز
٢٨٦	« أمط الكرب
٢٩٢	« مالنا نحن ضــعفنا
٢٩٨	« قيــل بدر الهدى
٢٩٩	« فما راق لى إلا بذكرك
٣٠١	« خطب ألمّ
٣١١	« حكم القضاء
٣٢١	« يأس ورجاء

فهرست هجائى للقصائد

حرف الهمزة

صحيفة

موقف يأخذ الهوى منـه ما شا ويعطى من الهوى ما شاءا ٢٢

تحتمل الأنفس فى إبائهـا ما لم تـكن تحمل فى رضائهـا ٢٢

أبهى زمان طيب الهواء ما ليس بالصيف ولا الشتاء ٣١

يا دهر غادرتنى وأحشائى بين خطوب وبين أرزاء ٣٤

محمـد لا أدعوك إلا لذى ضنًى شفائى به دون الورى وهنائى ١٤٢

ضنًى أمضَّ الفؤاد أم ظمأ يفرغ ممـا كوى ويمتلئُ ٢٤٤

من يبيد الأكدار والأقذاء ويعيـد الأنوار والأضواء ٢٨٦

بى هلالًا فضل البـدر سناء وغزالًا علَّم النفرَ الظباء ٢٩٢

حرف الباء

دع دموع العين فلتَصب وسهـام البين فلتُصب ٨١

وافى كتاب من أحب قبل ثلاث من رجب ٩١

لعب الطبيب ولا عجبْ ولرب جـد فى اللعبْ ١٠٢

حرف التاء

		صحيفة
عاقنى عن لقا الحبيب المواتى	والكريم المحيط بالمكرمات	٢٧١
ومقاصر قصر التخيّل أن	يقارب سمتها	٢٧٧

حرف الدال

يا زارع السقم بجسمى أما	آن لهذا الزرع أن يحصدا	٢٢
أبداً تروح رهينة أو تغتدى	فى طارف من وجدها أو متلد	٦٣
لمن النجائب سيرهن وخيد	تطوى وتنشر دونهن البيد	٩٤
تحية وسلام يا أبا شادى	عليك من مهج حرى وأكباد	١٦٨
كما بدا البشر لنا عادا	والتأم الجرحان أو كادا	١٧٣
غنى وردد فى البلاد	ما شاء من نغم وزاد	١٨٥
يا حبذا يوم المنى	يوم الهنا يوم السعود	٢٣٥
دارة لهو بالجزع أعهدها	يزهو بهيف الظباء معهدها	٢٤٧
صروف الدهر أهونها أشد	إذا نزل القضاء فلا مرد	٢٥٩
ألا هل إلى ماض من الدهر عائد	وهل لى إلى ماضيع القلب ناشد	٣٢١

حرف الذال

ما العرب إلا صورة مثل ذى	تلتمس الروح من المنقذ	٢٩٨

حرف الراء

		صحيفة
أطرقت مهما دار فى خلدى	ذكر الشباب وعهده النضر	١٩
ويل الألى نصروا القوىَّ وأيَّدوا	وعلى الضعيف تألَّبوا وتجمهروا	٢٢
قف فالعيون إلى سناك تشير	واهنأ فملكك فى القلوب كبير	٤٥
أقبل فى برد العلا يخطر	فهلل الأزهر والمنبر	٧٤
دنف شفه الضنى وبراه	فانتحى زورة الحبيب ليبرا	٧٥
عجبا يطيل الدهر نحوى باعه	وبباعه نحو السماء قصور	٧٥
فى مثلها يتغنى البدو والحضر	ودونها تقف الألباب والفكر	٧٦
ناشدوا الدار جهرة وسرارا	إن أردتم عن الحمى استفسارا	١١٦
أيا من وجهه كالبدر	أو كالشمس أو أنور	١٢٣
دمع الدمع يكثر إكثاره	فقد جاوز الوجد مقداره	٢٥٦

حرف السين

لا نفس صاعد ولا حس	الله ماذا ترين يا نفس	٤١
أعلمت من راض الجماح فأسلسا	أرأيت صبح البشر كيف تنفسا	٢٧٨
قيل بدر الهدى إذا غابت الشمس	عليكم يعود فى عين شمس	٢٩٨

حرف الشين

أكتب هذا وأنا فى الفراش	وأملى من الضنى بارتعاش	٢٤٠

حرف الضاد

		صحيفة
أروح بوجد بين جنبى غائض	وأغدو بدمع فوق خدى فائض	٢٤
أدرى المفوه مصطفى	صفرت وطاب بغيضه	١٣١
دنف تخوّن جسمه	برح الضنى بمضيضه	١٤٠

حرف العين

اصغى إلى الشرق ذو التطراب واستمعا	كأن بلبله فى روضه سجعا	١٤٨
عثر الزمان فلا لعا	وقضى الأسى أن نجزعا	١٥٦
أقر العين مطلعكا	ومتعهـا تمتعكا	٢٦٧

حرف الفاء

أنفس منظوم يزيل العنا	ويفرج الكرب إذا التفا	٣٩
رب الجلال تحية	يهديكها رب القوافى	٢٦٥

حرف القاف

دع الوجد يصبح أو يغبق	ويشتم بالكلف المعرق	١٧
لواك على كل المنازل خافق	وذكرك فى كل المحافل عابق	١٢٥
أشرق البدر بيننا إشراقا	فأرانا أحبابنا والرفاقا	١٥١
يقولون الديار عليك ضاقت	ودار العز واسعة النطاق	٢٨٥

حرف الكاف

		صحيفة
أدركت يا بدر قصدك	وشدت فى الأفق مجدك	١٢١

حرف اللام

كاف يحى وليس يألوا	صبراً عن اللائين ولّوا	٢١
أعيذك من قلم إن طغى	على الطرس طوح بالمقتل	٢٢
لك فى الحشاشة يا أميم مقيل	ربع أغر ومنزل مأهول	٤٣
أترى الأفضلين والأبدالا	وجدوا للشكوك فيك مجالا	١١٨
رب عطف مخفف من حمولى	ومنير إلى الأمانى سبيلى	١٣٤
أى ظام عاف المعين الزلالا	ومشوق سلا الحمى والغزالا	١٣٨
علمت واعتلالها باعتلاله	أن إبلال مصر فى إبلاله	١٧٦
أنت البلاد وما تقل	أنت الأعز بها الأجل	١٧٩
أرأيت كيف نوى الرحيلا	أرأيت كيف سرى عجولا	٢٠٥
فلسطين ان القصد لا يتحول	وان صعاب الأمر سوف تذلل	٢٣٣
قربت أيام سعد	يا لأيام الوصال	٢٥٤
عام وأنت المؤئل	يمضى وعام يقبل	٢٦٧

حرف الميم

من ذا رمى الأبلج الوسيما	من ذا رمى الزهر والنسيما	١٦٢

		صحيفة
أنت لا جرم	بدرنا الأتم	١٩١
هل عند من ترك القضية عاما	آمال مصر أصبحت آلاما	٢١٣
أحصت عليك جهادك الأمم	وتناقلتك العرب والعجم	٢١٩
سقى دار نعمى الحيا المنسجم	وروّى ثراها السحاب الديم	٢٥٨
وصلت ولى قلب لديك مقيم	و بنت ولى طرف عليك سجوم	٢٩٩
ما نام عنك وهوّما	إلا ليوقظ نوما	٣٠١
حكم القضاء فصممى	وجرى المقدر فاحكمى	٣١١

حرف النون

أجيراننا بمحانى الحمى	ومن أين منىَ جيرانيه	٢٦
دار الأحبة خبرينا	عن أهلك الخبر اليقينا	٥٢
طلعة الزائر الكريم أرينا	ما ترينا مقادر الزائرينا	١٤٤
نطق بارمور لا تزدنا بياناً	حسبنا ما أبنته وكفانا	٢٠٠
بكيت سعدا فهاج	البكاء كامن حزنى	٢١١
انزل على الرحب بعمان	و بدد الشك بايقان	٢٢٤
علام دموع الأسى جارية	وفيم تكاثر أحزانيه	٢٢٦
أشكو إلى مولاى مارابنى	ولست أعدوه بشكرانى	٢٣٧
أنا بالقدود وأنت بالأغصان	ياطير شأنك والغرام وشانى	٢٤٢
هل الأقدار تمنع ما يكون	إذا حكمت بها تلك الجفون	٢٧٣

حرف الهاء

صحيفة

مليك العرب قد سار وحلّ اليوم فى العقبة ٢٦٤

حرف الياء

محمد تشئونى إلى الطرس عبرتى ويغلبنى وجدى فأسكت لاعيا ١٤٣



جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٩	١٩	المرح الشرز	المرح الشرس
٢٤	٢	قال لها يمدح	قال يمدح
١١٦	٣	والاختبارا	والإخبـــارا
١١٧	٥	إذ زكوا محتداً ونجارا	إذا زكوا محتداً وطابوا نجارا
١١٧	١٠	فربوا	قربوا
١١٧	١٨	الغدرا	الغدارا
١٢٢	٦	يسأك	يسئك
١٢٢	٦	إن راح الحسن نقدك	إن راح يحسن نقدك
١٢٣	٣	أو الشمس أو أنور	أو كالشمس أو أنور
١٢٣	٤	قدره	قده
١٣٩	٦	الأدغالا	الإدغالا
١٤٠	٨	شجى	شج
١٤٠	١٣	صراخ	صراح
١٤٢	١	رِفداء رباب	فداء رباب
١٤٣	١١	بقربى	بقرب
١٤٥	١	ينجلى	يتجلى
١٤٥	٨	الإكثرونا	الأكثرونا
١٤٦	٩	ثم آبو	ثم آبوا
١٤٦	١٠	هناناً	هنانا
١٤٦	١٤	أو وشا	أو وشى
١٤٧	٢	فذووا	فذوو
١٤٧	١٢	إخوات	أخوات
١٤٨	٢	التراب	التطراب
١٤٨	٥	مرؤوبا	مرؤبا
١٤٩	٧	بالأعزاز	بالإعزاز
١٤٩	٩	يحصن	تحصن
١٥٠	١٠	الأبر عبد الكريم الريفى	الأمير عبد الكريم الريفى
١٥١	٣	يعد	بعـد
١٥٢	٤	لاقا	لاقى
١٥٢	١٣	يعيا	يعي

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٥٣	٣	الا شفاقا	الإشفاقا
١٥٣	٥	وإتلافا	وأتلافا
١٥٣	٨	ان محل	أن حل
١٥٤	٦	الأرعاد والأبرقا	الإرعاد والابراقا
١٥٤	٧	ذو هوى	زد هوى
١٥٤	٨	يخطب	يخطبوا
١٥٦	١٥	١٩٤٥	١٣٤٥
١٥٧	١	جمه جمع	جمجع
١٥٩	٢	تصنت	تنصت
١٥٩	١٦	اضطجت	اضطجعت
١٦٩	١١	وينقاد جانبه	ولتنأد جوانبه
١٧٠	١٨	بغداد	بتبداد
٢٢٤	٦	اللقط	اللغط
٢٢٥	٦	واحتل	واحتمل
٢٣٨	١٠	انجاره	انجازه
٢٦٨	١٠	فى سلطانه	من سلطانه
٢٦٨	١٣	على الساحر	على الساهر
٢٧٠	٦	العـــاتر	العاثر
٢٩٣	٧	من تفالى	من تفانى
٢٩٣	١٩	ووق الشجر	ورق الشجر
٢٩٥	٥	تجد الشرق هدى	تجد الشرق هوى
٢٩٦	١٤	بنوا المجد	وبنوا المجد
٢٩٨	٦	حسين ابن على	حسين بن على
٣٠٢	٢	أيداً	أبداً